

أما إلى المرتضى

غرد الفوائد ودرر القلائد

للشريف المرتضى علي بن الحسين التوسلي

تتميم

محمد أبو الفضل إبراهيم

المجلد الثاني

دار الفكر العربي

أما إلى المرتضى

غُرر الفوائد وَ دُرر الفوائد
للشرف المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي

٣٥٥ - ٤٣٦ هـ

تحقيق

محمّد أبو الفضل البرزنجي

القم الثاني

[ومعه التكملة]



ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت : ٢٧٥٢٩٨٤ ، فاكس : ٢٧٥٢٧٣٥



٨١٠، ٨
ش ر آ م

الشرىف المرطفى؁ على بن الحسين؁ ٣٥٥-٤٣٦هـ.
آمالى المرطفى؁ أو؁ غرر الفوائء وءرر القلائء/ للشرىف
المرطفى على بن الحسين الموسوى العلوى؛ ءءقىف محمد
أبو الفضل إبراىم. - القاهرة: ءار الفكر العربى؁ ١٩٩٨.
٢ مج؛ ٢٤ سم.
ببلىو جرافىة: مج ٢: ص ٦٢٤ - ٦٣١.
ىشءمل على فهارس
ءءمء: ١ - ١١١١ - ١٠ - ٩٧٧.
١- الأءب العربى- مءموءاء. ٢- القرآن الكرىم؁
ءواص وأسرار. ٣- الءءبء الشرىف - مباحء ءامة.
أ- محمد أبو الفضل إبراىم؁ مءقق. ب- غرر الفوائء
وءرر القلائء. ج- العءوان.

١٩٩٨ / ٤٨٩٥	رقم الإىءاع
977 - 10 - 1111- 1	I. S. B. N الءرقىم ءءولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْلِسٌ آخِرٌ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فقال : ما اليدُ التي أضافتها اليهود إلى الله تعالى ، وادَّعوا أنها مغلولة ؟ وما زرى أن عاقلاً من اليهود ولا غيرهم يزعم أن لربِّه يداً مغلولة ، واليهود تتبرأ من أن يكون فيها قائل بذلك ؛ وماعنى الدعاء عليهم بـ ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ « وهو تعالى ممن لا يصحُّ أن يدعو على غيره ؟ لأنه تعالى قادر على أن يفعل ما يشاء ، وإنما يدعو الداعي بما لا يمكن من فعله طلباً له .

الجواب ، قلنا : يحتمل أن يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضى تناهى مقدوره ، فجرى ذلك مجرى أن يقولوا : إن يده مغلولة ، لأنَّ عادة الناس جارية بأن يعبِّروا بهذه العبارة عن هذا المعنى ، فيقولون : يدُ فلان منقبضة عن كذا ، ويده لا تنبسط إلى كذا ، إذا أرادوا وصفه بالفقر والقصور ، ويشهد بذلك قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أغنياءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] ، ثم قال تعالى مكذباً لهم : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ؛ أى أنه ممن لا يُعجزه شيء ، وثمى اليدين تأكيداً للأمر ، وتفخياً له ؛ ولأنه أبلغ في المعنى المقصود من أن يقول : بل يده مبسوطة .

وقد قيل أيضاً : إن اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل ، واستبطنوا فضله ورزقه ؛ وقيل : إنهم قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إلهَ محمد الذى أرسله ؛ يداه إلى عنقه ؛ إذ ليس بوسع عليه وعلى أصحابه ، / فردَّ الله قولهم وكذبهم بقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ، واليداه هنا الفضل [٧١٥]

والنعمة ، وذلك معروف في اللغة ، متظاهر في كلام العرب وأشعارهم .

ويشهد له من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلًّا الْبَسِيطِ ﴾ [الإسراء : ٦٩] ، ولا معنى لذلك إلا الأمر بترك إمساك اليد عن النفقة في
الحقوق ؛ وترك الإسراف ، إلى القصد والتوسط .

ويمكن أن يكون الوجه في ثنية النعمة من حيث أريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة ؛
لأن الكل - وإن كانت نعم الله تعالى - فمن حيث اختصاص كل واحد من الأمرين بصفة تخالف
صفة الآخر صارا كأنهما جنسان أو قبيلان .

ويمكن أيضاً^(١) أن يكون بثنية النعمة^(٢) أنه أريد بها النعم الظاهرة والباطنة .

فأما قوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ففيه وجوه :

- ١٠ أولها : أن يكون ذلك على غير سبيل الدعاء ؛ بل على جهة الإخبار منه عز وجل عن نزول
ذلك بهم ؛ وفي الكلام ضميرُ « قد » قبل قوله : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وموضع ﴿ غُلَّتْ ﴾ نصب
على الحال ، كأنه تعالى قال : وقالت اليهود كذا وكذا ؛ في حال ماغلَّ الله تعالى أيديهم ولعنهم ،
أو حكم بذلك فيهم ؛ ويسوغ إضمار « قد » هاهنا كما ساغ في قوله عز وجل : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قُدِّمَ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ ﴾
[يوسف : ٢٦ ، ٢٧] والمعنى : فقد صدقت ، وقد كذبت .

وثانيها أن يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت أيديهم ، أو وغلت
أيديهم ، وأضمر تعالى الفاء والواو ؛ لأن كلامهم تم ، واستؤنف بعده كلام آخر ؛ ومن عادة
العرب أن تحذف فيما يجرى مجرى هذا الموضع ؛ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هَذَا ﴾ [البقرة : ٦٧] أراد :

(١ - ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يكون المراد بثنيته النعمة » .

قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا ، فَأَضْمِرْ تَعَالَى الْفَاءَ ؛ لِتَمَامِ كَلَامِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيًّا أَنْصَارًا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ الْإِزَارَ (١)
كُنْتُ لَهَا مِنْ النَّصَارَى جَارًا

أراد: «وكنت» ، فأضمر الواو .

وثالثها أن يكون القول خرج مخرج الدعاء ؛ إلا أن معناه التعلیم من الله تعالى لنا والتأديب ؛ فكأنه جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَقَفْنَا عَلَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَّمْنَا/ مَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ فِيهِمْ ، كَمَا عَلَّمْنَا الْإِسْتِثْنَاءَ فِي [١١٦] غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ السَّجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ [الفتح : ٢٧] ، وَكُلُّ ذَلِكَ جَلِيٌّ وَاضِحٌ ، وَالْمَنَّةُ لِلَّهِ .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنِ الْخَبْرِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَنَّ اللَّهُ السَّارِقُ ؛ ١٠
يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ » .

الجواب ، قلنا : قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس ؛ فالخوارج تعلق به ، وتدعى أن القطع يجب في القليل والكثير ؛ وتستشهد على ذلك بظاهر قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، ويتعلق بهذا الخبر أيضاً الملحدة والشكك ، ويدعون أنه مناقض للرواية المتضمنة أنه لا قطع إلا في ربع دينار . ونحن نذكر ما فيه : ١٥

فأول ما نقوله إن الخبر مطعون عند أصحاب الحديث على سنده ، وقد حكى ابن قتيبة في تأويله وجهاً عن يحيى بن أكرم ، طعن عليه وضمفه ، وذكر عن نفسه وجهاً آخر ؛ ونحن نذكرها وما فيها ، ونشبهها بما نختاره .

(١) حاشية ف : « أهل السواد يقال لهم النبط ، لأنهم يستخرجون النبط وهو الماء » .

هذه الكلمة بدئاً؟ قلت: فيها قولان؛ القارة هي الحرة من الأرض، وزعت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة^(١)، والملك إذ ذاك أبو حسان، فواقف^(٢) عسكره عسكراً للسند^(٣)، فخرج فارس من السند، قد وضع سهمه في كبد قوسه فقال: أين رماة العرب؟ قتلت العرب: «أنصف القارة من رامها» فقال لي الرشيد: أصبت، ثم قال: أروى لرؤبة بن المعجاج والمعجاج شيئاً، فقلت: هما شاهدان لك بالفواقف؛ وإن غيباً عن بصرك بالأشخاص، فأخرج من شئ فرسه رقعة ثم قال: أنشدني:

* أَرَقِي نِي طَارِقُ هَمَّ أَرَقَا^(٤) *

فمضيتُ فيها مَضَى الجواد في مَنْ ميدانه، تهديرُ بي أشدّاق^(٥)، فلما صرت إلى مديحه لبني أمية نبيتُ لساني إلى امتداحه للمنصور في قوله:

== وهم رماة الحدق في الجاهلية، وهم اليوم في اليمن. . في اللسان (قور): «زعموا أن رجلين النقياء؛ أحدهما قارى والآخر أسدى»، فقال القارى: «إن شئت سارعتك وإن شئت راميتك»، فقال: اخترت المراماة؛ فقال القارى: «قد أنصفتني؛ وأنشد:

قد أنصفَ القارةَ مَنْ رامَها إنا إذا مائة نلقاها

* نَرَدُّ أُولَاهَا عَلَى أَخْرَاهَا *

ثم اتزع له سهماً، فشك نؤاده». ونقل صاحب اللسان أيضاً عن ابن برب: «إنما قيل: «أنصف القارة من رامها» للحرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت القارة مع قريش، فلما التقى الفريقان رامهم الآخرون حين رمتهم القارة، فقيل: «قد أنصفكم هؤلاء الذين سادوكم في العمل الذي هو صناعتكم، وأراد الشداخ أن يفرق القارة في قبائل كنانة فأبوا».

(١) حاشية الأصل: «التبابعة ملوك العرب الجاهلية؛ وكانوا يكونون باليمن؛ الواحد تبم».

(٢) الموافقة: أن تطف مع غيرك، ويقف معك في حرب أو خصومة.

(٣) حاشية الأصل: «السند: بين سمرقند وبخارى».

(٤) مطلع أرجوزة طويلة لرؤبة، يمدح فيها مروان بن الحسك، وهي في ديوانه ١٠٨ - ١١٥،

وبعد هذا البيت:

* وَرَكَضٍ غَرِبَانَ غَدَوْنَ نَعْمًا *

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): «تهديرها أشدّاق».

* قلتُ لَزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيحُهُ^(١) *

[٢١٨] / فلما رأني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعن حيرة أم عن عمدي؟ قلت : عن
عمدي تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده ، فقال الفضل : أحسنت بارك
الله عليك ! مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس . فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد : أروني
كلمة عدى بن الرقاع :

* عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهًا فَأَعْتَادَهَا^(٢) *

قلت : نعم ، قال : هات ، فحضيت فيها حتى إذا صرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل :
ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعنا به من السهر في ليلتنا هذه بصفة جمل أجرب ، فقال الرشيد :
اسكت ، فالإبل هي التي أخرجتك عن دارك ، واستابت ناج ملكك ، ثم ماتت وعملت
جلودها سياتاً ضربت بها أنت وقومك ، فقال الفضل : لقد عوقبت^(٣) على غير ذنب ١٠
والحمد لله ! فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على النعم ، ولو قلت : وأستغفر الله لكنت
مصيباً ، ثم قال لي : امض في أمرك ، فأنشدته حتى إذا بلغت إلى قوله :

* تَزَجِي أَعْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ *

استوى جالساً وقال : أتخفظ في هذا ذكراً ؟ قلت : نعم ، ذكرت الرواة أن الفرزدق
قال : كنت في المجلس وجرب إلى جانبي ، فلما ابتداء عدى في قصيدته قلت لجرب مسراً ١٥
إليه : هلم نسخر من هذا الشامي ، فلما ذقنا كلامه يتسنا منه ؛ فلما قال :

* تَزَجِي أَعْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ *

(١) مطلع أرجوزة أخرى لرؤبة أبضا ، وهي في ديوانه : ١٤٩ - ١٥٩ وفي حاشية الأصل :
« يقال : هو زير نساء إذا كان يجهن ويؤرهن كثيرا ، وأصله : زور ، فعل ، من الزيارة ، ومريم
اسم عشيقته » . (٢) بقيته :

مِنْ بَعْدِمَا دَرَسَ الْبَلِي أَبْلَادَهَا *

وهو مطلع قصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ - ٩١ . (٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « الإشارة
بالمعاقبة إلى إسماع الرشيد كلامه اللوحش الحشن لإياه ، وهو بعيره بالمعجم ويذكر غلبة العرب الذين هم
أصحاب الجمال عليهم ، وسلبهم ملكهم » .

وعدي كالستريح - قال جرير : أما تراه يستلب بها مثلاً ! فقال الفرزدق : يا لكع ، إنه يقول :

* قلمٌ أصاب من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *^(١)

فقال عدي :

* قلمٌ أصاب من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا ^(١) *^(٢)

فقال جرير : كان سمكك محبوباً ^(٢) في صدره ! فقال لي : اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ؛ فلما بلغ إلى قوله :

ولقد أراد الله إذ ولأكمها من أمة إصلاحها ورشادها ^(٣)

قال الأصمعي : فقال لي : ما تراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت ؟ فقلت : قال : كذا ١٠ أراد الله ، فقال الرشيد : ما كان في جلالة ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء ^(٤) الله اقلت : وكذا جاءت الرواية ، فلما أتيت على آخرها قال لي : أتروي لذي الرثمة شيئاً ؟ قلت : الأكثر ، قال : فماذا أراد بقوله :

[٢١٨] / مُمَرَّتْ أُمْرَتٌ مَمَّنَهُ أَسْدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالصَّانِعِ ^(٥)

قلت : وصف حمار وحش ، أسمنه بقل روضة تواسجت أصوله ، وتشابكت فروعه ، ١٥ عن مطر سحابة كانت بنوء الأسد في الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أريح ، فقد وجدناك ممتعاً ، وعرفناك محسنًا ، ثم قال : أجد ملالة ونهض ، فأخذ الخادم يصلح عقب النمل في رجله وكانت عريبةً ، فقال الرشيد : عمّرني يا غلام ، فقال الفضل : قائل الله الأعاجم ، أما إنها

(١) حاشية ف : « يصف ظبية تسوق ولدًا ، في صوته غنة ، ثم شبه رأس قرنه بعلم أصاب طرفه المداد . وأراد بالروق رأس القرن ، وروق كل شيء : أوله . » (٢-٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « كان سمك محبوب في قلبه . » (٣) حاشية الأصل : « عدي قال : « ونسأدها » ، والأصمعي أنشد : « رشادها » . » (٤) حاشية الأصل : « قوله « ما شاء الله » على الطريقة المهودة أي من شاء الله كان ، كأنه يشير إلى أن دولته في مشيئة الله تعالى . » (٥) ديوانه : ٣٦١ ، وروايته :

* يمانية حلت جنوب المضاجع *

لو كانت سِنْدِيَّةً لَمَا احتجت إلى هذه الكلفة^(١)، فقال الرشيد: هذه نعلی ونعلُ آبائی، کم تعارض
فلا تُترکُ من جواب مُمِضٍ! ثم قال: يا غلام؛ يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على
هذا الرجل في ليلته ولا يُحجَب في الستائف، فقال الفضل: لولا أنه مجلس أمير
المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك بمثل ما أمرتك به، وقد أمرت لك به، إلا ألف درهم، فتلق
الخادم صباحاً.

قال الأصمعي: فما صليتُ من غدٍ إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.

(١) في خزنة الأدب: «الكلفة».

مَجْلِسُ آخِرِ

تَأْوِيلُ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

فقال : أليس ظاهر هذه الآية يقتضى أنه هو الفاعل للإيمان فيهم ؟ لأن النور هاهنا كناية عن الإيمان والطاعات ، والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ، ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه .
• وإذا كان مضيفاً للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين ، وهذا خلاف مذهبكم .

الجواب ، قلنا : أما النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر ، وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار ، والثواب والعقاب فقد تصحح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بأنه نور ، وعن العقاب في النار بأنه ظلمة ، وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى ؛ لأنه لا شبهة في أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة ، والمادل به عن طريق النار . [٢١٩] والظاهر بما ذكرناه أشبه ؛ لأنه يقتضى أن المؤمن الذى ثبت كونه مؤمناً / يخرج من الظلمة إلى النور ؛ فلو حمل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ، ولصار تقدير الكلام : أنه يخرج المؤمن الذى قد تقدم كونه مؤمناً من الكفر إلى الإيمان ؛ وذلك لا يصح .

وإذا كان الكلام يقتضى الاستقبال في إخراج من قد ثبت كونه مؤمناً كان حمله على دخول الجنة والمدول به عن طريق النار أشبه بالظاهر . ١٥

على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصح ، ولم يكن مقتضياً لما توهموه ، ويكون وجه إضافة الإخراج إليه ، وإن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دلّ وبين وأرشد ولطف وسهّل ؛ وقد علمنا أنه لو لا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان ، فيصح

إضافة الإخراج إليه تعالى لكون ما عددناه من جهته ، وعلى هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلدٍ من البلدان ورغبه في ذلك ، وعرفه ما فيه من الصلاح ، أو بمجانبة فعل من الأعمال أن يقول : أنا أدخلت فلانا البلد الفلاني ؛ وأنا أخرجته من كذا وكذا وأنتشته منه ؛ ويكون وجه الإضافة ما ذكرناه من الترغيب ، وتقوية الدواعي .

- ٥ ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات ، إلى الطواغيت ، وإن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار ؛ بل وجه الإضافة ما تقدم ؛ لأن الشياطين يُنمَّون ويدعون إلى الكفر ، ويزبئون فعله ، فتصح إضافته إليهم من هذا الوجه ، والطاغوت هو الشيطان وحزبه ، وكلُّ عدو لله تعالى صدٌّ عن طاعته ، وأغرى^(١) بمصيته يصحُّ إجراء هذه التسمية عليه ؛ فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله تعالى في المؤمن ، ولم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين في الكفار ؛ لولا بله المخالفين وغفلتهم !

وبعد ، فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله تعالى ولياً للمؤمنين ، وناصرهم على ما اقتضته الآية ، والإيمان من فعله تعالى لا من فعلهم ؛ ولِمَ كان خاذلاً للكفار ومضيفاً لولايتهم إلى الطاغوت والكفر من فعله تعالى فيهم ؟ ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية ، وهو المتولى لفعل الأمرين فيهما ؟ ومثل هذا لا يذهب على أحد ، ولا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه .

/ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال : قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حدثنا أحمد بن [٢١٩] حيان قال حدثنا أبو عبد الله بن النطاح قال أخبرنا أبو عبيدة قال ، قال عبد الملك بن مسلم : كتب^(٢) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه ،

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أغوى » (٢) الفصة في الأغاني ٩ : ١٦٢ - ١٦٥ ، ووردت مختصرة في الشعر والشعراء ١٠٩ - ١١٠ ، ونقلها عن ابن قتيبة البغدادي في الخزانة ١ : ٢٨٨ .

ولم يبق لي من لذة الدنيا إلا مناقلة الإخوان الأحاديث ، وقبلك عامر الشعبي ، فأبعث به إلى يحدثنى .

فدعا الحاجب بالشعبي ، وجهزه وبعث به إليه ، وقرّظه وأطراه في كتابه ، فخرج الشعبي حتى إذا كان بباب عبد الملك ، قال للحاجب : استأذن لي ، قال : من أنت ؟ قال : عامر الشعبي ؛ قال : حيّاك الله ، ثم نهض فأجلسه على كرسيه ، فلم يلبث أن خرج الحاجب إليه فقال : ادخل ، فدخل ، قال : فدخلت فإذا عبد الملك جالس على كرسي ، وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية ، على كرسي ، فسلمت فرد السلام ، ثم أوما إلى بقضيبه ، فقدمت عن يساره ، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال : ويحك ! من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال الشعبي : فأظلم على ما بيني وبين عبد الملك ، ولم أسبر أن قلت : ومن هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس ! فعجب عبد الملك من عجبتي قبل أن يسألني عن حالي ، ثم قال : هذا الأخطل ، قلت : يا أخطل ، أشعر منك الذي يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مُستَقْبِلُ الخَيْرِ سريعُ التَّمَامِ (١)
للحارثِ الأَكْبَرِ والحارثِ الأصغرِ والحارثِ خيرِ الأنامِ (٢)
خَمْسَةُ آباءِ هُمُ ما هُمُ هُمُ خَيْرٌ مَن يَشْرَبُ صَوْبَ النَّمَامِ

١٥ قال عبد الملك : رُدّها عليّ ، فرددتها حتى حفظها ، فقال الأخطل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا الشعبي ، قال : صدق والله ، النايفة أشعر مني .

قال الشعبي : ثم أقبل على عبد الملك فقال : كيف أنت يا شعبي ؟ قلت : بخير لازلت

(١) وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « مقبل الخير » ، أي يستقبل خيره فيما يؤتف من الأيام .

(٢) رواية الأغانى وابن قتيبة :

للحارثِ الأَكْبَرِ والحارثِ الأصغرِ والأعرجِ خيرِ الأنامِ
وبنده :

ثمّ لهنديّ ولهنديّ وقد أسرع في الخيراتِ منه إمام

به ، ثم ذهبت لأصنع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبدالرحمن بن محمد الأشعث
فقال : مه ! فإننا لا نحتاج إلى هذا النطق ، ولا ترامنا في قول ولا فعل حتى تفارقنا . ثم أقبل
على فقال : ماتقول في النابغة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، قد فضله عمر بن الخطاب / في غير [٢٢٠]
موطن على جميع الشعراء ، وذلك أنه خرج يوماً وبأبيه وقد غطفان ، فقال : يا معاشر غطفان ،
أي شعرائكم الذي يقول :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ (١)
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتُ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغِكَ الْوَأَشْيَ أَغْشُ وَأَكْذَبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى سَمْتٍ ، أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ !

قالوا : النابغة ، قال : فأبكم الذي يقول :

فإنك كالليل الذي هو مذكري وإن خبت أن المقتأى عنك واسع (٢)
خطا طيف حجن في جبال متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك نوازع (٣)

قالوا : النابغة ، قال : أبكم الذي يقول :

إلى ابن محرقٍ أعمتُ نفسي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعِيُونَ (٤)
أنتك عارياً خلقاً ثيابي على خوفٍ تظنُّ بي الظنونُ
فألفتُ الأمانة لم تخنها كذلك كان نوحٌ لا يخونُ

قالوا : النابغة ، قال : هذا شعر شعرائكم .

(١) ديوانه ١٣ - ١٢ ، وفي م بعد هذا البيت :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملكٍ دونهما يتذبذبُ
لأنك تمشي والملوك كواكبُ إذا ظلمت لم يبدُ منهن كوكبُ

ولم يذكر البيتان في الأصول المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٥٥ . (٣) خطا طيف : جمع خطاف ، وهو ما يخرج به الدلو من البئر . وحجن :

معوجة ، واحدها أحجن . ونوازع : جواذب .

(٤) أصله : « هدأت ه ، بالهمز .

ثم أقبل عبد الملك على الأخطل فقال : أنحِبَ أن لك قِيامًا بشمرك شعر أحدٍ من العرب ، أم تحب أنك قلتَه ؟ فقال : لا والله ؛ إلا أنى وددت أنى كنت قلتُ أحيانًا قالها رجل منّا ، كان والله مُغْدَفَ القناع^(١) ، قليل السَّماع ، قصير الذراع ، قال : وما قال ؟ فأشده :

إِنَّا مُجْبِيوكُ فَاسْلِمِ أَيُّهَا الطَّلُّ

وَإِنْ بَلِيَتْ ، وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ^(٢)

لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبَقَى بِشَاشَتُهُ

إِلَّا قَلِيلًا ، وَلَا ذُو خَلْفٍ يَعِلُّ^(٣)

عَيْنٌ ، وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ

إِنْ تَرَجِمِي مِنْ أَبِي عُثْمَانَ مُنْجِجَةً

فَقَدَّيْهُونَ عَلَى الْمُسْتَنْجِجِ الْعَمَلُ^(٤)

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا أَفْأَيْدُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهَى ، وَلَا مُمْخِطُ الْهَبَلُ

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

[٢٢٠]

١٠

قال الشعبي : قلت : قد قال القطامي أفضل من هذا ، قال : وما قال ؟ قالت : قال^(٥) :

طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحَالِنَا مِنْ مَطْرِقِ

مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَرِيبَ الْمُعْنَقِ^(٦)

حتى أتيت إلى آخر القصيدة ، فقال عبد الملك : تكلم القطامي أمه ! هذا والله الشعر .

قال : فالتفت إلى الأخطل فقال : يا شعبي ، إن لك فنونًا في الأحاديث ، وإن لنا فنًا

١٥ واحدًا ، فإن رأيت ألا تحملى على أكتاف قومك ، فأدعهم حرصًا ! قلت : لا أعرض لك

(١) مغدف القناع ، أى خامل الذكر . (٢) ديوان القطامي ٣٢ ، وجهرة الأشعار ٣١٣ -

٣١٦ ، والطيل : جمع طيلة ، هى الدهر . (٣) الضمير فى « به » ، للدهر فى البيت الذى قبله ، وهو :

كانت منازلنا منّا قد نحلُّ بها حتى تغيرَ دهرُ خانِ خبلُ

(٤) الخطاب للناقة ، ومنججة : ظفيرة . والمستنجج : طالب النجاح .

(٥) حاشية الأصل : « القطامي ، هو عمير بن شبيب بن عمر بن عباد . »

(٦) اللسان (عنق) ، والمعنى : المكان الذى أعنت منه ؛ أى سرت ؛ يقول : لم أئنان أنها تقدر على أن تنق وتسرع من هذا المكان . والمعنى : ضرب من السير السريع ؛ يقال : عانق وأعنى إذا أسرع .

في شيء من الشعر أبداً ، فأقلى هذه المرة ، قال : مَنْ يَكْفُلُ بِكَ ؟ قلت : أمير المؤمنين ، فقال عبد الملك : هو عليّ ألا يعرض لك أبداً .

ثم قال : يا شمعي ، أي شعراء الجاهلية كان أشعر من النساء ؟ قلت : خنساء ، قال : ولم فضلتها علي غيرها ؟ قالت : لقولها :

وقائلاً - والنعمشُ قد فاتَ خطوها لتُدركَ كهُ - : يَا هَفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ !
ألا تَكَلَّتْ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ ! مَاذَا يَجْعَلُونَ إِلَى الْقَبْرِ !

فقال عبد الملك : أشعرُ منها والله ليلي الأخيلية حيث تقول :

مُهْفَهْفُ الْكَشْحِ وَالسَّرْبَالِ مُنْخَرِقُ عَنْهُ الْقَمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُخْتَقِرُ
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبِحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ ، وَإِنْ لَمْ يَنْزُرْ يُنْتَظَرُ

ثم قال : يا شمعي ، لعله شقّ عليك ماسمته ؟ فقلت : إبي والله يا أمير المؤمنين أشدُّ المشقة إني لمحدثك منذ شهرين لم أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام ، ثم قال : يا شمعي ، إنما أعلمناك هذا ، لأنه بلغني أن أهل العراق يتناولون على أهل الشام ويقولون : إن كانوا غلبونا على الدولة ، فلن يغلبونا على العلم والرواية ، وأهل الشام أعلمُ بعلم أهل العراق من أهل العراق ؛ ثم ردّ عليّ أبيات ليلي حتى حفظتها ، وأذن لي فأنصرفت ، فكنت أول داخلٍ / وآخر خارجٍ . [٢٢١]

قال سيدنا أدام الله تمكينه : والصحيح في الرواية أن البيتين اللذين رواهما عبد الملك ١٥ ونسبهما إلى ليلي الأخيلية لأعشى باهلة^(٣) ، يرثي المنتشر بن وهب الباهلي^(٤) ، وهذه القصيدة

(١) حاشية الأصل : « المرض : الذي أذيب حزنا ومها » . والمرض يوصف به المفرد ، مذكرا ومؤثرا ، والنثى والجمع بلفظ واحد . (٢) ديوانها : ٩٢ (٣) ذكره الأمدى في المؤلف والختلف ١٤٤ فقال : « أعشى باهلة يكنى أبا صفان ، جاهلي ، واسمه عامر بن الحارث ، إحد بن عامر ابن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان ، وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة للرثية في أخيه لأمه ، المنتشر » . (٤) هو المنتشر بن وهب بن سلة بن كراشة بن هلال بن عمرو =

من المراتى المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهي (١):

إني أنتسني لسان لا أمر بها من علو لا عجب منها ولا سخر (٢)
 فظلت مكتئبًا حرَّان أندبه وكنت أخذره، لو ينفع الحذر!
 فجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتبر (٣)
 يأتي على الناس لا يلوي على أحد حتى التقيت، وكانت بيننا مضر (٤)

إن الذي جئت من تثليث تندبه منه السباح ومنه النهي والغير (٥)

ابن سلامة؛ كان رئيساً فارساً، وكان رئيس الأبناء يوم أرام، وهو أحد يوى مضر في اليمن وكان يوماً عظيماً. (خزانة الأدب ١: ٩١). (١) القصيدة في الأصمعيات ٣٢-٣٤، وأمال اليزيدي ١٢-١٨، وجمهرة الأشعار ٢٨٠-٢٨٣، والكمال - شرح المصنف ٨: ٢١١-٢١٢، وملحقات ديوان الأعشى ٢٦٦-٢٦٨، ونقلها صاحب الخزانة عن الفردي ١: ٩١-٩٢. وذكر أبو العباس المبرد خبر هذه القصيدة فقال: «كانت العرب تقدم مرأى وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤن؟ وكانهم يرون ما بعدها من المرأى؟ منها أخذت، وفي كتبها تصلح؟ فنها قصيدة أعشى بأهله، ويكنى أبا لحافة التي يرنى بها المنتسرين وهب الباهلي - وكان أحد رجلى العرب، وهم السعاة السابقون في سمعهم، وكان من خبره أنه أسر صلاة بن العنبر الحارثي، فقال: اقد نفسك، فأبى فقال: لأفطعنك أئمة أئمة وعضوا عضوا ما لم تفقد نفسك، فجعل يفعل ذلك به حتى قتله. ثم حجج من بعد ذلك ذا الخلصة (وهو بيت كانت خشم تحجه)، فذات عليه بنو قنيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك كما فعلت بصلاة، ففعلوا ذلك به، فأتى راكب أعشى بأهله، فقال له أعشى بأهله: هل من جائية خير؟ قال: نعم، أسرت بنو الحارث المنتشر - وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجداً - فلما صار في أيديهم قالوا: لنفعلنك كما فعلت بصلاة؟ فقال أعشى بأهله يرنى المنتشر وأورد القصيدة.

(٢) اللسان هنا: الرسالة، وأراد بها نعى المنتشر، ولهذا أنت الفعل. وعلو، يريد من مكان عال، ورواية أبرد: «من عل» (بالضم)؛ وفي حاشية الأصل: «لا سخر، أي لأقول ذلك سخرية، وقبل معناه: ولا سخر بالموت».

(٣) جاشت نفسه، أي غشت. وتثليث: موضع بالحجاز قرب مكة؛ ذكره ياقوت واستشهد بالبيت ومعتبر: صفة لراكب؛ وهو بمعنى زائر. وفي حاشية الأصل: «جمعهم، يعني الذين شهدوا مقتله».

(٤) حاشية الأصل (من نسخة): «يأتي على الناس»، وفيها أيضاً: «لا يلوي على أحد، أي لم يرج على أحد حتى أتاني؛ لأنني كنت خلصانه».

(٥) أي فقلت للراكب: إن الذي جئت . . . ، وتندبه: تبكي عليه، يقال: ندب الميت، أي بكى عليه وعدد محاسنه. والغير: اسم من غيرت الشيء فتغير، أقامه مقام الأمر.

تَنْعَى أَمْرًا لَا تُغِيبُ الْحَيَّ جَفَنَتُهُ
 إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأَ^(١) نَوَّهَا الطَّرُّ^(٢)
 وَرَاحَتِ الشَّوْلُ مُغْبِرًا مَنَا كَيْهَا^(٣)
 شُعْفًا تَغَيَّرَ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبِيرُ^(٤)
 وَأَلْجَأَ الْحَيَّ مِنْ تَنْفَاحِهَا الْحُجْرُ^(٥)
 ثُمَّ الْمَطِيُّ إِذَا مَا أَرْمَلُوا جُزْرًا^(٦)
 حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ^(٧)
 أَخُو رَغَائِبٍ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا
 بَابِ الظَّلَامَةِ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفْرُ^(٨)

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : ه خوسى ، وخوسى سقط ، من قولك : خوت لدار : خلت أو سقطت ، ومعنى خوسى في البيت : نسب الحى إلى النجوم وهو المحل ، يقال : خوت النجوم إذا أعلت ، خيا .

(٢) النوى : خير للوت ، قال الأسمى : كانت العرب إذا مات ميت له قدر ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير في الناس ويقول : فناء فلانا ! أى انه وأظهر خبر وفاته ، مبية على الكسر . ولا يبق ، من قولهم : لا يبقنا عطاؤه ، أى لا يأتينا بوما دون يوم ؟ بل يأتينا كل يوم . والحيفة : النعمة . وأخطاه كخطاه : تجاوز . والنوء : سقوط نجم من النازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقية من المشرق ، يقال له من ساعة كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ؟ وهكذا إلى اقضاء السنة ، وكانت العرب تضيف الأضار والرياح والمطر والبرد إلى الساطط منها ، يريد أن جناحه لا تنقطع في الشدة والقطط .

(٣) حاشية الأصل : « رواية الأسمى : « مباتها » أى مراحها » .

(٤) الشول : النوق التي تحب لينها وقد أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم تواجها ، الواحدة

شائلة . والى بالفتح : النجم (٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

• وَأَخْجَرَ السُّكْبَ مَوْفُوعَ الصَّقِيعِ بِهِ •

وأخجرت أنا : ألبانه إلى الحجر .

وهو مصدر تمتح الريح إذا هبت باردة ؟ يقول : إنه لا ينقطع عن إطعام الطعام في شدة البرد حينما يضطر السكاب ما يتلبه على شعره من الجليد الأبيض إلى الدخول في الحجر .

(٧) يريد أنه يرتب على نفسه زاد أمعابه أولا ، وإذا أتى الزاد نحر لهم . وأرمل الرجل : فقد زاده .

وجزر : قطع ، يقال تركهم جزرا للبع . (٨) حاشية الأصل : في رواية :

• وَتَفَزَّعَ الشَّوْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوها •

(١) كظم البعير كظلوما : إذا أمسك عن الجرة ، والبزل : جمع بزل ؟ وهو الجمل إذا دخل في

التاسعة . والمرر : جمع جرة ؟ ومعنى ما يخرج البعير للاجترار . يقول : تعودت الإبل أنه يقر منها ، فإذا

رأته كظمت على جرتها فرعامة . (١٠) الرضية : المطاء الكثير . والنوقل : الكبير العطاء .

والزود : الكثير الناصر والمدد والمدد « ومنه » لتجريد .

لم تر أرضاً ولم تسمع بها كيتها
وليس فيه إذا استنظرتَه عَجَلٌ
فإن يُصِيبَكَ عَدُوٌّ في مناوأةٍ
من ليس في خيرٍ من يُكَدِّرُهُ
أخو حُرُوبٍ، ومِكْسَابٌ إذا عَدِمُوا
مِرْدَى حُرُوبٍ، ونورٌ يُسْتَضَاءُ بهِ
/ مَهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ
طَاوِي المَصِيرِ على المِزَاءِ مُنْجَرِدٌ
لا يُصِيبُ الأَمْرَ إِلَّا رِيثٌ يَرُكِبُهُ
وكلُّ أمرٍ سِوَى الفَحْشَاءِ يَأْتِمِرُ

إلا بها من نوادي وقومٍ أثرٌ^(١)
وليس فيه إذا ياسرته عُسرٌ
يوماً، فقد كنت تستعلي وتنتصرُ
على الصديقِ، ولا في صفوه كدرٌ
وفي المخافة منه الجِدُّ والحذرُ^(٢)
كما أضاء سواد الظلمة القمرُ^(٣)
عنه القميصُ لسير الليلِ مُحْتَقِرٌ^(٤)
بالقومِ ليلة لا مالا ولا شجرٌ^(٥)
وكل أمرٍ سِوَى الفَحْشَاءِ يَأْتِمِرُ

- معنى «لا يصيب الأمر» أي لا يجده صعباً -

لا يتأري لما في القدير يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر^(٦)

(١) نوادي كل شيء : أوله

(٢) شرب : جمع شرب ؛ وهو جمع شارب ؛ كصعب وصاحب، ومكسب : اسم مبالغة من كاسب ،
وفي حاشية الأصل : « نسخة من : أخو حروب » . (٣) المردي في الأصل : حجر يرمى ؛ والمعنى :
أنه شجاع يقذف في الحروب ويرجم فيها ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

مِرْدَى حُرُوبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سِوَادَ الطَّغْيَةِ القَمَرُ

والطغية، بالفتح ويضم : الطغمة . (٤) المهفف : الخمس البطان الدقيق المنصر . والأهضم : المنضم
الجنين . والكشج : ما بين الحاصرة إلى الضلع من الخلف ؛ وهو مما تدح به العرب . ويقال : رجل
منخرق السربال ؛ إذا طال سفره فشقت ثيابه ؛ وهو كناية عن الجلادة وتحمل الشقات .

(٥) المصير : جمع مصران ، والمزاء : الشدة والجهد ؛ والنجرد : المشر نشاطاً، ومن نسخة بحاشية
الأصل : « منصلت » . وقوله : « ليلة لاماء ولا شجر » ، أي يرمى . وفي الحزارة بعد هذا البيت :

لا يهتِكُ السُّرَّ عن أنثى يُطالِمها ولا يَسُدُّ إلى جارِته النَّظَرَ

(٦) لا يتأري : لا يجسس ويتلصق ؛ يقال : تأرى بالمكان إذا أقام فيه . الشرسوف : طرف الضلع
والصفر : فيما يزعم العرب : حية تكون في البطن إذا جاع الإنسان عضته ؛ وقد كذب النبي عليه السلام بقوله :
« لا عدوى ولا عامة ولا صفر » .

[٢٢١]
ط

لا يَنْعِمُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصْبٍ ولا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَفْتَفِرُ^(١)
لا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ وَمُصَبِّحُهُ في كُلِّ فَجْرٍ ، وَإِنْ لَمْ يَنْزُ يُنْتَظَرُ^(٢)
تَكْفِيهِ حِزَّةٌ فَلْيَدِّ إِنَّ أَلْمَ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ النُّعْرُ^(٣)
لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ عَدْوَتَهُ^(٤) وَلَا الْأَمُونَ إِذَا مَا أَخْرَوْتَ السَّفَرَ^(٥)
كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ النَّاسِ أَنْفُسُهُمْ بِالْيَأْسِ تَلَمَّعَ مِنْ قُدَامِهِ الْبُشُرُ^(٦)

- قال البرد " لا نعلم بيتاً في عِثْنِ النقيية وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت -

لا يُمَجِّلُ الْقَوْمَ أَنْ تَغْلَى مَرَّاجِلُهُمْ وَيُدَلِّجُ اللَّيْلَ حَتَّى يَفْسَحَ الْبَصَرَ^(٧)
عِشْنَا بِهِ حَقِيقَةً حَيًّا ففَارَقْنَا^(٨) كَذَلِكَ الرُّمَحَ ذُو النَّصْلَيْنِ بِنَسْكَسِرِ^(٩)
أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مَنَا أَمَا ثَقَّةٌ هِنْدَ بْنَ أَمِيَاءَ ، لَا يَهْنِي لَكَ الظَّفَرُ^(١٠) !
لَوْ لَمْ تَخُنَّهُ نُفَيْلٌ وَهِيَ خَائِنَةٌ لَأَصْبَحَ الْقَوْمَ وَرِدًّا مَالُهُ صَدْرُ^(١١)

(١) يصف جلده وتحمله للشاق ، والأين : الإعياء ، والوصب : الوجع ، والافتقار : ندم الأناج .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من كل أوب » . (٣) الحزرة : قطعة من اللحم قطعت

طولاً ؛ والنقذ : كبد البعير والجمع أفلاذ . وألم بها : أصابها . والنعر : قدح صغير لا يروى .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة من » : « ضربته » . (٥) البازل : البعير الذي فطر نابه بدخوله

في السنة التاسعة ، ويقال للناقة أيضاً . والكوماء : الناقة العظيمة السنام . والعدوة : التمدر . والأمون :

الناقة الموثقة الخلق ، وأخروط : امتد . (٦) البشر : جمع بشير ، وفي حاشية الأصل : « أي إذا

يقس الناس من أمورهم ووطنوا نفوسهم على اليأس فالبشائر تلمع من قدامه » .

(٧) حتى يفسح البصر ، أي يجد منسماً من الصبح ؛ وفي حاشية الأصل : « أي هو رابط الجأش

عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيمجل أصحابه عن الإطباخ » . (A-A) حاشية الأصل (من نسخة) :

* عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ وَدَّعْنَا *

(٩) النصلان هما : السنان - وهي الحديدية العليا من الرمح - والزوج ، وهو الحديدية السفلى ؛ ويقال :

هما الزوجان أيضاً ؛ وهو مثل . وفي حاشية الأصل : « رواية الأصمعي بقوله « ينكسر » :

فَإِنْ جَرَعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مُصَابَتُنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعَشَرٌ صَبْرٌ

والمصابة : المصيبة ، والصبر : جمع صبور ، وباللغة صابر » . (١٠) حاشية الأصل : « عند بن أسماء :

من قبيلة نفيل ، قائل المنتصر » ، وأراد بالحرم ذا الخلصة .

(١١) صبغه : سقاه الصبوح ؛ وهو الشرب بالفداة ، أراد : أنه كان يتناهم .

وَأَقْبَلَ^(١) الْخَيْلَ مِنْ تَمَلَيْتَ مُصْغِيَةً وَضَمَّ أَعْيُنَهَا عَوْرَانُ أَوْ حَضَرَ^(٢)
إِمَّا سَأَلْتِ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبِيدُنكَ اللَّهُ مُنْشَرًّا

قال رحمه الله: وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر، وقيل للبيلى أخته، ونمل
الشبهة الواقعة في نسبتها إلى لبيلى الأخيلية من هاهنا والصحيح، ما ذكرناه .

٥ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة
[٢٢٢] قال: وفد الأخطل على معاوية فقال: إني قد امتدحتك بأبيات فاسمها، فقال: إن كنت شبهتني
بالحية أو الأسود أو الصقر فلا حاجة لي فيها؛ وإن كنت قلت في كما قالت الخنساء،^(٣):

وَمَا بَلَغَتْ كَفْءَ أَمْرِي مُتَنَاوِلِ^(٤) بِهِ الْمَجْدَ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلَ^(٥)
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَإِنْ صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ
١٠ فهات، فقال الأخطل: والله لقد أحسنت وقلت بيتين؛ ما هما بدون ما سمعته،
وأنشد:

إِذَا مَتَّ مَاتَ الْعِزُّ^(٦) وَانْقَطَعَ الْفَيْئُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصَرِّدِ^(٧)

(١) حاشية الأصل: « قبل، بمعنى أقبل، وبعدى بالألف، تقول: أقبلته أنا حملته مقبلا، وأقبلته
الشيء، أى حملته بلى قبائه؛ يقال: أقبلت أرماح نحو القوم، وأقبلت الإبل أفواه الوادى » .
(٢) عوران وحضر: موصمان . ف: « خوان » ، د، م: « رغوان » . وهو يوافق ما في الخزانة،
وفي حاشية الأصل (من نسخة): « روعان »، وفيها أيضا: « في نسخة ديوانه: رعران، جوان، خوان »،
هذه كلها مواضع . (٣) ديوانها: ٤٨١ . (٤) م: « متناول » .
(٥) رواية اللسان (طول):

من المجد إلا والذي نلت أطول

(٦) ف: « العرف » . (٧) مصرد: مقال، وفي حاشية الأصل: « أى لم يبق الفئى إلا من
قبل عطاه قليل » .

وَرُدَّتْ أَكْفُ الرَّاعِيَيْنِ وَأُمْسَكُوا مِنْ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِخِلَافٍ مُجَدِّدٍ^(١)
فأحسن صلته .

وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا أحمد بن يحيى
النحوي أن ابن الأعرابي أنشدهم :

مَرَرْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ بِكُمْ كَابَةٌ دَعِ الْكَلْبَ يَنْبِجُ ؛ إِنَّمَا الْكَلْبُ نَابُ
- قوله « بكم كابة » - أي يشد فاه خوفاً أن ينبج فيدل عليه .
وقال آخر :

وَتَكُمُّ كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى وَنَارُكَ كَالْمَذْرَأِ مِنْ دُونِهَا سِتْرٌ^(٢)
قال : وقد قال الأخطل :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كَابَهُمْ قَالُوا لِأُمَّهْمُ بُوْلِي عَلَى النَّارِ
قال أبو عبد الله : وسمعت محمد بن يزيد الأزدى يقول : هذا من أهجى ما هجى به جرير ،
لأنه جعل نارهم تطفئها البولة ، وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافاً بها .

(١) حاشية الأصل : « منقطع اللين ، من قولهم : ناقة جداء ؛ يقال : ناقة مجددة الأخلاف إذا ضربها
الصرار وقطعها ، وتجدد ضرع الناقة ذهب لينة » . وفيها أيضاً : « لا احتضر عبد الملك بن مروان غشى
عليه ، ثم أفاق ، فسمع امرأة تقول : مات أمير المؤمنين ؛ فتعثر بهذين البيتين » .
(٢) اللسان (كم) من غير عزو .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل فقال: ماتأويل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾؛ [آل عمران : ٨] .

أوليس ظاهر الآية يقتضى أنه تعالى يجوز أن يُزيغ القلوب عن الإيمان حتى تصح مسألته تعالى ألا يُزيغها ، ويكون هذا الدعاء مفيداً ؟

• الجواب ، قلنا في هذه الآية وجوه :

[٢٢٢] أولها أن يكون المراد بالآية : ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ، ولا تشق علينا فيه ،

فَيُفْضَى بنا ذلك إلى زيغ القلوب منا بعد الهداية ؛ وليس يمتنع أن يُضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة إليه ؛ كما قال عز وجل في السورة: ^(١) إِنَّمَا زَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ، وكما قال نخبأ عن نوح عليه السلام: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾؛ [نوح : ٦] .

١٠ فإن قيل : كيف يشدد عليهم في المحنة ؟

قلنا: بأن يقوى شهواتهم ، لما قبحه في عقولهم ، ونفورهم ^(٢) عن الواجب عليهم ، فيكون التكليف عليهم بذلك شاقاً ، والثواب المستحق عليهم عظيماً متضاعفاً وإنما يحسن أن يجعله شاقاً تمريراً لهذه المنزلة .

وثانيها أن يكون ذلك دعاء بالثبوت لهم على الهداية ، وإمدادهم بالألطف التي معها

١٥ يستعمرون على الإيمان .

فإن قيل : وكيف يكون مُزيغاً لقلوبهم بالألطف ؟

(١) الضمير يعود إلى المحنة ؛ والآية في سورة النوبة : ١٢٥ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : • وتقرهم • .

قلنا : من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بالطفاه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الإيمان . ويجرى هذا مجرى قولهم : اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا ؛ معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا ؛ ومثله قول الشاعر :

أَنَا فِي وَرَحَى بِالْدِينَةِ وَقَمَّةٌ لَأَلِ تَيْمِيمٍ أَوَمَدَّتْ كُلَّ قَائِمٍ

أراد : قعد لها كل قائم ؛ فكأنهم قالوا : لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمننا أطفافك ، فزيع ونضل .

وثالثها ما أجاب به أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب ، لأنه قال : المراد بالآية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك . ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلطف لهم في فعل الإيمان ؛ حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمريهم ، فيستحقوا بترك الإيمان أن تزيع قلوبهم عن الثواب ، وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب .

فإن قال قائل : فما هذا الثواب الذي هو في قلوب المؤمنين ؛ حتى زعم أنهم سألوا الله تعالى ألا يزيع قلوبهم عنه ؟ وأجاب بأن من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٢٥] ؛ وقوله تعالى لرسوله / عليه وآله السلام : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الفرقان : ١] ؛ وذكر أن ضد هذا الشرح هو الضيق والخرج الأذان يفعلان بالكفار عقوبة ، قال : ومن ذلك أيضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ، وهو الذي منعه الكافرين ، فقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾ ؛ [المائدة : ٤١] .

قال : ومن ذلك أيضا كتابته الإيمان في قلوب المؤمنين ، كما قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] ؛ وضد هذه الكتابة هي سيئات الكفر التي في قلوب الكافرين ؛ فكأنهم سألوا الله تعالى ألا يزيع قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضده من العقاب .

ورابها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بالألّا يُزيغَ القلوب عن اليقين والإيمان . ولا يقتضى ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يجب أن يفعله ، وما لولا المسألة لجاز فعله ؛ لأنه غير ممتنع أن يدعو على سبيل الاقطاع إليه ، والافتقار إلى ما عنده بأن يفعل تعالى ما نعلم أنه لا يريد من أن يفعله ، وبالألّا يفعل ما نعلم أنه واجب ألّا يفعله ؛ إذا تعلق بذلك ضرب من الصلحة ؛ كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ ؛ [الشعراء: ٨٧] وكما قال فى تطميننا ما ندعوه به : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ ﴾ ؛ [الأنبياء: ١٠٧] وكقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ؛ [البقرة: ٢٨٦] ، على أحد الأجوبة . وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستحسن قول الراعى فى وصف الأناقى والرماد ،
١٠ فقد (١) طبق وصفه المفصل ، مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده :

وَأُورِقَ مُذْ عَهْدِ ابْنِ عَفَّانَ حَوْلَهُ حَوَاضِنُ الْأَفِّ عَلَى غَيْرِ مَشْرَبٍ
وَرَادُ الْأَعَالَى أَقْبَلَتْ بِسُحُورِهَا عَلَى رَاشِحٍ ذِي شَامَةِ مُتَقَوِّبٍ
كَأَنَّ بَقَايَا لَوْنِهِ فِي مُتُونِهَا بَقَايَا هِنَاءٍ فِي قَلَائِصِ مُجْرَبٍ

الأورق : الرماد ، جمل الأناقى له كالجواضن ؛ لاحتضانها له واستدارتها حوله .

١٥ وأراد بوراد الأعالى أن ألواتها تضرب إلى الحررة ، وخص الأعالى ؛ لأنها مواضع القدر
[٢٧٣] فلانكاد / تسود . والراشح : هو الراضع ؛ وإنما شبه الرماد بينهما بفصيل بين أظفار .
والتقوب : الذى قد انحسر أعلاه .

وشبهه ماسودت النار منهن بأرقطران على قلائص جربى . والمجرب : الذى قد جربت إبله .

ونظير هذا المعنى بعينه ، أعنى تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذى الرمة :

(١) من نسخة مجاشيعى الأصل ، ف : و فقد .

عَفَا الزُّرْقُ مِنْ أَطْلَالٍ مَبَّةً فَالدَّحْلُ . فَأَجْبَادُ حَوْضِي حَيْثُ زَايَمَهَا الْحَبِيلُ^(١)
 سَوَى أَنْ بَرَى سَوْدَاءَ مِنْ غَيْرِ خَلْقَةٍ تَخَطَّأَهَا ، وَارْتَتْ جَارَاتُهَا النَّقْلُ^(٢)
 مِنَ الرَّضَمَاتِ الْبَيْضِ غَيْرَ لَوْهَا بِنَاتُ فِرَاضِ الْمَرْخِ وَالْيَابِسِ الْجَزَلُ
 كَجَرَبَاءِ دُسْتُ بِالْهِنَاءِ فَأَقْصَيْتُ بِأَرْضِ خَلَاءٍ أَنْ تُقَارِبَهَا الْإِبْلُ

قوله : «سوداء من غير خلقة» بمعنى أنفسيّة ؛ لأن السواد ليس بخلقة بها؛ وإنما سودتها النار .
 وقوله : تخاطأها النقل ، أى تجاوزها فلم تحمل من مكان إلى مكان ؛ بل بقيت منفردة .
 وارتت جاراتها : بمعنى بجاراتها؛ أى نقلن عنها الأنافى اللواتى كنّ معها . والمرتت :
 هو المنقول من مكان إلى مكان ؛ وأصل ذلك فى الجريح والعليل ؛ يقال ارتت الرجل ارتثاناً
 إذا حمل من المعركة وبه رمق . قال النضر بن شميل : معنى ارتت مُصرع . وقال أبو زيد :
 هو مأخوذ من قولهم ارتثثناً رثمة القوم إذا جموا ردى متاعهم بعد أن يتحملوا من موضعهم ؛
 وكلا المعنيين يليق ببیت ذى الرثمة ؛ لأنه قد يجوز أن يريد^(٣) بقوله : « وارتت جاراتها » ،
 أى نقلن عنها ، ويجوز أن يريد^(٤) : صر عن وبقيت ثابتة قائمة .

والرّضات : حجارة بيض بعضها على بعض . والفِراض : جمع فَرَض ، وهو الحزب يكون

فى الزند وعنى بينات فِرَاضِ الْمَرْخِ شرر النار الخارجة من ذلك الفرض : والمَرْخ : شجر تتخذ

منه الرندة . ومن أمثالهم : « فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ والغفار^(٥) » ، وهذا المثل يضرب

للرجل الكريم الذى يفضل على القوم ويزيد عليهم ؛ فكان المعنى : كل القوم كرام

وأكرمهم فلان .

(١) ديوانه : ٤٥٤ . الزرق : أكتبة الدهناء ؛ والدحل وحوضى : موضعان ؛ والأجاد : جمع جد ؛

ومى الأرض الغليظة فى صلابة الجبل ، ويعنى بالحبل جبل الرمل ، وهو رمل مستطيل .

(٢) من نسخة بماشية الأصل : « تخطأها » . (٣-٣) سائط من م .

(٤) المثل فى مجمع الأمثال للميدانى (٢ : ١٨) ؛ قال : استمجد المرخ والغفار ؛ أى استكثرنا وأخذنا

من النار ، وهو حسبهما ؛ شبهما بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما بسرطان الورى .

ومعنى «كجرباء دسَّت بالهناء» أنه شبه الأثنية المفردة بفاقة جرباء قد أفردت وأبعدت عن الإبل حتى لا تجربها ولا تُعديها . ومعنى دسَّت بالهناء ، طُلِيَتْ به .

وفي معنى قول الراعى : « وِرَادُ الأَعَالِي » شَبَهُهُ من قول الشَّامِخِ بنِ ضَرَّارِ :

[٢٢٤] / أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا (١)

يعنى « بربعيهما » منزلى الأمرأتين (٢) اللتين ذكرهما ، ويعنى « بجارتا صفا » الأثنيتين ؛ لأنهما مقطوعتان من الصفا الذى هو الصخر . ويمكن فى قوله : « جارتا صفا » وجه آخر هو أحسن من هذا ؛ وهو أن الأثنيتين توضعان قريبا من الجبل ، لتكون حجارة الجبل نالكة لهما ، وممسكة للقدر معهما ؛ ولهذا تقول العرب : رماه بثالثة الأثافي ؛ أى بالصخرة أو الجبل ، وشبه أعلاها بلون الكُمَيْت ؛ وهو لون الحجر نفسه ؛ لأن النار لم تصل إليه فتسوده (٣) .

ومصطلها جَوْنُ أى أسود ؛ لأن النار قد سدفتته وسودته . ١٠

وقال الراعى فى وصف الأثافي أيضا :

أذَاعَ بِأَعْلَاهُ ، وَأَبْقَى شَرِيدَهُ ذَرَا مُجْنَحَاتٍ يَدْنَهُنَّ فُرُوجُ
كَأَنَّ بِجِزْعِ الدَّارِ لَمَّا تَحَمَّلُوا سَلَابِيَّ وَرُقَا يَدْنَهُنَّ خَدِيحُ

أذاع بأعلاه ، يعنى الرماد ؛ لأن السافى (٤) يطير ظاهره وما علامته .

وأبقى شريده ، أى بقى (٥) لما شرد على السافى فلم يطر . ١٥

وذرا مجنحات يعنى الأثافي . وذرا كل شئ : جانبه وما استدرت به منه . والمجنحات :

المسيلات منه .

(١) ديوانه ٨٦ (٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : « منزلى الرأتين » . (٣) حاشية الأصل : ويمكن فى « جارتا صفا » وجه آخر ؛ وهو أحسن من هذا ؛ وهو أن الأثنيتين توضعان قريبا من الجبل ، لتكون حجارة الجبل نالكة الأثافي وممسكة للقدر معهما ؛ ولهذا يقال : رماه بثالثة الأثافي ؛ أى بالصخرة أو الجبل .

(٤) السافى : الريح التى تسقى التراب . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « ببقى » .

والسلائب : جمع سَلُوب ؛ وهي الناقة التي قَدَسُيَت ولَدَهَا بِمَوْتِ أَوْ نَحْر ؛ فقد عَطَفَتْ
على جِوَارٍ آخِر .

والخديج : الذي قد سقط لغير تمام .

والوَرُقُ : اللوانى ألوانهن كلون الرماد .

وفي معنى قول الراعى : « وأبقى شريده ذرا بمنجات » قولُ المخبل السمدى :

وَأَرَى لَهَا دَارًا بَأْغْدِرَةَ السَّيِّدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ^(١)

إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَّاحَ خَوَالِدِ السُّحْمِ^(٢)

إلا هاهنا: بمعنى الواو، فكأنه قال : وأرى رماداً هامداً ، ولولا أن « إلا » هاهنا بمعنى

الواو لفسد الكلام ونقض آخره أوّله ، لأنه يقول في آخر البيت : إن الخوالد السُّحْم

دفعت عنه الرياح ، فكيف يُخْبِرُ بأنه قد دَرَسَ ، وإنما أراد أنه باقى ثابت ، لأن الأثافي ١٠

دفعت عنه الرياح فلم يَسْتَثْنِهِ ، إذن هو من جملة ما لم يدرس ، بل هو داخل في جملة .

وللراعى أيضاً في الأثافي :

أَنْحَنَ وَهْنٌ أَغْفَالٌ عَلَيْهَا قَمَدٌ تَرَكَ الصَّلَاةُ يَهْنُ نَارًا

/ شبه الأثافي بنوق أنحن أغفالا ، لست عليهن سِمةٌ ؛ ثم أخبر أن الوقود أترفين [٢٢٥]

أثراً كالسِّمة ، والنار السمة ، تقول العرب : ما نارُ بَيْرِكُ ؟ أى ، ما سِمتُهُ ؟ وفي أمثالهم : « نجارها ١٥

نارها » ، أى سمّتها تدلُّ على كرمها ، يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهراً حسناً يدلُّ

على باطن خيره .

(١) من قصيدة في المنصليات ١١٣-١١٨ ، مطلعها :

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذَكَرَهَا سَقْمٌ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ

وأغدره : جمع غدبر . والسيدان : أرض لبى سعد ؛ والرسم : الأثر بلا شخص ؛ ودروسه : ذهابه ؛

يريد : لم يذهب كله . (٢) الخوالد : البواق ، عنىها الأثافي . بسجم : من السجمة ؛ وهو لون يضرب

إلى السواد .

وقال عدي بن الرقاع العاملي :

إلّا رَوَا كِدَ كَلْهُنَّ قَدِ اصْطَلَى
كَانَتْ رَوَا حِلَ لِلْقُدُورِ فَمَرَّيْتُ
حَمْرَاءَ أَشْمَلِ أَهْلَهَا إِقَادَهَا^(١)
مِنْهُنَّ ، وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ رَمَادَهَا

وقال الأسمر الجعفي :

إلّا رَوَا كِدَ بِيَدَيْنِ خِصَامَةٍ
سُفْعِ الْمَنَّاكِبِ ، كَلْهُنَّ قَدِ اصْطَلَى^(٢)

وقال حيد بن ثور :

فَتَمَرَّتْ إِلَّا مَلَاعِيهَا
عُرْشَ الثَّقَابِ لَهَا بَدَارِ مَقَامَةٍ
وَمَعْرَسًا مِنْ جَوْنَةٍ ظَهَرِ^(٣)
لِلْحَى بَيْنَ نَظَائِرِ وَتَرِ

الجوْنة : القِدْر : ويقال : قِدْرٌ ظَهَرَ ، وَقُدُورٌ ظَهُورٌ ، إِذَا كَانَتْ قَدِيمَةً^(٤) . وَعُرْشٌ ،

١٠ أَى جَمَلٍ مِثْلِ الْعَرِيْشِ ، يَعْنِي الْوُقُودَ . وَالثَّقَابُ : مَا أَتَقَبَتْ بِهِ النَّارُ مِنَ الْوُقُودِ . وَالنَّظَائِرُ : هِيَ الْأَنَافِي : وَالْوَرُ : الْفَرْدُ ، وَأَرَادَ أَنَّهَا ثَلَاثُ .

وقال الكمي بن زيد :

وَلَنْ تُحَيِّكَ أَظْآرُ مَعْطَفَةٍ
لَيْسَتْ بِعُودٍ ، وَلَمْ تُعْطَفْ عَلَى رُبْعٍ
بِالْقَاعِ ، لَا تَمُكُ فِيهَا وَلَا مَيْلٌ
وَلَا يَهَيْبُ بِهَا ذُو النَّيَةِ الْإِبِلُ

١٥ يَعْنِي الْأَنَافِي ، فَشَبَّهَ عَطْفَهَا عَلَى الرَّمَادِ بِنُوقِ أَظْآرِ قَدِ عَطْفَنَ عَلَى فَصِيلٍ . وَالتَّمَكُ : اتِّصَابُ السَّنَامِ . وَالْمَيْلُ : مِنَ صِفَةِ السَّنَامِ أَيْضًا .

وَالْعَائِدُ مِنَ النَّوْقِ : الَّتِي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا ، وَالرُّبْعُ : الَّذِي يُنْتَجَجُ فِي أَوَّلِ الرَّيْبِ . وَالْإِهَابَةُ :

الدَّعَاءُ ؛ أَهَابَ يَأْبِلُهُ إِذَا دَعَاَهَا . وَذُو النَّيَةِ : الَّذِي قَدِ نَوَى الرَّحِيلَ . الْإِبِلُ : صَاحِبُ الْإِبِلِ .

(١) الطرائف الأدبية ٨٧ مع اختلاف في الرواية .

(٢) البيت في أملى العاللي ١ : ٤٥ غير منسوب ، ونسبه في اللآتي : ١٨٩ للرخيم العبدي ، وفي م

نسب إلى مالك الجعفي ، والبيت ليس في قصيدة الأسمر التي في أول الأصعبات .

(٣) ديوانه : ٩٣ . المرص : مكان تمرير القوم في السفر في آخر الليل .

(٤) في اللسان : « وقدر ظهر : قديعة ؛ كأنها تأتي وراء الظهر لقدمها » ، واستشهد بالبيت .

وقال ذو الرمة :

فلم يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَرَى فِي مَحَلِّهِ رَمَادًا نَحَتْ عَنْهُ السُّيُوفَ جَنَادِلَهُ^(١)
/ كَأَنَّ الحَمَامَ الوُرُوقَ فِي الدَّارِ وَقَمَّتْ^(٢) عَلَى حَرَقٍ بَيْنَ الظُّوُورِ جَوَازِلُهُ [٢٢٥]
شبه الأثافي بالحمام الوروق ؛ وجعلها ظوُوراً لتعطفها على الرماد ؛ وشبه الرماد بفراخ
حرق قد سقط ريشه . والجوازل : الفراخ . واحدها جوزل .

وقال البميت :

أَلَا حَيِّياً الرَّبْعَ القَوَاءِ وَسَلَّمَا وَرَسْمًا كَجُثْمَانِ الحَمَامَةِ أَدَهَمَا
قبل إن الحمام هاهنا القطة ؛ وإنه شبه ألوان الرسوم من الرماد ، وموقد نار ، ودمنة ،
ومجرّ طنّب ، وما أشبه هذه الأشياء بألوان ريش قطة .

١٠

ومثله لجرير :

كَأَنَّ رُسُومَ الدَّارِ رِيشُ حَمَامَةٍ مَحَاهَا البِلَى وَاسْتَعْجَمَتْ أَنْ تَكَلِّمَهَا^(٣)
ولقد أحسن كل الإحسان كثير في قوله :

أَمِنْ أَلِ قَبِيلَةٍ بِالدُّخُولِ رُسُومٌ وَبِحَوْمَلِهِ طَالٌ يَلُوحُ قَدِيمٌ^(٤)
لَمِبَ الرِّيحِ بِرَسْمِهِ فَأَجْدَهُ جُونٌ عَوَاكِفُ فِي الرَّمَادِ جُثُومٌ

١٥ سَفَعُ الخُدُودِ كَأَنَّهُنَّ وَقَدْ مَضَتْ حَجَجٌ عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمٌ

وقيل في قوله : «فأجدّه جُونٌ عَوَاكِفٌ» يعنى الأثافي ، لأن الريح لما كشفت عنها ،
وظهرت صارت هي كأنها أجدت الرسم . ويحتمل وجه آخر ، وهو أن يكون معنى «أجدت»
أنها حجت الرماد الذي أحاطت به عن لمب الرياح ، فبقي بحاله يستدل به المترسم^(٥) ،

(١) ديوانه : ٤٦٥ . نحت : صرفت ؛ وفي الديوان : «نفت» ، والجنادل : الحجارة .

(٢) وقعت : ربضت ، وفي الديوان : «جنت» .

(٣) ديوانه : ٥٤٣ (٤) ديوانه ١ : ٢٥٣ (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : «الترسم» .

فكان الريح دَرَسَت الربع ومحتته إلا ما أجدته هذه الأثافي من الرماد، ومنعت الريح منه،
ويجري ذلك مجرى قول الخبيل :

إلا رماداً هامداً ... البيت ...

وقال المرار الفقمسي في الأثافي :

أثرُ الوَقُودِ على جَوَانِبِهَا بِمُخْدُودِهِنَّ كَأَنَّهُ لَطْمٌ

ويقال إن أبا تمام الطائي أخذ ذلك في قوله :

قِفُوا نَعْطِ الْمَنَازِلَ مِنْ عُيُونِ لَهَا فِي الشَّوْقِ أَحْسَاءَ غِزَارُ^(١)

عَفَّتْ آيَاتُهُنَّ ، وَأَيُّ رَبِّعٍ يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ

/ أَذَانٍ كَالْخُدُودِ لَطِيمِنَ حُزْنًا وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْفَصَمَ السَّوَارُ

[٢٢٥]

وقد عاب عليه قوله : « لَطِيمِنَ حُزْنًا » بمض من لا معرفة له ، وقال : لافائدة في قوله

« حُزْنًا » ، ولذلك فائدة ؛ وذلك أن لَطْمَ الْحُزْنِ يَكُونُ أَوْجَعُ وَأَبْلَغُ ، فَتَأْتِيرُهُ أَظْهَرُ وَأَبِينُ ؛ وَقَدْ

يَكُونُ اللَّطْمُ لغير الحُزْنِ ؛ فَأَمَا قَوْلُهُ .

* وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْفَصَمَ السَّوَارُ *

فأخوذ من قول الشاعر :

نُؤَى كَمَا نَقَصَ الْهَلَالَ مَحَاقَهُ^(٢) أَوْ مِثْلًا فَصَمَ السَّوَارَ الْمِعْصَمُ

١٥

وقد شبه الناس النؤى بالسوار والخلخال كثيراً، وبغير ذلك ، قال كثير :

عَرَفْتُ لِسُعْدَى بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً بِهَا دَرَسَ نُؤَى فِي الْمَحَاةِ مُنْحَنُ^(٣)

قَدِيمٌ كَوَقْفِ الْعَاجِ مُبَّتَ حَوْلَهُ مَفَارِزُ أَوْتَادٍ بِرَضْمٍ مُوَضَّنِ

(١) ديوانه : ١٤٠ ؛ والرواية فيه : « قفانط » . وأحساء : جمع حسي ؛ وهو الماء تحت الرمل ،

ينبط بالأیدی . (٢) الحاق ، مثلثة : آخر الشهر . (٣) ديوانه : ١ : ٥٨ .

- الوقف : السوار من الذئبل ومن العاج . والرَّحْمُ : مسخور عظام . والمَوْضُن : الذي

بعضه فوق بعض .

وقال بشار :

ونؤى كخلخال الفتاة ، وصائمٌ أشجٌ على ريب الزمان رَقُوبٌ^(١)

- الصائم الأشج : يعنى الوتد ؛ وإنما وصفه بأنه صائم لقيامه وثباته ، وجعله رَقُوباً لانفراده ، والمرأة الرَقُوب والشيخ الرَقُوب : الذي لا يعيش له ولد .

ومن مستحسن ما وصف به النؤى قول أبي تمام :

والنؤى أهد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون^(٢)

وقال التنبى فى ذلك :

١٠ قف على الدُّمْنَتَيْنِ بالدَّوِّ من ريبَا كخالٍ فى وَجْتَةِ جَنبِ خالٍ^(٣)
بطلولٍ كأنهنَّ نُجُومٌ فى عِرَاصٍ كأنهنَّ ليالٍ
ونؤى كأنهنَّ عليهنَّ خِدامٌ خرسٌ بسوقِ خِذَالٍ

- الخِدام : جمع خَدَمَة^(٤) ؛ وهى الخَلخال ، وجعلها خرساً لأنها غير قاطعة ، وشبه ما أحرق به

النؤى من الأرض وامتلائها بامتلاء الخَلخال ، من الساق الخَدَلَة ، وهى المثلثة .

(١) ديوانه : ١ : ١٨١ . (٢) ديوانه : ٣٢٨ .

(٣) ديوانه : ٣ : ١٩٢ . الدو : الأرض الواسعة المستوية القفرة ؛ وريا : اسم امرأة ؛ والمراد :

من ربا ، والحال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون فى الوجه والجسم .

(٤) الخدمة فى الأصل : سير يشد فرسخ البعير ، وبه سُمى الخَلخال ؛ لأنه ربما كان من سيور ، يركب

فيه الذهب والفضة .

مَجْلِسِ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِن سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْ هِيَ تَسْرُّ النَّاطِرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ نَشَابَهُ عَائِنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، [البقرة : ٦٧ - ٧٠] .

فقال: ما تأويل هذه الآيات؟ وهل البقرة التي نعتت بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الأول والتكليف واحد، أو المراد مختلف والتكليف متغاير؟

١٠ الجواب، قلنا: أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف أصولهم؛ فمن جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد، وأن الأوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة؛ وإنما تأخر البيان، ولما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء .

ومن لم يجوز تأخير البيان يقول: إن التكليف متغاير؛ وإنهم لما قيل لهم: اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم إلا ذبح أي بقرة شاءوا، من غير تعيين بصفة، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر، فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر، ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من أي لون كان لأجزأ عنهم، فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء، فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الأخيرة .

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر، فمنهم من قال في التكليف الأخير: إنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدمت، حتى تكون البقرة مع أنها غير ذلول تثير الأرض ولا نسقى الحرث، مسامة لاشية فيها، (١) صفراء فاقع لونها، ولا فارض ولا بكر^(٢). ومنهم من قال: إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، دون ما تقدم.

وظاهر الكتاب بالقول/المبنى على جواز تأخير البيان أشبه، وذلك أنه تعالى لما كلفهم [٢٢٦] ذبح بقرة قالوا للرسول: ﴿ اذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾، فلا يخلو قولهم: ﴿ مَا هِيَ ﴾ من أين يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها، أو عن التي أمرُوا بها ثانياً؛ على قول من يدعى ذلك،

وليس يجوز أن يكون^(٣) سألوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها، لأن الظاهر من قولهم ﴿ مَا هِيَ ﴾ بعد قوله لهم: اذْبَحُوا بَقْرَةً يقتضى أن يكون السؤال عن صفة البقرة للمأمور بذبحها؛ ولأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى فيستفهموا عنها؛ وإذا صح أن السؤال إنما كان عن صفة البقرة المنكرة التي أمرُوا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله: ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ من أن يكون كناية عن البقرة الأولى، أو عن غيرها، وليس يجوز أن يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية، لأن ظاهر قوله: ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ ﴾ من صفتها كذا بعد قولهم: ﴿ مَا هِيَ ﴾ يقتضى أن يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم، ولأن الأمر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جواباً لهم، بل كان يجب أن يكونوا سألوه عن شيء فأجابهم عن غيره، وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام.

على أنه لما أراد أن يكلفهم تكليفاً ثانياً عند تفریطهم في الأول على ما يدعيه من ذهب إلى هذا المذهب قد كان يجب أن يجيبهم عن سؤالهم، وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه، وتفریطهم فيما أمرُوا به؛ مما لا حاجة بهم إلى الاستفهام عنه، فيقول في جواب قولهم: ﴿ مَا هِيَ ﴾: ٢٠

(١-١) حاشية الأصل: « ش : صفراء فاقع لونها ، ولا فارضاً ولا بكراً » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « أن يكونوا » .

إنما كُلفتم أي بقرة شتم، وما يستحق اسم بقرة، وقد فرطتم في ترك الامتثال، وأخطأتم في الاستفهام، مع وضوح الكلام، إلا أنكم قد كُلفتم ثانياً كذا وكذا، لأن هذا مما يجب عليه بيانه؛ لإزالة الشك والإبهام واللبس؛ فلما لم يفعل ذلك، وأجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال علم أن الأمر على ما ذكرناه. وهب أنه لم يفعل ذلك في أول سؤال، كيف لم يفعله مع تكرار الأسئلة والاستفهامات التي لم تقع على هذا المذهب بموقعها؟ ومع تكرار المعصية [٢٢٧] والتفريط كيف يستحسن أن يكون جميع أجوبته غير متعلقة بسؤالاتهم؟ لأنهم يسألونه/ عن صفة شئ فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان؛ بل على أقوى الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسؤال؛ لأن قول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا: إنه بالصفة الفلانية صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه؛ هذا مع قولهم: إن البقر تشابه علينا، لأنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين، فلم يبق لهم: أي تشابه عليكم إذاً أمرتم في الابتداء بأي بقرة كانت، وفي الثاني بما اختص باللون المخصوص من أي البقر كان؟

فإن قيل: كيف يجوز أن يأمرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة إلى آخر الكلام ولا يبين ذلك لهم، وهل هذا إلا تكليف مالا يطاق!

قلنا: لم يُرَدُّ منهم أن يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب؛ ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز أن يتأخر البيان، لأن تأخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لاشبهة في قبحه؛ وإنما أراد أن يذبحوها في المستقبل، فلم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة إليه.

فإن قيل: إذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما أمروا بذبحه، فوجوده كدمه، وهذا يخرج من باب الفائدة، ويوجب كونه عبثاً!

قلنا: ليس يجب ما ظننتم؛ لأن القول وإن كان لم يُفدِ صفة البقرة بعينها فقد أفاد تكليفاً ذبح بقرة على سبيل الجملة؛ ولو لم يكن ذلك معلوماً قبل هذا الخطاب، لصار مفيداً من حيث ذكرناه

وخرج من أن يكون وجوده كعدمه. وفوائد الكلام لا يجب أن يدخلها الاقتراح، وليس يُخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها، وبما هو زيادة عليها.

فإن قيل: ظاهر قوله تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير في امتثال الأمر!

قلنا: ليس ذلك صريح ذم، لأن ﴿ كَادُوا ﴾ للمقاربة، وقد يجوز أن يكون التكليف صعب عليهم لنفلاء عن البقرة التي تكاملت لها تلك الصفات، فقد روي أنهم ابتاعوها بجلء جلدما ذهباً.

على أن النعم يقتضى ظاهره أن يُصْرَفَ إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد/البيان [٢٢٧] التام، لأن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ إنما ورد بعد تقدم البيان التام المتكرر، ولا يقتضى ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة، فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه.

فإن قيل: لو ثبت تقديراً أن التكليف في البقرة متغاير، أى القولين اللذين حكيتموها من أهل هذا المذهب أصح وأشبه؟ قلنا: قول من ذهب إلى أن البقرة إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، لأن الظاهر به أشبه؛ من حيث إذا ثبت تغاير التكليف: وليس في قوله: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ إلى آخر الأوصاف ذكر لما تقدم من الصفات، وهذا التكليف غير الأول، فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاعتصار عليه.

فأما «الفارض» فهي المسنة، وقيل: هي المظيمة الضخمة؛ يقال: غرّب فارض، أى ضخّم، والغرّب الدلو؛ ويقال أيضاً: لحية فارضة؛ إذا كانت عظيمة؛ والأشبه بالكلام أن يكون للراد المسنة.

فأما «البكر» فهي الصغيرة التي لم تلد، فكأنه تعالى قال: تكون غير مسنة، ولا

والعوان : دون المسنة وفوق الصغيرة ؛ وهي النصف التي ولدت بطناً أو بطنين ؛ يقال :
حرب عوان إذا لم تسكن أول حرب وكانت ثمانية ؛ وإنما جاز أن يقول : ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ « وبين »
لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر ؛ لأن لفظة « ذلك » تنوب عن الجمل ، تقول : ظننت زيدا
قائماً ، ويقول القائل : قد ظننت ذلك .

ومعنى ﴿ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ ، أى خالصة الصفرة ، وقيل : إن كل ناصع اللون ؛ بياضاً كان أو غيره
فهو فاقع . وقيل : إنه أراد بـ « صفراء » هاهنا سوداء .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ لَا ذَّلُولُ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ أى تكون صعبة لا يذللها العمل في
إثارة الأرض وسقى الزرع .

ومعنى ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ ، مفعلة ، من السلامة من العيوب ، وقال قوم : مسلمة من الشبة ، أى
١٠ . لاشية فيها تخالف لونها .

وقيل : ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ ، أى لا عيب فيها ؛ وقيل : لا وضح ، وقيل : لا لون يخالف لون
جلدها ، والله أعلم بما أراد ، وإياه نسأل حسن التوفيق .

قال سيدنا آدم الله تمكينه : كنت أظن أن المتنبى قد سبق إلى معنى قوله في مرثية أخت
سيف الدولة :

[٢٢٨] / طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَرَزْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ (١)
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا مَرِرتُ بِالذَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
حتى رأيتُ هذا المعنى لسلم بن الوليد الأنصاري ، وللهجرتي .

(١) ديوانه ١ : ٨٧-٨٨ . الجزيرة : ما كان من الموصل إلى الفرات ؛ وكان الخبر بوفاتها ورد إليه
من حلب .

أما الذي لمسلم فقوله في قصيدة يرثي بها مهمل بن الصباح :

وَقَفَّ الْعُقَاةُ عَلَيْكَ مِنْ مَتَجَبِّرٍ وَلِهَ الرَّجَاءِ ، وَذِي غَنَى يَسْتَرْجِعُ
وَمُخَادِعُ السَّمْعِ النَّعْيِ وَدُونَهُ خَطْبُ أَلَمٍ بِصَادِقٍ لَا يَخْدَعُ

وقال البحرى يرثي وصيفا التركي :

إِذَا جَدَّ نَاعِيهِ نَوَهْتُمْ أَنَّهُ يُكَرَّرُ مِنْ أَخْبَارِهِ قَوْلَ مَا زِيحٌ (١)

وكنت أظن المتنبي قد سبق إلى قوله :

يَحِلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّمَانِ بِعُقُوتِي فَأَخْرِمُهُ عِرْضِي ، وَأُطِئُهُ جِلْدِي (٢)

حتى رأيت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الكلابي من أهل اليمامة في قوله :

ثَنَى قَوْمَهُ عَنْ حِدْرِجَانَ وَقَدْ حَنَّا إِلَى الْمَوْتِ دَامِيَ الصَّفْحَتَيْنِ كَلِيمٌ (٣)

أَخُو الْحَرْبِ ، أَمَّا جِلْدُهُ فَمَجْرَحٌ كَلِيمٌ ، وَأَمَّا عِرْضُهُ فَسَلِيمٌ (٤)

وكنت أظن البحرى قد سبق إلى معنى قوله في الفتح بن خاقان :

سَحَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ ، لَا عَزْمُكَ أَنْتَنِي وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ ، وَلَا حِدُّهُ نَبَا (٥)

حتى وجدت لشاعر متقدم :

طَعَنْتُ ابْنَ دَهْمَانَ بِنَجْرَانَ طَمَنَةً شَقَقْتُ بِهَا عَنْهُ مُضَاعَفَةَ السَّرْدِ

فَلَا الْكَفَّ أَوْهَتْ بِي ، وَلَا الرُّمْحُ خَانِي ، وَلَا الْأَذْهَمُ النَّعْمُوتُ حَادَ عَنِ الْقَصْدِ (٥)

(١) ديوانه ١ : ١٢١ . (٢) ديوانه ٢ : ٦١ . عقوتي ؟ أى بقرنى .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ت : « الحدرجان ، بالكسر : الفصير ؛ قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق :

حدرجان : اسم رجل قتله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؛ وهو فسلان ؛ من قولهم : حدرجت السوط وغيره ؛ إذا فطته ففلا شديدا ، ويجوز أن يكون من مقلوب دحرج .

(٤) التبيان ٢ : ٦١ . (٥) ديوانه ١ : ٥٦ .

قال محمد بن يحيى الصولي: وسف الناس صفرة اللون في العليل؛ فكل حكي ذلك وبلا
فضيلة إلا البحتري:

قال أعرابي من أبيات:

جَمَلْتُ وما عَايَنْتُ عِطْرًا كَأَنَّمَا جَرَى بَيْنَ جِلْدِي وَالْمِظَامِ خَلُوقُ

/ وقال أبو تمام:

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ جَمَلْتُ وَرَدَّ وَجَنَّتِيهِ بِهَارًا^(١)

وقال غيره:

وَلَمْ تَشِنْ شَيْئًا وَلَكِنَّمَا بَدَلْتُ التَّفَاحَ بِالْيَاسَمِينِ

وقال بكر بن عيسى:

عِلَّةٌ زَعَفَرْتُ مُورَدَ خَدَيْ كَادَ مِنْ رَقَةٍ وَرِيَّ يَفِيضُ

ولأحمد بن يزيد المهلب:

وَقَالُوا عَرَّتْ غِرَاءٌ حَتَّى شَدِيدَةٌ فَوَجَنَّتُهَا مِنْهَا شَدِيدٌ صَفَارُهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ: هَيْهَاتَ هَاتِيكَ رَوْضَةٌ مَضَى وَرَدُّهَا عَنَا، وَجَاءَ بِهَارُهَا

ولأبي المتاهية:

وَكَأَنِّي مِمَّا تَطَاوَلَ بِي مِنْكَ السَّقَامُ طَلَيْتُ بِالْوَرَسِ

وقال ابن المعتز:

وَصَفَرْتُ عِلَّتُهُ وَجْهَهُ فَصَارَ كَالَّذِي يَنَارُ مِنْ حَقِّ^(٢)

(١) ديوانه: ٤٤١. (٢) حاشية الأصل: «كذا في ديوانه»، وحق كلمة عراقية.

أى حقيقة، أى هذا الذى أقوله من جملة الحق، وقبله:

وَأَبَا بِي مَنْ جَنَّتُهُ عَائِدًا فزادنى عَشَقًا عَلَى عِشْقِ

وقال البحرى :

بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ مِنْ الدَّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي العِمْدِ
وَجَرَّتْ عَلَى الأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ كَذَلِكَ مَوْجُ البَحْرِ مَلْتَهَبُ الوَقْدِ
وَمَا الكَلْبُ مَحْمُومًا، وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ وَلَكِنَّمَا الحُمَى عَلَى الأَسَدِ الوَرْدِ

قال سيدنا أدام الله تمكينه : أما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه ملبح ٥
موافق لغرضه ؛ إلا أنه أخطأ في قوله :

إِنْ حَمَدَهُمْ مِنْ الدَّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي العِمْدِ
لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ؛ ولو شبه وترك التعليل لكان أجود .

وروى أبو العباس أحمد بن فارس المتبحر قال حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن يحيى بن البحرى

قال حدثني أبي قال حدثني جدى البحرى قال : كنت عند أبي العباس البرد ، فتذاكرنا
شعر هامة بن عقيل ، فقال لى : لقد أحسن عمارة في قوله لخالد بن يزيد لما وجه إليه بهذين
البيتين :

لَمْ أَسْتَطِعْ سَيْرًا لِيَذْحَةَ خَالِدٍ فَجَعَلْتُ مَدْحِيهِ إِلَيْهِ رُسُولًا
/ فَلْيَرْحَلَنَّ إِلَى نَائِلِ خَالِدٍ وَلْيَسْكُفَيْنِ رَوَاحِلِي التَّرْحِيلًا [٢٢٩]

قال البحرى : قلت له : لروان بن أبي حفصة في عبد الله بن طاهر - وقد أتاه نائله من
الجزيرة ما هو أحسن من هذا - وأنشدته :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ النَيْثُ غَيْثُ أَصَابِنَا يَبْغَدَادَ مِنْ أَرْضِ الجَزِيرَةِ وَابِلُهُ
فَكُنَّا كَحَى صَبْحِ النَيْثِ أَهْلُهُ وَلَمْ تَرْتَجِلْ أَظْمَانُهُ وَرَوَاحِلُهُ

فقال : نعم ، هذا أحسن ، قلت له : إن لى فى بنى السَّمط - وقد أتانى برهم من حمص

٢٠

ملا يتضع عن الجميع وأنشدته :

جَزَى اللهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ -
بِئْسَ السَّمِطُ أَخْدَانِ السَّاحَةِ وَالْمَجْدِ
مُمْ وَصَاوُنِي وَالْمَاهِمَةُ بَيْنَنَا
كَمَا رَفَضَ غَيْثٌ مِنْ تَهَامَةٍ فِي نَجْدِ
فقال : هذا والله أرق مما قالا وأحسن .

وروى أحمد بن فارس المنبجى عن عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثنا أبي عن
جماعة من أهل العلم والأدب، منهم يموت بن المزرع قال: قلت لأبي عثمان الجاحظ: من أنسب
العرب؟ فقال: الذى يقول:

عَجَلْتُ إِلَى فَضْلِ الْخِمَارِ فَانْتَرْتُ عَذَابَهُ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ (١)
وهذا للبحتري في القصيدة التي أولها:

سَبِّ يُخَاطَبُ مُفْجَمَاتِ طُلُولِ (٢)

١٠ قال سيدنا: وفي نسيب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في ملاحاة الكلام ورشاقته، وأخذه
بمجامع القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ، وهو:

أَخِيْبُ عِنْدَكَ وَالصَّبَّالِي شَافِعٌ وَأَرَدْتُ دُونَكَ وَالشَّبَابُ رَسُوْلِي
وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن، وهو:

لَا تَطْلُبْنِ لَهُ الشَّبِيهَ فَإِنَّهُ قَرُّ التَّأْمَلِ مُزْنَةُ التَّأْمِيلِ

١٥ وبهذا الإسناد عن يحيى بن البحتري قال: انصرفت يوماً من مجلس أبي العباس محمد بن
يزيد البرد / فقال لي البحتري أبي: ما الذى أفدتَ بَوْمَكَ هذا من أبي العباس؟ قلت:
أُمَلَى عَلِيٌّ أَخْبَاراً حَسَنَةً، وَأَنْشَدَنِي أَيْبَاتاً لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضُّحَّاكِ، فَقَالَ أَبِي: أَنْشَدَنِي الْآيَاتِ،
فَأَنْشَدْتَهُ:

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً لِفَقْدِكَ بَيْنَ الْمَالِمِينَ غَرِيبٌ

وقدرمت أسباب السلو فخانى
ضميرٌ عليه من هوائك رقيبٌ
أغرك صفحي عن ذنوب كثيرة
وغضى على أشياء منك تريبٌ
كان لم يكن في الناس قبلي متيمٌ
ولم يك في الدنيا سواك حبيبٌ
إلى الله أشكو إن شكوت فلم يكن
لشكواي من عطف الحبيب نصيبٌ

قال: ما أحسن هذا الكلام! وأنشدني لنفسه:

حبيبي حبيبٌ يكتم الناس أنه
لنا حين تلقانا الميؤن حبيبٌ
يباعدني في الملتقى وفؤاده
وإن هو أبدى لي اليماد قريبٌ
ويعرض عني والهوى منه مقبلٌ
إذا خاف عينا أو أشار رقيبٌ
فتنطق منا أعين حين نلتقى
وتخرس منا السن وقلوبٌ

ثم قال: ارو يا بني هذين؛ فإنهما من حسن الشعر وطريفه.

روى أحمد بن فارس النبطي عن أبي نصر محمد بن إسحاق النحوي قال: سمعت بعض أهل الأدب يقول للزجاج: قد كنت تعرف أبا العباس البرد وكبره، وأنه لم يكن يقوم لأحد ولا يتناول له، وينشد إذا أشرف عليه الرجل:

* هَلْ لَانَ ذُو الهَضَبَاتِ لَا يَتَحَلَّلُ (١) *

وقدرأبته يوماً وقد دخل عليه رجل متدرع، فقام إليه أبو العباس فاعتنقه وتنفحى عن موضعه وأجلسه، فجعل الرجل يكفه ويستغفبه من ذلك؛ فلما أكثر من ذلك عليه أنشده أبو العباس:

أَتُنَكِّرُ أَنْ أقوم وقد بدآلي
لأكرمه وأعظمه هشامٌ
فلا تُنَكِّرْ مُبَادِرَتِي إِلَيْهِ
فإن لمثله خلق القيام (١)

/ فلما انصرف الرجل سألت عنه فقيل لي هذا البحتري.

[٢٣٠]

و

(١) البيهقي والخبر في طبقات النعمان واللغويين للزبيدي: ١١٤.

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ قَابِيلَ وَهَابِيلَ حَاكِيًا عَنْ هَابِيلَ : ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِمَبْسُوطٍ بِإِيْدِي إِيْلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ؛
[المائدة : ٢٨ ، ٢٩] .

٥ فقال : كيف يجوز أن يخبر عن هابيل - وقد وصفه بالتقوى والطاعة - بأنه يريد أن يبيء أخوه بالإثم ؛ وذلك إرادة القبيح ، وإرادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ؛ ووجه قبحها كونها إرادة لقبيح ، وليس قبحها مما يتغير ؟
وكيف يصح أن يبيء القاتل بإثمه وإثم غيره ؟ وهل هذا إلا ما تأبونه من أخذ البريء بجرم السقيم ؟

١٠ الجواب ، قلنا : جواب أهل الحق عن هذه الآية معروف ؛ وهو أن هابيل لم يرد من أخيه قبيحاً ، ولا أراد أن يقتله ، وإنما أراد ما أخبر الله تعالى عنه من قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ ؛ أي إني أريد أن تبوء بجزء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، وليس بقبيح أن يريد نزول العقاب المستحق بمسئته . ونظير قوله : «إِثْمِي» ؛ مع أن المراد به عقوبة إثمى ؛ الذي هو قتلى قول القاتل لمن يعاقب على ذنب جناه : هذا ما كسبت يداك ، والمعنى : هذا جزء ما كسبت يداك ، وكذلك قولهم لمن يدعون عليه : لقاك الله عملك ، وسداتقى عملك يوم القيامة ، معناه ما ذكرناه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يحسن إرادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه ؛ لأن القتل على

هذا القول لم يكن واقعا ؟

قلنا : ذلك جاز بشرط وقوع الأمر الذي يستحق به العقاب ؛ فهابيل لما رأى من أخيه

التصميم على قتله ، والعزم على إمضاء التبيح فيه ، وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز أن

يريد عقابه ؛ بشرط أن يفعل ما هم به ، وعزم عليه .

فأما قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا جُعِلَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ عِقَابٌ يُدْرِكُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢٣٠] ،

وأيضا قوله : ﴿ قَرَابًا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا / وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ،

وأن العلة في أن قربان أحدهما لم يقبل أنه غير متقرر ، وليس يمتنع أن يريد يا أيُّها

ما ذكرناه ؛ لأن الإيم مصدر ، والمصدر قد تضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا ، وذلك مستعمل

مطرد في القرآن والشعر والكلام .

فقال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ ؛

[الحج : ٤٠] ومن إضافته إلى المفعول قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ ؛ [فصات : ٥١] وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ

إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ ؛ [مر : ٢٤] .

١٥

ومما جاء في الشعر من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٍ وَمَصِيفٍ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّوونِ وَكَيْفٍ^(١)

(١) البيت للحطيئة ، ديوانه : ٣٩ ؛ وهو مطلع قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاص بن سعيد بن

العاص ؛ حينما كان واليا على المدينة . الشئون : مجازي الدمع من الرأس إلى العين ؛ واحدها شأن ، ووكيف :

مصدر وكف ، أي سال . وفي حاشية الأصل : « يقول : أن رسم داراً مربع ومصيف بكيت ! والمربع

والمصيف واردة في مورد المصدر ، فلذلك عملا في رسم دار . »

وفي الكلام : يقول القائل : أعجبنى ضربُ عمرو وخالداً ، إذا كان «عمرو» فاعلاً ، وضرب
عمرو خالداً إذا كان «عمرو» مفعولاً :

وقد ذكر قومٌ في الآية وجهاً آخر ؛ وهو أن يكون المراد : إني أريد زوال أن تبوء يا بني وإثمك ؛ لأنه لم يرد له إلا الخير والرشد ؛ فحذف «الزوال» ، وأقام «أن» وما اتصل بها مقامه ؛ كما قال
تعالى : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] أراد «حبَّ المِجْل» فحذف
«الحب» وأقام «المِجْل» مقامه ، وكما قال تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] ، وهذا
قول بعيد ، لأنه لا دلالة في الكلام على محذوف ، وإنما تستحسن العرب الحذف في بعض
المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه .

وذكر أيضاً وجه آخر وهو أن يكون المعنى : إني أريد ألا تبوء يا بني وإثمك ، أي
١٠ أريد ألا تقتلني ولا أقتلك ، فحذف « لا » واكتفى بما في الكلام ^(١) ، كما قال تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] ، معناه ألا تضلوا ، وكقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَى
فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] ، معناه ألا تميد بكم ، وكقول
الخنساء :

فَأَقْسَمْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَالَهَا

١٥ أرادت : «لا آسى» .

وقال امرؤ القيس :

فقلت يمينَ الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وَأَوْسَالِي ^(٢)
أراد «لا أبرح» .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : (يباق الكلام » :

(٢) ديوانها ، ٢٠٢ والرواية هناك :

يَدَ الدَّهْرِ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَالَهَا

(٣) ديوانه : ٥٨ .

وقال عمرو بن كاثوم :

نزلتم منزل الأضياف منا فمَجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا^(١)

أراد ألا^(٢) تشتمونا؛ والشواهد في هذا كثيرة جداً.

وهذا الجواب يضغفه كثير من أهل العربية؛ لأنهم لا يستحسنون إضمار «لا» في مثل

هذا الموضع .

فأما قوله تعالى حاكياً عنه: ﴿ كَيْنُ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾؛ فقال قوم من المفسرين: إن القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم
يكن مباحاً في ذلك الوقت؛ وإن الله تعالى أمره بالصبر عليه، وأمتحن بذلك، ليكون هو
التولى للانتصاف .

وقال آخرون: بل المعنى أنك إن بسطت إلى يدك مبتدئاً ظالماً لتقتلني ما أنا بباسط
يدي إليك على وجه الظلم والابتداء؛ فكأنه نفى عن نفسه القتل القبيح، وهو الواقع على
سبيل الظلم .

والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين أشبه؛ لأنه تعالى خبر عنه أنه وإن بسط
أخوه إليه يده ليقته لا يبسط يده ليقته؛ أي وهو مريد لقتله وغير^(٣) إليه؛ لأن هذه اللام بمعنى
«كي»، وهي منبئة عن الإرادة والمرض؛ ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه؛ ولأن المدافع إنما
تحسن منه المدافعة للظالم طلباً للتخلص^(٤) من غير أن يقصد إلى قتله أو الإضرار به؛ ومتى
قصد ذلك كان في حكم البتدى بالقتل؛ لأنه^(٥) فاعل القبيح، والمقل شاهد بوجود التخلص
من المصرة بأي وجه يمكن منه؛ بعد أن يكون غير قبيح .

(١) من المعلقة، ص ٢٣٥ - بشرح التبريزي، (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : «لثلاثتمونا» .

(٣) حاشية ف (من نسخة) : «مختارله» . (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف : «طلباً للتجاة» ،

م : «طلب التخلص» . (٥) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف : «في أنه» .

فإن قيل: فكأنكم تمنعون من حُسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة وتوجبونها على كل حال!

قلنا: لا نمنع من ذلك؛ وإنما بينا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والاتصاف؛ على ما ذهب إليه قوم؛ لأن قوله: ﴿لَأُقْتُلَنَّكَ﴾ يقتضى أن يكون البسط لهذا الغرض؛ والمدافعة لا تقتضى ذلك، ولا يحسن من المدافع أن يجرى بها إلى ضرر^(١)؛ فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة، ووجب أن يكون ما ذكرناه أولى بشهادة الظاهر.

تَأْوِيلُ حَبَرٍ

[٢٣١] إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: /
« لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتشمه النار إلا تحلته القسم .

الجواب، قيل له: أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال: يبنى بتحيلة القسم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾؛ [مريم: ٧١]، فكأنه قال عليه السلام: لا يرد النار إلا بقدر ما يبرر الله قسمه .

وأما ابن قتيبة فإنه قال فى تأويل أبى عبيد: هذا مذهب حسن من الاستخراج؛ إن كان هذا قسماً .

قال: وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم؛ وهو أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحيلة القسم؛ وذلك أن يقول الرجل بعد حلفه: إن شاء الله، فيقولون: ما يقم فلان عندنا إلا تحيلة القسم، وما ينام العليل إلا كتحليل الآية، وهو كثير مشهور .

قال ابن أحرر^(٢) وذكر الريح:

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة): «إلى الضرر» .

(٢) ف: «مزاحم بن أحرر» .

إِذَا عَصَبَتْ رَمَهَا فَلَيْسَ بِدَائِمٍ بِهِ وَتَدُّ إِلَّا تَحِلَّةٌ مُقْسِمٌ (١)

يقول : لا يثبت الوتد إلا قليلاً كتَحِلَّةِ القَسَمِ ، لأن هبوب الريح يقلعه .

وقال آخر (٢) يذكر ثوراً :

يَخْفِي الثَّرَابَ بِأُظْلَافِ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعٍ ، مَسْهِنٌ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ (٣)

يقول : هو سريعٌ خفيفٌ ؛ فقوائمه لا تثبت في الأرض إلا كتَحْلِيلِ اليمين .

وقال ذو الرُّمَّة :

طَوَى طِيَهُ فَوْقَ السَّكْرَى جَفْنُ عَيْنِهِ عَلَى رَهَبَاتٍ مِنْ جَنَانِ الْمَحَازِيرِ (٤)

قَلِيلًا كَتَحْلِيلِ الْأَلَى ثُمَّ قَلَّصَتْ بِهِ شَيْعَةً رَوْعَاءُ تَقْلِيصَ طَائِرٍ (٥)

والألى : جمع ألو ، وهي اليمين .

قال : ومعنى الخبر على هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلاً كتَحْلِيلِ اليمين ثم ينجيه .

الله منها .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري : الصواب قول أبي عبيد ، لحجج ثلاث :

منها أن جماعة من كبار أهل العلم فسروه على تفسير أبي عبيد .

ومنها أنه ادعى أن النار تمس الذي وقعت منزلته عند الله جليلة ، لكن مساً قليلاً ، والقليل

لا يقع به الألم العظيم ؛ وليس صفة الأبرار في الآخرة صفة من تمسه النار لا قليلاً

ولا كثيراً .

(١) حاشية الأصل : « أي ضمته وأحاطت به » . وفي ف ، ش : « عصفت » .

(٢) هو عبدة بن الطيب ، من قصيدة في الفضليات ١٣٥-١٤٥ (طبعة المعارف) .

(٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « يخني [يفتح الياء] ، أي يظهر ويشير ؛ يقال : أخنى إذا ستر ، وخنى

إذا ظهر » . في أربع : أربع قوائم ، في كل فائمة ظلفان . تحايل : عملة القسم ؛ كأنه أقدم أن يمس الأرض ؛

فهو يتحلل من قسمه بأدنى مس .

(٤) ديوانه : ٢٦٤ ؛ وفي حاشية الأصل : « يصف صاحب سفر أغنى لإغفاءة ثم انقبه سريعاً » .

(٥) قلصت ؛ أي ارتقت . والشيمة : الطبيعة . روعاء : حديدة .

[٢٣٢] ومنها أن أبا عبيد لم يحكم على هذا المصاب بولده بمس النار، وإنما حكم عليه بالورود، والورود لا يوجب ألا يكون من الأبرار؛ لأن «إلا» معناه الاستثناء المنقطع، فكأنه قال: فتمسه النار لكن تحيلة اليمين، أي لكن ورود النار لا بد منه، فجرى مجرى قول العرب: سار الناس إلا الأثقال، وارتحل المسكر إلا أهل الخيام، وأنشد الفراء:

٥ وَسَمَّحَةَ الْمَشَى شِمَالًا قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَبْمُومًا^(١)
مَهَايَهَا وَحَزُونًا لَا أُنِيسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَائِحِ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومًا^(٢)
وأنشد الفراء أيضا:

لَيْسَ عَلَيْكَ عَطَشٌ وَلَا جُوعٌ إِلَّا الرُّقَادَ، وَالرُّقَادُ مَمْنُوعٌ

فمعنى الحديث: لا يموت للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة، لكن تحيلة اليمين لا بد منها، وتحيلة اليمين الورود، والورود لا يقع فيه مس.

وقال أبو بكر: وقد سنعلى فيه قول آخر: وهو أن تكون «إلا» زائدة دخلت للتوكيد، و«تحيلة» اليمين منصوب على الوقت والزمان، ومعنى الخبر: فتمسه النار، وقت تحيلة القسم، و«إلا» زائدة.

قال الفرزدق شاهدا لهذا:

١٥ هُمُ الْقَوْمُ إِلَّا حَيْثُ سَلُّوا سَيُوفَهُمْ وَضَحَّوْا بِأَحْمٍ مِنْ حَيْلٍ وَمُحْرَمٍ^(٣)
معناه: هم القوم حيث سلوا سيوفهم، و«إلا» مؤكدة.
وقال الأخطل:

يُقَطِّعْنَ إِلَّا مِنْ فُرُوعٍ بَرْدْنَهَا بِمَدْحَةٍ مَحْمُودٍ نَقَاهُ وَنَائِلُهُ^(٤)

معناه يقطعون من فروع بردنها، والفروع: الواسعة من الأرض.

(١) سمحة المشى: سهلة المشى. والشمال: الناقة السريعة. والديوم والديومة: الفلاة يدوم السير فيها لبعدها. (٢) لا أنيس بها: لا أحدها. والضوايح: جمع ضايح، والضبايح صوت الثعالب. والأصداء: جمع صدى، وهو الهامة. (٣) ديوانه ٢: ٧٦٠.

(٤) ديوانه: ٦٣. ومن نسخة بمحاشيتي الأصل، ف: «ويقطن». وفي الديوان:

* إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَغْوَارِ حَتَّى يَزُرَّ نَكْمُ *

قال سيدنا أدام الله تمكينه: والوجوه المذكورة في تأويل الخبر كالمقاربة^(١)، إلا أن الوجه الذي اختص به ابن الأنباري فيه أدنى تمسّف ويُعد؛ من حيث جمل «إلا» زائدة، وذلك كالمستضمن عند جماعة من أهل المربّية.

وقد تبقى في الخبر مسألة، التشاغل بالجواب عنها أوّلى مما تكلفه القوم، وهي متوجّهة على كل الوجوه التي ذكروها في تأويله.

وهو أن يقال: كيف يجوز أن يخبر عليه السلام بأنّ من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار إما جملة، أو مقدار تحيلة القسم؛ / وهو النهاية في القلة! أو ليس ذلك يوجب أن يكون [٢٣٢] إغراء بالذنوب لمن هذه حاله! وإذا كان من يموت وله هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف، فكيف يصحّ أن يؤمن من العقاب!

والجواب عن ذلك، أنّنا قد علمنا أولاً خروج هذا الخبر عن مخرج المدّحة لمن هذه صفةه والتخصيص له والتمييز، ولا مدّحة في مجرد موت الأولاد؛ لأن ذلك لا يرجع إلى فعله، فلا بدّ من أن يكون تقدير الكلام: إن النار لا تمسّ المسلم الذي يموت له ثلاثة أولاد؛ إذا حسن صبره واحتسابه وعزّاه، ورضاه بما جرى به القضاء عليه؛ لأنه بذلك يستحقّ الثواب والمدح؛ وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بدّ منه لم يكن في القول إغراء؛ لأنّ كيفية وقوع الصبر والوجه الذي إذا وقع عليه تفضّل الله سبحانه بفقران ما لعله أن يستحقّه من العقاب في المستقبل وإذا لم يكن معلوماً، فلا وجه للإغراء.

وأكثر ما في هذا الكلام أن يكون القول مرغّباً في حسن الصبر، وحثاً عليه وغبية في الثواب، ورجاء لفقران ما لعله أن يستحقّ في المستقبل من العقاب؛ وهذا واضح لمن تأمله.

مَجْلِسُ آخِرِ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾؛ [البقرة: ٧٤] .

فَقَالَ: مَامَعْنَى ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا؟ وَظَاهِرُهَا يَفِيدُ الشُّكَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى .

الجواب ، قلنا في ذلك وجوه :

• أَوْلَاهَا أَنْ تَكُونَ ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا لِلِإِبَاحَةِ كَقَوْلِهِمْ: جَالَسَ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ ؛ وَالْقَ فُقَهَاءَ أَوْ الْمُحَدِّثِينَ ، وَلَمْ يَرِيدُوا الشُّكَّ ؛ بَلْ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هَذَا ابْنُ الرَّجُلَانِ أَهْلٌ لِلْمَجَالَسَةِ ، وَهَذَا ابْنُ الْقَبِيلَانِ أَهْلٌ لِلْقَاءِ ؛ فَإِنْ جَالَسْتَ الْحَسَنَ فَأَنْتَ مُصِيبٌ ، وَإِنْ جَالَسْتَ ابْنَ سِيرِينَ فَأَنْتَ مُصِيبٌ ، وَإِنْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا فَكَذَلِكَ .

فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا : إِنْ قَلُوبُ هَؤُلَاءِ قَاسِيَةٌ مُتَجَافِيَةٌ عَنِ الرَّشْدِ وَالْخَيْرِ ، فَإِنْ شَبَّهْتُمْ قَسْوَتَهَا بِالْحِجَارَةِ أَصْبَحْتُمْ ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهَا بِمَا هُوَ أَشَدُّ أَصْبَحْتُمْ ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهَا بِالْجَمِيعِ فَكَذَلِكَ .

وَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾؛ [البقرة: ١٩] ، لِأَنَّ ﴿أَوْ﴾ [٢٣٣] لَمْ يُرَدِّ بِهَا الشُّكُّ بَلْ عَلَى نَحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَا / ، مِنْ أَنْكُمْ إِنْ شَبَّهْتُمُوهُمْ بِالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فِجَازًا ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهُمْ بِأَصْحَابِ الصَّيْبِ فِجَازًا ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهُمْ بِالْجَمِيعِ فَكَذَلِكَ .

١٥ وَثَانِيهَا أَنْ تَكُونَ ﴿أَوْ﴾ دَخَلَتْ لِلتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ : إِنْ قَلُوبُهُمْ قَسَتْ ، فَبَعْضُهَا مَا هُوَ كَالْحِجَارَةِ فِي الْقَسْوَةِ ، وَبَعْضُهَا مَا هُوَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْهَا .

ويجري ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ ؛
[البقرة : ١٣٥] معناه : كونوا هوداً - وهم اليهود - وقال بعضهم : كونوا نصارى
- وهم النصارى - فدخلت ﴿ أَوْ ﴾ للتفصيل .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَانَا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ ﴾
[الأعراف : ٤] معناه فجاء بعض أهلها بأسناننا ، وجاء بعض أهلها بأسناننا في وقت
القبولة .

وقد يحتمل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ هذا الوجه أيضا ، ويكون المعنى
أن بعضهم يشبه الذي استوقد ناراً ، وبعضهم يشبه أصحاب الصيب .

وثالثها أن يكون ﴿ أَوْ ﴾ دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب ، وإن كان الله
تعالى عالماً بذلك غير شك فيه ، لأنه تعالى لم يقصد في إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل ؛ بل
علم عز وجل أن خطابهم بالإجمال أبلغ في مصلحتهم ، فأخبر تعالى أن قسوة قلوب هؤلاء
الذين ذمهم كالخجارة أو أشد قسوة ، والمعنى أنها كانت كأحد هذين لا يخرج عنهما .
ويجري ذلك مجرى قولهم : ما أطعمتك إلا حلوا أو حامضاً ، فيهمون على المخاطب
ما يعلون أنه لافائدة في تفصيله ؛ والمعنى : ما أطعمتك إلا أحد هذين الضربين .

وكذلك يقول أحدهم : أكلت بُسْرَةً أو ثَمْرَةً ؛ وهو قد علم ما أكل على التفصيل
إلا أنه أبهمه على المخاطب ، قال لبيد :

تَمَنَّى ابْتَتَايَ أَنْ يَعْيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْبِمَةَ أَوْ مُضَرَ^(١)

أراد : هل أنا إلا من أحد هذين الجنسين^(٢) ، فسبيلي أن أفنى كما فنيا ؛ وإنما حسن ذلك
لأن قصده الذي أجرى إليه ، وغرضه الذي نجاه وهو أن يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ،
ولا يُخلُّ به إجمال ما أجمل من كلامه ، فأضرب عن التفصيل ؛ لأنه لا فائدة فيه ، ولأنه سواء

(١) ديوانه : ٢ : ١ . (٢) ش «المين» .

كان من ربيعة أو مُضَر فوته واجب . وكذلك الآية، لأن الفرض فيها أن يجزى تعالى عن [٢٣٢] شدة قسوة / قلوبهم ، وأنها مما لا تنتهي لوعظٍ ، ولا تُصنَى إلى حق، فسواء كانت في القسوة كالحجارة أو أشد منها ، فقد تم ما أجرى إليه من الفرض في وصفها وذمها ، وصار تفصيل تشبيها بالحجارة وبما هو أشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة أو مضر؛ فإنه غير محتاج إليه، ولا يقتضيه الفرض في الكلام .

ورابعها أن تكون ﴿ أو ﴾ بمعنى « بل » كقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(١) [الصافات : ١٤٧] معناه : بل يزيدون .

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ؛ قال : كانوا مائة ألف وبضماً وأربعين ألفاً . وأنشد الفراء :

١٠ بَدَّتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْثِ الضُّحَا وَصُورِيهَا ، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٢)
وقد تكون « أم » في الاستفهام أيضاً بمعنى « بل » ، كقول القائل : أضربت عبد الله أم أنت رجل متعنت؟ معناه : بل أنت رجل متعنت .

وقال الشاعر :

فوالله ما أذرى أسلمى تفولت ، أم النوم ، أم كل إلى حبيب !

معناه : بل كل . ١٥

وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال : وكيف يجوز أن يخاطبنا تعالى بلفظة ﴿ بل ﴾ ؛ وهي تقتضى الاستدراك والنقض للكلام الماضي والإضراب عنه ، وليس ذلك بشيء .

أما الاستدراك فإن أريد به الاستفادة أو التذكير لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح ، لأن

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « فاء ابن جنى : الفرض في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾

أنهم بحيث يجرهم الحازر فيقول : هم مائة ألف أو يزيدون ، فكيف على موجب الجزر .

(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « وصورتها » بالضم . والمعنى : وصورة الشمس في العين

أملح ؛ بل أنت .

أحدنا قد يقول : أعطيته ألفاً بل ألفين ، وقصدته دفعة بل دفعتين ؛ وهو عالم في ابتداء كلامه بما أخبر به في الثاني ، ولم يتجدد به علم ، وإن أريد به الأخذ في كلام غير الماضي ، واستثناف زيادة عليه فهو صحيح ؛ ومثله جائز عليه تعالى .

فأما النقص للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة « بل » ، لأن القائل إذا قال : أعطيته ألفاً بل ألفين لم ينقض الأول ؛ وكيف ينقضه ؛ والأول داخل في الثاني • وإنما زاد عليه ! وإنما يكون ناقضاً للماضي إذا قال : لقيت رجلاً بل حجاراً ؛ وأعطيته درهماً بل ثوباً ؛ لأن الأول لم يدخل في الثاني على وجهه ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ غير ناقض للأول ، لأنها لا تزيد في القسوة على الحجارة إلا بمد أن تساويها ، وإنما / تزيد المساواة .

[٢٣٤]

وخامسها أن تكون ﴿ أو ﴾ بمعنى الواو كقوله : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾ [النور : ٦١] ، معناه : وببيوت آبائكم ، قال جرير :

١٠

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^(١)

وقال توبة بن الحمير :

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بَأْتِي فَاجِرٌ لِنَفْسِي نَقَاهَا، أَوْ عَلَيْنَا فُجُورُهَا^(٢)

وقال جرير أيضاً :

١٥

أَتَمَلَّبَةُ الْفَوَارِسَ أَمْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةً وَالْحَسَابَا^(٣)

أراد : أو رياحا .

(١) ديوانه : ٢٧٥ ؛ والبيت من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ؛ مطلعها :

لَجَّتْ أَمَامَةً فِي لَوْمِي وَمَا عَلِمْتُ عَرَضَ السَّمَاءِ رُوحَاتِي وَلَا بُكْرِي

(٢) أمالي القلي : ١ : ١٣١ .

(٣) ديوانه : ٦٦ ؛ من قصيدته المشهورة التي يذم فيها الراعي ؛ ومطلعها :

أَقْلَى اللُّومَ عَاذِلَ وَالْمِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا =

وقال آخر^(١):

فَلَوْ كَانَ الْبُكَاهُ يَرُدُّ شَيْئاً^(٢) بَكَيْتُ عَلَى بُجَيْرٍ أَوْ عِفَاقٍ
عَلَى الْمَرَّانِ إِذْ هَلَكَا جَمِيعاً لِشَأْنِهِمَا بِشَجْوٍ وَاشْتِيَاقٍ^(٣)
أراد على بجير وعِفَاق .

• وقد حكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قطرب ، وطمن عليه بأن قال : ليس شيء يُعلم أشد قسوة عند الخطاطيين من الحجارة ، فبنسق به عليها^(٤)؛ وإنما يصح ذلك في قولهم : أطممك تماًراً أو أحلى منه، لأن أحلى منه معلوم .

واختار المفضل الوجه الذي يتضمن أن (أَوْ) بمعنى « بل » .

وهذا الذي طمن به المفضل ليس بشيء ، لأنهم وإن لم يشاهدوا أو يعرفوا ما هو أشد قسوة من الحجارة فسورة قسوة الحجارة معلومة لهم ، ويصح أن يتصوروا ما هو أشد قسوة منها ، وماله الزيادة عليها؛ لأن قدرأ ما إذا عرف صح^(٥) أن يعرف ما هو أزيد منه أو أنةص،

وهي الفصيحة التي تسميها العرب : الفاضحة . والبيت من شواهد الكتاب (١ : ٥٢) استشهد به على نصب « ثعلبة » ، بإضمار فعل دل عليه ما بعده ؛ فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم طيبة ، ونحوه من التقدير . وأورده أيضاً في (١ : ٤٨٩) شاهداً على دخول « أم » عديلة للألف . وفي حاشية الأصل : « كأنه قال : أأخنت ثعلبة الفوارس فعدلت بهم طيبة والحساب » .

(١) البيتان في اللسان (عفق) ؛ ونقل عن ابن بري أنها لتسم بن نورية ، وعِفَاق : اسم رجل أكلته بأهله في قحط أصابهم . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « ميناء » (٣) رواية اللسان :

هَمَّا الْمَرَّانِ إِذْ ذَهَبَا جَمِيعاً لِشَأْنِهِمَا بِحُزْنٍ وَاشْتِيَاقٍ

وذكر أن بسطام بن قيس أغار على بني يربوع فقتل عفاقاً وقتل بجيراً أخاه بعد قتله عفاقاً في العام الأول، وأسر أباهما بأبملك، ثم أعنته وشرط عليه ألا ينبر عليه؛ قال ابن بري : وقوى قول من قال إن بأهله أكلته قول الراجز :

إِنَّ عِفَاقاً أَكَلَتْهُ بِأَهْلَهُ تَمَشَّوْا عِظَامَهُ وَكَأَهْلَهُ

(٤) حاشية ف : « النسق أن تعطف كلاماً على كلام ، والنسق الترتيب » . (٥) م : « جاز » .

لأن الزيادة والنقصان إنما يضافان إلى معلوم معروف ، على أن الآية خرجت مخرج المثل ، وأراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة أنها قد انتهت إلى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه ، وإن كانت الحجارة ربما لانت واتفق بها ، فصارت من هذا الوجه كأنها أشد قسوة منها تمثيلاً وتشبيهاً .

فقول المفضل : « ليس يعرفون ما هو أقسى من الحجارة » لا معنى له إذا كان القول على طريق المثل .

وبعد ؛ فإن الذي طمئن به على هذا الجواب يمتري على الوجه الذي اختاره ، لأنه إذا اختار أن ﴿ أو ﴾ في الآية بمعنى « بل » فكيف جاز بأن يخبرهم بأن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ، وهم لا يعرفون ما هو أقسى من الحجارة ، وإذا جاز أن يقول لهم : بل قلوبهم أقسى مما يعرفون من الحجارة جاز أن يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول : قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في القسوة ، وهي مع ذلك تزيد عليها .

فإن قال [قائل] (١) كيف يكون ﴿ أو ﴾ في الآية بمعنى الواو ، والواو للجمع ، وليس يجوز أن تكون قلوبهم كالحجارة ، وأشد من الحجارة في حالة واحدة ؛ لأن الشيء إذا كان على صفة لم يجز أن يكون على خلافها .

قلنا : قد أجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بأن قال : ليس يمتنع أن تكون قلوبهم كالحجارة في حال ، وأشد من الحجارة في حال أخرى ؛ فيصح المعنى ، ولا يتنافى ، وهذا قريب ، ويكون فائدة هذا الجواب أن قلوب هؤلاء في بعض الأحوال مع القسوة والمدول عن قبول (٢) الحق والفكر فيه ؛ ربما لانت بعض اللين ؛ (٣) وَهَمَّتْ بالانطفاف ، وكادت تُصنئ إلى الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت (٤) ، وفي حال أخرى تكون في نهاية البعد عن الخير (٥) والنفور عنه ، فتكون في هذا الحال أشد قسوة من الحجارة .

(١) من ف . (٢) م : « تصور » .

(٣-٢) ساقط من م (٤) م : « الحق » .

على أنه يمكن في الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر ؛ وقد تقدم معناه في بعض كلامنا ، وهو أن قلوبهم لا تكون أشد من الحجارة إلا بعد أن يكون فيها قسوة الحجارة ؛ لأن القائل إذا قال : فلان أعلم من فلان فقد أخبر أنه زائد عليه في العلم الذي اشترك فيه ؛ فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة ، فليس هاهنا تنافٍ على ما ظنَّ المعارض ، ولا إثبات لصفة ونقيها ، فكل هذا واضح^(١) بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستحسن من الشعر قول الأحموس بن محمد الأنصاري :

وموئى سخييفِ الرأى رِخوٍ تزبدهُ وأناي ، وعفوي^(٢) جهاهُ عندهُ ذمًا^(٣)
دملتُ ، ولولا غيرهُ لأصبتُهُ بشنماءٍ باقى عارها تقرُّ العظما^(٤)
طاوى حسداً ضيفنا على كأنما أداوى به فى كلِّ مجمعةٍ كلما^(٥)
/ ويجهلُ أحياناً فلا يستخفىنى ولا أجهلُ العسبى إذا راجعَ الحيلما^(٦)
يصدُّ وينأى فى الرخاءِ بودهِ ويدعو ويدعوني إذا خشي الهضما
فيفرجُ عنه أربةَ الخضمِ مشهدى وأدفعُ عنه عندَ عثرتهِ الظلما

- الإربة : الدهاء ، والأربة : المقدة ، وكلا العنين يحتمل لفظ البيت -

وكنت امرأ عود^(٧) الفعالمِ مهزنى ما آثرُ بجدي تاليدٍ لم يكن زعما

(١) م : « بين » . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « غفرى » .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « أى كلما عفرت جهاه زادت ذمما » .

(٤) دملت : داريت وداجيت ؛ ويقال : « ادمل القوم » ؛ أى اطوهم على منابهم ؛ ومنه قول ابن

الطيفان :

وموئى كموى الزبرقانِ دملته كما اندملت ساقى يهاض بها الكسرى

ونقر العظم : تصدعه وتكسره . وشنماء ، أى قصيدة فى الهجو .

(٥) من نسخة محاشيتى الأصل ، ف : « أداوى » . وبه أى يحطه ، والجمعة : الجميع .

(٦) العتبى : الرضا . (٧) عود الفعالم : جليله وعظيمة .

وكنْتُ وشِئِي فِي أرومةِ مالِكِ
ولسْتُ بلاقِ سِيدًا سادَ مالِكًا
ستعلمُ إن عاديتي فقعَ قرقرَ
لقد أبقَت الأيامُ مِنِّي وحرَمُها
وكانت عُرُوقُ السُّوءِ أزرَت^(٢) وقصرت
بستي له كالكلبِ إذ ينبحُ النجحا
فتنسبُهُ إلاَّ أبًا لي أو عمتا
أمالًا أفدت - لا أبالك - أو غدما^(١)
لأعدائنا كُكلاً وحسادنا رَغماً^(٣)
به أن ينالَ الحمدَ فالتمسَ الدما

ومن مختار قوله :

إني إذا خفي اللثام^(٤) رأيتني
مأمن مصيبة نكبة أمتي بها
وتزول حين تزول عن متخبط^(٥)
كالشمس لا تخفى بكل مكان
إلاَّ تُشرفني وتُعظم شاني
تُخشى بواديه على^(٦) الأفران

ومن جيد شعره .

خَليلانِ باحا بالهوى فتشاحت
ألا إن أهوى الناسِ قُرباً ورؤية
ضجيج دنا مني جدلت بقر به
وأخبره في السرِّ بيني وبينه
أقاربها في وصام^(٧) وأقاربه
وريحاً إذا ما الليل غارت كواكبُه
فبات يُمنيني وبث أعاتبه
بأن ليس شيءٌ عند نفسي يقاربه

(١) نظم قرقر ، أى بانقع قرقر ، والفعع : ضرب من أردأ الكماء ، والفرقر : الأرض الخالية ؛ وبشبه به الرجل الذليل ؛ يقال : أذل من فقع بقرقر ؛ لأن الدواب تنجله بأرضها ؛ قال النابغة :

حدَّثوني بني الشَّقيقة ما يمنعُ فقعا بقرقر أن يزولا

(٢) الحرس : الدهر . (٣) م : «أودت» . (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : «الرجال» . (٥) التخطط : الغضب مع الثورة والجلبة . (٦) البوادر : جمع بادرة وهى ما يبدى من الإنسان عند السر ، وف : « لدى الأفران » . (٧) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

* أقاربها في وصله وأقاربه *

وقد غيّر في وجه كل من وصف المضاجعة امرؤ القيس حيث يقول (١) :

تقول وقد جرّدتها من ثيابها
كأرعت مكحولاً من العين أنلماً (٢)
وجدك لو شيء أنا رسوله
سواك، ولكن لم نجد لك مدفماً
فبئنا نذود الوحش عنا كأننا
قتيلان لم تعلم لنا الناس مضرعاً (٣)
إذا أخذتها هزة الرّوع أمسكت
بمنكب مقدم على الهول أروعاً (٤)

وقال علي بن الجهم في وصفه شدة الالتزام :

سقى الله ليلاً ضمناً بعد هجمة
وأدنى فواداً من فوادٍ معدّب (٥)
فبئنا جميعاً لو تراق زجاجة
من الراح فيما بيننا لم تسرب

ولمبد الصمد بن العذل في هذا المعنى :

كأنني عانقت ريحانة
تنفنت في ليلها البارد (٦)
فلو ترانا في قميص الدجى
حسبتنا في جسد واحد

(١) من قصيدة رواها أبو عمرو الشيباني، وأولها :

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا
وأصبحت ودعت الصبا غير أنني
وغويت قلباً بالكواعب مولماً
أراقب خلّات من العيش أربما

ولم تذكر في ديوانه بفرح البطليوسى ؛ وهي في مجموعة أشعار السنة للأعلم ص ٧٩ (مخطوطة المكتبة النيسورية ٤٥٠ أدب) والأبيات أيضاً في حاسة ابن الشجري : ١٩٥-١٩٦ .

(٢) قال الأعلم : « قوله : « كأرعت مكحول المدام » ، أي لما جرّدتها من ثيابها بدت محاسنها وتبين طول عنقها ، كما تبين ذلك من النزل المروع . والأنلع : الطويل المنق » .

(٣) بعد هذا البيت في رواية الأعلم عن أبي عمرو :

تجاني عن المأثور بيني وبينها
وتدني علي السابري المضلماً

- تجاني : ترفع . والمأثور : السيف الذي فيه أثر ؛ وهو فرندالسيف ، والسابري : ضرب من الثياب .

والمضلع : الذي فيه طرائق وشي . (٤) أخذتها هزة الرّوع : ارتعدت نزعاً وهيبة . وللقدم :

الكثير الإقدام على الأحوال . والأروع : المعجب المنظر جمالاً وقوة .

(٥) ديوانه ٩٥ وحاسة ابن الشجري : ١٩٦ . (٦) حاسة ابن الشجري ١٩٦ .

ولبشار بن برد:

إِنِّي أَشْتَهِي لِقَاءَكَ وَاللَّهِ فَإِذَا عَلَيْكَ أَنْ تُلْقَانِي
قَدْ تَلَفَ الرِّيحُ غُصْنًا مِنَ الْبَسَانِ إِلَى مِثْلِهِ فَيُلْتَقِيَانِ

ومثل هذا للبحري:

وَلَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَا فِي الْعِنَاقِ لَفَّ الصَّبَا بِقَضِيبِ قَضِيْبَا^(١)
كَمَا افْتَتَبَ الرِّيحُ فِي مَرَّهَا فَطَوَّرًا خَفُوتًا ، وَطَوَّرًا هُبُوبًا

ولآخر في مثل هذا بعينه ، ولسنا ندرى هل سبق للبحري أو تأخر عنه :

وَضَمَّ لَا يُنْهِنُهُ اعْتِنَاقُ كَأَلْتَفِ الْقَضِيبِ عَلَى الْقَضِيبِ

ولعلي بن الجهم:

وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الْحَسُودِ كَأَنَّآ خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْعَمَامَةِ وَالْحَمْرِ^(٢)

[٢٢٦]

/ وهذا وإن جملة في العناق فهو مأخوذ من قول بشار:

وَإِنْ تَلْتَقِي خَلْفَ الْغَيُورِ كَأَنَّآ سَلَفُ عُقَارٍ بِالنَّقَاحِ مَشُوبُ^(٣)

والأصل في هذا قول الأخطل، والناس من بعده على أثره:

مِنَ الْجَازِيَاتِ الْحُورِ مَطْلَبُ سَرَّهَا كَبَيْضِ الْأُنُوقِ السُّتْكِينَةِ فِي الْوَكْرِ^(٤)

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا إِذَا مَا لَقِيْتَهَا لِكَلِمَاءَ مِنْ صَوْبِ الْعَمَامَةِ وَالْحَمْرِ

وقد أخذه أيضاً ابن أبي عيينة فقال:

(١) ديوانه ١ : ٥١ (٢) ديوانه ١٤٤ وحاسة ابن الشجري ١٩٦ ، وروايته هناك :

* وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الْوَشَاةِ كَأَنَّآ *

(٣) ديوانه ١ : ١٨٥ . والنقاح : الماء البارد ؛ وفي حاشية الأصل : « س : خلف البيون » .

(٤) ديوانه ٢١٢ : الأنوق : الرخة ؛ وفي المثل : « أعز من بيض الأنوق » ، لأنها تحمزه فلا يكاد يظفر

به ؛ لأن أوكارها في روس الجبال والأماكن الصعبة .

«ذاك إذ روحها وروحي مزاجاً
نِ كَأَصْفَى خمر بأعذب ماء

وأخذه العباس بن الأحنف فقال^(١):

ما أنسَ لا أنسَ يُمنّاهَا مَهْطَفَةٌ
على فؤادِي ، وَيُسْرَاحَا على رَأْسِي^(٢)
وقَوْلَهَا : لَيْتَهُ ثَوْبٌ على جَسَدِي
أَوْ لَيْتَهُ كانَ لي خِمرًا وكنتُ له^(٣)
من ماء مِزْنٍ ، فسكنا الدهرَ في كَأْسِ

ومثل هذا للبحرئى :

وَجَدْتُ نَفْسَكَ من نَفْسِي بِمِزْلَةٍ
هى المِصْفَاةُ بين الماءِ والرَّاحِ^(٤)

ولقد أحسن بشار في قوله :

لقد كانَ ما بيني زَمَانًا وَبَيْنَهَا
كما بين رِيحِ المِسْكِ والعَنْبَرِ الوَرْدِ

١٠ أَخْبَرَنَا أَبُو عبيد الله الرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المكي قال حدثنا أبو الصفاء قال

(١-١) ساقط من م : (٢) ديوانه : ٩٠ ؛ وبسده :

قَالَتْ وَإِنْسَانُ ماء العَيْنِ في لُجج
بِكَادٍ يَنْطِقُ عن كِربٍ وَوَسْوَاسِ !
يَطْفُو وَيُرسو غَرِيقًا ما يُكْفِكِفُهُ
كَفٌّ ، فيالك من طَافِ ومن رَاسِ

(٣) رواية الديوان :

عَبَّاسُ لَيْتَكَ سِرْبَالِي على جَسَدِي
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالًا لِعَبَّاسِ

(٤) ديوانه : ١ : ١١٣ ؛ وفي حاشية الأصل : وأشد إمعانا منه قوله :

وبننا جميعاً لو تراقُ زجاجةٌ
من الخمرِ فيما بيننا لم تَسْرَبْ

وقول أبي الجواز الواسطي رحمه الله :

فاعتنقنا ضمّاً يذوب حصى اليَساقوتِ منه ، وتطمئنّ النهودُ

حدثنا العتبي عن أبيه قال: سیر الوليد بن عبد الملك^(١) الأحوص إلى دهلك^(٢)، فكتب

الأحوص إلى عمر بن عبد العزيز حين استخلف:

وكيف ترى للنوم طعماً واذةً وخالك أمسى موتفاً في الجبالِ!
فمن بك أمسى سائلاً عن شماتة لبثمت بي، أو شامتاً غير سائلِ
/ فقد عجمت مني الحوادثُ ماجداً صبوراً على غمائم تلك البلايلِ
إذا سرُّ لم يفرح، وليس لنكبة ألمت به بالخاشع المتضائلِ

[٢٣٦]

فبعث عمر بن عبد العزيز إلى عراك بن مالك، الذي كان شهد عليه فقال: ما ترى في هذا البائس؟ فقال عراك: مكانه خير له، فتركه في موضعه، فلما ولي يزيد بن عبد الملك جلب الأحوص وسير عراك^(٣).

(١) كذا جاءت الرواية هنا؛ وفي الأغاني ٤: ٢٤٦ (طبعة الدار) أن الأحوص كان ينسب بنساء فوات أخطار من أهل المدينة وينسب في شعره معبد ومالك، ويشبع ذلك في الناس، فمنهم من ينسب، فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة، وسألوه الكتاب فيه إليه، ففعل ذلك؛ فكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط، ويقبضه على البلس للناس، ثم يصيره إلى دهلك. ففعل ذلك به، فتوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك، ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويعدده، فأبى أن يأذن له، وكتب فيما كتب إليه به... ثم أورد الأبيات.

(٢) دهلك: جزيرة في بحر اليمن؛ وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة.

(٣) في خبر صاحب الأغاني: «فأتى رجال من الأنصار عمر عبد العزيز فكلّموه فيه وسألوه أن يقدمه، وقالوا له: قد عرفت نسبه وموضعه وقدمه، وقد أخرج إلى أرض الشرك، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه؛ فقال لهم عمر: فمن الذي يقول:

فما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبتهت حتى ما أكاد أجيبُ

قالوا: الأحوص. قال: فمن الذي يقول:

أدورُ ولولا أن أرى أم جعفرَ بأبياتكم ما درتُ حيث أدورُ
وما كنت زوّاراً ولكنّ ذالهُوى إذا لم يزُرْ لا بدّ أن سيزور

قالوا: الأحوص، قال فمن الذي يقول:

قال سيدنا أدام الله علوه : وإنما كان الأحوص خال عمر بن عبد العزيز من جهة أن أم عمر هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأما أنصارية .

فأما قوله « إذا سرّ لم يفرح » فمأخوذ من قول لقيط بن زرارة :

لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ ، وَ لَيْسَ إِنْ عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَمًا (١)

وللأحوص :

وَبِطْنِ مَكَّةَ لَا أَبُوحُ بِهِ قُرَشِيَّةٌ غَلَبَتْ عَلَى قَلْبِي
وَلَوْ أَنَّهَا إِذْ مَرَّ مَوْكِبُهَا يَوْمَ الْكَدِيدِ أَطَاعَنِي صَحْبِي (٢)
قُلْنَا لَهَا : حِيَّتِ مِنْ شَجْنِ وَ لَرَ كِبِهَا : حِيَّتِ مِنْ رَكْبِ
وَالشَّوْقُ أَقْتَلُهُ بِرُؤْيَيْهَا قَتَلَ الظُّلْمَا بِالْبَارِدِ العَذْبِ
وَالنَّاسُ إِنْ حَلُّوا جَمِيعُهُمْ شِمْبًا - سَلَامَ ، وَأَنْتِ فِي شِمْبِ (٣)

كَأَنَّ لُبْنَى صَبِيرٌ غَادِيَةٌ أَوْ دُمِيَّةٌ زَيْنَتْ بِهَا البَيْعُ
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْمِهَا يَفْرُقُ مِنِّي بِهَا وَأَتْبِعُ

قالوا : الأحوص ، قال : بل الله بينها وبين قومه . قال : فمن الذي يقول :

سَتُبَلَى لَكُمْ فِي مُضْمَرِ القَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبِّ يَوْمَ تُبَلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لأأرده ما كان لي سلطان . فكت هناك بقية ولاية عمر وسدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك . قال فينا يزيد وجاريتيه حباية ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص ، فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ما أدري - وقد كان ذهب من الليل شطره - فقال : ابعثوا إلي ابن شهاب الزهري فمسي أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتى الزهري ففرح عليه بابه ، فخرج مروعا إلى يزيد ، فلما صعد إليه قال له يزيد : لا ترع ، لم ندعك إلا لحير ، اجلس ، من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص بن محمداً أمير المؤمنين ، قال : ما فعل ؟ قال : طال حبسه بدهلك قال : قد عجبت لعمر كيف أغفله . ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار ، فأقبل الزهري من ليثته إلى قومه من الأنصار فيبصرهم بذلك .

(١) مختارات ابن الشجري : . . (٢) حاشية الأصل : « خير » إن قوله : « أطاعني صحبي » .
والمائد إلى الاسم الماء من « موكبها » والتقدير : ولو أنها أطاعني صحبي إذا مر موكبها يوم الكديد .
(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأنت في شمْب » .

لَحَلَّتْ شِعْبِكَ دُونَ شِعْبِهِمْ وَلَكَانَ قُرْبُكَ مِنْهُمْ حَسْبِي (١)

قوله :

* والشوق أقتله برؤيتها *

تظير قول جرير :

• فَلَمَّا النَّمَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتِ الْمَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٢)

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « في هذه الآيات :

تِنْتَانٍ لِأَدْنَى لَوْصَلِيهِمَا عَرَسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ

أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ خَاتَمَهُ وَالْجَارُ قَدْ أَوْصَى بِهِ رَبِّي

(٢) ديوانه : ٤٧٨ .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، [البقرة: ٣١].

فقال: كيف يأمرهم أن يخبروا بما لا يعلمون، أو ليس ذلك أقبح من تكليف ما لا يطاق؟ الذي تأبونه؟ والذي جوز^(١) أن يكلف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوز.

[٢٣٧] / الجواب، قلنا: قد ذكر في هذه الآية وجهان:

أحدهما أن ظاهر الآية إن كان أمراً يقتضى التعلّق بشرط، وهو كونهم صادقين عالمين بأنهم إذا أخبروا عن ذلك صدقوا - فكانه قل لهم: خبروا بذلك إن علمتموه؛ ومتى رجعوا إلى نفوسهم فلم يعلموا، فلا تكليف عليهم. وهذا بمنزلة أن يقول القائل لغيره: خبرني بكذا وكذا إن كنت تعلمه، أو إن كنت تعلم أنك صادق فيما تخبر به عنه.

١٠ فإن قيل: أليس قد قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن المراد به: إن كنتم تعلمون بالعلّة التي من أجلها جعلت في الأرض خليفة، أو إن كنتم صادقين في اعتقادكم أنكم تقومون بما أنصّب الخليفة له، وتضطلمون به، وتصلحون له؟

قلنا: قد قيل كل ذلك، وقيل أيضاً ما ذكرناه؛ وإذا كان القول محتملاً للأمرين جاز

أن يُبَيَّنَّ الكلام على كل واحد منهما؛ وهذا الجواب لا يتم إلا لمن يذهب إلى أن الله تعالى

١٥ يصحّ أن يأمر العبد بشرطٍ قد علم أنه لا يحصل، ولا يحسن أن يريد منه الفعل على هذا

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «ومن يجوز».

الوجه ؛ ومن ذهب إلى جواز ذلك صح منه أن يعتمد على هذا الجواب .

فإن قيل : فأى فائدة في أن يأمرهم بأن يخبروا عن ذلك بشرط أن يكونوا صادقين ، وهو عالم بأنهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به ؟

قلنا : لمن ذهب إلى الأصل الذي ذكرناه أن يقول : لا يمتنع أن يكون الغرض في ذلك هو أن ينكشف بإقرارهم وامتناعهم من الإخبار بالأسماء ما أراد تعالى بيانه من استنثاره بعلم الغيب ، وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح في الدين .

فإن قيل : فهذا يرجع إلى الجواب الذي تذكرونه من بعد ؟ قلنا : هو وإن رجع إلى هذا المعنى فبينهما فرق^(١) من حيث كان هذا الجواب ، على تسليم أن الآية تضمنت الأمر والتكليف الحقيقيين .

والجواب الثاني لا نسلم فيه أن القول أمر^١ على الحقيقة ، فمن هاهنا افتراقا . ١٠

والجواب^(٢) الثاني أن يكون الأمر^(٣) وإن كان ظاهراً ظاهراً ، فغير أمر على الحقيقة ؛ بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجية ؛ وقد يرد بصورة الأمر ما ليس بأمر ، / والقرآن [٢٣٧] والشعر^(٤) وكلام العرب مملوء بذلك .

وتلخيص هذا الجواب أن الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ؛ أى مطلع من مصالحكم ، وما هو أنفع لكم في دينكم على ما لا تطعمون عليه . ثم أراد التنبيه على أنه لا يمتنع أن يكون غير الملائكة مع أنها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصى - أولى بالاستخلاف في الأرض ؛ وإن

(٢) م : « والوجه الثاني » . (١) د ، ف : « بون » . (٣) حاشية ف (من

نسخة) : « القول » . (٤-٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأخبار العرب مملوءة بذلك » .

كان في ذريته من يفسد ويسفك الدماء . فعلم آدم عليه السلام أسماء جميع الأجناس ، أو أكثرها^(١) ثم قال : ﴿ أَنْبِؤْنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ مقررأ لهم ومنها على ما ذكرناه ، ودالا على اختصاص آدم بما لم يخصوا به . فلما أجابوه بالاعتراف والتسليم إليه علم الغيب الذي لا يعلمونه ، فقال تعالى لهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] . منبها على أنه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين ، وأن الواجب على كل مكلف أن يسلم لأمره ، ويعلم أنه لا يختار لمياده إلا ما هو أصلح لهم في دينهم ؛ علموا وجه ذلك أم جهلوه .

وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة ، أو في ظنهم أنهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ، ويكملون له ؛ فلولا أن الأمر على ما ذكرناه ، وأن القول لا يقتضى التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم وإقرارهم : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معنى ، لأن التكليف الأول لا يتغير حاله بأن يخبرهم آدم عليه السلام بالأسماء ، ولا يكون قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية إلا مطابقا لما ذكرناه من المعنى ؛ دون معنى التكليف ؛ فكأنه قال تعالى : إذا كنتم لاتعلمون هذه الأسماء ، فأنتم عن علم الغيب أعجز ؛ وبأن تسلموا الأمر لمن يعلمه ويدير أمركم بحسبه أولى .

فإن قيل : فكيف علمت الملائكة بأن في ذرية آدم عليه السلام من يفسد في الأرض ، [٢٣٨] ويسفك الدماء ؟ وما طريق علمها بذلك ؟ / وإن كانت غير عالمة فكيف يحسن أن تخبر عنه بغير علم !

قلنا : قد قيل إنها لم تخبر وإنما استفهت ؛ فكأنها قالت متعرفة : أتجمل فيها من يفعل هذا وكذا .

(١) م : بعد هذه الكلمة : « وقيل أسماء محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ولده وسلم ، وفيه أحاديث مروية » .

وقيل : إن الله تعالى أخبرها بأنه سيكون من ذرية هذا المستخلف من يمعى ويفسد في الأرض : فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه : أتجعل فيها من يفعل كذا وكذا ؟

وهذا الجواب الأخير يقتضى أن يكون في أول الكلام حذف ويكون التقدير : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، وإني عالم أن سيكون من ذريته من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، فاكتفى عن إيراد هذا المحذوف بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَنْجَعِلْ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لأن ذلك دلالة على الأول ؛ وإنما حذفه اختصاراً .

وفي جملة جميع الكلام اختصار شديد ، لأنه تعالى لما حكى عنهم قولهم : ﴿ أَنْجَعِلْ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ كان في ضمن هذا الكلام : فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الأمر أولى بذلك لأننا نطيع ١٠ وغيرنا يمعى .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يتضمن أيضا أنني أعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه ، وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الأمور .

وفي القرآن من المحذوف المعجبية ، والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام ؛

فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا ١٥ البقر السمان والمعجاف : ﴿ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٥] ، ﴿ ففعلوا ، فَأَتَى يَوْسُفَ ، فَقَالَ لَهُ ١ : ﴿ يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٦] [ولو بسط الكلام فأورد محذوفه لقال أنا أنبئكم بتأويله ، فأرسلون ففعلوا ، فَأَتَى يَوْسُفَ فَقَالَ لَهُ : يَا يَوْسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَّا ٢] .

ومثله قوله في الأنعام ، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٤] : أى ، وقيل لى : ولا تكونن من المشركين .

(٢) تكملة من ف .

(١-١) ساقط من م .

وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه والسلام : ﴿وَإِسْلَامَ الرَّيْحِ
غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ ، وَأَسَلنا لَهُ عَيْنَ الطَّيْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَمْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ بَرِغَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ
مِنَ تَحَارِيبٍ وَتَمَائِيلٍ ﴾ إلى قوله : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [سبأ : ١٢ ، ١٣] ،
٥ أي وقيل لهم : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ .

وقال جرير :

[٢٣٨] / وَرَدَّتُمْ عَلَى قَيْسٍ بِخُورٍ مُجَاشِعٍ فَنُؤْتُمْ عَلَى سَاقِ بَطِيءٍ جُبُورُها^(١)

أراد : فنؤتم على ساق مكسورة بطيء جبورها ، كأنه لما كان في قوله : « بطيء
جبورها » دليل على الكسر اقتصر عليه .

١٠ وقال عنتره :

هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَها شَدْنِيَّةٌ لَمِنْتَ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٍ^(٢)

يعنى ناقته؟ ومعنى « لمنت » دعاء عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها، فصار^(٣) كذلك
هذا كله^(٤)؛ والناقة إذا كانت لا تنتج كان أقوى لها على السير . قال : تأبط شرأ - وروى
للشَّنْفَرِيِّ :

(١) ديوانه : ٢٦٨ ؛ وفي حاشية الأصل : « قبله :

أَلَمْ تَرَ قَيْسًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعٌ تَجِيرُ، وَمَا إِنْ تَبْتَنِي مَنْ يُجِيرُها
بِئْسَ دَارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلاً مُغِيرَةً غَدَاةَ الصَّفَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا عُشُورُها
وَرَدَّتُمْ

البيت

ومجاشع هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن عمرو بن تميم ، وخور : جمع خوار ، والحورة :
الضعف ، وناقة خوارة ، والجمع أيضا خور . من نسخة مجاشع في الأصل ، ف : « فبؤتم » .

(٢) من المعلقات ؛ ص ١٨٣ - بشرح التبريزي . والشدنية : ناقة نسبت إلى شدن ؛ موضع باليمن ،
وقيل : هو لعل كان باليمن ، تنسب إليه الإبل ؛ والمصرم : الذي أصاب أخلافه شيء فقطعه ؛ من صرار
أو غيره . (٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فصارت » . (٤) من نسخة مجاشع في الأصل ،
ف : « نخذف هذا كله » .

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)
لأنه أراد : فلا تدفنوني بل دعوني تأكلني التي يقال لها : خامري أم عامر ؛ وهي الضبع .

وقال أوس بن حجر :

حَتَّى إِذَا الْكَلَابُ قَالَ لَهَا كَالْيَوْمِ مَطْلُوبًا وَلَا طَلِبًا^(٢)

أراد : « لم أر كالיום » ، فحذف .

وقال أبو دواد الإيادي :

إِنَّ مِنْ شِيَمَتِي كَبْدُلُ تِلَادِي دُونَ عِرْضِي ، فَإِنْ رَضِيتِ فَكُونِي

أراد : فكوني معي على ما أنت عليه ، وإن سخطت فبيني فحذف هذا كله .

وقال الآخر :

إِذَا قِيلَ سِيرُوا إِنَّ لَيْلِي لَمَلِّهَا جَرَى دُونَ لَيْلِي مَا نِلُّ الْقَرْنَ أَعْضَبُ^(٣) ١٠

أراد لملها قريب ، وهذا يتسع ؛ وهو أكثر من أن يحيط^(٤) به قول . والحذف

غير الاختصار . وقوم يظنون أنهما واحد ؛ وليس كذلك لأن الحذف يتعلق بالألفاظ ؛ وهو

أن تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ؛ ويكون في الوجود دلالة على

المحذوف ، فتقتصر عليه طلبا للاختصار ، والاختصار يرجع إلى المعاني وهو أن تأتي بلفظ مفيد

لمعان كثيرة لو عُبِّرَ عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ ، فلا حذف إلا وهو اختصار ، ١٥

وليس كل اختصار حذفًا .

(١) شعر الشنفرى ١ : ٣٦ (ضمن الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز اليميني) ، وانظر تحقيق

نسبة البيت هناك والرواية فيه : « أبشري أم عامر » . وأورد بعده :

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوْدِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَأْتِرِي

هَنَّاكَ لِأَرْجُو حَيَاةَ تَسْرَتِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجِرَائِرِ

(٢) ديوانه : ٢ (٣) في حاشيتي الأصل ، ف « يعنى به الوحشى من الأوعال » .

(٤) ف وحاشية الأصل (من نسخة) : « يحيط به » ، ومن نسخة أيضا بحاشيتي الأصل ، ف :

« أن يضبط » .

فمثال الحذف قوله : « ولكن خامري أم عامر » ونظائره مما أنشدناه ؛ لأن القول غير مستغن بنفسه ؛ بل يقتضى كلاما آخر غير أنه لما كان فيه دلالة على ما حذف حسن استعماله .

ومثال الاختصار الذى ليس بحذف قول الشاعر :

• أولادُ جفنةَ حولَ قبرِ أبيهمُ قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضلِ (١)
أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب ؛ فاختصر هذا المبسوط فى قوله : « حول قبر أبيهم » .

ومثله قول عدى بن زيد :

عالمٌ بالذى يُريدُ تقي الصدِّ رِ وعَفٌّ على جُئاهُ نَحُورِ (٢)

١٠ وفى معنى الاختصار قول أوس بن حجر :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا تَحْمُ لِحَامُهُمْ إِذَا شَبَّهَ النَّجْمُ الصَّوَارَ النَّوَا فِرَا
فقوله : « لا تحم لحامهم » لفظ مختصر ؛ ولو بسطه لقال : إنهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه فيحتم ، بل يطعمونه الأضياف والطَّرَاق .

ومعنى قوله :

• إِذَا شَبَّهَ النَّجْمُ الصَّوَارَ النَّوَا فِرَا * ١٥

يعنى فى شدة البرد وكلب الشتاء ؛ والثريا تطلع فى هذا الزمان عشاء ، كأنها صوار

متفرق .

(١) ديوانه : ٨٠ ؛ وهى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

(٢) اللسان (جئا) . وفى حاشيتى الأصل ، ف : « قوله « جئا » : تراب كان يجمع ويجعل عليه حجارة وينحر عليها الأصنام ؛ يريد أنه طامع متدبى ؛ وبروى : على جيا » ؛ وهى الحياض . والجابية : هى مثل الخوض يجعل فيها الماء اللابل ؛ وجمعها الجوابى . (٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « خم اللحم يحم » ، وأخم يحم : إذا أنت .

وهذا أيضاً أكثر من أن يحصى، وإنما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض؛ لقوة حفظه من إفادة المعاني الكثيرة بالألفاظ المختصرة.

فأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ بعد ذكر الأسماء التي لا تليق بها هذه الكناية، فالمراد به أنه عرض المسميات؛ لأن الكناية لا تليق بالأسماء، ولا بد من أن تكون تلك المسميات، أو فيها ما يجوز^(١) أن يكنى عنه بهذه الكناية؛ لأنها لا تستعمل إلا في العقلاء ومن يجري مجراهم.

وقيل إن في قراءة أبي: ﴿ثُمَّ عَرَضَهَا﴾ وفي قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُنَّ﴾ وعلى هاتين القراءتين يصلح أن تكون عبارة عن الأسماء.

وقديقي في هذه الآية سؤال لم نجد أحداً ممن تكلم في تفسير القرآن، ولا في متشابهه ومشكله تعرض له؛ وهو من مهم ما يسأل عنه.

وذلك أن يقال: من أين علمت الملائكة لما خبرها آدم عليه السلام بتلك الأسماء صحة

قوله، ومطابقة الأسماء للمسميات؛ وهي لم تكن عالمةً بذلك من قبل؛ إذ لو كانت عالمة

لأخبرت بالأسماء؛ ولم تعترف بفقد العلم؛ والكلام يقتضي أنهم لما أنبأهم آدم بالأسماء / علموا [٢٣٩] صحتها ومطابقتها للمسميات؛ ولولا ذلك لم يكن لقوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معنى، ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم؛ لأن كل ذلك إنما يتم مع العلم دون غيره.

والجواب أنه غير ممتنع أن يكون الملائكة في الأول غير عارفين بتلك الأسماء؛ فلما أنبأهم آدم عليه السلام بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات؛

إما عن طريق أو ابتداء بلا طريق؛ فعلموا بذلك تميزه^(٢) واختصاصه؛ وليس لأحد أن يقول:

إن ذلك يؤدي إلى أنهم علموا نبوته اضطراراً؛ وفي هذا منافاة طريقة التكليف؛ وذلك

أنه ليس في علمهم بصحة ما أخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة، بل يهده

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «من يجوز». (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «تمييزه».

درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ؛ ويجرى هذا مجرى أن يخبر أحدنا نبي بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يحرق المادة ؛ وهو وإن كان عالماً بصدق خبره ضرورة لا بد له من الاستدلال فيما يمد على نبوته ، لأن علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته ، لكنه طريق يوصل إليها على ترتيب .

٥ ووجه آخر وهو أنه لا يمتنع أن يكون للملائكة لغات مختلفة ، فكل قبيل منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيره ، إلا أن يكون إحاطة عالم واحد لأسماء الأجناس في جميع لغاتهم خارقة للمادة ، فلما أراد الله تعالى التنبية على نبوة آدم علمه جميع تلك الأسماء ، فلما أخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما أخبر به من الأسماء للغته ، وهذا لا يحتاج فيه إلى الرجوع إلى غيره ، وعلم مطابقتها ذلك لباقي اللغات يخبر كل قبيل ، ولا شك في أن كل قبيل إذا كانوا كثيرة^(١) ، وخبروا بشيء يجرى هذا المجرى علم مخبرهم ، وإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه من لغته .

وهذا الجواب يقتضى أن يكون قوله : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ أى ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الأسماء .

وهذان الجوابان جميعاً مبنيان على أن آدم عليه السلام مقدم له العلم بنبوته ، وأن إخباره بالأسماء كان افتتاح معجزاته^(٢) ، لأنه لو كان نبياً قبل ذلك ، وكانوا قد علموا بقدوم ظهور معجزات على يده لم يحتج إلى هذين الجوابين معاً ، لأنهم يعلمون إذا كانت الحال هذه مطابقة الأسماء للمسميات بعد أن لم يعلموا ذلك بقوله الذى قد آمنوا به فيه غير الصدق ، وهذا بين لمن تأمله .

قال سيدنا أدام الله علوه : رأيت قوماً ممن تكلم على معاني الشعر ، يذكرون في بيت

٢٠ حسان بن ثابت :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « كثرة » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « افتتاحاً لمعجزاته » .

لَمْ تَفْتَحْ شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ^(١)

أن المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنّها ، فكأنه قال : « لم تفتح شمس النهار بشيء »
غير أنّها كبيرة طاعنة في السن ، وعذرهما في ذلك أنّ الشباب ليس يدوم لأمثالها . وهذا الذي
ذكره ليس بشيء ، والأشبه والأولى أن يكون مراد حسان أن شمس النهار لم تفتح بشيء
غير أنّ شبابها مما لا يدوم ، ولا بدّ من أن يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ، ولم يرد أنّها
في الحال كذلك ، وكيف يريد ما توهموه مع قوله :

بِالْقَوْمِ^(٢) هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْمِظَامِ سَوْومُ !
شَأْنُهَا الْمِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْمَلُو هَا أُجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومُ
لَوْ يَدِبُّ الْحَوَلِيُّ مِنْ وَادِّ الدَّ رَ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتِهَا الْكُومُ^(٣)

وهذه الأوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ، ولا يوصف بمثلها إلا الصبيان
والأحداث .

ومن المجائب أن هذا الاستخراج على ركاكته مسندٌ إلى الأسمى ، وما أولى من
يكون نتيجة تغلغله ، وثمرة توصله مثل هذه الثمرة بالإضراب عن استخراج المعاني
والبحت عنها !

ومما فسره أصحاب المعاني على وجهه ، وهو بغيره أشبه ، وأقلّ الأحوال أن يكون محتملاً
للأمرين ، فلا يقصر على أحدهما قول الخنساء :

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٌ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ^(٤)

/ لأنهم يقولون : مرادها بالبيت ما في ترك وردٍ عار ، يظنون أنه متى لم يحمل على [٢٤٠] ذلك لم يكن له فائدة ، ولا فيه مدح ، ويُجرّونه مجرى قول المرقش^(٥) :

(١) ديوانه : ٩٩ ، والرواية فيه « لم تفتحها » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يالغوى » . (٣) أندبتّها : أثرت فيها وجرحتها .

(٤) ديوانها : ٧٥ .

(٥) هو المرقش الأكبر ، والبيت في الفضليات : ٢٣٩ (طبعة المعارف) . ووراء هنا بمعنى أمام ؛

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . وما يعلم : عاقبة عمله ؛ أو الهرم والكبر والضعف .

ليس على طول الحياة ندمٌ وبين وراء الرء ما يعلم

وليس الأمر كما ظنوه، لأنه يحتمل أن يزيد أنه لا عثر في ورده على ظاهر الكلام والفائدة فيه ظاهرة لأن البيت وإن تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الأمور الصعاب التي من جعلها إيراد الماء غلبة وقهراً، فكأنها قالت : إنك تورد ماء قد تناذره الناس ، وتركب أمراً صعباً قد نكلك عنه الخلق ، ولك بذلك حظ في الشجاعة والبسالة، ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه ، لأنه ربما فعل الإنسان فعلاً يحوز به أكثر الحظ من الشجاعة وإن لحقه بمض العار ، من تقطيعه رحم ، أو نكث عهد ، أو ما جرى هذا المجرى، فكأنها نفت عن فعله وجوه العار .

وليس يجرى ذلك معجري قول الرقش :

* ليس على طول الحياة ندمٌ *

١٠

لأن البيت متى لم يُحمل على أن المراد به : ليس على فوت طول الحياة ندم ، لم يُفد شيئاً ،

وقد بينا فائدة قول الخنساء إذا كان المراد ما ذكرناه .

مَجْلِسِ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .
قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون المعنى : و سَلَّ تَبَاعَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ؛ وَيَجْرِي ذَلِكَ ، جَرَى قَوْلِهِمْ : السَّخَاءُ حَاتِمٌ ، وَالشَّعْرُ زَهِيرٌ ؛ وَهُمْ يَرِيدُونَ السَّخَاءَ سَخَاءَ حَاتِمٍ ، وَالشَّعْرَ شَعْرَ زَهِيرٍ • وَأَقَامُوا حَاتِمًا مَقَامَ السَّخَاءِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالِ أذِلَّةٌ سَوَاسِيَةً أُخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا

وَالْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ فِي ظَاهِرِ الْكَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ ؛ وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِأُمَّتِهِ ؛ لِأَنَّهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى السُّؤَالِ ؛ لَكِنَّهُ خَوِطِبَ خُطَابَ أُمَّتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ الْمَآءُ كِتَابٌ ١٠

أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ / فِي صَدْرِكَ خَرَجٌ مِنْهُ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، فَأَفْرَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى [٢٤١]

بِالْمُخَاطَبَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُطَابِ أُمَّتِهِ فَقَالَ : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

[الأعراف : ٢] ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ١]

نُفَاطِبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَعْنَى لِأُمَّتِهِ ، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

[الأحزاب : ٢] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] فَوَحَّدَ وَجَمَعَ

فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ لِلْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهُ .

وقال السكيت :

إلى السَّرَاجِ المُنِيرِ أَحْمَدَ لَا تَمَدِّ لُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى المَيُونِ وَارْتَقَبُوا
لَوْ قِيلَ أَفْرَطَتْ بِلْ قَصْدَتْ وَلَوْ عَزَّ فَنِي القَائِلُونَ ، أَوْ تَلَبَّيُوا
لِحْ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْرَمَ فِرْ فَيْكَ الضَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ المَصْعَقِيُّ المَهْدَبُ المَحْضُ فِي التَّشْبِيهِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(١)

فظاهر الخطاب للنبي عليه السلام ، والمقصود به أهل بيته عليهم السلام ، لأن أحدًا من المسلمين لا يمتنع من تفضيله عليه السلام والإطناب في وصف فضائله ومناقبه ؛ ولا يمتنع في ذلك أحدٌ ، وإنما أراد السكيت : وإن أكثر في أهل بيته وذويه السلام الضججاج واللجب والتقريع والتعنيف ، فوجه القول^(٢) إليه والمراد غيره ، ولذلك وجه صحيح وهو أن المراد بمواليتهم والانحياز إليهم والانتطاع إلى حبهما ؛ لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك أجمع جاز أن يُخرج السكيت الكلامَ هذا المخرج ، ويضمه هذا الموضع . وقيل إن المراد بتباع الأنبياء الذين أمر بمسألتهم هم مؤمنو أهل الكتاب^(٣) كعبدا لله ابن سلام ونظرائه ، وليس يمتنع أن يكون هو عليه السلام المأمور بالسئلة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب ، وإن لم يكن شاكا في ذلك ، ولا مرتابا به . ويكون الوجه فيه تقرير أهل الكتاب به ، وإقامة الحججة عليهم باعترافهم ، أو لأن بعض مشركي العرب أنكروا أن تكون كتب الله تعالى المتقدمة وأنبياءه الآتون بها دعت إلى التوحيد ، فأمر عليه السلام [٢٤١] بتقرير أهل الكتاب^(٤) / بذلك دعت لنزول الشبهة عن اعترضته .

والجواب الثاني أن يكون السؤال متوجهاً إليه عليه السلام دون أمته ، والمعنى : إذا لقيت

(١) نص : رفع . (٢) في حاشية الأصل : « نسخة ش : فوجه القول » ، بالإضافة .

(٣) ف : « أهل الكتب » . (٤) من نسخة بحاشية الأصل : « الكتاب » .

النبين في السماء فاسألهم عن ذلك؛ لأن الرواية قد وردت بأنه صلى الله عليه وآله لقِيَ النبيين في السماء فلم عليهم وأثمهم؛ ولا يكون أمره بالسؤال، لأنه كان شاكاً، لأن مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه؛ لكن ليمض المصالح الراجعة إلى الدين؛ إماماً لشيء يخصه عليه السلام، أو يتعلّق بيمض الملائكة الذين يستمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب.

والجواب الثالث ما أجاب به ابن قتيبة، وهو أن يكون المعنى: وسَلَّ مَنْ أُرْسِلْنَا إِلَيْهِ قَبْلَكَ رَسُولًا مِنْ رُسُلِنَا - يعني أهل الكتاب. وهذا الجواب - وإن كان يوافق في المعنى الجواب الأول - فبينهما خلاف في تقدير الكلام وبيّنة تأويله، فلهذا صاروا مفرقين.

وقدرّد علي ابن قتيبة هذا الجواب، وقيل إنه أخطأ في الإعراب؛ لأن لفظة «إليه» لا يصح إضمارها في هذا الموضع؛ لأنهم لا يجيزون: «الذي جالس عبد الله»، على معنى «الذي جالس إليه»، لأن «إليه» حرف منفصل عن الفعل، والمنفصل لا يضم، فلما كان القائل إذا قال: «الذي أكرمت إياه عبد الله» لم يجز أن يضم «إياه»؛ لانفصاله من الفعل كانت لفظة «إليه» منزلة.

وكذلك لا يجوز: «الذي رغبت محمد»، بمعنى «الذي رغبت فيه محمد»؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الماء المتماثلة بالفعل كقولك: «الذي أكرمت إياه»، و«الذي لقيت صديقك»، معناه: «الذي أكرمت إياه» و«الذي لقيت صديقك».

وقال الفراء: إنما حذف «الماء» لدلالة الذي عليها. وقال غيره في حذفها غير ذلك؛ وكل هذا ليس مما تقدم في شيء، فصح أن جواب ابن قتيبة مستضمف، والمعتمد على ما تقدم.

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل عن معنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه».

قلنا: أملاً أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال في تأويل هذا الخبر: سألت محمد بن الحسن [٢٤٢] عن تفسيره/ فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تُنزل الفرائض، ويؤمر المسلمون بالجهاد.

قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة، ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ذرثناه، وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما، لأنه مسلم وهما كافران؛ وما كان أيضاً يجوز أن يُسبى، فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك عُلِم أنه يولد على دين أبويه.

١٠ قال أبو عبيد: وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال: هو بمنزلة الحديث الآخر الذي يتضمن أنه عليه السلام سئل عن أطفال الشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» يذهب إلى أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر؛ فمن كان في علمه تعالى أنه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة، ومن كان في علمه أنه يموت كافراً وُلد على ذلك.

قال أبو عبيد: ومما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر أنه قال: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبيدي جميعاً حنفاء، فاجتالهم الشياطين عن دينهم، وجعلت ما أحلقتهم لهم حراماً»؛ قال أبو عبيد: يريد بذلك البحائر والشئب وغير ذلك مما أحله الله تعالى، فجعلوه حراماً.

وأما ابن قتيبة فقال: وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد: لست أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنماً لمن أراد أن يعرف معنى الحديث؛ لأنهما لم يزيدا على أني ردّا على ما قال به من أهل القدر.

وتفسير محمد بن الحسن يدل على أن الحديث عنده منسوخ، والنسخ لا يكون في الأخبار، وإنما يكون في الأمر والنهي؛ قال: ولا يجوز أن يراد به - على تأويل ابن المبارك - بعض المولودين دون بعض؛ لأن مخرجه مخرج العموم. قال: ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حماد بن سلمة؛ فإنه قال فيه: هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم؛ يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم؛ فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذرة، وأشهدهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فأراد عليه السلام أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو الفطرة.

/قال سيدنا آدم الله علوه: وهذا كله تخليط وُبعد عن الجواب الصحيح. والصحيح [٢٤٢] في تأويله أن قوله عليه السلام: «يولد على الفطرة» يحتمل أمرين:

- ١٠ أحدهما أن تكون الفطرة هاهنا الدين، وتكون «على» بمعنى اللام؛ فكأنه قال: كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين؛ لأن الله تعالى لم يخلق من يلائمه مبالغ المكلفين إلا ليبيده فينتفع بعبادته، يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ [الذريات: ٥٦]؛ والدليل على أن «على» تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون: صِفْ عَلِيَّ كَذَا وكذا حتى أعرفه؛ بمعنى صِفْ لِي؛ ويقولون ما أغيظك عليَّ! يريدون ما أغيظك لي! والعرب تقيم بعض حروف الصفات مقام بعض فيقولون: سقط الرجل لوجهه؛ يريدون علي وجهه، وقال الطرماح:

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى تَفْنَانِهَا مَمَرَسٌ خَمِيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِ حَنٍّ^(١)

- أراد: علي الجناحين^(٢) -

(١) ديوانه: ١٦٦ وفي حاشية الأصل: «خوسى البعير إذا نجافى في بروكه، ومنه خوسى الرجل في سجوده، وخوت المرأة عند جلوسها على الحجر»، وفيها أيضا: «بني أن لجوات هذه الناقة عند البروك تسر خمس أيتق بوارك». (٢) الجناحين: عظام الصدر.

وقال عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرٍ عَنِ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ (١)

معناه: شربت الناقة من ماء الدخْرُضَيْنِ؛ وهما ماءان؛ يقال لأحدهما: وسبع والآخردخْرُضٌ، فقلب الأشهر؛ وهو الدخْرُضُ. وإنما ساغ أن يريد بالفطرة- التي هي الخليفة في اللغة- الدين من حيث كان هو المقصود بها، وقد يجري على الشيء اسم ماله به هذا الضرب من التعلق والاختصاص؛ وعلى هذا يتأول قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] أراد دين الله الذي خلق الخلق له .

وقوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٢٠] المراد به أن ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف ، حتى يخلق قوما للطاعة ، وآخرين للمعصية .

١٠ ويجوز أن يريد بذلك الأمر، وإن كان ظاهره الخبر، فكأنه تعالى قال: ولا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تمصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر في تأويل الفطرة أن يكون المراد بها الخليفة ، وتكون لفظة «على» على [٢٠٣] ظاهرها/لم يرد (٢) به غيرها، ويكون المعنى: كل مولود يولد على الفطرة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به ، لأنه عز وجل قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته والإيمان به؛ وإن لم ينظروا ولم يعرفوا، فكأنه عليه السلام قال: كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقه وصورته على عبادة الله تعالى؛ وإن عدل بمضمهم فصار يهوديا أو نصاريا . وهذا الوجه يحتم له أيضا قوله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . وإذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقولوه: «حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه» يحتمل وجهين:

(١) من اللطفة ص ١٨٦ - بشرح التبريزي . الزوراء : الثالثة ، والديلم : الأعداء ، من الأسمى .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بها » .

أحدهما أن مَنْ كان يهودياً أو نصرانياً ممن خلقتُه لعبادتي وديني ؛ فإنما جعله كذلك أبواه ، ومن جرى مجراها ممن أوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين .
وإنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشؤون على مذاهب آبائهم ، وبألفون أديانهم وتمثلهم ؛ ويكون الفرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنه إنما خلقهم للإيمان فصدّهم عنه آبائهم ، أي ومن جرى مجراهم .

والوجه الآخر أن يكون معنى : « يهودانه وينصرانه » أي يلحقانه بأحكامهما ، لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق بالشرع أحكامهم بأحكامهم ؛ فكأنه عليه السلام قال : لا تتوهوا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم ، أنهم خلقوا لدينهم ، بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح ؛ لكن آبائهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم . وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقولهم : « يهودانه وينصرانه » ؛ وهذا واضح .

فأما جواب أبي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فإننا إذا تمكنا من حمل الخبر على وجه نسلم معه من النسخ لم نحتاج إلى غيره ؛ وإنما توهم النسخ لاعتقاده أن خلقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم آبائهم ؛ وذلك غير ممتنع .

وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد ، لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلق أحداً للكفر ؛ وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالإيمان ويربده منه ، ويعاقبه وبذمه على خلافه !

فأما ما روى عنه / عليه السلام - وقد سئل عن أطفال المشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » - فإنه يحتمل أن يكون عليه السلام سئل ممن لم يبلغ من أطفال المشركين : كيف تكون صورته ؟ وإلى أي شيء تنتهي عاقبته ؟ فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وأراد أن ذلك مستور عني ؛ ولو كانت المسألة ممن اخترم طفلاً لم يجوز أن يكون الجواب ذلك .

وأما ابن قتيبة فإنه رد على أبي عبيد من غير وجه يقتضى الرد واعتراض جواب ابن المبارك، باعتبار العموم والخصوص، وترك أن يُفسد من الوجه الذى يفسد به وهو الذى ذكرناه، وكيف ننبه على فساد من هذه الجهة، وقد اختار فى تأويل الخبر ما يجرى فى الفساد والاختلال بجرى تأويل ابن المبارك.

• فأما النسخ فى الأخبار فحائز إذا تضمنت معنى الأمر والنهى؛ ويكون ما دلّ على جواز النسخ فى الأوامر دالاً على جواز ذلك فيها؛ وهذا مثل أن يقول: الصلاة واجبة عليكم، ثم يقول بعد زمان: ليست بواجبة، فيستدل بالثانى على نسخ الحكم الأول، كما قال عليه السلام: سلوا، ثم قال: لا تصلوا كان النهى الثانى ناسخاً للأول.

فأما الجواب الذى ذكره ابن قتيبة فقد بينا فسادَه فيما تقدم^(١) من الأمالى عند تأويلنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ [الأعراف: ١٧٢]؛ وأفسدنا قولاً من اعتقد أنه مسح ظهر آدم، واستخرج منه الذرية وأشهدها على نفوسها، وأخذ إقرارها بمعرفته بوجوده من الكلام؛ فلا طائل فى إعادة ذلك.

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ .
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ .
وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ [هود : ١٠٦ - ١٠٨] .

فقال : ما معنى الاستثناء هاعنا والمراد الدوام والتأيد ؟ ثم ما معنى التمثيل بمدّة السموات
والأرض التي تنفنى وتنقطع ؟

الجواب ، / قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه : [٢٤٤]

أولها أن تكون ﴿ إِلَّا ﴾ - وإن كان ظاهرها الاستثناء - فالمراد بها الزيادة ؛ فكأنه تعالى
قال : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة لهم
على هذا القدار ؛ كما يقول الرجل لغيره : لي عليك ألف دينار إلا ألفين الذين أقرضتكهما
وقت كذا وكذا ، فلا لفان زيادة على الألف بغير شك ؛ لأن الكثير لا يستثنى من القليل ؛
وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين .

والوجه الثاني أن يكون المعنى : إِلَّا ما شاء ربُّك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في
الدنيا ؛ وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وأحوال المحاسبة والمرضى وغير ذلك ؛ لأنه
تعالى لو قال : خالدون فيها أبدا ، ولم يستثن لتوهم متوهم أنهم يكونون في الجنة والنار من
لذُن نزول الآية ، أو مِن بعد انقطاع التكليف ، فصار للاستثناء وجه ، وفائدة معقولة .

والوجه الثالث أن تكون ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو؛ والتأويل: خالد بن خالد فيها مادامت السموات والأرض، وما شاء ربك من الزيادة. واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ (١)

معناه: والفرقدان، ويقول الآخر:

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَعْدِرَةِ السَّيِّدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ (٢)

إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَمْتُ عَنْهُ الرِّيَّاحَ حَوَالِدَ سُحْمِ

والمراد بـ «إلا» هاهنا الواو؛ وإلا كان الكلام متناقضاً.

والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلاً بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾؛

وتقدير الكلام: لهم في النار زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن

١٠ هذين الضريين، ولا يتعلق الاستثناء بالخلود.

فإن قيل: فهبوا أن هذا أمكن في الاستثناء الأول، كيف يمكن في الثاني؟

قلنا: يحمل الثاني على استثناء المكث في المحاسبة والموقف، أو غير ذلك مما تقدم

ذكره.

(١) البيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١ : ٣٧١)، ونسبه إلى عمرو بن معدى كرب، وأورده

شاهداً على نعت «كل» ، بقوله: «إلا الفرقدان» ؛ على تأويل «غير». وفي حاشية الأصل:

قوله «إلا الفرقدان» قيل «إلا» بمعنى غير، والتقدير: غير الفرقدان، ومثله قوله تعالى:

﴿أَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أى غير الله

(٢) أعدره السيدان: موضع وراء كاظمة؛ بين البصرة والبحرين؛ كذا ذكره ياقوت واستشهد

بالبيت. والبيتان من قصيدة مفضلية؛ للمخيل السعدي؛ وقبلها:

ذَكَرَ الرَّيَّابَ وَذَكَرُهَا سَقَمُ فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ

وَإِذَا أَلَمَ خَيَالُهَا طُرِفَتْ عَيْنِي ، فَمَا شَأْنُهَا سَجَمُ

كاللؤلؤ المسجور أغفل في سلك النظام نغانه النظم

وانظر الفضليات ١١٣ - ١١٨ (طبعة المعارف).

/ والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود ؛ وإنما الغرض [٢٤٤] فيه : أنه لو شاء أن يخرجهم وألا يخلدهم لفعل ، وأن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته ، كما يقول القائل لغيره : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وهو لا ينوي إلا ضربة ، ومعنى استثناءه هاهنا : أني لو شئت ألا أضربك لفعلت وتمكنت ؛ غير أني مُجمِعٌ على ضربك .

والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود ، والتيميد للخروج ؛ لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ، ودل عليه ؛ ويجرى ذلك مجرى قول الرب : والله لأهجرنك إلا أن يشيب الغراب ، ويبيض القار ؛ ومعنى ذلك أني أهجرك أبداً ؛ من حيث علق بشرط معلوم أنه لا يحصل ؛ وكذلك معنى الآيتين ؛ والمراد بهما أنهم خالدون أبداً ؛ لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم .

والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل الإيمان ، الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصي ؛ فقال تعالى : إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك ؛ من إخراجهم إلى الجنة ، وإيصال ثواب طاعتهم إليهم .

ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء هاهنا جميع الداخلين إلى جهنم ؛ ثم استثنى تعالى بقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ أهل الطاعات منهم ، ومن يستحق ثواباً لا بد أنه يوصل إليه فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من إخراج بعضهم ؛ وهم أهل الثواب .

١٥

وأما الذين سُعِدُوا فإنما استثنى من خلودهم أيضاً لما ذكرناه ؛ لأن من نُقِلَ من النار إلى الجنة وُخِلِدَ فيها لا بد من الإخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدم ؛ فكأنه تعالى قال : إنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض ؛ إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار ، قبل أن ينقلهم إلى الجنة .

والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سُعِدُوا ، وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم ؛ فهم إذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء ، وإذا نُقِلُوا إلى الجنة من أهل الجنة والسعادة .

[٢٤٥] وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك / وغيرهم .
وروى بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : الذين شقوا ليس فيهم
كافر ؛ وإنما هم قوم من أهل التوحيد ، يدخلون النار بذنوبهم ، ثم يفضل الله تعالى عليهم
فيخرجهم من النار إلى الجنة ، فيكونون أشقياء في حال ، سعداء في حال أخرى .

٥ وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض ؛ فقد قيل فيه : إن ذلك لم يُجمل شرطاً في
الدوام ؛ وإنما عُلّق به على طريق التبعيد وتأكيد الدوام ؛ لأن للعرب في مثل هذا عادة
معروفة خاطبهم الله تعالى عليها ؛ لأنهم يقولون : لا أفعل كذا مالم لا كوكب ، وما أضاء
الفجر ، وما اختلف الليل والنهار ، وما بلّ بحر صوفة ، وما تنمت حمامة ، ونحو ذلك ،
ومرادهم التأييد والدوام .

١٠ ويجرى كل ما ذكرناه مجرى قولهم : لا أفعل كذا أبدا ؛ لأنهم يعتقدون في جميع
ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير ؛ وعباراتهم إنما يخرجونها بحسب اعتقاداتهم ، لا بحسب
ما عليه الشيء في نفسه ؛ ألا ترى أن بعضهم لما اعتقد في الأصنام أن العبادة تحق لها سمّاها
آلهة بحسب اعتقادهم ، وإن لم تسكن في الحقيقة كذلك !

ومما يشهد لنذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجويرية العبدي :

١٥ ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعاً فَمَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدُ السَّلَامُ (١)
أَصْبَحاً تَأْوِيْنِ فِي قَمْرَمَرْتِ (٢) مَا تَفَنَّتْ عَلَى الْفُصُونِ الْحَمَامُ

وقال الأعشى :

(١) معجم الشعراء للمرزباني ٢٥٨ ، والمختلف والمؤتلف للأمدى ٧٩ ؛ وذكر بعدها بيتا ثالثا :

لم تزل غاية الكرام فلما مت مات الندى ومات الكرام

وهو الجنيد بن عبد الرحمن المري ، كان والي خراسان . (٢) المرت : الفجر من الأرض ؛ وفي المؤلف :

« بطن مرو » . وفي ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « قمر مرو » .

الْتَمْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ اثْلُثْنَا وَكَلِمَتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(١)

وقال الآخر :

لَا أَفْتَأُ الدَّهْرَ أَبْكِيهِمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا اجْتَرَّتِ النَّيْبُ أَوْحَتَتْ إِلَى بَلَدِي^(٢)

وقال زهير منبثا^(٣) عن اعتقاده دوام الجبال ، وأنها لا تفتنى ولا تتغير :

أَلَا لَأَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بِاقِبَا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَّاسِيَا^(٤)

[٢٤٥]
ط

/فهذا وجه .

وقيل أيضاً في ذلك أنه أراد به الشرط ، وعنى بالآية دوام السموات والأرض

المبدلتين ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ ؛ [إبراهيم : ٤٨] ،

فأعلمنا تعالى أنهما تُبدلان ؛ وقد يجوز أن يديعهما بعد التغير أبداً بلا انقطاع ؛ وإنما المنقطع

١٠

هو دوام السموات والأرض قبل التبديل والفتناء .

ويمكن أيضاً أن يكون المراد أنهم خالدون بمقدار مدّة السموات والأرض التي يعلم الله

تعالى انقطاعها ثم يزيدنا الله تعالى على ذلك ويخلدهم ، ويؤيد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة

التي تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وجدت الأمدى قد ظلم البحترى في تفسير

بيت له مضاف إليه مع ظلمه له في أشياء كثيرة تأولها على خلاف مراد البحترى ، وحكى ١٥

قوله :

(١) ديوانه : ٤٦ . أنثه كل شيء : أصله ؛ ويريد بها هاهنا الحسب ؛ يقال : فلان ينعت أثلثنا

إذا قال في حقه قبيحا ؛ كذا ذكره صاحب اللسان واستشهد بالبيت . والأطبيط : صوت الأبل من تقل

أحاملها . (٢) الجرّة : ما يخرج الإبل من أجوافها ، وتعيد مضمه ؛ وفي حاشية الأصل : يعنى بأربعة

أحجية العين ؛ كما قال :

يَا عَيْنُ بَكِي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجِرَاحِ

(٣) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « بينا » . (٤) ديوانه : ٢٨٨ .

كالبدرِ إلا أنها لا تُجْتَلَى والشمسُ إلا أنها لا تُفْرَبُ^(١)

ثم قال: " وهذا فيه سؤال ؛ لأنه لما قال :

* كالبدر إلا أنها لا تجتلى *

فالمعنى أن عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه ، وهي لا تراها العيون ولا تجتلي .

• ثم قال :

* " والشمس إلا أنها لا تفربُ " *

وإنما قال: « لا تجتلي » لأنها محجوبة؛ فإذا كانت في حجاب فهي في غروب؛ لأن الشمس

إذا غربت فإنما تدخل تحت حجاب ، فظاهر المعنى : كالبدر إلا أن العيون لا تراها، والشمس

إلا أن العيون لا تفقدها . قال: " وهذا القول متناقض كما ترى " قال : " وأظنه أراد أنها

١٠ وإن كانت في حجاب فإنه لا يقال لها: غربت تغرب كما يقال للشمس؛ وإنما يقال لها إذا سافرت:

بعدت ، واغربت وغربت إذا توجهت نحو الغرب، وقد يقال للرجل اغرب عنا^(٢) ، أي ابعد، ولو

استمار لها اسم الغروب عن الأرض التي تكون فيها إذا ظننت عنها إلى أرض أخرى كان

ذلك حسناً جداً ، لاسيما وقد جعلها شمساً ، كما قال إبراهيم بن العباس الصولي :

وَزَالَتْ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مُخْبِرِي: فِي أَيِّ أَرْضٍ غُرُوبُهَا؟^(٣)

١٥ قال: " وقد يجوز أن يقول قائل: إنه أراد: لا تغرب تحت الأرض كما تغرب الشمس؛ وهذه

[٢٤٦] معاذير / ضيقة ، لأبي عبادة فإن لم يكن قد أخطأ فقد أساء . "

قال سيدنا أدام الله علوه : وما المخطئ غير الآمدي ، ومراد البحترى بقوله أوضح من

أن يذهب على متأمل ، لأنه أراد بقوله :

* والشمس إلا أنها لا تفربُ *

أي أنها لا تصير بحيث يتمذر رؤيتها ويمتنع ، كما يتمذر رؤية الشمس على من غربت

(١) ديوانه ١ : ٦٢ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « عني » .

(٣) ديوانه : ١٤٠ (ضمن مجموعة الطرائف) .

عن أفق بلده، والمرأة - وإن احتجبت باختبارها - فإن ذلك ليس بغروب كغروب الشمس ؛ لأنها إذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون ، والشمس إذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ، ولهذا لا يصح أن يقال لمن استظل بدار أو جدار عن الشمس : إنها غربت عنه ، وإن كان غير راع لها ، لأن رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع ، وكذلك القول في احتجاب المرأة؛ فلاتناقض في بيت البحتری على ما ظنه الآمدي .

ولبعضهم في هذا المعنى :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَاسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا مَا فِيكَ يَا بَدْرُ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
تُبْدِي لَنَا كَمَا شِئْنَا مَحَاسِنَهَا وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ

فمعنى قوله: « فأنت تنقص وتنكسف » جار مجرى غروب الشمس ، لأنه فضلها على

البدر من حيث كان بروزها لمبصرها موقوفا على اختبارها ، والبدر ينكسف وينيب على ١٠ وجه لا تمكن رؤيته ، كما فضلها البحتری بأنها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة ، والشمس كذلك .

وقد ظلم الآمدي البحتری في قوله :

لَا الْمَذْلُ يَرُدُّعُهُ وَلَا السُّمْنِيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهُ

قال الآمدي " وهذا عندي من أهجتي مأمدح به خليفة وأقبحه، ومن ذا يمتف الخليفة ١٥ على الكرم أو يصدّه ! إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح " .

قال سيدنا رضي الله عنه : وللبحتری في هذا عذر من وجهين :

أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير ؛ فكأنه قال: لو عُنف وعُذِل لا صدّه

ذلك عن الكرم ، وإن كان من حق المذلل والتعنيف أن يصد أو يحجز عن الشيء ،

وهذا له نظائر في القرآن ، وفي كلام العرب كثير مشهور ، وقد مضى فيما أمليناها شيء من ذلك .

[٢٤٨] والوجه الآخر أن العذل والتعنيف/ وإن لم يتوجها إليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الإسراف في البذل والجود بنفائس الأموال ، ولم يقل البحتري : إن عذله يردعه ، أو ٥ تعنيفه يصدّه ، وإنما قال : « لا العذل يردعه ولا التعنيف يصدّه » ، فكأنه أخبر أن ما يسممه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وإن كان متوجهاً إلى غيره فهو غير صادر له لقوة عزيمته ، وشدة بصيرته .

ومما خطأ الأمدى فيه البحتري وإن كان له فيه عذر صحيح لم يهتد إليه قوله :
ذَنبٌ كَمَا سَحِبَ الرَّذَاءُ يَذْبُ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمَسْبَلِ
١٠ قال الأمدى : " وهذا خطأ من الوصف لأن ذنب الفرس إذا مس الأرض كان عيباً فكيف إذا سحبه ! وإنما المدوح من الأذنان ما قرب من الأرض ، ولم يمسها كما قال امرؤ القيس :

* بِضَافٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ (١) *

قال " وقد عيب امرؤ القيس بقوله :

١٥ لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ نَسُدُّ بِهِ فَرَجَهَا مِنْ دُبُرٍ (٢)

قال " وما أرى العيب يلحق امرأ القيس ، لأن العروس وإن كانت تسحب أذيالها ، وكان ذنب الفرس إذا مس الأرض عيباً فليس بمنكر أن يشبه به الذنب ، وإن لم يبلغ إلى

(١) ديوانه ٤٤ ، صدره :

* كَمَيْتٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرَجَهُ *

استدبرته : جثت من ورائه . والضائق : الذئب الطويل الشعر . والأعزل : الذي يعبل ذنبه إلى جانبه ، وهو عادة لاخلفة ؛ وذلك عيب عندهم (٢) ديوانه : ١٣ .

أن يمس الأرض ، لأن الشيء إنما يشبه الشيء إذا قاربه ، أو دنا من معناه ، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ولاق به .

وامرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط ، وإنما أراد السبوغ والكثرة والكثافة ، ألا ترى أنه قال :

• * تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُرٍّ * •

وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفاً ، ولا يسد فرج الفرس فلما قال : « تسد به فرجها » علمنا أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول ، فإذا أشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريباً منه ، فالتشبيه صحيح ، وليس ذلك بموجب للميب وإنما الميب في قول البحتري : « ذنب كما سحب الرداء » ، فأفصح بأن الفرس يسحب ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس قول خدش بن زهير :

[٢١٩] / لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْمُهْدَى إِلَى جَوْجُورِ أَيْدِ الزَّافِرِ

— والمهدى : العروس التي تُهدى إلى زوجها . والأيد : الشديد . والزافر : الصدر ، لأنها تزفر منه . قال : « فشبّه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدى » ، وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمس الأرض .

١٥

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وللبحتري وجهٌ في العذر يقرب من عذر امرئ القيس في قوله : « مثل ذيل العروس » غير أن الأمدى لم يفتن له ؛ وأول ما نقوله : إن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد ، فإن ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جيمعهُ ، وكلام القوم مبني على التجوز والتوسع والإشارات الخفية والإيماء على المعاني تارة من بُعد ، وأخرى من قرب ؛ لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق ؛ وإنما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم .

٢٠

وإنما أراد البحتري بقوله : « ذنب كما سحب الرداء » المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وأنه قد قارب أن ينسحب ، وكاد يمس الأرض . ومن شأن العرب أن تجرى على الشيء الوصف الذي قد كان قد يستحقه ، وقرب منه القرب الشديد فيقولون : قد قتل فلان أهوى فلانة ، ودله ^(١) عتله ؛ وأزال تمييزه وأخرج نفسه ، وكل ذلك لم يقع وإنما أرادوا المبالغة وإفادة المقاربة والمشاركة ؛ ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى .

ومن شأنهم أيضا إذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا ؛ فيشبهون الكفل بالكثيب وبالذئص وبالتل ، ويشبهون الخضر بوسط الزنبور ، ويمدّون هذا غاية المدح وأحسن الوصف ، ونحن نعلم أنا لو رأينا من خصره مقدار وسط الزنبور ، وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدناه واستهجنا صورته لنكارتها وقبحها ، وإنما أتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتأنقا ، لا لتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً ؛ بل ليفهم منها الغاية المحمودة ، والنهاية المستحسنة ، ويترك ما وراء ذلك ، فإننا نفهم من قولهم : خصرها [٢٤٩] كخصر الزنبور أنه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ، ومن قولهم / : كفلهما كالكثيب أي أنه في نهاية الوثارة المحمودة المطلوبة ، لأنه كالتل على التحقيق ؛ فمكذبا لانسكاب أن يريد البحتري بقوله : « كما سحب الرداء » أنه في غاية الطول المدوح ، لأنه ينجس على الأرض الحقيقة ، ووكلنا في نحايس معناه وتفصيله إلى المادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل اللفظ الذي استعمله ؛ وقد قال بعضهم في ثقل المعجزة :

تَمَشَى فَتَثَقَّلَهَا رَوَادِفُهَا فَكَأَنَّهَا تَمَشَى إِلَى خَلْفِ
وقال المؤمل :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَيْتِي نُشِبُهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ نَمَّ تَدُ خُلُّ أُرْدَافِهَا غَدَا

وقال ذو الرمة :

وَرَمَلٍ كَأُورَاكِ الْمَدَارِي قَطَمَتُهُ وَغَدُ جَلَّتَهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : ووله » (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بقدر » .

وهذا كلامٌ لو حِيلَ على ظاهره وحقيقته لسكان المرصوفُ به في نهاية القبح؛ لأن مَنْ يمشى إلى خافٍ، ومَنْ يدخلُ كَفَلُهُ بعده لا يكون مستحسناً.

وقال بكر بن النطاح :

فَرَعَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا (١) وَتَنْبِيءٌ فِيهِ وَهُوَ جَشَلٌ أُسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مَشْرُقٌ (٢) وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

فوصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها ، ونحن نعلم أن طول الشعر - وإن كان مستحسناً -
فليس إلى هذا الحد؛ وإنما أراد بقوله: « تسحب شعرها » ما أراده الباحث بقوله: « كما سحب
الرداء » من البالغة في الوصف بالطول الممود دون المذموم .

(١) م : فرعها • • (٢) م : ساطع • •

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا، لَكِنَّ الظَّالِمُونَ
الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾؛ [مريم: ٣٨].

فقال: ماتأويلُ هذه الآية؟ فإن كان المراد بها التعمُّب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم؛
[٢٤٨] فكيف يطابق ماخبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب/ بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون
وأن على أسماعهم وأبصارهم غشاوة؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾؟ أي: يوم هو اليوم المشار إليه؟ وما المراد بالضللال المذكور؟.

الجواب، قلنا: أمَّا قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾؛ فهو على مذهب العرب في
التعمُّب؛ ويجرى مجرى قولهم: ما أسمعهم! وما أبصرهم! والمراد بذلك الإخبار عن قوة
علومهم بالله تعالى في تلك الحال؛ وأنهم عارفون به على وجه الاعتراض للشبهة عليه؛ وهذا
١٠ يدلُّ على أن أهل الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة؛ ولا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات
التي أخبر عنهم فيها بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون؛ وبأن على أبصارهم غشاوة؛ لأنَّ
تلك الآيات تناولت أحوال التكليف، وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضلَّالاً عن
الدين، جاهلين بالله تعالى وصفاته. وهذه الآية تناولت يوم القيامة؛ وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ
يَأْتُونَنَا﴾؛ وأحوال يوم القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية. وتجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى:
١٥ ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ذ: ٢٢].

فأما قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فيحتمل أن يريد
تعالى بقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ الدنيا وأحوال التكليف؛ ويكون الضلال المذكور إنما هو
الذَّهاب عن الدين والعدول من الحق، فأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون، وفي الآخرة
عارفون؛ بحيث لا تنفعهم المعرفة. ويحتمل أن يريد تعالى باليوم يوم القيامة؛ ويبنى تعالى

«بالضلال» العدول عن طريق الجنة ودار الثواب إلى دار العقاب؛ فكأنه تعالى قال: أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا؛ غير أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم إلى العقاب؛ ويمدل بهم عن طريق الثواب.

وقد روى معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين فروى عن الحسن في قوله تعالى:

(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) قال: يقول تعالى: هم يوم القيامة سماء بصراء؛ لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سماء وبصراء؛ ولكنهم في ضلال عن الدين مبين.

وقال قتادة وابن زيد: ذلك والله يوم القيامة؛ سمعوا حين لم ينفع السمع، وأبصروا

[٢٤٨]

حين لم ينفعهم / البصر.

وقال أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه الآية كلاماً جيداً، قال: "معنى (أسمع بهم وأبصر)

ما أسمعهم! وما أبصرهم! وهذا على طريق المبالغة في الوصف؛ يقول: فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة ١٠ سماء بصراء؛ أي عالون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين، أي جهل واضح" . قال:

"وهذه الآية تدل على أن قوله: ﴿صُمُّ بِكُمْ غَمٌّ فَهُمْ لَا يَمْقِلُونَ﴾، [البقرة: ١٧١]

ليس معناه الآفة في الأذن، والدين والجوارح؛ بل هو أنهم لا يسمعون عن قدرة، ولا يتدبرون ما يسمعون، ولا يعتبرون بما يرون؛ بل هم عن ذلك غافلون؛ فقد نرى أن الله تعالى

جمل قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ مقابلاً لقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ

بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾، أي ما أسمعهم! وما أبصرهم! فأقام تعالى السمع والبصر مقام

الهدى؛ إذ جملة بإزاء الضلال المبين.

وأما أبو علي بن عبد الوهاب فإنه اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه، ونحن نحكي

كلامه على وجهه، قال: "وعنى بقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أي أسمعهم وبصرهم وبين

٢٠ لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب

الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكروهم الله هم هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك

اليوم.

ويجوز أيضاً أن يكون عني بقوله: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ، أي أسمع الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم ؛ ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم ، فيؤمنوا بهم ، ويقعدوا بأعمالهم . وأراد بقوله تعالى ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ ﴾ لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم ؛ وهو يعني يوم القيامة في ضلالٍ عن الجنة ، وعن نيل الثواب ، مبين .

٥ وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدركت على أبي علي ، وينسب فيها إلى الزلل ؛ لأن الكلام وإن كان محتملاً لما ذكره بعض الاحتمال من بُعد ، فإن الأولى والأظهر في معنى ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بعد ما تقدم لا يليق إلا بالمعنى الذي ذكرناه ؛ لاسيما إذا حمل اليوم على أن المراد به يوم القيامة ؛ على أن أبا علي جعل قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ من صلة قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ وتأوله على أن المعنى به أعلمهم وبصرهم [٢٤٩] / بأنهم يوم القيامة في ضلال عن الجنة . والكلام يشهد بأن ذلك لا يكون من صلة الأول وأن قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ ﴾ استئناف لكلام ثان .

وما يحتاج أبو علي إلى هذا ؛ بل لو قل على ما اختاره من التأويل أنه أراد أسمهم وأبصرهم يوم يأتوننا أي ذكرهم بأهواله ، وأعلمهم بما فيه ؛ ثم قال مستأنفاً . ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ لم يحتج إلى ما ذكره ؛ وكان هذا أشبه بالصواب .

فأما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل ، لأن قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ إذا تعلق بالأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقى قوله ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ بلا عامل^(١) ومحال أن يكون ظرف لا عامل له ؛ فالأقرب والأولى أن يكون على الوجه الأول مفعولاً .

ووجدت بعض من اعترض على أبي علي يقول راداً عليه : لو كان الأمر على ما ذهب إليه أبو علي لوجب أن يقول تعالى : أسمهم وأبصرهم بغير باء ، وهذا الرد غير صحيح ؛ لأن

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « لاعلاقة له بذلك » .

الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها ؛ وذلك موجود كثير في القرآن والشعر ؛
قال الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ؛ [العلق : ١٦] ، ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ؛ [الإنسان : ١] ، ﴿ وَهَزَمِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلِ ﴾ [مريم : ٢٥] ، ﴿ تَلْقَوْنَ
إِيَّاهُمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ ؛ [المتعنة : ١] .

وقال الأعشى :

ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاخُنَا

وقال امرؤ القيس :

هَصَرْتُ بِفُصْنٍ ذِي شَمَارِبِخٍ مِيَالٍ^(١)

وأظن أبا علي إنما أنسه بهذا الجواب أنه وجد تاليا للآية لفظ أمر ؛ وهو قوله تعالى :

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ ، فحمل الأول على الثاني ؛ والكلام لانتشبه معانيه من حيث
المجاورة ؛ بل الواجب أن يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه .

قال المرتضى وجدت جماعة من أهل الأدب يستبعدون أن يرتج على إنسان في خطبة أو

كلام قصده له ، فينبعث منه في تلك الحال كلام هو أحسن مما قصد إليه ؛ وأبلغ مما أرتج عليه دونه

ويقولون : إن النسيان لا يكون إلا عن حيرة وضلالة ؛ فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة ،

والبلاغة الماثورة ؛ مع حاجتهما إلى اجتماع الفكرة وحضور^(٢) الذكر ؛ وينسبون جميع^{١٥}

ما يحكى من كلام مستحسن ، ولفظ مستغرب^(٣) ممن حصر في خطبة أو في منطلق إلى أنه

موضوع مصنوع .

(١) ديوانه : ١٩ ؛ صدره :

* فلما تنازعنا الحديث وأسمحت *

تنازعنا : تناهينا . أسمحت : لانت وانقادت . ؛ ويريد بالشمارب ما هنا خصائل الشعر ؛ وأصل

الشمارب : الفصن .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « حصول » . (٣) حاشية ف (من نسخة) : « مستعذب » .

[٢٤٩] / وليس الذي استبمدوه وأنكروه بيميد ولا منكر ، لأن النسيان قد يخص شيئاً دون شيء ، ويتعلق بجهة دون جهة ، وهذا أمرٌ متعارف ، فلا ينكر أن ينسى الإنسان شيئاً قصده وعزم على الكلام فيه ، ويكون مع ذلك ذا كراً لغيره ، متكلماً فيه بأبلغ الكلام وأحسنه ، بل ربما كان الحصر والذهاب عن القصد يحميان القريحة ، ويوقدان الفكرة ، ويبعثان على أحسن الكلام وأبرعه ، ليكون ذلك هرباً من العيِّ وانتفاءً من اللسكنة .

ومن أحسن ما روي من الكلام وأبرعه في حال الحصر والانتطاع عن المقصود من الكلام ما أخبرني به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم . قال المرزباني : وأخبرنا ابن دريد مرة أخرى قال : حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلابي قال : سمعت خالد بن عبد الله القسري^(١) يوماً المنبر بالبصرة فأرتج عليه ، فقال : «أيها الناس ، إن الكلام - وقال أبو حاتم : إن هذا القول - يجيئ أحياناً ، ويذهب أحياناً ، فيتسبب عند مجيئه سببه ، ويميز عند عزوه طلبه ، وربما كوبر فأتى ، وعولج فأبطأ - وقال ابن الكلابي : ربما طلب فأتى ، وعولج فقسا - فالتأتى لمجيئه أصوب من التعاطى لأبيه» . ثم نزل . فما روى حصر أبلغ منه .

وقال أبو حاتم : « والترك لأبيه أفضل من التعاطى لمجيئه ، وتجاوزُه عند تعززه أولى من طلبه عند تنزُّحه ؛ وقد يخلج من الجري جفانه ، ويرتج على البليغ لسانه » ، ثم نزل .

وأخبرنا بهذا الخبر أبو عبيد الله المرزباني علي وجه آخر قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال : كان خالد بن عبد الله القسري حين ولأه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب والتباليغ ، فقدم واسطاً ، فصعد المنبر فحاول الخطبة فأرتج عليه ، فقال : «أيها الناس ، إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويمزب أحياناً ، فيميز عند عزوه طلبه ؛ ويتسبب عند مجيئه سببه ، وربما كوبر فأتى ، وعولج فقسا ، والتأتى لمجيئه أسهل من التعاطى لأبيه ؛ وتركه عند تمزُّزه^(٢) أحسن من طلبه

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : «القسري» : منسوب إلى قسر ، وهي قرية من قرى العرب .

(٢) ف : «لعززه» .

عند تنكره ، فقد يُرْتَجَّحُ على اللسان لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع ، ولا ينشأ إذا امتنع ،
ومن لم يمكن له الخطوة ، فخائق أن تمن له النبوة .

وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني أبو العباس
المتصوري قال : صعد أبو العباس السفاح / المنبر فأرّج عليه فقال : «أيها الناس ، إنما اللسان [٢٥٠] و
بضعة من الإنسان ، يكل إذا كَلَّ ، وينفسح بانفساحه إذا انفسح ، ونحن أمراء الكلام ، منّا
تفرعت فروع ، وعلينا تهدأت غصونه ، ألا وإنا لانتكلم هذراً ؛ ولا نسكت إلا معتبرين .
ثم نزل .

فباع ذلك أبا جعفر فقال : لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من أخطب الناس .
وهذا الكلام يُروى لداود بن علي .

وبهذا الإسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال : أراد
أبو العباس السفاح يوماً أن يتكلم في أمر من الأمور بعد ما أنضت الخلافة إليه ، وكان فيه
حيلاً مفترطاً فأرّج عليه ، فقال داود بن علي بعد أن حمد الله وأثنى عليه :
إن أمير المؤمنين ، الذي قاده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عند ما تعهد من
بيانه ، ولكل مرتقب بهر ، حتى تنفسه المادات ، فأبشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ،
ورغد عيشكم .

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا
عبد الله بن إسحاق بن سلام قال : صعد عثمان بن عفان المنبر فأرّج عليه فقال : «أيها الناس ،
سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عي نطقاً ، وإنكم إلى إمام فَمَّالٌ أحوَجُّ منكم إلى
إمام قرأل .

وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن زياد بن يزيد بن أبي سفيان (١) وقد

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يزيد بن أبي سفيان » ؛ وفيها أيضاً : « يزيد بن
أبي سفيان يقال له : يزيد الخير ؛ واستعمله أبو بكر على الشام ، ثم أقره عمر بعده ؛ ومات بالشام وهو
عالم عمر في طاعون عمواس في سنة ثمانى عشرة ؛ فولى عمر أخاه معاوية ما كان يليه ، ولا عقب له .

خطب على بعض منابر الشام وإن عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال : هن يخرجاني من الشام ؛ استحسانا لكلامه .

وروى محمد بن يزيد الفحوى قال : بلغني أن رجلا صعد المنبر أيام يزيد وكان والياً على قوم فقال لهم : «أيها الناس ، إني إلا أكن فارساً طيباً بهذا القرآن فإن معي من أشعار العرب ما أرجو أن يكون خلفاً منه ، وما أساء القائل أخو البراجم^(١) حيث يقول :

وما عاجلاتُ الطيرِ يُدنينَ للفَتَى رَشَاداً ، ولا مِن رِيهِنٍ يَخِيبُ^(٢)
 وَرُبَّ أُمُورٍ لا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وللقَلْبِ مِن مَخْشَايِهِنَّ وَجِيبُ^(٣)
 ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوطِنُ نَفْسَهُ على حَادِثَاتِ الدَّهْرِ حينَ تَنُوبُ^(٤)
 وفي السَّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُغْطِي الفَتَى في حَدْسِهِ وَيُصِيبُ^(٥)

[٢٥٠] / فقال له رجل من كلب : إن هذا المنبر لم ينصب للشمر ، بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وللقرآن ، فقال : أما لو أنشدتكم شعر رجل من كلب لسركم ، فكُتِبَ إلى يزيد بذلك فعزله ، وقال : قد كنت أرى أنك جاهل ، ولم أحسب أن الحق بلغ بك هذا كله ، فقال له : أجمي مني من ولائي .

(١) الأبيات في الكامل ٣ : ٣٠١ - بشرح الرصني ؛ ونسبها إلى ضابي بن الحارث البرجمي ؛ وقبلها :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقياراً بِهَا لَغريبُ
 (٢) رواية الكامل :

وما عاجلاتُ الطيرِ تُدِنُ مِنَ الفَتَى نَجاحاً ولا عَن رِيهِنٍ يَخِيبُ

قال البرد في شرح البيت : " يقول : إذا لم تعجل له طير سائحة فليس ذلك بمعد خيرا عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ؛ فماجها لا يأتيه بخير ، وآجها لا يدفعه عنه إلا ما قدر له ؛ والعرب تزجر على السائح وتترك به ، وتكره البارح وتشتام به ؛ والسائح ما أراك ميامنه فأمكن الصائد ، والبارح ما أراك ميامره فلم يمكن الصائد إلا أن يعرف له " . (٣) الخشاة كالمخشية : مصدر خشية يخشاه ، ووجيب القلب : خفقاله واضطرابه . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « حيث تنوب » . (٥) وبمده :

ولست بمستبقٍ صديقاً ولا أخاً إذا لم تعدد الشيء وهو ريبُ

وكان يزيد بن المهلب^(١) وتى ثابت قنانة بعض قرى خراسان ، فصعد المنبر فحصر
فزل وهو يقول :

فإلاً أكن فيكم خطيباً فإننى بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقيل: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ؛ فبلغ ذلك حاجب^(٢) القيل فقال :

أبا العلاء لقد لاقيت مُضِلَّةً يومَ العرْوبةِ من كَرْبٍ وتَحْنِيقِ
أما القرآنُ فلا تُهدى إِمْحَكِمِهِ ولم تُسدِّدْ مِنَ الدُّنْيَا بتَوْفِيقِ
لَمَّا رَمَّتْكَ عِيُونَ النَّاسِ هَبِّهِمْ وكِدْتَ تَشْرُقُ لَمَّا قُمْتَ بِالرِّيقِ
تلوى اللسانَ إذ أُرْمَتَ الكلامَ به كما هوى زانقٌ من حالقٍ نيق^(٣)

وروى أن بعض خلفاء بنى العباس - وأظنه الرشيد - صعد المنبر ليخطب ، فسقطت ذبابة

على وجهه فطردها ، فمادت فحصر وأرتج عاينه ، فقال : أعوذ بالله السميع العليم : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا
وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْتَأْذِنُوا لَأَبَسْتَنَقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالطَّلُوبُ ﴾
[الحج : ٧٣] ، ثم نزل ، فاستحسن ذلك منه .

ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال : " كان^(٤) لنا بالبصرة

قاضي يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قط [ولا زميتاً]^(٥) ، ولا ركيناً^(٦) ،
ولا وقوراً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك ؛ وكان يصلى الغداة

(١) الخبر في الأغاني ١٣ : ٤٧-٤٨ . (٢) اسمه حاجب بن دينار المازني ؛ ذكره الجاحظ

في الحيوان ١ : ١٩١ ، والبيان ٢ : ١٨٣ .

(٣) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « من جاني نيق » . ومن نسخة بحاشية الأصل ،

ف أيضا : « من جانب النيق » ، والنيق : أعلى الجبل .

(٤) الحيوان ٣ : ٣٤٣ ، ونقله الثمالي في ثمار القلوب ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٥) زيادة منم ؛ وعى توافق ماني الحيوان والزميت ، كسكيت العظيم الوتار . (٦) الركين : الرزين .

في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه ، فيحتسبي ولا يتكبي ، ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ، ولا تحل حبوته^(١) ، ولا يحول رجلا عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيقه ، حتى كأنه بناء مبنئ أو صخرة منصوبة ؛ فلا يزال كذلك ؛ حتى يقوم لصلاة الظهر ، ثم يعود إلى مجلسه ، فلا يزال كذلك / حتى يقوم لصلاة العصر ، ثم يرجع إلى مجلسه^(٢) ، فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد إلى مجلسه^(٣) ، بل كثيراً ما يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط والوثائق ، ثم يصلي المشاء^(٤) وينصرف ، لم يقم في تلك الولاية مرة واحدة إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ، ولا شرب ماء ، ولا غيره من الشراب ، وكذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وشتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك يداً^(٥) ، ولا يشير برأسه ؛ وليس إلا أن يتكلم ثم يوجز ؛ ويبلغ بالكلام اليسير ١٠ المعاني الكثيرة .

فبينما هو ذات يوم كذلك ، وأصحابه حوله^(٦) وفي السماطين^(٧) بين يديه إذ سقط على أنفه ذباب ، فأطال السكوت والمكث ، ثم تحول إلى موق^(٨) عينه ؛ فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضته ، ونفاذ خرطومه ؛ كما رام الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير أن يحرك أرنبته ، أو يفضن وجهه ؛ أو يذب بإصبعه ؛ فلما طال عليه ذلك من الذباب وأوجمه وأحرقه وقصد إلى مكان لا يحتمل التغافل عنه أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعا ذلك إلى أن وإلى بين الإطباق والفتح ؛ فتنحى ريثما سكن جفنه .

ثم عاد إلى وقفه^(٩) ثانياً ، أشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك ، فكان احتمال له أضعف ، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى ، فحرك أجفانه ، وزاد

(١) الحبوة ، بالفتح وتضم ؛ أن يجمع الرجل بين ظهره وساقه بهامة ونحوها .

(٢) الحيوان ؛ « لجلسه » . (٣) الحيوان ؛ « إلى عمله » .

(٤) في ثمار القلوب ؛ « المشاء الأخير » . (٥) الحيوان ؛ « يده » .

(٦) م ؛ « حواله » ؛ وهي رواية الحيوان . (٧) السماط ؛ الصف .

(٨) الموق ؛ طرف العين مما يلي الأنف . (٩) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ؛ « موق » .

في شدة الحركة^(١) في تتابع الفتح والإطباق ، فتنجى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يُدبح عليه حتى استفرغ جهده^(٢) ، وبلغ بجهوده ، فلم يجد بداً من أن يذب عنه بيده ، ففعل ذلك وعيون القوم إليه يرمقونه ، كأنهم لا يروونه ، فتنجى عنه بمقدار ما ردَّ يده ، وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ؛ فأجأه إلى أن ذب عن وجهه بطرف كفه ، ثم أجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم أن ذلك كله بعين من حضر من أمنائه وجلسائه ، فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب ألج^(٣) من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، وأمتنفر الله فما أكثر من أعجبتة نفسه ، فأراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً . وقد علمت أني كفت / عند الناس من أرسن الناس ، وقد غلبني وفضحتني أضعفُ خلق الله ، ثم تلاقول [٢٥١] الله تعالى : ﴿ ضَعْفَ الطَّارِبِ وَالْمَطْطُوبِ ﴾ .

(١) الحيوان : « في فتح العين وتتابع الفتح » . (٢) م : « صبره » . وهي رواية الحيوان
وثمار القلوب . (٣) في الثمار : « ألج » ، بالخاء .

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْمَذَابِ يَدَبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ، وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ [البقرة: ٤٩].

قال: ما تنكرون أن يكون في هذه الآية دلالة على إضافة الأفعال التي تظهر من العباد إليه تعالى، من وحسين: أحدهما أنه قال بعد ما تقدم من أفعالهم ومعاصيهم: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ فأضافها إلى نفسه، والثاني أنه أضاف نجاتهم من آل فرعون إليه فقال: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾، ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا؛ فيجب أن يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حتى تصح الإضافة.

الجواب، قلنا: أما قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ فهو إشارة إلى ما تقدم ذكره من إيجابه لهم من المكروه والمذاب: وقد قال قوم: إنه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾؛ [البقرة: ٤٧]، والبلاء هاهنا الإحسان والنعمة.

ولاشك في أن تخليصه لهم من ضرور المكروه التي عددها الله نعمة عليهم وإحسان إليهم؛ والبلاء عند العرب قد يكون حسناً، ويكون سيئاً، قال الله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأفعال: ١٧]؛ ويقول الناس في الرجل إذا أحسن القتال والثبات في الحرب: قد أبلى فلان، ولفلان بلاء؛ والبلى أيضاً قد يستعمل في الخير والشر؛ إلا أن أكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجليل والخير، والبلى المقصور في السوء

والشر ، وقال قومٌ : أصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ، ثم يستعمل في الخير والشر ؛ لأن الاختبار والامتحان قد يكون في الخير والشر جميعاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَّوْنَا لَهُمُ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] ، يعنى اختبرناهم ، وكما قال تعالى : ﴿ وَنَبَلُّوْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء : ٣٥] ، فالخير يسمى بلاء ، والشر يسمى بلاء ؛ غير أن الأكثر في الشر أن يقال : بلوته أباه بلاء ، وفي الخير : أبليته أبلية وبلاء ؛ وقال زهير في البلاء الذي هو الخير :

جَزَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُوُ (١)

[٢٥٢]

فجمع بين اللغتين ، لأنه أراد : فأنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده . وكيف يجوز أن يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الأبناء وغيره إلى نفسه ، وهو قد ذمهم عليه ، ووبخهم ! وكيف يكون ذلك من فعله ؛ وهو تعالى قد عدّ تخليصهم منه نعمةً عليهم ! وكان يجب على هذا أن يكون إنما نجاهم من فعله تعالى بفعله ، وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل ؛ على أنه يمكن أن ترد قوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إلى ما حكاه عن آل فرعون من الأفعال القبيحة ؛ ويكون المعنى : في تخليته بين هؤلاء وبينكم ، وتركه منعمهم من إيقاع هذه الأفعال بكم بلاء من ربكم عظيم ؛ أي بحنة واختبار لكم .

١٥

والوجه الأول أقوى وأولى ، وعليه جماعة من المفسرين .

وزوى أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ، قال : نعمة عظيمة ؛ إذ أنجاكم من ذلك ؛ وقد روى مثل ذلك عن ابن عباس والسدسي ومجاهد وغيرهم .

فأما إضافة النجاة إليه وإن كانت واقعة بسيرهم وفعلهم ؛ فلو دلّ على ما ظنوه لوجب إذا قلنا : إن الرسول أنقذنا من الشرك ، وأخرجنا من الضلالة إلى الهدى ، ونجّانا من الكفر أن يكون فاعلاً لأفعالنا .

وكذلك قد يقول أحدنا لغيره : أنا نجيتك من كذا وكذا ، واستنقذتك وخلصتُك ،

(١) ديوانه : ١٠٩ ؛ والرواية فيه : « رأى الله بالإحسان .. » ، وهي رواية الأصمعي .

ولا يريد أنه فعل بنفسه فعله . والمعنى في ذلك ظاهر ؛ لأن ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته وممونه وألطافه قد يصح إضافته إليه فعلمى هذا صحت إضافة النجاة إليه تعالى .

ويمكن أيضاً أن يكون مضافاً لها من حيث تبط عنهم الأعداء ، وشفاهم عن ظاههم ؛ وكل هذا يرجع إلى الممونة ؛ فتارة تكون بأمر يرجع إليهم ، وتارة بأمر يرجع إلى أعدائهم .

فإن قيل : كيف يصح أن يقول : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ فيخاطب بذلك مَنْ لم يدرك فرعون ولا نجاً من شره ؟

قلنا: ذلك معروف مشهور في كلام العرب ؛ وله نظائر ؛ لأن العربي قد يقول مفتخراً على غيره : قتلناكم يوم عكاظ^(١) وهزمتناكم ؛ وإنما يريد أن قومي فعلوا ذلك بقومك .

قال الأخطل يهجو جرير بن عطية :

[٢٥٢] / ولقد ساء لكم الهديلُ فنالكم / بإرَابٍ حيثُ يقسمُ الأنفالا^(٢)
في قبلى يدعو الأراقم لم تكن / فرسانه عزلاً ولا أكفالا^(٣)

ولم يلحق جرير الهديل ؛ ولا أدرك اليوم الذي ذكره ؛ غير أنه لما كان يوم من أيام قوم الأخطل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه ؛ فكذلك خطاب الله تعالى بالآية ١٥ إنما توجه إلى أبناء من نجى من آل فرعون وأحلافهم . والمعنى : وإذ نجينا آباءكم وأسلافكم ؛ والنعمة على السلف نعمة على الخلف.

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : عكاظ : سوق للعرب معروفة كانوا يجتمعون فيها فينفاخرون .
(٢) ديوانه ٤٨ وفي حاشيتي الأصل ، ف : الهديل بن هبيرة التغلبي ، وكان غزاهي رباح يوم إراب ؛ وإراب اسم ماء . (٣) الأراقم : قبائل معروفة ، والزل : الضعفاء والأكفال : جمع كفل ، وهو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ؛ ومثله قول الشاعر :

ما كنت تلقى في الحروبِ فوارسي ميلاً إذا ركبوا ولا أكفالا

قال سيدنا أدام الله تمكينه: ومن أحسن الشعر في تعود الضيافة والأنس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي :

إذا ما بئخيلُ القومِ هَرَّتْ كِلابُهُ وشقَّ على الضيفِ الغريبِ عَقُورُهَا (١)
فإني جَبَانُ الكلبِ، بِنْتِي مَوَطَّأُ جَوَادٌ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وإنَّ كِلابِي مُذْ أُقِرَّتْ (٢) وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَمْتَرِينَا هَرِيرُهَا ٥
أراد بقوله :

* قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَمْتَرِينَا هَرِيرُهَا *

أنها لا تهرُّ جملة؛ ولذلك نظائر كثيرة، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَكَلِيلًا مَّا يَوْمِئِذٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٨٨] ومثل قوله: « فَإِنِّي جَبَانُ الكلبِ » معنًى ولفظاً قولُ الشاعر :

١٠ وما يَبْكُ فِيَّ مِنْ عَيْبِ فَإِنِّي جَبَانُ الكلبِ مَهْزُولُ الفصِيلِ (٣)
وإنما أراد أني أوتر الضيفَ بالألبانِ ففصالي مهازيل .

ومثل اللفظ والمعنى (٤) قول أبي وَجْزَةَ :

وَأَلُّ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةِ مَرَّوًا بِالسُّيُوفِ الصُّدُورَ الجَنَافِ (٥)

(١) ديوانه : ١١٠ ؛ والناضل والفضول ٤٠ - ٤١ ، وفي د ، ونسخة بحاشيتي الأصل ، ف :
« بئخيل الناس » ؛ وهي راية الديوان . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أقرت » ؛
بالتحج . (٣) كتاب الصناعتين ٣٥١ . والحيوان ١ : ٣٨٤ ، والحماسة بشرح المرزوق ١٦٥٠ من
غير مهزول . (٤) من أبيات ستة مذكورة في الأغاني ١٢ : ٢٥٢ (طبع دار الكتب المصرية) ؛
وكان أبو وجزة متعلقاً بآل الزبير ؛ وإلى عبد الله بن عمرو بن الزبير خاصة ، وكان يفضل عليه ويقوم
بأمره ؛ ثم بانته أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدحه ووصله ؛
فاطرحه عبد الله بن عمرو ، وأمسك يده عنه ؛ فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ويستعطف ابن
عمرو ؛ وهو يشيح عنه إلى أن قال فيه هذه الأبيات ، فرضى عنه وعاد إلى صلته .
(٥) بعده .

سل الجرد عنهم وأيامها إذا امتعطوا المرهفات الخفافاً

- امتعطوا: سلوا؛ ومنه ذئب أمعط، ينسل من شعره - .

يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَابِّهِمْ وَيَفْشَوْنَ يَوْمَ السُّيُوفِ السِّيَافَا^(١)
وَأَجِبْنُ مِنْ صَافِرٍ كَلْبُهُمْ وَإِنْ قَذَفْتَهُ حِصَاةً أَضَافَا
يقول : أدركوا بسيوفهم نارائهم ؛ فكأنهم شفوا وغر قلوبهم ، وأزالوا ما كان فيها
من الأحقاد .

٥ ومعنى « مروا » استخرجوا كما ترمى الناقة إذا أردت أن تحملها لتدر . والجائف : المائل .
ثم قال : وإن مات بمضهم على فراشه فإن أكثرهم يموت مقتولا ؛ لشجاعتهم وإقدامهم ،
[٢٥٣] فلذلك قال : « والقتل من / دابهم » .

وجعل كلبهم جباناً لكثرة من يفشاهم ويطرقهم من التزال والأضياف فقد أفتهم
كلابهم وأيست بهم ؛ فهي لا تذبجهم . وقيل أيضاً : إنها لا تهر عليهم ؛ لأنها تصيب مما ينجر
١٠ لهم وتشاركهم فيه . ومعنى :

* وَإِنْ قَذَفْتَهُ حِصَاةً أَضَافَا *

أى أشفق ؛ وهذا تأكيد لجبنه ؛ ويقال : أضاف الرجل من الأمر إذا أشفق منه .
ومعنى « وأجب من صافر كلبهم » قد تقدم ذكره في الأمل .
ومثله في المعنى :

١٥ يَفْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْقَبِيلِ^(٢)

وقال المرار بن النعذ المدوي :

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أَنْكِرُهُ وَكِلَابِي أَنْسُ غَيْرُ عُمَرُ^(٣)

(١) رواية الأغانى :

يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ دَابُّهُمْ وَيَصِلُونَ يَوْمَ السِّيَافِ السِّيَافَا

وبه :

إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ عَنْ عِيْبِهِمْ أَبِي ذَلِكَ الْعَيْصُ إِلَّا التَّفَافَا

مَطَاعِيمُ تَحْمَدُ أَيْبَانُهُمْ إِذَا نَفَعَ الشَّاعِقَاتِ الطَّخْفَا

... قنعت : غطى رأسها . والطحاف : السحاب المرتفع . (٢) البيت الحبان ؛ ديوانه ٨٠ .

(٣) من قصيدة فضلية (٨٢ - ٩٣ ، طبعة المعارف) .

لا تَرَى كَلْبِي إِلَّا آئِسًا إن أتى خابطٌ ليلٍ لم يهر^(١)
كثُرَ النَّاسُ فَمَا يُنْكِرُهُمْ مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرًّا

- الأسيف : العبد هاهنا -

وقال آخر :

إلى ماجدٍ لا يَنْبَحُ الكلبُ ضَيْفَهُ وَلَا يَتَأَدَّاهُ اِحْتِمَالُ الفارمِ^(٢)
معنى « يتأداه » يشقله ؛ وأراد أن يقول : يتأوده ؛ فقلب .

وقال ابن هرمة :

وإذا أنا طارقٌ مُتَنَوِّرٌ نبحتُ فدَلَّتُهُ على كِلَابِي^(٣)
وفرحنَ إذا بصرنهُ فلقينهُ يَضْرِبُنهُ بِشَرَائِصِ الأذنانِ^(٤)

وإغاث فرح به، لأنها قد تعودت إذا نزلت الضيوف أن ينحر لهم فتصيب من قراهم . ١٠

ومثله له :

مُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ تَوْبَهُ لِيَسْتَقِطَ عَنْهُ ، وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمٌ^(٥)
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ ، أَوْ لِيَزَعَ نَوْمٌ^(٦)
فجأوبه مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى لَهُ مَعَ إِتْيَانِ المَهْبِينِ مَطْعَمٌ

(١) خابط ليل : ضيف يسير على غير هدى . (٢) البيت في اللسان (أود) من غير نسبة .

(٣) البتان في الخزانة ٤ : ٥٨٤ . (٤) حاشية الأصل : شرار الدب : ذبابه ؛ وهي

ماتفل من شعر ذنبه ، ويقال : شرشر الكلب ؛ إذا ضرب بذنبه .

(٥) حاشية أبي تمام - بشرح النهرى ٤ - ١٣٦-١٣٧ ، والحيوان ١ : ٣٧٧ ، والفاضل للبرد

(٦) من غير عزو ، والخزانة ٤ : ٥٨٤ . وكشط واستكشط بمعنى ، والمعصم : المستمسك بالشئ .

(٦) الاعتساف : السير على غير هدى .

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ ، وَهُوَ أَعْجَمُ
 أراد بقوله: « فجاوبه مستسمع الصوت » أنه جاوبه كلب . واليهيئون : الموقظون له
 [٢٥٣] ولأهله وهم / الأضياف ؛ وإنما كان له معهم مطعم ، لأنه ينجر لهم ما يصيب منه .
 وأراد بقوله :

* يكلمه من حبه وهو أعجم *

بصبصته وتحريكه ذنبه .

وأما قوله : « ليفزع نوم » فإنما أراد ليُبعين^(١) نوم ، يقال : فزعت لفلان إذا أعتته^(٢) .
 ومعنى « عوى في سواد الليل » أن العرب تزعم أن سارى الليل إذا أظلم عليه وادهم
 فلم يستبين حجة ، ولم يدر أين الحيلة وضع وجهه على^(٣) الأرض ، وعوى عواء الكلب
 ١٠ لتسمع^(٤) ذلك الصوت الكلاب إن كان الحى قريباً منه فتجيبه ، فيقصد الأبيات . وهذا معنى
 قوله أيضاً : « ومستنبح » ، أى ينبح ينبح الكلاب^(٥) .

(١) حاشية الأصل ، ف (من نسخة) : ليفيث . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :
 أعتته . (٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : مع الأرض .
 (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : لتسمع . (٥) حاشية الأصل : مما يناسب هذا
 الفن قول امرأة من بنى عامر ترثى رجلاً :

أيا شجرات الواد من يضمن القرى
 إذا لم يكن بالواد عمرو بن عامر
 فتى جعفرى كان غير ميامن
 طريق الندى عنه وغير ميامر
 ولكن إليه قصد كل محصب
 صبور على مستصعبات الجرائر
 ومستنبح تزهى الصبا عنه ثوبه
 تقابه الأرواح بين الدياجر
 يجاوبه كلبان ، والليل مسدف
 يكادان من وجد به وتماق
 يكادان يتدانه بالشرائر
 يقولان : أهلا بالكل المسافر

— قولها « يتدانه » ، أى يأتيانه من جانبيه يتبصصان ويقال : السمان يتدان الرجل ابتددا ، أى
 يأتيانه ، والرضيمان يتدان أمها ، ولا تقل : فلانة يتداه ابها حتى يكونا اثنين .

وقال الفرزدق :

وَدَاعٍ يَلْحَنُ الْكَلْبَ يَدْعُو وَدُونَهُ
مِنَ اللَّيْلِ سَجْفًا ظُلْمَةً وَغُبُومَهَا^(١)
دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَنْبَهُ إِذْ دَعَا
فَتَى كَابِنٍ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومَهَا
- ابن ليلي ، يمني أباه غالباً -

بَمَثُ لَهُ دَهَاءٌ لَيْسَتْ بِبَلْقَحَةٍ^(٢) تَدِيرُ إِذَا مَاهَبَ نَحْسًا عَقِيمَهَا
مَعْنَى « بَمَثُ لَهُ دَهَاءٌ » أَي رَفَعَتْهَا عَلَى أَثَافِيهَا ؛ وَبِمَعْنَى بِالْدَهَاءِ الْقِدْرُ . وَالْبَلْقَحَةُ : النَّاقَةُ ؛
وَأَرَادَ أَنْ قَدْرَهُ تَدِيرُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَقِيمًا لَمْ يَمْطُرْ فِيهَا -

كَأَنَّ الْحَمَالَ^(٣) الْفَرَّ فِي حَجْرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَهَا أُصِيبَ حَمِيمَهَا
- أَرَادَ أَنْ قَطَعَ اللَّحْمَ لِانْسِتَرِ مِنْهَا^(٤) بِشَيْءٍ ؛ كَمَا لَا تَسْتَرُ الْعَذَارَى اللَّوَاتِي أُصِيبَ حَمِيمُهُنَّ
فَيُظْهِرْنَ حَوَاسِرَ -

غَضُوبًا كَحِزُومِ النَّعَامَةِ أُحْمِشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا^(٥)
- الْأَجْوَازُ : الْأَوْسَاطُ ، وَأَوْسَطُ الْخَشْبِ أَصْلُهُ وَأَبْقَى نَارًا -

مُحَضَّرَةً لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَوْجَاءُ جَالَ بِرِيمِهَا
- الْبَرِيمُ : الْحِقَابُ^(٦) ؛ وَإِنَّمَا يَجُولُ مِنَ الْهَزَالِ وَالْجَهْدِ وَالطَّوِيِّ . وَالْعَوْجَاءُ : الَّتِي قَدْ
اعْوَجَّتْ مِنَ الطَّوِيِّ .

وقال الأخطل في الضيف :

دَعَانِي بِصَوْتٍ وَاحِدٍ فَأَجَابَهُ
مُنَادٍ بِلَا صَوْتٍ ، وَآخِرُ صَيْتٍ^(٧)

(١) ديوانه : ٨٠٢ ؛ والرواية فيه :

وداعٍ يلبح الكلب يدعو ودونه غياطلٌ من دهاءٍ داجٍ يهيمهما

(٢) الديوان : * بناقة * . (٣) الحمال : الغلام . (٤) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف: « فيها » .

(٥) هذا البيت والذي يليه لم يذكر في الديوان . (٦) الحقاب : شيء محلي تشده المرأة على

وسطها . (٧) الحزانة ٤ : ٨٤٤ .

ذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه ؛ فذلك معنى قوله : « بصوت واحد » ،
[٢٥٤] وقوله : « فأجابه مناد / بلا صوت » ، يعنى ناراً رفعها له فرأى سناها فقصدها ،
والآخر الصيت الكلب ، لأنه أجاب دعواه .

ومثله :

وَسَارِي ظَلَامٍ مُّقْفَلٍ وَهَبْوَةٍ دَعَوْتُ بِضَوْءٍ سَاطِعٍ فَاهْتَدَى لِيَا

يعنى ناراً رفعها ليقصده طراق الليل . والمقفل : المتفيض (١) من شدة البرد .
وأنشد محمد بن يزيد :

وَمُسْتَنْبِيعِ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلصَّوْتِ أُصُورٌ (٢)

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكِرَامِ مَنَآخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ ، وَالْكَلْبُ أَعْذَرٌ (٣)

دَعَتْهُ بَغِيرِ اسْمٍ : هَلُمُّ إِلَى الْقِرَى فَأَسْرَى بِبُوعِ الْأَرْضِ شَقْرَاهُ تَزَهْرُ (٤)

معنى « أصور » مائل ؛ أراد أنه يُميلُ رأسه إلى كل شخص يتخيل له بظنه إنساناً .

ومعنى : « حبيب إلى قلب الكرام » المعنى الذى تقدم

ومعنى : « بغيض إلى الكوماء » إلى الناقة لأنها تنحدر له .

وقوله : « دَعَتْهُ شَقْرَاهُ بَغِيرِ اسْمٍ » يعنى ناراً رأى ضوءها فقصدها ؛ فكأنها دَعَتْهُ .

وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف :

قَلْتُ لِقَيْنِي أَرْفَعَاهَا وَحَرَّاقًا لَعَلَّ سَفَا نَارِي بِأَخْرَ تَهْتِفٌ (٥)

وفى معنى قوله : « بغيض إلى الكوماء » قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله

عليه وآله :

وَأَيْبِكَ حَيْرًا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٍ عَزَلُ تَنَآوَحُ أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « المتفيض » . (٢) حاشية ابن تمام - بشرح الرزق فى

١٦٤٥ . (٣) ف : « أبصر » ؛ وهى رواية الحاشية . وفى حاشية الأصل : « أعذر ، أى آمن

فى كونه معذورا فى الحب » . (٤) القين : الخادم .

وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِئَاءِ غَرِيبَةً ذَرَفَتْ لَهْنًا مِّنَ الدُّمُوعِ سِجَالًا
وَتَرَى لَهَا زَمَانَ الشَّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَخًا، وَمَا تَحْيَا لَهْنًا فِصَالًا

أراد أبيك الخبير، فلما طرح الألف واللام نصب . والعزل : التي لا سلاح معها ؛ وسلاح الإبل سنامها^(١) وأولادها ؛ وإنما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها إذا رأى سمنها وحسن أجسامها ، ورأى أولادها تتبعها نفس بها على الأضياف فامتنع من نحرها ، فلما كان ذلك صادًا عن الذبح ، ومانعًا منه جرى مجرى السلاح لها ؛ فكأنه يقول : هذه الإبل وإن كانت ذوات سلاح ؛ من حيث كانت شحيمة سمينة فهي كالعزل إذ كان سلاحها لا ينفى عنها شيئًا ، ولا يمنع من عقرها .

ومعنى : « تَنَاقُحُ » يقابل بعضها بعضًا ، أى هنَّ مدفآت بأسننميتها وأوبارها / لا تبالي [٢٠٤]

١٠

بهبوب الشمال ، ولا يدخل بعضها في بعض من البرد .

وقوله :

« وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفِئَاءِ غَرِيبَةً »

أى إذا نزل ضيف فعقل ناقته التي جاء عليها وهي الثرية علمن أنه سينحدر بمضهن لا محالة؛
فلذلك تَدْرِفُ دموعهن .

١٥

وقوله :

وَتَرَى لَهَا زَمَانَ الشَّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَخًا

فقد قيل فيه : إنه أراد به أن يهَبُ فصالحن فتبقى البانين على الأرض كهيئة الرِّخْمِ .

وحكى عن ابن عباس أنه قال : الرِّخْمُ : قطع العَلَقِ من الدم .

وعندى أن المعنى غير هذين جميعًا ؛ وإنما أراد أنها تنحدر وتقر فتسقط الرِّخْمُ على موضع

عقرها وبقايا دماها وأشلائها ؛ فهذا معنى قوله ، لا ما تقدم .

(١) د ، ف : سمنها .

وقال آخر في معنى سلاح الإبل يمدح بني عوذ بن غالب من عبس^(١)؛
جَزَى اللهُ عَنِي غَالِبًا خَيْرَ مَا جَزَى إِذَا حَدَّثَانُ الدَّهْرَ نَابِتٌ نَوَاتِبُهُ^(٢)
إِذَا أَخَذَتْ بُزْلُ الْمَخَاضِ سِلَاحَهَا تَجَرَّدَ فِيهَا مُتَلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ^(٣)
أَرَادَ أَنْ يَمْتَنِعَهَا وَحَسَنَهَا وَتَمَامَهَا لَا يَمْنَعُنِي^(٤) مِنْ عَقْرِهَا لِلأَضْيَافِ .

ومثله :

إِذَا الْبَقْلُ فِي أَصْلَابِ شَوْلِ ابْنِ مُسَهَّرٍ نَمَا لَمْ يَزِدْهُ الْبَقْلُ إِلَّا تَكَرُّمًا
إِذَا أَخَذَتْ شَوْلُ الْبَخِيلِ رِمَاحَهَا دَحَا بِرِمَاحِ الشَّوْلِ حَتَّى تَحَطَّمَا
وقوله : « أخذت رماحها » من المعنى المتقدم .

وقال مسكين الدارمي :

فَقُمْتُ وَلَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ رِمَاحَهَا عِشَارِي، وَلَمْ أَرْجُبْ^(٥) عَرَّاقِبَهَا عَقْرًا
لَمْ أَرْجُبْ : لَمْ أَكْبِرْ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْظَمْ عَلَيَّ، وَسُمِّيَ رَجَبٌ رَجَبًا مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ شَهْرٌ مَعْظَمٌ .

وقالت ليلي الأخيلية :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « قيس » .
(٢) من أبيات أربعة في حماسة ابن تمام - بشرح الرزوقي ١٦٦٦ - ١٦٦٧ : وبهذه :
فَكَمْ دَافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَا حَتَّى عَلِيٌّ ، وَمَوْجٌ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهُ
إِذَا قَلْتُ عَوْدُوا عَادَ كُلُّ شَمْرٍ دَلَّ أَسْمٌ مِنَ الْفَتِيَانِ جَزَلٍ مَوَاهِبُهُ
إِذَا أَخَذَتْ

(٣) البزل : جمع بازل ؛ وهو التناهي قوة وشبابا . والمخاض : النوق الحوامل .

(٤) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يمنعه » .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « ولم أحفل » .

وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْحِيَادُ سِلَاحَهَا لِنُوبَةٍ فِي قُرِّ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ^(١)

ومثله :

لَا أَخُونُ الصَّدِيقَ مَا حَفِظَ الْعَهْدَ ، وَلَا تَأْخُذُ السَّلَاحَ لِقَاجِي

وقال النمر بن تَوَّاب :

أزمان لم تأخذ إلى سلاحها
أبتزها ألبانها ولحومها
إبلى بجلتها ولا ابتكارها^(٢)
فأهين ذلك لضيغها ولجارها

[٢٠٥]

/وقال مُضَرَّس بن رَبِيعِ الأَسَدِي :

وما نلن الأضياف إن نزلوا بنا
ولا يمتنع الكوماء منّا نصيرها

ومعنى : « لا نلنهم » ، أى لا نبعدهم ، واللمين : البعيد. ونصيرها هاهنا :

ما يمتنع من عقرها من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك . والنصير والسلاح فى المعنى واحد .

(١) حماسة ابن الشجرى : ٨٤ ؛ من أبيات تروى فيها نوبة بن الحمير الحفاجى ، ورواية البيت هناك :

وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْمَخَاضُ سِلَاحَهَا لِنُوبَةٍ فِي صَرِّ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ

— والصنابر : جمع صنبر ؛ وهو البرد الشديد . (٢) البيت فى اللآلى ٦٣٢ . والجملة : اللان .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣] .

فقال : ما تشكرون أن يكون ظاهر هذه الآية يقتضى أن يكون جميع ما فعله يشاؤه ويريده ؟ لأنه لم يخص شيئاً من شيء ؟ وهذا بخلاف مذهبكم . وليس لكم أن تقولوا : إنه خطاب للرسول عليه وآله السلام خاصة ؛ وهو لا يفعل إلا ما يشاؤه الله ؛ لأنه قد يفعل الباطح بلا خلاف ؛ ويفعل الصغائر عند أكثركم ؛ فلا بد من أن يكون في أفعاله تعالى ما لا يشاؤه عندكم ، ولأنه أيضاً تأديب لنا ، كما أنه تعليم له عليه السلام ؛ ولذلك يحسن منا أن نقول ذلك فيما فعله .

الجواب ، قلنا : تأويل هذه الآية مبنى على وجهين :

١٠ أحدهما أن نجعل حرف الشرط الذى هو «إن» متعلقاً بما يليه وبما هو متعلق به فى الظاهر من غير تقدير محذوف ؛ ويكون التقدير : ولا تقولن إنك تفعل إلا ما يريد الله .

وهذا الجواب ذكره الفراء ، وما رأيتة إلا له . ومن المعجب تغلغله إلى مثل هذا ؛ مع أنه لم يكن متظاهراً بالقول بالمدل . وعلى هذا الجواب لاشبهة فى الآية ، ولا سؤال للقوم علينا . وفى هذا الوجه ترجيح^(١) لنيره من حيث انبعنا فيه الظاهر ، ولم نقدر محذوفاً ، وكل

١٥ جواب مطابق للظاهر ولم يُبَيَّنْ على محذوف كان أولى .

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : • المعنى أن الله تعالى ينهى أن يقول أحدناى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ؛ لأن الله تعالى لا يشاء جميع ما يفعلونه ؛ وكأنه تعالى نهامهم عن تطبيق أفعالهم بعيشة الله عز وجل . وهو حسن .

والجواب الآخر أن نجمل «أن» متعلقة بمحذوف؛ ويكون التقدير: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن تقول: «إن شاء الله»؛ لأن من دعواتهم إضمار القول في مثل هذا الموضع، واختصار الكلام إذا طال وكان في الوجود منه دلالة على المفقود.

وعلى هذا الجواب يحتاج إلى الجواب عما سألنا عنه، فنقول: هذا تأديب من الله تعالى [٢٥٦] لعباده، وتعليم لهم أن يعاقبوا ما يخبرون به بهذه اللفظة؛ حتى يخرج من حد القطع. ولا شبهة في أن ذلك مختص بالطاعات، وأن الأفعال القبيحة خارجة عنه؛ لأن أحدا من المسلمين لا يستحسن أن يقول: إني أزي غدا إن شاء الله، أو أقل مؤمناً، وكلهم يمنع من ذلك أشد المنع؛ فلم يسقط شبهة من ظن أن الآية عامة في جميع الأفعال.

وأما أبو علي محمد بن عبد الوهاب فإنه ذكر في تأويل هذه الآية ما نحن ذا كروه بعينه،

قال "إنما عني بذلك أن من كان لا يعلم أنه يبقى إلى غدٍ حياً فلا يجوز أن يقول: إني سأفعل ١٠ غدا كذا وكذا، فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري، لعله سيموت ولا يفعل ما أخبر به؛ لأن هذا الخبر إذا^(١) لم يوجد مخبره على ما أخبر به^(٢) فهو كذب؛ وإذا كان الخبر لا يأمن أن لا يوجد مخبره لحديث أمر من فعل الله نحو الموت أو العجز أو بعض الأمراض، أو لا يحدث^(٣) ذلك بأن يبدو له هو في ذلك، فلا يأمن أن يكون خبره كذباً في معلوم الله عز وجل؛ وإذا لم يأمن ذلك لم يجوز أن يخبر به؛ ولا يسلم خبره هذا من الكذب إلا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى؛ فإذا قال: إني صائر غدا إلى المسجد إن شاء الله، فاستثنى في مصيره مشيئة الله أمين أن يكون خبره في هذا كذباً؛ لأن الله إن شاء أن يبلجه إلى المصير إلى المسجد غداً الجاه إلى ذلك؛ وكان المصير منه لا محالة؛ فإذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذباً؛ وإن لم يوجد منه المصير إلى المسجد؛ لأنه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشيئة الله تعالى".

(١-١) د، ومن نسخة بمحاشيتي الأصل، ف: «إذا لم يوجد خبر على ما أخبر به الخبر».

(٢) م: «لا يوجد ذلك».

قال: "وينبغي ألا يستثنى مشيئة دون مشيئة، لأنه إن استثنى في ذلك مشيئة الله لصيره إلى السجد على وجه التمبد، فهو أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا؛ لأن الإنسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده به، ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا؛ لأنه قد يجوز ألا يصير إلى السجد مع تبقية الله تعالى له قادرا مختارا، فلا يأمن من الكذب في هذا الخبر دون أن يستثنى المشيئة العامة التي ذكرناها، فإذا دخلت هذه المشيئة في الاستثناء فقد أمن أن يكون [٢٥٦] خبره كذبا/ إذا كانت هذه المشيئة متى وُجِدَتْ وجب أن يدخل السجد لا محالة".

قال: "وبمثل هذا الاستثناء يزول الحنث عن حلف فقال: والله لأصيرن غدا إلى السجد إن شاء الله، لأنه إن استثنى على سبيل ما بيننا لم يجز أن يحنث في يمينه، ولو خص استثناءه بمشيئة بعينها ثم كانت ولم يدخل معها السجد حنث في يمينه".

وقال غير أبي علي: إن المشيئة المستثناة هاهنا هي مشيئة المنع والحيلولة؛ فكأنه قال: إن شاء الله يخليني ولا يمنعني.

وفي الناس من قال: القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وإن لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء، ولا ينوي في ذلك إلقاء ولا غيره؛ وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصري.

واعلم إن في الاستثناء^(١) الداخل على الكلام وجوها مختلفة؛ فقد يدخل على الأيمان والطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الأخبار؛ فإذا دخل ذلك اقتضى التوقيف عن إتمام الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به إزالته عن الوجه الذي وضع له؛ ولذلك يصير ما تكلم به كأنه لا حكم له؛ ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى في الماضي فيقول: قد

(١) د، ف: • للاستثناء •

دخلتُ الدار إن شاء الله ، ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خبراً قاطعاً أو يلزمه حكم.

وإنما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه؛ لأن فيه إظهار الانقطاع^(١) إلى الله تعالى؛ والمعاصي لا يصح ذلك فيها؛ وهذا الوجه أحد^(٢) ما يحتمله تأويل الآية .

- وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به اللطف والتسهيل . وهذا الوجه يخص
- الطاعات ، ولهذا الوجه جرى قول القائل : لأقضين غداً ما على من الدين ، ولأسلين غداً إن شاء الله مجرى أن يقول : إني أفعل ذلك إن لطف الله تعالى فيه وسهله ؛ فملم أن المقصد واحد ، وأنه متى قصد الخالف فيه هذا الوجه لم يجب إذا لم يقع^(٣) منه هذا الفعل أن يكون حاشاً وكاذباً، لأنه إن لم يقع علمنا أنه لم يلف له^(٤) ، لأنه لا لطف له .
- وإيس لأحد أن يعترض هذا بأن يقول : الطاعات لا بد فيها من لطف ؛ وذلك لأن
- فيها ما اللطف فيه جملة، فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن أنه لا لطف فيه، وهذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية أنه يخص الطاعات؛ والآية / نتناول كل ما لم يكن قبيحاً؛ بدلالة إجماع^(٥) [٢٥٦]
- المسلمين على حسن الاستثناء ما تضمنته في فعل ما لم يكن قبيحاً .

وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والإفاد والتخيلة والبقاء على ما هي عليه من الأحوال؛ وهذا هو المراد به إذا دخل في المباحات .

- وهذا الوجه يمكن في الآية إلا أنه يعترضه ما ذكره أبو علي مما حكيناه من كلامه .
- وقد يذكر استثناء المشيئة أيضاً في الكلام وإن لم يرَد به في شيء مما تقدم؛ بل يكون الغرض إظهار الانقطاع إلى الله تعالى من غير أن يقصد إلى شيء من الوجوه المتقدمة .
- وقد يكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذباً أو صادقاً؛ لأنه في الحكم كأنه

(١) م : « إظهاراً للانقطاع » . (٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « أجود » .

(٣) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « وإن لم يقع منه » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) :

« لم يلف فيه » . (٥) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « اجتماع » .

قال : لا فمان كذا إذا وصلتُ إلى مرادى مع انقطاعى إلى الله تعالى وإظهارى الحاجة إليه؛ وهذا الوجه أيضاً مما يمكن في تأويل الآية .

ومن تأمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التى لا يزال يسأل عنها المخالفون من قولهم : لو كان الله تعالى إنما يريد العبادات من الأفعال دون المعاصى لوجب إذا قال من نفيده عليه دين طالبه به : والله لأعطينك حقك غداً إن شاء الله أن يكون كاذباً أو حائثاً إذا لم يفعل ؛ لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم ، وإن كان لم يقع ؛ فكان يجب أن نلزمه الكفارة؛ والأيوثر هذا الاستثناء فى يمينه ، ولا يخرج عن كونه حائثاً؛ كما أنه لو قال : والله لأعطينك حقك غداً إن قدم زيد قدم ولم يمطه يكون حائثاً؛ وفى إتمام هذا الحث خروج عن إجماع السليدين ، فصار ما أوردناه جامعاً لبيان تأويل الآية ، وللجواب عن هذه المسألة ونظائرها من المسائل ، والحمد لله وحده .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : تأملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشئ بالشئ الواحد ، أو الشئ بالشئين بالشئين ؛ وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة ، وهو قليل؛ ولم أجد من تجاوز هذا القدر إلا قطعة مرتبى لابن المعتز ، فإنها تضمنت تشبيه ستة أشياء بستة أشياء .

فأما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنتره فى وصف الدياب :

هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكِيبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ (١)

[٢٥٧] / ومثله قول عدى بن الزفاعة :

(١) من المعلقة ، ص ١٨٢ - بشرح التبريزى . الهزج : السريع الصوت .

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقَهُ

ومثله قول امرئ القيس :

كَأَنَّ عُيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا

وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ^(٢)

وقوله :

إِذَا مَا التُّرْبِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ

تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْفُصَّلِ^(٣)

ولدى الرُّمَّة :

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالتُّرْبِيَا كَأَنَّهَا

عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَاقٌّ^(٤)

وهذا الباب أكثر من أن يحصى .

فأما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس يصف عُقَابًا :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا

لَدَى وَكُرِّهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)

وقوله :

وَكَشَّحَ لَطِيفِ كَالْجَدِيدِ مُخَصَّرِ

وَسَاقِ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ^(٦)

(١) الطرائف الأدبية : ٨٨ . وفي حاشية الأصل : « أي ترجى البقرة ولها في صوته غنة ؛ كأن

رأس قرنه قلم قد سود بمعداد » . (٢) ديوانه ٨٨ . المزج ، بالفتح وبكسر : الخرز البياض .

(٣) ديوانه : ٢٧ . تعرضت : أبدت عرضها ، والأثناء : جمع ثني ؛ وهو ما أثنى من الوشاح ،

والوشاح : فلائد يضم بعضها إلى مض ؛ تكون من لؤلؤ وجوهر منطومين مخالف بينها ، معطوف أحدهما

على الآخر ، وتنوشح به المرأة فتشده بين عاتقها وكشحها ، والفصل : المرصع ما بين كل خرزتين منه بأؤلؤة

أو ذهب ، وتعرض التريا يكون عند انصابتها للغيث . وفي طبقات الشعراء : ٧٣ : « أنكر قوم قوله : « إذا

ما التريا في السماء تعرضت » ، وقالوا : التريا لا تعرض » . وقال بعض العلماء : عن الجوزاء ، وقد نقل العرب

بعض ذلك ؛ قال زهير :

فَتُنْتَجَحُ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشْأَمَ ، كَأَنَّكُمْ

كَأَحْمَرُ عَادٍ ، ثُمَّ ، تَرْضِعُ فَتَفْطِمُ

يريد أحمر حمود .

(٤) ديوانه : ٤٠٦ . (٥) ديوانه : ٧٠ . العناب : ثمر أحمر ، والحشف : ما يبس من التمر .

(٦) ديوانه : ٣٢ . الجدبل : زمام يتخذ من سيور فيجىء حسننا لينا يتثنى . والأنبوب البردى ؛

وهو الذي يثبت وسط النخل ؛ يشبهه به لياضه . والسقي : النخل المسقى ؛ كأنه قال كأنبوب النخل السقي ،

والمذلل : الذي سقى وذلل بالماء

ولبشار :

كَانَ مُنَارَ النَّعْرِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ سَهَاوِي كَوَا كِبُهُ (١)

ولآخر :

كَانَ سُمُو النَّعْرِ وَالْبَيْضَ حَوْلَهُ سَمَاوَةٌ لَيْلٍ أَسْفَرَتْ عَنْ كَوَا كِبِ

وقول أبي نواس :

كَانَ صُنْرِي وَكُبْرِي مِنْ فِقَاقِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ (٢)

ولآخر :

إِنَّ السُّمُولَ هِيَ الَّتِي شَبَّهْتُهَا وَحُبَابَهَا جَمَعَتْ لِأَهْلِ الْوُدِّ شَمَلًا (٣)
بَشَقَائِقِي يَحْمِلُنَ طَلًّا (٤)

ولآخر :

أُبْصِرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فَمِي فَكَانَتْهَا وَكَانَ شَارِبَهَا (٥)
مِنْهُ وَبَيْنَ أُنَامِلٍ خَمِيسٍ قَمَرٌ يُقْبِلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

ولآخر :

[٢٥٧]

حتى إِذَا جَلَيْتَ فِي الْكَأْسِ خِلْتُ بِهَا عَقِيْقَةً جَلَيْتَ فِي قِشْرِ بَلُّورٍ (٦)

(١) ديوانه ١ : ٣١٨ . القم : غبار الحرب .

(٢) حاشية الأصل : « أصل السماوة للفازة الواسعة ؛ وبني به الجواء . » .

(٣) ديوانه : ٢٤٣ . وفي حاشيتي الأصل ، ف : « أخذ علي أبي نواس استمهاله . فعله . هذه بلا ألف

ولام . » (٤) الشمول : الخمر . قال في اللسان : « ولأنها تشمل برئها الناس ؛ وتبيل : سميت بذلك لأن لها

عصفة كمصفاة الشمال . » (٥) الطال : أخف النار وأضعفه . (٦) من نسخة حاشيتي الأصل ، ف :

« فكانت في يدك »

(٦) جلوت ، من الجلوة ، وبها أثر مكانها ؛ وفي حاشية الأصل : « بلور كزور ، وبلور كزور ، كلاهما تصيح »

نُعَلِي إِذَا مُزِجَتْ فِي كَأْمِهَا حَبِيًّا كَأَنَّهُ عَرَقٌ فِي خَدِّ مَخْمُورٍ

وقال البحتري :

شَقَائِقُ يَحْمِلَنَّ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ النَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخِرَاءِ (١)

وقال آخر :

فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ (٢)

ولأبي العباس الناشي :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارٍ

وقال ابن الرومي وأحسن :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرَنَا وَهَنَّ يُطْفِنَ غَلَّةَ الْوَجْدِ (٣)
لَمْ تَرَ إِلَّا الدُّمُوعَ سَافِحَةً تَسْفَعُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلَى خَدِّ
كَأَنَّ نِلكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَهْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدِ (٤)

وقال جبران المود :

أَبَيْتَ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ (٥)
أَرَأَيْتُ لَمَحًّا مِنْ سَهْمَيْهِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

ولابن المعتز :

سَقَّتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةٌ خَدَّيْهَا بِبَيْرٍ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَعْرِ وَوَجْهِ حَبِيبِ (٥)

(١) ديوانه ١ : ١٣٦ . (٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « شبه ، اتناثر عليهم من قطر المطر بالشار » . (٣) ديوانه ورقة ٩٤ : مخطوطة دار الكتب المصرية . (٤) في ف : « كأن العين » وهو رواية . (٥) ديوانه : ١٣ - ١٤ . (٦) شرح ديوان المتنبي للمكبري ١ : ٢٦٠ .

وقال المتنبي :

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَّتْ كِبَالِي أَرْبَعًا^(١)
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَّتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا^(٢)

[٢٥٨] / فأما تشبيهه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فمثل قول ماني الموسوس :

نَشَرَتْ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظَلَّنِي خَوْفَ الْعَيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرَّمَقِ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهَا^(٣) وَكَأَنَّي صُبْحَانَ بَانَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

ولبعضهم :

رَوْضُ وَرْدٍ دَخَلَالَهُ نَرَجِسٌ غَضٌّ يَحْفَانِ أَفْحُونًا نَضِيرًا
ذَا يُبَاهِي لَنَاخُدودًا ، وَذَا يَحْ كِي عُيُونًا ، وَذَا يُضَاهِي نُغُورًا

ولآخر في الرجس : ١٠

مَدَاهِنُ تَبْرِ بَيْنَ أَوْراقِ فِضَّةٍ لَهَا عَمْدٌ مَخْرُوطَةٌ مِنْ زَبَرَجَدِ

وللبحتري في وصف ضمير المطايا ونحوها :

كَالْقَيْسِيِّ الْمُطَفَّاتِ بِلِ الْأَسْ هُم مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأُوتَارِ^(٤)

ولبعض الطالبين :

وَأَنَا ابْنُ مُتَلَجِّ الْبِطَاحِ إِذَا غَدَا غَيْرِي وَرَاحَ عَلَي مُتُونِ ضَوَامِرِ^(٥) ١٥

(١) ديوانه ١ : ٢٦٠ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « في ليل معا » .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فكأنها وكأنه » . (٤) ديوانه ٢ : ٢٤ .

(٥) حاشية الأصل : « المتلجج : المسكان الذي تختلف فيه الأباطح ؛ وأصله من اعتلجت الأمواج »

إذا التلمت « . والبطاح : جمع بطحاء ؛ وهي بطاح مكة . وعن ابن الأعرابي : قریش البطاح الذين يغزلون

الشعير بين أخشي مكة .

يَفْتَرُّ عَنِّي رُكْنَهَا وَحَطِيمُهَا كَالجَفْنِ يُفْتَحُ عَنِ سَوَادِ النَّاطِرِ
كَجِبَالِهَا شَرَفِي، وَمِثْلُ مَهْوُلِهَا خُلُقِي، وَمِثْلُ ظِيَاهِينِ مُجَاوِرِي

وأما تشبيهه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس :

لَهُ أَبْطَلَا ظَلْبِي، وَسَاقَا نَمَامَةٍ وَإِرْخَاةِ سِرْحَانٍ، وَتَقْرِبُ تَنْفَلٍ^(١)

ولآخر :

كَفُّ تَنَاوُلُ رَاحِهَا بِزُجَاجَةٍ^(٢) خَضْرَاءُ تَقْدِفُ بِالْحَبَابِ وَتُزِيدُ
فَالْكَفُّ عَاجٌ، وَالْحَبَابُ لَالِيٌّ، وَالرَّاحُ تَبْرٌ، وَالْإِنَاءُ زَبْرَجْدُ

ولبعضهم وقد أهدى إليه زجس وأفحوان وشقائق وآس، فكتب إلى المهدي :

لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ أَخٌ لِأَقَاكَ يَا بَدْرَ الْكَرَمِ
أَهْدَيْتَ مَا نَاسَبَتْهَا حُسْنًا وَظَرَفًا وَمَشَمٌ
/ فَمَا رَأَيْنَا مُهْدِيًا قَبْلَكَ فِي كُلِّ الْأُمَمِ
أَهْدَى الْعِيُونَ وَالْحُدُودَ دَ وَالشُّعُورَ وَاللَّمَمِ

ولآخر :

أَهْدَى حَبِيبًا لَهُ بُدَائِعُ أَوْ صَافٍ تَعَالَتْ عَنْ كُلِّ مَا أَصِفُ
كَابْدَرٍ يَعْلَمُو، وَالشَّمْسِ تُشْرِقُ، وَالسُّفْرَ أَلِ يَعْطُو، وَالْفُضْنَ يَنْعَطِفُ^(٣)

وللمعنى :

بَدَتْ قَمَرًا، وَمَاسَتْ خُوطَ بَانَ، وَفَاحَتْ عَنَبَرًا، وَرَنْتَ غَزَالًا^(٤)

(١) ديوانه : ٣٩ . أبطلا الظبي : خاصرته ؛ وخص الظبي لأنه ضامر . والسرحان : الذئب ؛ والإرخاء : نوع من الجري فيه سهولة . والتفعل : ولد الثعالب . والتقريب : أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً .
(٢) حاشية الأصل : « بزجاجة ، الباء للآلة ؛ أي بواسطة زجاجة ، ويجوز أن تكون الباء للاستصحاب » .
(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « يعطو ، أي يتناول ورق الشجر ، ويسكون الظبي في تلك الحال أحسن » .
(٤) ديوانه ٣ : ٢٢٤ . الخوط : القضيبي .

ولآخر:

سَفَرْنَ بُدُورًا ، وَانْتَقَيْنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنَ غُصُونًا ، وَالتَّقَيْنَ جَاذِرًا^(١)

وأما تشبيه خمسة بخمسة فقول الوأواء الدمشقي ، وهو أبو الفرج :

وَاسْتَبَلَّتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرَجِيسٍ ، وَسَقَّتْ وَرْدًا ، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ^(٢)

وأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغُصْنٌ وَجَهٌ وَشَمْرٌ وَقَدٌّ^(٣)
خَمْرٌ وَوَرْدٌ وَدُرٌّ رِيْقٌ وَتَمْرٌ وَخَدٌّ

(١) شرح العكبري للعتبي ٢ : ٢٢٤ ، من غير نسبة . (٢) ديوانه : ٨٤ ؛ وروايته : « وأمطرت » . وقوله :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظَهَا كَمْ ذَا ؟ أَمَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قَوَدِ !

(٣) حاشية الأصل : « تشبيهات ابن المعتز وإن كانت ستة ستة فإنها في بيتين ؛ وأعجب من ذلك وأحسن قول الخزومي :

نَقَا الرَّدْفِ ، غُصْنُ الْمُنْتَنِ ، حَيَّةَ الْحَسَا دُجَى اللَّيْلِ ، بَدْرَ الْوَجْهِ ، ظَبْيُ الْقَادِ

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ؛

[البقرة : ٢٨٦] .

فقال : كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدعاء بذلك ، وعندكم أن النسيان من فعله تعالى ؟ ولا تكليف على الناس في حال نسيانه ؟ وهذا يقتضي أحد أمرين : إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس ، أو نكون متمبدين بمسأله تعالى هـ ما نعلم أنه واقع حاصل ؛ لأن مؤاخضة الناس مأمونة منه تعالى ، والقول في الخطأ إذا أريد به ما وقع سهواً أو عن غير عمد يجري هذا المجرى .

الجواب ، قلنا : قد قيل في تأويل هذه الآية : إن المراد بنسياننا تركنا .

قال أبو علي قطرب بن المستنير : معنى النسيان هاهنا الترك ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَتَقَدَّرَ

عَهْدُ نَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ ؛ [طه : ١١٥] ، فنسى أى ترك ؛ ولولا ١٠

ذلك لم يكن فعله معصية ، وكقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ؛ [التوبة : ٦٧] ، أى [٢٥٩]

تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته . وقد يقول / الرجل لصاحبه : لا تنسى من عطيتك ،
أى لا تتركنى منها ، وأنشد ابن عرفة (١) :

وَلَمْ أَكُ عِنْدَ الْجُودِ لِلْجُودِ قَالِيًا وَلَا كُنْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلطَّمَنِ نَاسِيًا

أى تاركا .

ومما يمكن أن يكون على ذلك شاهدا قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ

أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؛ [البقرة : ٤٤] ، أى تتركون أنفسكم .

(١) حاشية الأصل : « هو نطويه » .

ويمكن في الآية وجه آخر على أن يُحمل النسيان على السهو وقد المعلوم ؛ ويكون وجهُ الدعاء بذلك ماقد ينهيه فيما تقدم من الأمل ؛ من أنه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، وإظهار الفقر إلى مسألته والاستعانة به ؛ وإن كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ؛ ويجرى مجرى قوله تعالى في تعليمنا ونأديبنا : ﴿ لَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٨٦] ، ويجرى قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ، [الأنبياء : ١١٢] ؛ وقوله ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ ؛ [الشعراء : ٨٧] ؛ وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة : ﴿ فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ؛ [غافر : ٧] .

وهذا الوجه يمكن أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ إذا كان الخطأ ما وقع سهوا أو عن غير عمد .

١٠ فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتأويل السببي وعن جهلٍ بأنها معاصٍ ، لأن من قصد شيئا على اعتقاد أنه بصفةٍ ، فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال : قد أخطأ ، فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متمدين من غير سهو ولا تأويل ، ومما أقدموا عليه مخطئين متأولين .

ويمكن أيضا أن يريد ﴿ أَخْطَأْنَا ﴾ ما هنا أذنبنا وقمنا قبيحا ؛ وإن كانوا له متمدين ١٥ وبه عالمين ، لأن جميع معاصينا لله تعالى قد توصف بأنها خطأ من حيث فارت الصواب ؛ وإن كان فاعلها متممدا ؛ وكأنه تعالى أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات ؛ ومما فعلوه من التفحجات ، ويشتمل الكلام على جهتي الذنوب ؛ والله أعلم بمراده .

أخبرنا أبو عبيد الله الرزباني قال حدثني محمد بن العباس قال : قال رجل يوماً لأبي العباس

محمد بن يزيد النحوي: ما عرف ضادية أحسن من ضادية أبي الشَّيْص (١) فقال له: كم ضادية حسنة لا تعرفها! ثم أنشده لبشار:

نَحَضَ الْجَدِيدُ بِصَاحِبِيكَ فَنَمَضَا / وَكَانَ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ
وَبَقِيَتْ تَطَلُّبُ فِي الْحِبَالَةِ مَهْمَضَا (٢) / وَأَخِ سَلَوْتُ لَهُ، فَأَذَكَرَهُ أَخِي
عَظْمٌ تَكَرَّرَ صَدْعُهُ فَهَيْضَا / فَاشْرَبُ عَلَى تَلْفِ الْأُحِبَّةِ إِنَّا
قَمَضَى، وَتَذَكَّرُكَ الْحَوَادِثُ مَامَضَى (٣) / وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا
جَزَرُ النِّيَّةِ، ظَاعِنِينَ وَخُفَضَا (٤) / وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ فِي دَهْرِهِ
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ فَلَمْ أُجِدْ لِي مَرَكَضَا (٥) / وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرٍ وَكُنْتُ مُوَكَّلَا
فَأَطَعْتُ عُذَالِي، وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا
أُرْعَى الْحَمَامَةَ وَالنُّرَابَ الْأَبْيَضَا

الحمامة: المرأة، والنراب الأبيض: الشعر الشائب؛ فيقول: كنت كثيراً أتعهد

نفسى بالنظر في المرأة وترطيل (٦) الشعر.

وقوله: « والنراب الأبيض » لأن الشعر كان غريماً بيباً أسود؛ من حيث كان شاباً

ثم أبيض بالشيب -

ما كلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِهَايَهَا / وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوْضَا (٧)

(١) مطلعها:

لَا تَنْكِرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي / لَيْسَ الْقَلْبُ عَنِ الزَّمَانِ بَرَّاضِي
وأبيات منها في حماسة ابن الشجرى ٢٠٠، ٢٤٠، والآلى ٢٣٨، ونكت الهميان ٢٥٨.

وعيون الأخبار ٤: ٥٢.

(٢) المختار من شعر لبشار ص ٢٥ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات. والجديد: الزمان.

(٣) رواية المختار:

* وَأَخِ فَجِئْتُ بِهِ وَكَانَ مُوَكَّلَا *

(٤) حاشية الأصل: « أى راحلين ومقيمين ». (٥) العطف والشأو والشوط بمعنى؛ يقال:

أجريت الفرس شأواً وطناً وشوطاً؛ إذا أجرته مرة واحدة، وارعويت: أقصرت وأزلت عما كنت عليه.

(٦) ترطيل الشعر: تدمينه وتكبيره. (٧) ف: « فروضا » وقال: روض الربيع؛

إذا أنبت رباضا.

هكذا أنشده البرد، ويحيى بن علي، : أنشده ابن الأعرابي:

ماكل^(١) بارقة تجود بمائها ولربما صدق الربيع فروضا^(٢)
 قد ذقت أفته ، وذقت فراقه فوجدت ذاعسلاً ، وذأ بجر النضا
 يائت شعري ! فيم كان صدوده أسأت أم رعد السحاب وأومضا!

٥ - وغير من ذكرنا يرويه : « أم أجم الخلال فأحمضا » - (٣) .

ويلى عليه ، وويلتي من بينه ! كان الذي قد كان حلماً فانقضى
 سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ما كان إلا كالخضاب فقد نضا
 قال البرد: وهي طوبلة .

وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن أبيه أن أبا نواس أخذ قوله :

جريت مع الصبا طلق الجموح^(٤) ١٠

من قول بشار :

ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا

[٢٦٠] قال سيدنا الشريف المرتضى ذو المجدين / أدام الله علوه: ولأبي تمام والبحري على هذا

الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ، إن لم يزيدا على ضادية بشار التي استحسنها البرد

١٥ لم يقصرا^(٥) عنها ؛ وأول قصيدة أبي تمام :

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « من كل بارقة » .

(٢) بين هذا البيت والذي يليه وردت في المختار الأبيات التالية ؛ وبها يتم المعنى :

ومنيقة شرفاً جمات لها الهوى إما مكافأة وإما مقرضاً

حتى إذا شربت بماء مودتي وشربت برد رضابها متبرضاً

قالت لتربيها: اذهبا فتحسسا ما باله ترك السلام وأعرضاً!

(٣) أجم : كره ، وفي حاشية الأصل : « الخلة : ما حلا من الثبت ، والخض : ما حمض ؛ ولذلك يقال :

الخلة خبز الإبل ، والخض : ناكهتها ؛ يقول : لأعلم سبب فراقه ، أسامة صدرت مني إليه أو ملال بدا

له ففارقني . وضرب الخلة والخض مثلاً لذلك » . (٤) دوانه : ٢٥٧ ، وبقيته :

« وهان على مأثور القبيح »

(٥) حاشية الأصل : (نسخة س) : « تقصراً »

أهلوك أضجروا شاخصاً^(١) ومقوضاً
 إن يدج عيشك أنهم أموا اللوى
 بدأت من رقى الثغور وبردها
 يقول فيها :

ما أنصف الشرخ الذي بعث الهوى
 عندي من الأيام مالوا أنه
 لا تطلبن الرزق بمد شماسه
 ماء ووض الصبر امرؤ إلا رأى
 يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة
 لما انتضيتك للخطوب كفتها
 يقول فيها :

قد كان صوح نبت كل قرارة^(٢)
 أوردتني المد الحسيف وقد أرى
 وأما قصيدة البحترى فأولها :

تترك السواد للابسيه وبيضا
 وشاه^(١٢) أعيد في تصرف لحظه
 ونصاً من الستين عنه مانصاً^(١١)
 مرض أعل به القلوب وأمرضا

(١) حاشية الأصل: في شعره: «راحلا». (٢) ديوانه: ١٨٥، وفي حاشية الأصل: «التقويض: هدم الحجة، والتقويض: شد الفرضة؛ وهي التصدير، وهو للرجل بمنزلة الجزام للسرير» .
 (٣) إن يدج: إن بغلم، وفي الديوان: «إن يدج ليلك» .
 (٤) حاشية الأصل: «أى صرت أشيم البرق من ناحيتهم وأتذكركم» .
 (٥) انشرح: غرفة الشباب، وفي الديوان: «الزمن» . (٦) المرقد: دواء إذا شربه الإنسان نام .
 (٧) شماسه: عصيانه، وغبض السبع: مكث في الغيضة .
 (٨) في الديوان: «بشكرك لى»، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «برك» .
 (٩) الفرارة: الروضة المنخفضة . (١٠) المد: الماء الدائم الذي لا انقضاء لادته، والحسيف: البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير . وأنبرض: أخذ قليلا . ولئمد والبكى: المساء القليل .
 (١١) ديوانه: ٢ : ٧٠ (١٢) شاه: سبقه، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «وسباه» .

وَكَأَنَّهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ
 أَسْيَانُ أَثْرَى مِنْ جَوَى وَصِبَابَةٍ
 / كَأَنَّ بِكَفِّ عِبْرَةَ مَهْرَاقَةٍ [٢٦٠]
 عَدَدُ تَكَامُلٍ لِلسَّبَابِ مَجِيئُهُ
 دَبْنًا دَنَا مِيقَانُهُ أَنْ يُقْتَضَى
 وَأَسَافَ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ وَأَنْفِضَا (١)
 أَسْفَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَمَا انْقَضَى
 وَإِذَا مُضِيَ الثَّمِيءُ حَانَ فَقَدْ مَضَى

يقول فيها :

فَمَقَعْتُ لِلْبُخْلَاءِ أذْعَرُ جَاشِمَهُمْ
 وَكَفَاكَ مِنْ حَنَسِ الصَّرِيمِ تَهْدُودًا
 وَنَذِيرَةٌ مِنْ قَاصِلٍ أَنْ يُنْتَضَى (٢)
 أَنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَضَّنَا (٣)

وفيهما :

لَا تُنْكِرَنَّ مِنْ جَارِ بَيْتِكَ أَنْ طَوَى
 فَالْأَرْضُ وَاسِمَةٌ لِنُقْلَةٍ رَاغِبٍ ١٠
 لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَايَ ، إِمَّا كُنْتُ قَدْ (٥)
 لَسْتُ الَّذِي إِنْ عَارَضْتَهُ مُلِمَةٌ
 لَا يَسْتَفِزُّنِي الطَّفِيفُ وَلَا أَرَى
 أَنَا مِنْ أَحَبِّ تَجَرُّبًا وَكَأَنِّي
 أَغْبَيْتَ سَيْبِكَ كِي يَجْمُ وَإِنَّمَا ١٥
 أَطْنَابِ جَانِبِ بَيْتِهِ أَوْ قَوْضَا (٤)
 عَمَّنْ تَنْقَلُ وَدُهُ وَتَنْقَضَا
 أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى حَجْرِ النِّضَا
 أَصْنَى إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَقَوْضَا
 تَبَعًا لِبَارِقِ خُلْبٍ إِنْ أَوْمَضَا (٦)
 فِيهَا أَعَانُ مِنْكَ (٧) يَمِّنُ أَنْفِضَا
 غَمِدَ الْجُسَامُ الْمَشْرِقُ لِيُنْتَضَى (٨)

(١) الأسيان هنا: الحزين ، وأساف الرجل : ذهب ماله ، وكذلك أنقض ، والمراد هنا أنه ذهب من يده وصل الحسان وميلهن إليه . (٢) الفصحة : صوت السلاح ، ونذيرة : إنذار ، والفاصل : السيف . وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « من نابل أن يذبضا » ، أي يحرك وتر قوسه .
 (٣) حنس الصريم : حية الرمل . (٤) أي ارتحل عنك وسافر .
 (٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَايَ إِنْ كُنْتُ قَدْ *

وهي رواية الديوان . (٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « لبارق خلة » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « فيما أعاني » .

(٨) أغبوت ، أخرت ، ومنه إغباب الزيارة ، وهو أن يزور يوما ويترك يوما . والسبب: العطية ،

ويجم : يكثر ويجمع .

وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أَعْرَضَ قَائِلًا نَزْرًا، وَصَرَاحَ جَهْدَهُ مَنْ عَرَّضَا

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن أبيه قال : من مختار
شعر بشار قوله في وصف الزمان :

عَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ وَأَيُّ حَيٍّ مِنْ الْأَحْيَاءِ أُعْتَبَهُ الزَّمَانُ (١)
وَأَمْنَةً مِنَ الْهَدْمَانِ تَزْرِي عَلَى ، وَأَيْسَ مِنْ حَدَثِ أَمَانٍ
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ بِرَيْمِي وَبُرْمِي مِمَّا مَرَّةً أَوْ مُسْتَمَانٍ (٢)
مَتَى تَأْبُ الْكِرَامَةَ مِنْ كَرِيمٍ فَالْكَ عِنْدَهُ إِلَّا الْهَوَانُ

وله في نحوه :

[٢٦١] / يَا خَلِيلِي أَمِييَا أَوْ ذَرَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرَقِ يُهْدِي الْمَطْرَا
لَا تَكُونَا كَأَمْرِي سَاحِبَتُهُ يَتْرُكُ الْعَيْنَ وَيَبْنِي الْأَرَا
ذَهَبَ الْمَرْوُفُ إِلَّا ذِكْرَهُ رُبَّمَا أَبْكَى الْفَتَى مَا ذَكَرَا
وَبَقِينَا فِي زَمَانٍ مُعْضِلٍ يَشْرَبُ الصَّفْوَةَ ، وَيُبْقِي الْكَدْرَا (٣)

قال: وله:

قَدْ أَدْرَكَ الْحَاجَةَ مَمْنُوعَةً وَتَوَلَّعَ النَّفْسُ بِمَا لَا تَقَالُ
وَالهَمُّ مَا أَمْسَكَتَهُ فِي الْحَشَا دَالًا ، وَبَعْضُ الدَّاءِ لَا يُسْتَقَالُ
فَاخْتَمِلِ الْهَمَّ عَلَى عَاتِقٍ إِنْ لَمْ تُسَاعِفْكَ الْعَلْنَدَى الْجَلَالُ (٤)

(١) أعبته : أرضاه . (٢) حاشية الأصل : • يقول : لا يزال الحى يرى ويرى ؛ فهو معان

ضعيف مرة ؛ ومستمان قوى أخرى • .

(٢) حاشية الأصل : • أى يذهب الدهر الكرام ويبقى الثام • .

(٤) العندي : الجمل القوى ، والجلال : العنيم .

قال يحيى: قوله: « عاتق » يعني الخمر ، وهذا مثل قوله :

رَحَلْتُ عَنَسًا مِنْ شَرَابِ بَابِلٍ فَبِتُّ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَّاحِلٍ^(١)

قال سيدنا أدام الله تمكينه : هذا الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ، ويحتمل أيضاً أن يريد بالعاتق المعضو ، ويكون المعنى : إن لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم بأنقالك ، ويخفف عنك ، فتحمل ذلك أنت بنفسك ، واصبر عليه ؛ فسكاته يأمر نفسه بالتجدد والتصبر على البأس ، وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر .

وأخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن هارون قال حدثني أبي قال : من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية . قال علي : وما في الدنيا شيء لتقديم ولا معدت من منشور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الأبيات :

وَرَأْمَةٌ ، لِلْمَيْنِ فِيهَا مَخِيلَةٌ	إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَمِيدٍ ^(٢)	١٠
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْمُمُومِ عَلَى الْفَتَى	خَفَا بَرَقُهَا فِي عُصْفُرٍ وَعُقُودٍ ^(٣)	
حَسَدَتْ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ بِمَسْهَاهَا	وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبِّهَا بِحَسُودٍ	
وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتُهُ	عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ ^(٤)	
/ كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي ثِيَابِهَا	تُوَمِّلُ رُؤْيَاءُ عُيُونٍ وَوُقُودٍ	[٢٦١]
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَّةٍ	سَوَامًا ، وَلَمْ تَرَفِّعْ حِدَاجَ قَمُودٍ ^(٥)	١٥

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « أوله :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحِظَّ حِظًّا الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرِ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْمَاقِلِ

— والعنس : الجمل القدوى . (٢) المختار من شعر بشار ٣٠٩ ، والأغانى ٣ : ١٨٩

(طبيع دار السككب المصرية) . الرائحة : السحابة تروح ؛ والمخيلة : علامة الطار . (٣) استهل السحاب : إذا مطر ، وفي الأغانى : « المستهلات السرور » ، وحنى البرق : ظهر ولمع ، وأراد بالعصفر : الثياب المعصفرة . (٤) رود : ناعمة .

(٥) الثلة : قطعة من الغنم ، والسوام : الإبل الناعمة ، والحداج : جمع حدج ؛ وهو صركب من مهاكب

النساء .

تُجِيتُ بِهِ الْبَابَنَا وَقَاوَبْنَا
إِذَا نَطَقَتْ صِدْحَنَا، وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى
ظَلَلْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدِنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا
مِرَارًا ، وَنُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ
صِيَاخِ جُنُودِ وَجَّهَتْ لَجُنُودِ
كَأَنَّا مِنَ الْفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ^(١)
شُهُودِ ، وَمَا الْبَابَنَا بِشُهُودِ

قال: وأنشدني أبي له في وصف مغنية:

لَعَرُّوْ أَبِي زُوَّارِهَا الصَّيْدِ إِيَّاهُمْ
تُعَلِّي لَهَا آذَانَنَا وَعُيُونَنَا
وَصَفْرَاءَ مِثْلِ الْخَيْرِ رَانَةَ لَمْ تَمْسُ
جَرَى اللَّذْلُوكِ الْمَسْكُونُ فَوْقَ لِسَانِهَا
إِذَا قَلَدَتْ أَطْرَافَهَا^(٢) الْعُودَ زَلَّتْ
كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَا حَقَّتْ
بِرُوحُونَ مِنْ تَغْرِيدِهَا وَحَدِيثِهَا
أَعُوبُ بِالْبَابِ الرَّجَالِ، وَإِنْ دَنَّتْ
لَفِي مَنَظَرٍ مِنْهَا وَحُسْنِ تَمَاعٍ^(٣)
إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْقُلُوبُ دَوَاعِ
يَبُوسِ وَلَمْ تَرَ كَبُ مَطِيَّةٍ دَاعِ
لِزُورِهَا مِنْ مِزْهَرٍ وَبِرَاعٍ^(٤)
قُلُوبًا دَعَاها لِلْوَسَاوِسِ دَاعِ
مَحَاسِنِهَا مِنْ رَوْضَةٍ وَيَفَاعٍ^(٥)
نَشَاوِي، وَمَا تَسْقِيهِمْ بِصُوعِ
أَطْيَعِ النَّقَى، وَالْفَى غَيْرُ مَطَاعِ

قال علي بن هارون: الصواع: الكيال؛ يقول: إذا غنت شربوا جزافاً بلا كيل ولا مقدار

من حسن ما يسمعون .

قال سيدنا أدام الله علوه: هذا خطأ منه؛ وإنما المراد أن غناءها لفرط حسنه^(٦) وشدة^(٧)
إطرابه ينسيان شيرة الحمرة^(٨)؛ وإن لم يكن هناك شرب بصواع، وهذا يجري مجرى قول
الشاعر:

(١) الديدن: المادة . (٢) المختار من شعر بشار: ٣١١ .

(٣) هذا البيت ساقط من م . المزهري: العود، واليراع: التصب؛ وأراد به ما هنا المزار . وفي
حاشية الأصل: « هذا البيت يفيد أنها تقى وتضرب بالمزهري، وقوله: « من زهر ويراع » إشارة إلى
أن كلامها مخدط الجرس بنقر المزهري واليراع » . (٤) رواية المختار: « إذا قلبت أطرافها » .

(٥) اليفاع: المرتفع من الأرض . (٦) حاشية الأصل (من نسخة): « حسنها » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة): « سورة إطرابه » . (٨) حاشية الأصل: « في نسخة التجري: المهم » .

وَيَوْمٍ ظَلَمْنَا عِنْدَ أُمَّ مُجْتَلَمٍ نَشَاوَى، ولم نَشْرَبْ طِلا، وَلَا خَمْرًا
[٢٦٢] / وما كان عندي أن أحدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل .
وأما قوله في القطعة الأولى :

وأصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ
فيحتمل وجوهاً ثلاثة :

أولها أن يكون أراد بصُفْرَةِ ترائبها الكفاية عن كثرة تطيبها وتضعفها ، وأن ترائبها
تصفر لذلك ، كما قال الأعشى :

بَيْضَاءُ ضَخْوَتَهَا، وَصَفَّ رَأْيُ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَّارِ (١)

— والعَرَّارُ : بهار البرِّ ؛ وإنما أراد أنها تتضعف بالعشيّ بالطيب فيصفرها ؛ ومثله
١٠ لدى الرثمة :

بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ ، كَحَلَاةٍ فِي بَرَجٍ ، كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدَّمَسَهَا ذَهَبٌ (٢)
وقيل في بيت قيس بن الخطيم :
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ ، أَوْ كَدُنُوهَا لِنُجُوبِ (٣)
وجهان :

أحدهما أنه أراد أنها تتطيب بالعشي فتصفر ؛ لأن الشمس تغيب صفراء الوجه .
١٥ والآخر أراد المبالغة في الحسن ، لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتها هذين ؛ ومن
ذلك أيضا قول قيس بن الخطيم :

(١) ديوانه : ١١١ . (٢) ديوانه : ٥ ، والدمع : سواد الحدقة ، والبرج : سمة في باض العين ؛ ورواية الديوان :

* كَحَلَاةٍ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعِيجٍ *

(٣) ديوانه ٥ ، وفي حاشيتي الأصل ، ف * بعده :

صفراء أعجلها الشبابُ لِدَانِهَا مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ غَيْرُ تَعْلُوبِ
أى أنها سبقت أقرانها ، ومثله قول ابن قيس الرقيات :
لم تلتفتُ لِلدَانِهَا فَمَضَتْ عَلَى غُلُوبِهَا

* صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِذَاتِهَا *

ومثله للأعشى :

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجِرَّ بَالَ النَّضِيرِ الدُّلَامِصَا (١)

الخميصة : ثوب ناعم لين ؛ شبه به نعمة جسمها . والنضير : الذهب . والجريال : كل

صَبْغٍ أَحْمَرٍ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي لَوْنَ الطَّيِّبِ عَلَيْهَا . والدُّلَامِصُ : البرَّاقُ ، فهذا وجه .

والوجه الثاني أن يكون أراد بوصفها بالصفرة رقة لونها ؛ فعندهم أن المرأة إذا كانت

صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالمشى إلى الصفرة .

قال مهدي بن علي الأصفهاني : قال لي أبي قال لي الجاحظ : زعموا أن المرأة إذا كانت صافية

اللون رقيقة يضرب لونها بالغدأة إلى البياض وبالمشى إلى الصفرة ، واحتج في ذلك

بقول الراجز :

* قَدْ عَلِمْتَ بَيضاءُ صَفْرَاءُ الْأَصْلُ *

وزعم أن بيت ذي الرمة / الذي أنشدناه من هذا المعنى ، وكذلك بيت الأعشى الذي [٢٦٢]

أنشدناه ؛ والأبيات محتمة للأمرين .

فأما الذي لا يحتمل إلا وجهها واحدا فهو قول الشاعر :

١٥ وَقَدْ خَنَقَتْهَا عَبْرَةٌ فِدْمُوعُهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرٌ

لأنها لا تكون صفراء في نحرها إلا لأجل الطيب .

فأما قوله « على خدها حمر » فإنما أراد أنها تنصبغ بلون خدها .

والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ؛ فإن بشاراً كثيراً ما يشبب

بامرأة صفراء ، كقوله :

أَصْفَرَاءُ لَا أُنْسِي هَوَاكَ وَلَا وُدِّي وَلَا مَامَظِي ^(١) بَيْتِي وَ بَيْتِكَ مِنْ عَهْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَمْرِ الْوَرْدِ
أى كما كان بين طيب المسك والعنبر .
وكقوله :

أَصْفَرَاءُ كَانَ الْوُدُّ مِنْكَ مُبَاحًا كَيْلَالِي كَانَ الْهَجْرُ مِنْكَ مُزَاحًا
وَكَانَ جَوَارِي الْحَى إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ قِبَاحًا ، فَلَمَّا غَبَتِ صِرْنٌ مِلَاحًا
وقد روى :

* ملاحا فلما غبت صيرن قباحا *

وقوله: « قباحا فلما غبت » يشبه قول السيد بن محمد الحميرى .

وَإِذَا حَضَرْنَ مَعَ الْمَلَّاحِ بِمَجَالِسِ أَبْصَرْتَهُنَّ - وَمَا قَبِيحُنَّ - قِبَاحًا ١٠

فأما قوله : « من البيض لم تسرح سواما » فإنه لا يكون مناقضا لقوله « صفراء » ، وإن أراد بالصفرة لونها ، لأن البياض هاهنا ليس بمباراة عن اللون ؛ وإنما هو عبارة عن نقاء العرَض وسلامته من الأدناس ؛ والعرب لا تكاد تستعمل بِيضًا ^(٢) إلا في هذا المعنى دون اللون ، لأن البياض عندهم الرَّص ، ويقولون في الأبيض الأحمر ، ومنه قول الشاعر :

جَاءَتْ بِهِ بِيضًا تَحْمِلُهُ مِنْ عَيْدِ شَمْسٍ صَانِتَةٌ انْحَدَّ ١٥

* مثله « بيض الوجوه » .

فأما قول بشار في القطعة الثانية : « صفراء مثل الخيزرانة » فإنه يحتمل ما تقدم من الوجوه ، وإن كان اللون الحقيقي أخص لقوله : « كالخيزرانة » ؛ لأن الخيزران يضرب إلى الصفرة .

(١) حاشية الأصل : « نسخة الشجرى - وكان » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) :

« البياض » ، ومن نسخة أخرى : « البياض » .

ويحتمل أيضا أن يريد « بصفراء » غير اللون الثابت ، ويكون قوله : « كالخيزرانة »
أنها مثلها/ في التثني والتعطف.

[٢٦٣]

و

ولقد أحسن جبران العود في قوله في المعنى الذي تقدم :

كَأَنَّ سَبِيكَةَ صَفْرَاءَ صَبَّتْ عَلَيْهَا نَمٌّ لَيْتَ بِهَا الْإِزَارُ^(١)
بَرُودُ الْعَارِضِينَ كَانَ فَاهَا بِمَيْدِ النَّوْمِ مَسَكٌ مُسْتَشَارُ

•

(١) رواية البهين في ديوانه ١٥-٤٦ ، والثاني مقدم على الأول :

بَرُودُ الْعَارِضِينَ كَانَ فَاهَا بِمَيْدِ النَّوْمِ عَاتِقَةٌ عُقَارُ
كَأَنَّ سَبِيكَةَ صَفْرَاءَ شِيَفَتْ عَلَيْهَا نَمٌّ لَيْتَ بِهَا الْخِجَارُ

مَجْلِسُ آخِرُ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْتَهُونَ﴾؛
[البقرة : ١٥] .

فقال كيف أضاف الاستهزاء إليه تعالى ؛ وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه ؟ وكيف خبر
١) بأنهم في الطغيان والعمه^(١) وذلك بخلاف مذهبكم؟

• الجواب ، قلنا : في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وجوه :

أولها أن يكون معنى الاستهزاء الذي أضافه تعالى إلى نفسه تجهيلاً لهم وتخطئته إياهم في
إقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال ؛ وسمى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازاً وتشبيهاً^(٢)؛
كما يقول القائل: إن فلانا ليُسْتَهْزَأُ به منذ اليوم، إذا فعل فعلا عاباه الناس به ، وخطئوه فيه^(٣)
فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل ، وإزراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به ؛ وإنما
١٠ أقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى ؛ لأن الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به إلى عيب المستهزأ
به ، والإزراء عليه ، وإذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيك هذا المعنى جاز أن يُجرى
عليه اسم الاستهزاء ؛ ويشهد بذلك قوله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾؛ [النساء : ١٤٠] ؛ ونحن نعلم أن الآيات
لا يصحّ عليها الاستهزاء ، على الحقيقة ولا السخرية ؛ وإنما المعنى : إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بِهَا

(١-١) ف : بأنه يمدد في الطغيان والعمه . . (٢) م : و اتساعا . .

(٣) ساقطة من م .

وَيُزْرَى عَلَيْهَا ؛ وَالْعَرَبُ قَدْ تُقِيمُ الشَّيْءَ مُقَامَ مَا قَارَبَهُ فِي مَعْنَاهُ ، فَتُجْرَى اسْمُهُ عَلَيْهِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

كَمْ أَنَا فِي نَعِيمٍ مُعْمَرُوا فِي ذَرَى مُلْكٍ تَعَالَى قَبَسَقُ
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ نَمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقُ

وَالسُّكُوتُ وَالنُّطْقُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا يَجُوزَانِ عَلَى الدَّهْرِ ؛ وَإِنَّمَا شَبَّهَ تَرْكَهُ الْحَالَ عَلَى مَا هِيَ (١) ٥
/ عَلَيْهِ بِالسُّكُوتِ ، وَشَبَّهَ تَغْيِيرَهُ لَهَا بِالنُّطْقِ . وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ :

إِنَّ دَهْرًا بَلَّفْتُ شَمْلِي بِجُمْلِهِ لَزَمَانٍ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ

وَمِثْلَ ذَلِكَ فِي الْاسْتِعَارَةِ لِتَقَارُبِ الْعَنَى قَوْلُهُ :

سَأَلْتَنِي بِأَنَاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ (٢)

١٠ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ الْإِفْسَادَ لَهُمْ ، وَالتَّغْيِيرَ لِأَحْوَالِهِمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :
يُقِرُّ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى بِأَبِ دَارِهَا وَإِنْ كَانَ بِأَبِ الدَّارِ يَحْسَبُنِي جَدًّا

وَالْجَوَابُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْاسْتِهْزَاءِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَزْوَجًا أَنْ يَسْتَدْرِجُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَشْعُرُونَ .

وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي مَعْنَى اسْتَدْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ : إِيْنَهُمْ كَلَّمَا أَحْدَثُوا خَطِيئَةً

١٥ جَدَّدَ لَهُمْ نِعْمَةً ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا الْفِعْلُ اسْتِهْزَاءً مِنْ حَيْثُ غَيَّبَ عَنْهُمْ مِنَ الْاسْتَدْرَاجِ إِلَى الْهَلَاكِ
غَيْرَ مَا أَظْهَرَ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ ؛ كَمَا أَنَّ السُّتَهْزِيءَ مِثْلًا ، الْمَخَادِعَ لَغَيْرِهِ يَظْهَرُ أَمْرًا ؛ وَيَضْمُرُ غَيْرَهُ .

فَإِنْ قِيلَ : عَلَى هَذَا الْجَوَابِ فَالسَّأَلَةُ قَائِمَةٌ ، وَأَيُّ وَجْهٍ لَأَنْ يَسْتَدْرِجَهُمْ بِالنِّعْمَةِ إِلَى الْهَلَاكِ ؟

قُلْنَا : لَيْسَ الْهَلَاكُ هَاهُنَا هُوَ الْكُفْرُ ، وَمَا شَبَّهَهُ مِنَ الْعَامِصِي الَّتِي يُسْتَحَقُّ بِهَا الْعِقَابُ ؛

وَإِنَّمَا يَسْتَدْرِجُهُمْ إِلَى الضَّرْرِ وَالْعِقَابِ الَّذِي اسْتَحَقُّوه بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ كُفْرِهِمْ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَمَاقِبَ

(١) حَاشِيَةُ الْأَصْلِ (مِنْ نَسْخَةٍ) : مَا عُوِيَ عَلَيْهِ .

(٢) اللِّسَانُ (أَكَلَ) ، وَنَسَبَهُ إِلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ . وَمِنْ نَسْخَةِ بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ ، ف : سَأَلْتَنِي عَنْ

أَنَاسٍ .

المستحق بما يشاء أى وقت شاء ؛ فكأنه تعالى لما كفرها وبدلوا نعمة الله ، وعاندوا رسله لم يغير نعمة عليهم فى الدنيا ؛ بل أبقاها لتسكون متى نزعها عنهم ، وأبدلهم بها نقاب الحسرة منهم أعظم ، والضرر عليهم أكثر .

فإن قيل : فهذا يؤدى إلى تجويز أن يكون بعض مظاهره ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم .

قلنا : ليس يمتنع هذا فيعين استحق العقاب ؛ وإنما المنكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما لزمه مخالفنا ، ألا ترى أن الحياة وما جرى مجراها من حفظ التركيب ، والصحة لا تمد على أهل النار نعمة ؛ وإن كانت على أهل الجنة نعماً من حيث كان الغرض فيه إيصال العقاب إليهم .

[٢٦٤] والجواب الثالث أن يكون معنى استهزائه بهم / أنه جعل لهم بما أظهروه من موافقة أهل الإيمان ظاهر أحكامهم ؛ من نصرة ومناحة وموارنة ومدافنة ، وغير ذلك من الأحكام ؛ وإن كان تعالى مبدأ لهم فى الآخرة أليم العقاب لما أبطنوه من النفاق ، واستسروا به من الكفر ؛ فكأنه تعالى قال : إن كنتم أيها المنافقون بما تظفرونه المؤمنون من المتابعة والموافقة ، وتبطنونه من النفاق ، وتظلمون عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزؤون ؛ فالله تعالى هو المستهزى بكم من حيث جعل لكم أحكام المؤمنين ظاهراً ؛ حتى ظننتم أن لكم ما لهم ، ثم ميز بينكم فى الآخرة ودار الجزاء ؛ من حيث أتاب الخلفين الذين يوافق ظواهرهم بواطنهم ، وعاقب المنافقين . وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثانى ؛ وإن كان بينهما خلاف من بعض الوجوه .

والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك أن الله هو الذى يرد استهزاءكم ومكركم عليكم ؛ وأن ضرر ما فاعتموه لم يتعدكم ؛ ولم يحيط بسواكم ؛ ونظير ذلك قول القائل : إن فلانا أراد أن يخذعنى فخذعته ؛ وقصد إلى أن يكر بى فمكرت به ؛ والمعنى أن ضرر خداعه ومكره

عاد إليه ولم يضررني^(١) به .

والجواب الخامس أن يكون المعنى أنه يجازيهم على استهزائهم؛ فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب؛ والعرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾؛ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾؛ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولَا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ﴾؛ [النحل: ١٢٦] والابتداء ليس بعقوبة، وقال الشاعر^(٢):

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

ومن شأن العرب أن تسمى الشيء باسم ما يقاربه وبصاحبه، ويشدد اختصاصه وتعلقه به؛ إذا انكشف المعنى وأمين الإبهام؛ وربما غلبوا أيضاً اسم أحد الشيثين على الآخر لقوة التعلق بينهما، وشدة الاختصاص فيهما؛ فنال الأول قولهم للبعير الذي يحمل المزايدة: ١٠ راوية، وللمزايدة المحمولة على البعير رواية، فسموا البعير باسم ما يحمل عليه؛ قال الشاعر^(٣):

[٢٦٤]
ظ

/ مَشَى الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ

أراد بالروايا الإبل؛ ومن ذلك قولهم: صرعت الكأس واستلبت^(٤) عقله، قال الشاعر:

وَمَا زَالَتِ الْكَاسُ تَفْتَالُنَا وَتَذَهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

١٥ والكأس هي ظرف الشراب، والفعل الذي أضافوه إليها إنما هو مضاف إلى الشراب الذي يحمل الكأس إلا أن^(٥) الفراء لا يقول الكأس إلا بما فيه^(٥) من الشراب؛ وكان الإناء

(١) حاشية الأصل (من نسخة: «لم يضرني» . (٢) هو عمرو بن كلثوم، والبيت من

المللعة: ٢٣٨ - بصرح التبريزي . (٣) هو أبو النجم المعلى الراجز؛ والبيت من أرجوزته المشهورة التي أولها:

* الحمد لله الوهوب المجزل *

ومضمن الطرائف الأدبية ص ٥٥ - ٧١؛ وقوله:

* تمشي من الردة مشي الحفل *

(٤) حاشية الأصل (من نسخة): D فسلبت . (٥) حاشية الأصل: «نسخة من:

الفراء يقول: الكأس الإناء بما فيه» .

الفارغ لا يسمى كأساً، وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والتصريح وما جرى مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة؛ لأن الكأس على هذا القول اسم للإناء وما حله من الشراب .

ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس؛

قال الشاعر :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)
أراد : لنا شمها وقرها؛ فنلب .

ومنه قول الآخر :

فَقُولَا لِأَهْلِ الْمَكَّتَيْنِ : تَحَاشَدُوا وَسِيرُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبَ وَالنَّخْلِ
أراد بالمكنتين : مكة والمدينة ، فنلب . ١٠
وقال الآخر :

فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ ، وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ
أراد بالموصلين الموصل والجزيرة .

وقال الآخر :

نَحْنُ سَيِّئَاتُ أُمَّكُمْ مُقْرَبًا^(٢) يَوْمَ صَبَحْنَا الْخَيْرَتَيْنِ الْمَنُونُ
أراد الخيرة والكوفة ، وقال آخر :

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ : عَمْرُ بْنُ عَامِرٍ وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو خَلَّتْ ذُنْيَانُ جُوعًا^(٣)
وَأَلْقَوْا مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَكَانُوا كَارِهِينَ وَطُوعًا

أراد بالعمرين : رجلين ؛ يقال لأحدهما عمرو، وللآخر بدر؛ وقد فسره الشاعر في البيت .

٢٠ . ومثله :

(١) البيت للفردق، ديوانه : ٥١٩ .

(٢) المقرب : المرأة تدنو ولادتها .

(٣) البيتان في المخصص ١٣ : ٢٢٧ .

جَزَانِي الرَّهْدَمَانِ جَزَاءً سَوْءًا وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ^(١)

[٢٦٥] / أراد بالزهد من رجلين؛ يقال لأحدهما زهدم ، وللآخر كزدم ، فغلب .
وكل الذي ذكرناه يقوى هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه ، أو تغليب
عليه ، للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه .

والجواب السادس ماروي عن ابن عباس قال : يُفتح لهم وهم في النار باب من الجنة ،
فيقبلون إليه مسرعين ؛ حتى إذا انتهوا إليه سُدَّتْ عليهم ، فيضحك المؤمنون منهم إذا رأوا الأبواب
وقد أغلقت دونهم ؛ ولذلك قال عز وجل : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ .
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ ؛ [المطففين : ٣٤ - ٣٥] .

فإن قيل : وأى فائدة في هذا الفعل ؟ وما وجه الحكمة فيه ؟

قلنا : وجه الحكمة فيه ظاهر ؛ لأن ذلك أغلظ في نفوسهم ، وأعظم في مكروههم ؛ وهو ضرب
من العقاب الذي يستحقونه بأفعالهم القبيحة ؛ لأن من طمع في النجاة والخلاص من المكروه ،
واشتر حسه على ذلك ؛ ثم حيل بينه وبين الفرج ورد إلى المكروه يكون عذابه أصعب وأغلظ
من عذاب من لا طريق للطمع عليه .

فإن قيل : فعلى هذا الجواب ، ما الفعل الذي هو الاستهزاء ؟

قلنا : في تردادهم لهم من باب إلى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء ؛ من حيث كان
إظهاراً للملأ المراد بخلافه ؛ وإن لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضى قبحه من اللهو والعبث وما
جرى مجرى ذلك .

والجواب السابع أن يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة ؛ لكنه سماه
بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان ؛ وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها ؛ والشواهد
عالية مذكورة مشهورة .

٢٠

(١) اللسان (زهدم) والمخصص ١٣ : ٢٢٧ ، وهو نفيس بن زهير العبسي .

وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن أن تذكر في قوله تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأتفال : ٣٠] ؛ وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] فليتأمل ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بِمَمَهُونَ ﴾ فيحتمل وجهين :
أحدهما أن يريد : أنى أملى لهم ليؤمنوا ويطيعوا ؛ وهم مع ذلك مستمسكون بطغيانهم
وعصاهم .

[٢٦٥] والوجه الآخر أن يريد : ﴿ يَمُدُّهُمْ ﴾ أنه يتركهم من فوائده ويمتعه / التي يؤتيها المؤمنين
توايها لهم ، ويمنعها الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم ، وتنويره لقلوبهم ؛ وكل هذا واضح
بحمد الله .

١٠ قال بسيدنا أدام الله علوه : وإنى لأستحسن لبعض الأعراب قوله :

خَلِيلِيَّ هَلْ يَشْفِي النَّفُوسَ مِنَ الْجَوَى
وَتَزْدَادُ فِي قُرْبٍ إِلَيْهَا صِبَابَةٌ (٢)
وَمَا بَنْفَعُ الْحَرَّانَ ذَا اللُّوحِ (٣) أَنْ يَرَى
بُدُو ذَوِي الأوطانِ ، لا بلْ يَشوقُهَا (١)
وَيَمُدُّ مِنْ فَرَطِ اشْتِيَاقِي طَرِيقُهَا
حِيَاضَ الفِرَى مَمْلُوءَةً لا يذوقُهَا

ولآخر في تذكّر الأوطان والحنين إليها :

١٥ الأقلُّ لدارٍ بينَ أكتِبةِ الحمى وذاتِ الفضا: جادتْ عليكِ الهواضِبُ!

(١) في حاشيتي الأصل ، ف (من نسخة) : « بدو ذرى الأوطان » . والبدو : الظهور ، من بدا يبدو
إذا ظهر . (٢) في حاشية الأصل : « لا إليها ؛ ضمير الأوطان أو المرأة » ، وفيها أيضا : « إذا قلت صباية
[بالنصب] كان « تزداد متعديا » ، أى تزداد أنت ، وإذا قلت : « صباية » [بالرفع] « تزداد » لازم .
(٣) اللوح : العطش .

أَجْدَكَ لَا آتِيكَ إِلَّا تَهَلَّيْتُ (١)
دُمُوعٌ أَضَاعَتْ مَا حَفِظْتُ سِوَا كِبِ
وَمَا تَنَاسَمْتُ (٢) الْمَوَاءَ بِجَوْهَا
وَمَا وَصَلَ مِنْ أَهْوَى، وَلَا الظَّنُّ كَذِبُ

وَأَنشَدَ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبَ الْأَصْعَمِيِّ لَا عَرَابِيَّ :

الْأَلَيْتَ شِعْرِي! هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ
بِأَسْنَادٍ (٣) نَجْدٍ، وَهِيَ خُضْرٌ مُتَوَسِّمَةٌ!
وَهَلْ أَشْرَبَنَ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ مِرْنَنَةٍ
بِحَرَّةٍ لَيْلِي حَيْثُ فَاضَ مَمِينُهَا! (٤)
بِلَادِهَا كُنَّا نَحُلُّ، فَأَصْبَحَتْ
خَلَاءَ نُرْعَاهَا مَعَ الْأُذْمِ عَيْنُهَا
تَفِيَّاتٌ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالصَّبَا
تَمِيلُ بِمَا أَهْوَى عَلَى غُصُونِهَا

وَأَنشَدَ الْأَصْعَمِيُّ لِسَدِّقَةَ بْنِ نَافِعِ الْغَنَوِيِّ :

الْأَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَحِينُ نَافِئِي (٥)
بِبَيْضَاءِ نَجْدٍ حَيْثُ كَانَ مَسِيرُهَا! (٦)
فَتِلْكَ بِلَادُ حَبِّبِ اللَّهِ أَهْلَهَا
إِلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ يُمَطِّ نَصْفًا أَمِيرُهَا (٧)
بِلَادُهَا أَنْضَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا
وَلَا نَتُّ لَنَا أَيَّامُهَا وَشُهُورُهَا
/فَقَدْنَا بِهَا الْهَمَّ الْمُسَكَّدَرَ شُرْبُهُ
وَدَارَ عَلَيْنَا بِالنَّمِيمِ سُورُهَا

[٢٦٦]

وَأَنشَدَ أَبُو مَحَلِّمٍ لِسُورَانَ بْنِ الْمَضْرَبِ :

سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلَادِ
نَوَافِحِهَا كَأَرْوَاحِ الْغَوَايِ

١٥

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة) : « تفنت » .

(٢) من نسخة بحاشية الأصل ، ف : « تبادرت » .

(٣) الأسناد : جمع سند ؛ وهو الجبل ، ومن نسخة بحاشية ف : « بأكناف » .

(٤) حرة ليلي : موضع لبي مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

« حين فاض ممينها » (٥) من نسخة بحاشية الأصل ، ف : « هل تحين ثاني » ، أي تسرعن .

(٦) بيضاء نجد : موضع . (٧) من نسخة بحاشية الأصل ، ف :

« إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يُمَطِّ نَصْفًا أَسِيرُهَا »

وَجَوْزٌ زَاهِرٌ لِلرَّيْحِ فِيهِ
نَسِيمٌ لَا يَرُوعُ التُّرْبَ، وَإِنْ (١)

بِهَا سَقَّتْ الشَّبَابَ إِلَى مَشِيبِ
يُقَبِّحُ عِنْدَنَا حُسْنَ الزَّمَانِ

وَأَنشَدَ إِبرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ المَوْصِلِيُّ :

أَلَا يَا حَبْدًا جَنَّبَاتِ سَلَمَى
وَجَادِرِيَا ضَهَّاجُونَ السَّحَابِ !
خَلَّمْتُ بِهَا المِيدَارَ وَنَلْتُ فِيهَا
مُنَايَ بَطَاعَةَ أَوْ بِاغْتِصَابِ
أَسُومٌ رِيَابِطِي طَلَبَاتِ كَهْوَى
وَيَمْدِرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ

فكُلُّ هؤُلاءِ عَلَى مَا تَرَى قَدْ أَفْصَحُوا بِأَنْ سَبَبَ حَنِينِهِمْ إِلَى الأوطَانِ مَا لِبَسْوَةٍ فِيهَا مِنْ
تُوبِ الشَّبَابِ، وَاسْتَظَلُّوه مِنْ ظِلِّهِ، وَأَنْصَبُوا مِنْ رِوَاغِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمْدِرُهُمْ وَيَحْسِنُ قِيَامَهُمْ.
فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَفْعَلُوا النَّاسَ فِي قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ :

وَحَبِّبَ أوطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ
مَارِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ (٢)

إِذَا ذَكَرُوا أوطَانَهُمْ ذَكَرَهُمْ
عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَ

وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ، وَكَشَفَ عَنِ هَذَا المَعْنَى مُسْتَوْرًا، وَوَسَّهَ غُفْلًا وَقَوْلَهُ
وَإِنْ كَانَ جَيِّدَ المَعْنَى سَلِيمَ اللفْظِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ وَلَا أَبْدَعَ، بَلْ اتَّبَعَ؛ وَلَكِنْ الجَيِّدُ
إِذَا وَرَدَ مِمَّنْ يُمَهَّدُ مِنْهُ الرَّدَى، كَثُرَ اسْتِحْسَانُهُ؛ وَزَادَ اسْتَطْرَافَهُ .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ البَحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ فِي هَذَا المَعْنَى :

فَسَقَى النَّضَى وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ
شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ (٣)

وَقَصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا
حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحِ وَرَقِيبِ
خُضِرَ تُسَاقِطُهَا الصَّبَا فَكَانَهَا
وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ أَهْرَازُ قَضِيبِ

(١) حَاشِيَةُ الأَصْلِ : « قَوْلُهُ : « لَا يَرُوعُ التُّرْبَ » ، مِنْ أَحْسَنِ السَّكَّامِ ؛ أَيُّ لَا يَرْفَعُ نَيْفَهُ ؛ فَكَانَ
هَيُوبَهَا يَسَالمُ التُّرَابَ وَلَا يَخُوفُهُ ؛ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْ يَجْرِكَهُ . »

(٢) دِيوَانُهُ الوَرَقَةُ ٢٠٢ . (٣) دِيوَانُهُ ١ : ٥٧ .

[٢٦٦]
ط

كَانَتْ فَنُونَ بَطَالَةٍ فَتَقَطَّمَتْ /
عَنْ هَجْرٍ فَانِيَةٍ وَوَصَلَ مَشِيْبٍ
وأحسن في قوله :

سَقَى اللهُ أَخْلَافًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً
لِيَالٍ سَرَفْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَمَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلِيْلَى فَمَا اشْتَفَى
سَقَتْنَا الْجَوَى إِذَا بَرَقَ الْحَزَنُ أَبْرَقُ (١)
أضَاءَ بِأَصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرُقُ
بِمَاءِ الرُّبَا مِنْ بَاتٍ بِالْمَاءِ بِشَرِقُ

ولأبي تمام في هذا المعنى مالا يقصر عن إحسان ، وهو :

سَلَامٌ تَرَجُّفُ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ
عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَى غَوْرًا
لِيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشِ
وَأَيَّامٍ لَهُ وَلَنَا لِدَانِ
كَانَ الْعَهْدَ عَنْ عُفْرِ لَدَيْنَا
عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْمِرَاقِ (٢)
وَنَجْدًا ، وَالْأَخِ الْعَذْبِ الْمَذَاقِ (٣)
كَانَ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ (٤)
غَنِينَا فِي حَوَاشِيهَا الرِّفَاقِ
وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنِ تَلَاقِ (٥)

١٠

(١) ديوانه ٢ : ١٣٨ ، وفي ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « أبرق الجسون » .

(٢) ديوانه ٢١٤ - ٢١٥ . (٣) من نسخة بحاشية الأصل ، ت :

* وَنَجْدًا وَالْفَيْ الْحَلْوِ الْمَذَاقِ *

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : في شعره :

سَتَّبِكِي بَعْدَهُ غَفَلَاتِ عَيْشِ
وَأَيَّامًا لَهُ وَلَنَا لَدَانَا
كَانَ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ
عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرِّفَاقِ

وفي ف ، وحاشية الأصل من نسخة : « له ولنا لناد » .

(٥) في حاشية الأصل : « لتتبية عن عفر ، أي بعد خمسة عشرة يوما ؛ حتىجاوز الليالي العفر ، والعرب

تسمى الليالي البيض عفرًا لبياضها » .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَأَنتُمْ فِي الْأَرْضِ مُتَقَرَّبُونَ وَمَتَّاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٦] :

فقال : كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان ؟ وكيف نسب بينهما العداوة ؟ وأي عداوة كانت بينهما ؟

الجواب ، قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء وذريتهما، لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ؛ ويقوى ذلك قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ؛ [البقرة : ١٢٨] .

وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولإبليس اللعين ؛ وأن يكون الجميع مشتركين في الأمر بالهبوط ؛ وليس لأحد أن يستفيد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس [٢٦٧] ذكر في قوله تعالى : ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٥] لأنه وإن لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى : ﴿ فَازَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ، [البقرة : ٣٦] ؛ فجاز أن يعود الخطاب على الجميع .

وثالثها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء والحية التي كانت معهما ، على ما روى عن كثير من المفسرين ؛ وفي هذا الوجه بُعدٌ من قبل أن خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ؛ ولا بد من أن يكون قبيحاً ؛ اللهم إلا أن يقال : إنه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب ؛

وإنما كتني تعالى عن إهباطهم بالقول ؛ كما يقول أحدنا: قلت: فلقيت الأمير، وقلت: فضربت زيدا، وإنما يخبر عن الفعل دون القول؛ وهذا خلاف الظاهر وإن كان مستملا .

وفي هذا الوجه بُعد من وجه آخر؛ وهو أنه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن، والكنابة عن غير مذكور لا تحسن إلا بحيث لا يقع لبس ، ولا يسبق وهم إلى تعلق الكناية بغير مكنى عنه ؛ حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود، مثل قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ؛ [ص : ٢٢] ؛ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ؛ [الرحمن : ٢٧] وقول الشاعر :

أماوي ما يُفني الثراءُ عن الفتى إذا حشرت يوماً؛ وضاقت بها الصدور^(١)
فأما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكنابة عن غير مذكور قبيحة .

ورابها أن يكون الخطاب يختص آدم وحواء عليهما السلام ، وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك؛ لأن التثنية أول الجمع؛ قال الله تعالى : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٧٨] ، أراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام ؛ وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ ؛ [النساء : ١١] على معنى فإن كان له أخوان ؛ قال الراعي :

أخليدُ إن أباك ضافٌ وسادهُ هَمَّانِ باتا جَنِبَةً ودَخِيلاً^(٢)
طَرَقاً قَتْلِكَ هَامِي أَقْرَبِيهِمَا قَلْصاً لَوَاقِحَ كَالْقِسِيِّ وَحَوْلَا

فعبّر بالهام وهي جمع عن الهمين؛ وهما اثنان .

فإن قيل : فما معنى الهبوط الذي أمروا به ؟ قلنا : أكثر المفسرين على أن الهبوط هو

(١) البيت لعاتم

(١) جمهرة الأسماء : ٣٥٣ . وفي حاشيتي الأصل ، ف : « خليصة ابنته فرخم ، وضافه : نزل به .

جنبه أي ناحية . ودخيلاً : داخل في القوالب . قال ابن الأعرابي : أراد : هما داخل القلب ، وآخر قريباً من

ذلك ؛ كالضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه فهو دخيل ؛ وإن كان بغناهم فهو جنبه . »

[٢٦٧] النزول من السماء إلى الأرض /، وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك؛ لأن الهبوط كما يكون النزول من علو إلى سفلى فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به؛ قال الله تعالى: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَسْأَلَتُمْ ﴾؛ [البقرة: ٦١] ، ويقول الفائل من العرب : هبطننا بلد كذا وكذا، يريد حللنا ، قال زهير :

○ ما زلت أرمقهم حتى إذا هببت أيدى المطي بهم من راكس فلقاً^(١)

فقد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط^(٢) الخروج من المكان وحلول غيره ؛ ويحتمل أيضا أن يريد بالهبوط^(٣) معنى غير المسافة، بل الانحطاط من منزلة إلى دونها ، كما يقولون : قد هبط فلان عن منزلته ، ونزل عن مكانه ؛ إذا كان على رتبة فانحط إلى دونها .

فإن قيل : فما معنى قوله : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ؟ قلنا : أما عداوة إبليس لآدم وذريته فمروفة مشهورة ، وأما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لإبليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار ؛ المارقين عن طاعة الله تعالى ، المستحقين لقتله وعداوته ، وعداوة الحية على الوجه الذي تضمن إدخالها في الخطاب لبني آدم معروفة ؛ ولذلك يحذرهم منها ، ويحنبهم ؛ فأما على الوجه الذي تضمن أن الخطاب اختص آدم وحواء دون غيرها ؛ فيجب أن يحمل قوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ على أن المراد به الذرية ؛ كأنه قال تعالى : ﴿ اهْبِطُوا ﴾ ١٥ وقد علمت من حال ذريتك أن بعضكم يُعادى بعضاً ؛ وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين أصلها .

فإن قيل : أليس ظاهرُ قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقتضى الأمر بالمعاداة ، كما أنه أمرٌ بالهبوط ، وهذا يوجب أن يكون تعالى أمرًا بالقبيح على وجه ؛ لأن معاداة إبليس لآدم عليه السلام قبيحة ، ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك ؟

٢٠ قلنا : ليس يقتضى الظاهر ما ظننتهوه ؛ وإنما يقتضى أنه أمرهما بالهبوط في حال عداوة

(١) ديوانه ٣٧ . راكس : موضع ، والفاق : المسكان الطيبين بين ربونين ؛ وهو منصوب على أنه

مفعول به ؛ قيل : الفاق : الصبح . (٢-٢) سائط من الأصل ، وما اثبتة عن ف .

بعضهم بعضا ؛ فالأمر مختص بالهبوط ، والعداوة تجرى مجرى الحال ؛ وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب . ويجرى مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَمَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ؛ [التوبة : ٥٥] وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم / وإزهاق نفوسهم ؛ بل أراد أن تزهق أنفسهم [٢٦٨] في حال كفرهم ، وكذلك القول في الأمر بالهبوط ، وهذا بين .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن تمدح السادة الكرام قول الشاعر :

وَيْلٌ أُمَّ قَوْمٍ غَدَاوًا عَنْكُمْ لَطِيئَتِهِمْ لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
صُدَّ السَّرَائِيلُ لَا تُوكِي مَقَابِلَهُمْ مُجْرِبِ الْبَطُونِ ، وَلَا تُطْوِي عَلَى الْفُضْلِ

قوله : « ويل أم قوم » من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر ؛ مثل قولهم : قاتل الله

١٠ فلانا ما أشجعه ! وترَّحَّه ما أسمحه ! وقد قيل في قول جميل :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةَ الْقَدَى وَفِي الْفُرِّ مِنْ أَنْبِيَائِهَا بِالْقَوَادِحِ (١)

إنه أراد هذا المعنى بعينه ، وقيل : إنه دعا لها بالهرم وعلو السن ، لأن الكبير يكثر

قذى عينيه وتنتهم أسنانه . وقيل : إنه أراد بعينها رقبتيها ، وبفر أنبيائها سادات قومها ووجوههم ؛

والأول أشبه بطريقة القوم ؛ وإن كان القول محتملا للكل .

١٥

فأما قوله :

* لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ *

فإنما أنهم ليسوا برعاة (٢) يسقون الإبل ، بل لهم من يخدمهم ويكفيهم ويرعى إبلهم ؛

(١) أمال القالي ٢ : ١٠٩ ، والآتي ٧٣٦ ، والبيت من شواهد الرضى على الكافية (الحزانة

٣ : ٩٣) . القذى : كل ما وقع في العين من شيء يؤذيها كالتراب والعود ونحوها . والفر : جمع أغر

وغراء ؛ وهو وصف لأسنانها بالبياض . وهو السن . والقوادح : جمع القادح ؛ وهو السواد الذي يظهر

في الأسنان . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « برعاة » .

وإنما بكتني، يرتجز على الدلو السقاة والرعاة ؛ وفيه وجه آخر ؛ قيل: إنهم يساحون شربهم
ويؤثرونه بالسقي قبل أموالهم؛ ولا يصلون عايه ولا يكتنون ؛ وهذا من الكرم والتفضل
لا من الضعف .

وقيل أيضا: بل عني أنهم أعزاء ذوو منعة ، إذا وردت إبلهم ماء أفرج الناس لها عنه؛
لأنها قد عرفت فليس يحتاج أربابها إلى الاكتناء والتعرف .

وقد قال قوم في قوله : « يكتنون » : إنه من قوله كتنت يده تكتن إذا خشنت من
العمل ؛ فيقول : ليسوا أهل مهنة ، فتكتن أيديهم وتخشن من العمل ؛ بل لهم عبيد
يكفونهم ذلك .

وقوله : « صدء السرابيل » فإنما أراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له . والمقانب :
١٠ هي الأوعية التي يكون فيها الزاد ؛ فكأنه يقول: إذا سافروا لم يشدوا الأوعية على ما فيها
[٢٦٨] وأطعموا أهل الرقعة ؛ وهذه كناية عن الإطعام وبذل / الزاد مايجحة . وعُجج البطون : من
صفات المقانب ؛ أراد أنها لا توكأ ، ولا تطوى على فضل الزاد .

ولبعض شعراء بني أسد ، وأحسن غابة الإحسان :

رَأَتْ صِرْمَةً^(١) لِابْنَيْ عُبَيْدٍ تَمَنَعَتْ مِنْ الْحَقِّ لَمْ تُؤْزَلْ بِحَقِّ إِفَالِهَا
قَالَتْ : أَلَا تَعْدُو فِصَالِكَ هَكَذَا فَقُلْتُ : أَبْتُ ضِيْفَانُهَا وَعِيَالُهَا
فَمَا حَلِبَتْ إِلَّا الثَّلَاثَةَ وَالثْنَى وَلَا قِيَلَتْ إِلَّا قَرِيْبًا مَقَالُهَا
حَدَائِيرُ مِنْ كُلِّ الْعِبَالِ كَانُهَا أَنَاضِيُّ شُقْرُ حُلِّ عَنْهَا جِلَالُهَا

شكا هذا الشاعر امرأته ، وحكى عنها أنها رأت إبلا لجيرانها لم تعط في حمالة^(٢) ، ولم
تعقر في حق ، ولم تحلب لضيف ولا جار؛ فهي سمان . وقوله : « لَمْ تُؤْزَلْ إِفَالُهَا » والإفال:

(١) الصرمة : القطعة من الأبل ؛ ما بين العشرين إلى الثلاثين ، أو إلى الخمسين .

(٢) الحمالة : الإبل

الصغار ، وتؤزل ؛ من الأزل وهو الضيق في العيش والشدة ؛ فيقول : فصال هؤلاء سبان لم تلق بؤساً ؛ لأن ألبان أمهاتها موفرة عليها .

وحكى عن امرأته أنها تقول له : غَدَّ^(١) أنت فصالك هكذا ؛ فقال لها : تأتي ذلك الحقوق وعيالها ؛ وهم الجيران والضيغان .

ثم أخبر أنه لم يلتفت إلى لومها ، وأن الإبل ما حلبت بعد مقالها إلا مرتين أو ثلاث .
ولا قُلت ، من القائلة إلا بقرب البيوت حتى تحرها ووهبها .

والحدابير : المهازيل ؛ وإنما يعنى فصاله وهزالها لأجل أنها لا تسقى الألبان ؛ وتعقر أمهاتها ، وأناضى : جمع نضو^(٢) ، فشبّه فصاله من هزالها بأنضاء خيل سُقِر .

وقوله : « حدابير من كل العيال » فيه معنى حسن ؛ لأنه أراد أنها من بين جميع العيال :

مهازيل ؛ وهذا تأكيد ، لأن سبب هزالها هو الإيثار باللبانها ؛ واختصت بالهزال من بين كل العيال . والعيال هاهنا هم الجيران والضيغان ؛ وإنما جعلهم عيالاً لكرمه وأن جوده قد ألزمه مودتهم ؛ فصاروا كأخص عياله .

ومثل ذلك قول الشاعر :

تُعَبِّرُنِي الحِظْلَانَ أُمُّ مِحْلَمٍ^(٣) قَلْتُ لَهَا : لَا تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا^(٤)

فَأِنِّي رَأَيْتُ الضَّامِرِينَ^(٥) مَتَاعَهُمْ يُدَمُّ وَيَفْتَى ، فَارْضَخِي مِنْ وَعَائِيَا ١٥
فَلَمْ تَجِدِينِي فِي المَعِيشَةِ عَاجِزَا وَلَا حِصْرَمًا خَبًا شَدِيدَا وَكَأَيَا

— الحِظْلَان : المسكون البخلاء ، والحِظْل الإمساك . وأم محلم : امرأته . ومعنى قوله :

(١) د ، حاشية ب (من نسخة) : « اغد » .

(٢) حاشية الأصل : « كانه يجمع نضو أنضاء ، ثم يجمع أنضاء أناضى ؛ فهو جمع الجمع » .

(٣) في اللسان : « أم مفلس » . (٤) الأبيات في اللسان (حظلل) وعزاها إلى منظور اندبيري .

(٥) رواية اللسان : « الباخلين » .

[٢١٩] « تعيرني الحِظْلان » / أي بالحِظْلان^(١) ؛ تقول : مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم .

والضامرون أيضاً : البخلاء ؛ يقال لها : رأيت البخلاء يضنون بما عندهم وهو يفنى وييتى الذم ، فارضخني من وعائي ؛ وهذا مثل ؛ أي أعطى الناس مما عندي ؛ وهو من قولك :
 ٥ رَضَخَ له بشيء من عطيته . والحِصْرِم : المِسْك ؛ تقول العرب حَصْرِمُ قوسك ، أي شدّد وترّها .

وقوله :

* فلم تجديني في الميثة عاجزاً *

أي أنا صاحب غارات ، أفيد وأستفيد وأتلف وأخلف فلا تخافى الفقر .

١٠ وقال مسكين الدارمي :

أَصْبَحْتُ عَاذِلِي مَعْتَلَةً قَرَمًا^(٢) ، أُمُّ هِيَ وَحَمِي لِلصَّخَبِ
 أَصْبَحْتُ تَتْفِلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى وَتَظُنُّ اللُّومَ دُرًّا يُنْتَهَبُ
 لَا تُلْمُهَا إِنِّهَا مِنْ أُمَّةٍ مِدْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرَّكْبِ^(٣)

يقول : إنها تُكثِرُ لومي ؛ وكأنها قرمةٌ إلى اللوم ، كقرم الأشبال إلى اللحم ، وهي

١٥ وَحَمِي تَشْتَهِي الصَّخَبِ . وَالْوَحْمُ : شدة شهوة الطعام عند الحمل .

وشحم الذرى ، الأسنمة ؛ وأراد «تتفل» فيها أي تعود إلى لتزيتها في عيني ؛ وتمظم

قدرها ، فلا هب منها ولا أنحر ؛ ثم أخبر أن أصلها من الزنج . والمِلْحُ : الشحم ، وشحم الزنج^(٤)

(١) حاشية الأصل : « بل الفصيح أن يقال : عبرته كذا ، وعبرته بكذا من كلام ؛ العامة قل النايغة :

وعيرتني بنو ذبيان خشيتة وهل علي بأن أخشاك من عارٍ ا

(٢) حاشية الأصل : « في شعره قرمت » . (٣) حاشية الأصل : « أي لامرق لها في السكرم » .

(٤) حاشية الأصل : « أراد أنها ليست بهرية ؛ بل زنجية .

يكون على أوراكمهم وأكفالمهم. وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد (١) :

أَيُّبَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَيُّبَةُ مَالِكٍ وَيَأَيُّبَةُ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ (٢)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً؟ فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ (٣) وَخِدِي
قَصِيًّا كَرِيماً ، أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَأِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَا مِنْ صِفَاتِي غَيْرَهَا شَيْمَةٌ الْعَبْدِ

قال أبو العباس : استثنى الكرم في القصي البعيد ، ولم يستثنه في القريب ؛ لأن أهله جميعاً عنده كرام . وأراد بقوله : « عبد الضيف » أنه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى أن يخدمه عبده .

قال سيدنا أدام الله علوه : ويشبه ذلك قول المقنع الكندي :

وَأِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَا مِنْ سِوَاهَا خَلَّةٌ تُشْبِهُ الْعَبْدَا (٤)

(١) في السكامل - بشرح الرصني ٥ : ١٤٥ ؛ ونسبها إلى قيس بن عاصم النخعي ، وفي حلسة أبي تمام - بشرح التبريزي ٤ : ٢٠٥ ، وعزاها التبريزي إلى حاتم الطائي ولم ترد في ديوانه . وفي الأغاني (١٤٤ : ١٤٤) بسنده : « تزوج قيس بن عاصم النخعي منفوسة بنت زيد الفوارس الغنمي ، وأنته في الآية الثانية من بنائه بها بطعام فقال : فأين أكلي ؟ ألم تعلم ما يريد ؛ فأنتأ يقول .. وأورد الأبيات . قال : « فأرسلت جارية لها مליحة فطلبت له أكيلاً ، وأندأت تقول له :

أبي المرء قيس أن يذوق طعامه بنير أكيل ؛ إنه لكريم !
فبوركت حيا يا أخا الجود والندی وبوركت ميتاً قد حوتك رُجومُ

(٢) أضانها إلى عمها وجدها الأكبرين ، لعزتهما بين قبائل العرب ؛ وذلك أن زيد الفوارس هو ابن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك ، أخى عبد الله بن سعد ابن ضبة . ويريد بنو البردين جدمنفوسة من قبل أمها ، وهو عاصم بن أحيير بن بهدلة ؛ انصب بذلك لما روى أن النعمان أخرج بردى محرق ، وقد اجتمعت وفود العرب وقال : ليقم أعز العرب قليبسيهما ، فقام عاصم فآثر بأحدهما وارتمى بالآخر ؛ ولم ينازعه أحد . . . في خبر ذكره المرزوقي في شرح الحماسة ١٦٦٨

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « آكله » ، بضم السكاف واللام .

(٤) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ١١٨٠ ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وإنما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الأول والثاني «نواءه ونزوله»^(١) مؤثرا له؛ ليعلم
«أن الخدمة لضيفه لم تكن لضعفة قدره»^(٢)، بل لما يوجه الكرم من حق الأضياف^(٣)، وأنه
يخروج عن أن يكون مخدوماً بمجرد ما يخرج من أن يكون ضيفاً. ولو قال: «وإني لعبدُ الضيف»
ولم يشترط^(٤) لم يحصل هذا المعنى الجميل.

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة) : مدة نوائه ونزوله .

(٢-٢) م : أن الخدمة لم تكن لضعفة قدره . (٣) حاشية الأصل (من نسخة) : «الإضافة» .

(٤) م : « يشترط » .

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل فقال : بِمَ تَدْفَعُونَ مَنْ خَالَفَكُمْ فِي الْأَسْطَعَاةِ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْمَكْلَفَ يُؤْمَرُ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِذَا تَمَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٨] فإن الظاهر من هذه الآية يوجب أنهم غيرُ مستطيعين للأمر الذي هم غير فاعلين له ، وأن القدرة مع الفعل . وإذا تعلق بقوله تعالى : في قصة موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ؛ [الكهف : ٦٧] ؛ وأنه نفي أن يكون قادراً على الصبر في حالٍ هو فيها غير صابر ؛ وهذا يوجب أن القدرة مع الفعل . وبقوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ ؛ [هود : ٢٠] .

الجواب ، يقال له : أول ما نقوله : إن المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع ؛ لأن مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ، ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلته ؛ وإنما قلنا ذلك ؛ لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر الإيمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله عز وجل ؛ وإذا لم يمكن ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبائح في أفعاله وأخباره ؛ ولا يأمَنُ من أن يرسل كذاباً ، وأن يخبره بالكذب . تعالى عن ذلك ! فالسمع إن كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه ، وإن كان كلام رسول الله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب ؛ وإنما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه .

وليس لهم أن يقولوا : إن أمره تعالى الكافر بالإيمان وإن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى ١٥ الكافر فيه من قبل نفسه ؛ لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان . وإنما كان يبطل تعلقنا بالسمع [٢٧٠] لو أضعفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح ؛ وذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه

تـكـليـفـاً لـمـا لا يـطـاق لـم يـؤـثـر فـي نـفـي مـا أـلـزـمـناه عـنـهم ؛ لـأنـه يـلـزم عـلـى ذـلـك أن يـفـعـل الكـذـب و سـائـر
القـبـائـح ، و تـكـون حـسـنـة مـنـه بـأن يـفـعـلها مـن و جـه لا يـقـبـح مـنـه :

و لـيـس قـولـهم : إنا لـم نـضـفـه إـلـيـه مـن و جـه يـقـبـح بـشـي بـعـتـمـد ؛ بـل يـجـرى سـجـرى قـول مـن
جـوز عـلـيـه تـعـالـى أن يـكـذب ، و يـكـون الكـذـب مـنـه تـعـالـى حـسـناً ؛ و يـدـعـى مـع ذـلـك صـحـة مـعـرـفـة
٥ السـمـع بـأن يـقـول : إني لـم أضـف إـلـيـه تـعـالـى قـبـيـحاً ، فـيـلـزمـنـي إفسـاد طـرـيـقـة السـمـع ، فـلـمـا كـان مـن
ذـكـرناه لا عـنـدـه لـه فـي هـذا الكـلام لـم يـكـن لـلـمـخـالـف فـي الـاسـتـطـاعـة عـنـد بـمـثـله .

و نـعـود إـلـى تـأـوـيـل الآي ؛ أـما قـولـه تـعـالـى : ﴿ انظـر كـيـف ضـرـبـوا لـك الأـمـثـال فـضـلـوا
فـلـا يـسـتـطـيـعـون سـبـيـلاً ﴾ فـلـيـس فـيـه ذـكـر لـلـشـيء الـذي لا يـقـدـرون عـلـيـه ، و لا بـيـان لـه ، و إـنـما
يـصـح مـا قـالـوه لو بـيـن أنـهم لا يـسـتـطـيـعـون سـبـيـلاً إـلـى أـمر مـعـيـن ؛ فـأـما و لـم يـذـكـر ذـلـك فلا
١٠ مـتـعـلـق لـهم .

فـإن قـيـل : فـقـد ذـكـر تـعـالـى مـن قـبـل ضـلـالـهم ؛ فـيـجـب أن يـكـون الـرـاد بـقـولـه : ﴿ فـلـا يـسـتـطـيـعـون
سـبـيـلاً ﴾ إـلـى مـفـارـقـة الضـلال .

قـلنا : إـنـه تـعـالـى كـما ذـكـر الضـلال فـقـد ذـكـر ضـرـب المـثـل ؛ فـيـجـوز أن يـرـيد
أنـهم لا يـسـتـطـيـعـون سـبـيـلاً إـلـى تـحـقـيـق مـاضـر بـوه مـن الأـمـثـال و ذـلـك غـيـر مـقـدـور عـلـى الحـقـيـقـة ،
١٥ و لا مـسـتـطـاع .

و الـظـاهـر بـهـذا الـوـجـه أـوـلى ؛ لـأنـه تـعـالـى حـكـى أنـهم ضـرـبـوا لـه الأـمـثـال ، و جـمـل ضـلـالـهم
و أنـهم لا يـسـتـطـيـعـون السـبـيـل مـتـعـلـقاً بـما تـقـدـم ذـكـره . و ظـاهـر ذـلـك يـوجـب رـجـوع الأـمـر مـن جـمـيعـا
إـلـيـه ، و أنـهم ضـلـوا بـضـرـب المـثـل ، و أنـهم لا يـسـتـطـيـعـون سـبـيـلاً إـلـى تـحـقـيـق مـاضـر بـوه مـن المـثـل ؛
عـلـى أنـه تـعـالـى قـد أخـبر عـنـهم بـأنـهم ضـلـوا ، و ظـاهـر ذـلـك الإخـبـار عـن مـاضـى فـعـلـهم .

٢٥ فـإن كـان قـولـه تـعـالـى : ﴿ فـلـا يـسـتـطـيـعـون سـبـيـلاً ﴾ يـرـجـع إـلـيـه ، فـيـجـب أن يـدـلَّ عـلـى أنـهم

لا يقدره^١ على ترك الماضي ؛ وهذا مما لا يخالف فيه ^(١) وليس فيه ما ناباه^٢ من أنهم لا يقدرون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الدلال والخروج عنه بمد تركه .

وبعد ؛ فإذا لم يكن للآية ظاهر ، فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كآفوه / [٧٧٠] أولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفوه ، أو على أنه أراد الاستئصال والخبر عن عظم المشقة عليهم .

وقد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئاً : إنه لا يستطيعه ، ولا يقدر عليه ، ولا يتمكن منه ؛ ألا ترى أنهم يقولون : فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا ، ولا ينظر إليه ، وما أشبه ذلك ، وإنما غرضهم الاستئصال وشدة الكلفة والمشقة .

فإن قيل : فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف ، فما المراد بها عندكم ؟ .

١٠ قلنا : قد ذكر أبو علي أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سيلاً ، لأنه ضربوا الأمثال ؛ ظناً منهم بأن ذلك يبين كذبه ، فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع ؛ لأن تكذيب صادق ، وإبطال حق مما لا تتعلق به قدرة ، ولا تتناوله استطاعة .

وقد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سيلاً إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب .

١٥ وليس يمكن على هذا أن يقال : كيف لا يستطيعون سيلاً إلى الخير والهدى ، وهم عندكم قادرون على الإيمان والتوبة ؟ ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب ؛ لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى ؛ وإنما يكون لهم سبيل^٣ إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه .

وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد بنفي الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون

٢٠ للإيمان ؛ وقد يجزئ عن استئصال شيئاً بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره .

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وليس مما ناباه » .

فأما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ فظاهره يقتضى أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل ؛ ولا بدلٌ على أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثانى .

وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له ؛ غير أن الآية تقتضى خلاف ذلك ؛ لأنه قد صبر عن المسألة أوقاتا ، إن ولم يصبر عنها في جميع الأوقات ، فلم تُنتَفِ الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلية .

على أن المراد بذلك واضح ، وأنه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف [٢٧١] / ولا يقف عليه ؛ لأن مثل ذلك يصعب على النفس ؛ ولهذا نجد أحدا إذا وجد^(١) بين يديه ما ينكره ويستبدمه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه ، والبحث عن حقيقته ، وبثقل عليه الكف^٩ عن الفحص عن أمره ؛ فلما حدث من صاحب موسى ما يُستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك .

ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ؛ [الكهف: ٦٨] ؛ فبين تعالى أن العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ، ولو كان على ما ظنوا لوجب أن يقول : وكيف تصبر وأنت غير مطيق للصبر !

١٥ فأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ فلانتملق لهم بظاهره ؛ لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا ، لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ، ولو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه .

هذا إن أريد بالسمع الإدراك ؛ وإن أريد به نفس الحاسة فهي أيضا غير مقدورة للعباد ؛ ٢٠ لأن الجواهر وما تخص به الحواس من البنية والمعاني ليصح به الإدراك مما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه . فالظاهر لا حجة لهم فيه .

(١) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « إذا جرى بين يديه » .

فإن قالوا : فلملّ المراد بالسمع كونهم سامعين ؛ كأنه تعالى نفى عنهم استطاعة أن يسموا .

قلنا : هذا خلافُ الظاهر ؛ ولو ثبت أن المراد ذلك لمحلنا نفى الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستئغال وشدة المشقة ، كما يقول الفائل : فلان لا يستطيع أن يراني ، ولا يقدر أن يكلمني ؛ وما أشبه ذلك ، وهذا بين لمن تأمله .

تأويلُ خبر

إن سأل سائل فقال : ما تأويلُ ما رواه يسار عن معاوية بن الحكم قال : قلت لرسول الله ، كانت لي جاريةٌ كانت ترعى غنما لي ، فقبلَ أحدُ ، فذهب الذئب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف ، كما يأسفون ، لكنني ^(١) غضبت فصككتها صكّة ، قال : فمظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله ، قال ، قلت : يا رسول الله ؛ أفلا أعتقها ؟ قال : « اتنى بها » ، فأتيتها بها فقال لها : « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، فقال عليه السلام : / « أعتقها ^(٢) فإنها مؤمنة » .

[٢٧١]

الجواب ، أما قوله : « أنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون » فمعناه أغضب كما ينضبون ، قال محمد بن حبيب : الأسف : الغضب ، وأنشد للراعي :

فَمَا لِحِقَّتْ بِي الْعَيْسُ حَتَّى وَجَدْتُ نِيَّ أَسِيفًا عَلَى حَادِيهِمُ الْمُتَجَرِّدِ

والأسف أيضا الحزن ؛ قال ابن الأعرابي : الأسف : الحزن ، والأسف : الغضب ، قال

كعب بن زهير :

(١) د ، ومن نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « لكنني » .

(٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « فأعتقها » .

في كلِّ يومٍ أرى فيه مبينةً تسكاً تسقط مني منة أسفا^(١)

وقوله : « ولكنني غضبت فمسكتها » أراد اطمتها ، يقال : صكَّ وجهته ، إذا لطعها بيده ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَءٍ فَمَسَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [القدران : ٢٩] ؛ وقال بشر بن أبي خازم يصف حمار وحش وأنانا :

٥ فَتَصُكُّ مَحْجِرَهُ إِذَا مَاسَهَا وَجَبِينَهُ بِحَوَافِرِهِ لَمْ تُنْكَبِ^(٢)
سافها : أي شيمها .

وقولها : « في السماء » ؛ فالسما هي الارتفاع والعلو ، فمعنى ذلك أنه تعالى عالٍ في قدرته ، عزيز في سلطانه ، لا يُبْلَغ ولا يُدْرَك . ويقال : سما فلان يسمو سمواً ، إذا ارتفع شأنه علا أمره ، قال الله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] فأخبر بقدرته وسلطانه وعلو شأنه ونفاذ أمره .

وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ غير هذا ، وأن المراد : أأمنتم من في السماء أمره وآياته ورزقه ؛ وما جرى مجرى ذلك . وقال أمية بن أبي الصلت شاهداً لما تقدم :

١٥ وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ فَوْقَهُ عَلِيًّا وَأَمْسَى ذِكْرُهُ مُتَعَالِيًّا

وقال سليمان بن يزيد العدوي :

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الطَّوْلِ وَالْمُلْكِ وَالْغِنَى تَعَالَيْتَ تَحْمُودًا كَرِيمًا وَجَازِيًا
/ عَلَوْتَ عَلَى قُرْبٍ بَعِزٍّ وَقُدْرَةٍ وَكُنْتَ قَرِيبًا فِي دُنُوكَ عَلِيًّا^(٣) [٢٧٢]

(١) ديوانه : ٧٠ . النة : القوة ؛ وفي حاشيتي الأصل ، ف : قبله :

بأن الشبابُ وأمسي الشيبُ قد أرفقا وَلَا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خلفا
عاد السوادُ بياضاً في مفارقة لا مرحباً ها بدأ اللون الذي ردفا

(٢) عجر العين : مدار بها ؛ ويقال : نكبت الحجارة خف البعير إذا أصابته وأدمته .

(٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « في علوك دانيا » .

والسماء أيضاً سَقْفُ البيت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَكْبِتُ ﴾ [الملعج : ١٥] .

وقال ابن الأعرابي : يقال لأعلى البيت : سماء البيت ، وسماوته ، وسراته ، وصهوته ؛ والسماء أيضاً : المطر قال الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ [الأنعام : ٦] . ومنه الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله مر على صبرة طعام ؛ فأدخل عليه السلام يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ؛ فقال : ما هذا يا صاحب البر ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال عليه السلام : « أَوْ لَا جَمَلَتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ ، يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا » . وقال الملقب العبدى :

١٠ فَلَمَّا أَنَانِي وَالسَّمَاءُ تَبَلُّهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

ويقال أيضاً لظهر الفرس : سماء ؛ كما يقال في حوافره : أرض . ولبعضهم في فرس :

وأحمر كالدينار ، أما سماؤه فخصب ، وأما أرضه فمحول^(١)

وإنما أراد أنه سمين الأعلى ، عربان القوائم ممشوقها ؛ وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع ترجع إلى معنى الارتفاع والعلو والسمو ؛ وإن اختلفت الواضع التي أجريت هذه اللفظة فيها .

١٥

وأولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى العزة وعلو الشأن والسلطان ، وما عدا ذلك من المعاني لاتليق به تعالى ؛ لأن العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجسم ولا جوهر ولا حالٍ فيهما ؛ ولأن الخبر والآية التي تضمنت أيضاً ذكر السماء خرجت مخرج المدحة ، ولا تمدح في العلو بالمسافة ؛ وإنما تمدح بالعلو والشأن والسلطان ونفاذ الأمر ؛ ولهذا لا تجد أحداً من العرب مدح غيره في شعر أو نثر بمثل هذه اللفظة ؛ وأراد بها علو المسافة ؛ بل لا يريدون إلا ما ذكرناه من معنى العلو في الشأن ؛ وإنما يظن في هذا الموضع خلاف هذا من لافطنة عنده ولا بصيرة له ؛ والحمد لله رب العالمين .

(١) البيت لطيف الغنوي ، وهو في ملحقات ديوانه ٦٣ ، واللسان (سما) .

مَجْلِسِ آخِر

تَاوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأُهْلِكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَن آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] .

الجواب ، قلنا : أمّا التنور فقد ذكر في معناه وجوه :

٥ أولها أنه أراد بالتنور وجه الأرض ؛ وأنّ الماء نبع وظهر على وجه الأرض وفار ؛ وهذا قول عكرمة ، وقال ابن عباس مثله ، والمرب تسمى وجه الأرض تنوراً .

وثانيها أن يكون المعنى أن الماء نبع من أعلى الأرض ، وفار من الأما كن المرتفعة منها ؛ وهذا قول قتادة ؛ وروى عنه في قوله تعالى : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ ؛ قال : ذكر لنا أنه أرفع الأرض وأشرفها .

١٠ وثالثها أن يكون المراد بـ ﴿فَارَ التَّنُّورُ﴾ أي برز النور ، وظهر الضوء ، وتكاثفت حرارة دخول النهار ، وتقضى الليل . وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ورابعها أن يكون المراد بالتنور الذي يختبئ فيه على الحقيقة ؛ وأنه تنور كان لآدم عليه السلام^(١) . وقال قوم : إن التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة^(٢) من أرض الشام . وقال آخرون : بل كان التنور في ناحية الكوفة ؛ والذي^(٣) روى عنه أن التنور هو

١٥ تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم .

(١) م : « لآدم عليه السلام أبي البشر » . (٢) في حاشيتي الأصل ، ف : وردة : اسم

امهارة ؛ تنسب العين إليها . (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « والذين روى عنهم » .

وخامسها أن يكون معنى ذلك : اشتدَّ غضب الله تعالى عليهم ، وحلَّ وقوع نقمته بهم ؛ فذكر تعالى التنوير مثلاً لحضور العذاب ، كما تقول العرب : قد حمى الوطيس^(١) ؛ إذا اشتد الحرب ، وعظم الخطب . والوطيس هو التنوير . وتقول العرب أيضاً : قد فارت قدر القوم إذا اشتد حربهم ؛ قال الشاعر :

تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنَدِيمُهُمَا وَنَفَثُهَا عَنَّا إِذَا حَمَّهَا غَلَا^(٢)

أراد بقدرهم حربهم ، ومعنى نديمها : نسكنها ، ومن ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن البول في الماء الدائم ؛ يعنى الساكن . ويقال : قد دوّم الطائر في الهواء ، إذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما . ونفثوها ، معناه نسكنها ؛ يقال : قد فثأت غضبه عنى ، وفتأت الحار بالبارد / إذا كسرت به .

[٢٧٣]

وسادسها أن يكون التنوير الباب الذى يجتمع فيه ماء السفينة ؛ فجعل فوران الماء منه والسفينة^(٣) على الأرض علماً على ما أنذر به من إهلاك قومه ؛ وهذا القول يروى عن الحسن .

وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنوير الحقيقى ؛ لأنه الحقيقة وما سواه مجاز ؛ ولأن الروايات الظاهرة تشهد له ؛ وأضعفها وأبعدها من شهادة الأثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تمثيلاً وتشبيها ؛ لأن حمل الكلام على الحقيقة التى تعضدها الرواية أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية .

وأى المعانى أريد بالتنوير فإن الله تعالى جعل فوران الماء علماً لنبيه ؛ وآية تدل على نزول العذاب بقومه ؛ لينجوا بنفسه وبالْمؤمنين .

(١) حاشية الأصل : « روى أن أول من تكلم بحمى الوطيس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عليه السلام : « الآن حمى الوطيس » . (٢) البيت فى اللسان (فتاً) ، ومقاييس اللغة (٢ : ٣١٥) منسوبة إلى النابغة الجعدي . (٣) ضبطت فى الأصل بالفتح والضم معا ؛ وفى حاشية الأصل : « إذا نصبت كان عطفاً على « نوران » ويكون « على الأرض » حالاً ؛ والرفع أولى » .

فأما قوله تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ فقد قيل : المراد به : احميل من كل ذكر وأنثى اثنين ، وإنه يقال لكل واحد من الذكر والأنثى زوج .

وقال آخرون : الزوجان هاهنا الضربان ؛ وقال آخرون : الزوج : اللون ؛ وإن كل ضرب يسمى زوجا ؛ واستشهدوا ببیت الأعمشى (١) :

وكلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قَدَامَةَ مَجْبُورًا بِذَلِكَ مَعَا (٢)

ومعنى ﴿ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ ؛ أى مَنْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِمَذَابِهِ وَحُلُولِ الْهَلَاكِ بِهِ . والله أعلم بمراده .

تأويل خبر

إن سأل سائل عن الخبر الذى يرويه شريك بن عمار الدهنى (٣) عن أبي صالح الخنفي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله فى المنام وأنا أشكو إليه . القيت من الأود ١٠ والدد » .

الجواب ، يقال له : أما الأود فهو الميل ، تقول العرب : لا قيمن ميلك ، وجتفك ، وأودك ، ودراك ، وضامك ، وصدغك ، وظلمك (بالظاء) ، وصغوك ، وصمرك ، وصددك ؛ كل هذا بمعنى واحد .

وقال ثعلب : الأود إذا كان من الإنسان فى كلامه ورأبه فهو عوج ؛ وإذا كان فى الشئ [٢٧٣] المنتصب مثل عصا / وما أشبهها فهو عوج ؛ وهذا قول الناس كأنهم إلا أبا عمرو الشيباني ؛

(١) ديوانه : ٨٦ ؛ وفى حاشية الأصل : « قبله :

لَهُ أَكَلِيلٌ بِالْيَاقُوتِ زِينَتًا صَوَاغَهَا ، لَا تَرَى عَيْبًا وَلَا طَبَعًا

يعدح هوذة بن على ؛ ولم يلبس التاج معدى غيره . (٢) حاشية الأصل : « مجبرا ؛ من الجبر ، وهو الإصلاح » . وفى ديوانه : « محبوا » ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « محبو ؛ أى هو محبو » . (٣) فى : « شريك عن عمار الدهنى » ؛ وهو تحريف ، وبنو دهن : حى من العرب .

فإنه قال : المَوْج ، بالكسر : الاسم ، والمَوْج ، بالفتح : المصدر . وقال ثعلب : كأنه مصدر
عَرِجَ يَعْرِجُ عَرِجًا ؛ ويقال : عصاً معوجَّة ، وعُود معوج ؛ وليس في كلامهم مموَّج .
وأما اللدِّد ؛ فقبيل : هو الحصومات ، وقال ثعلب : يقال رجل ألدِّ ، وقوم ألدِّ إذا كانوا
شديدي الخصومة ؛ ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٠٤] .

وقال الأُمويُّ : اللدِّد : الأعوجاج ، والألدِّ في الخصومة : الذي ليس بمستقيم ، أي هو
أعوج الخصومة ؛ يميل فلا يقوى عليه ولا يُستمكن^(١) منه ، ومن ذلك قولهم : لُدَّ الصَّبِيُّ ، وإنما
يُلدُّ في شقِّ فيه ؛ وليس « يلدُّ » مستقيماً ؛ فهو يرجع إلى معنى الميل والأعوجاج . وقال :
فسر لنا الحكم بن ظهير ، فقال : ألدِّ الخصام ، أي أعوج الخصام ، وأنشد أبو السمع لابن
مُقبل :

١٠ لَقَدْ طَالَ عَن دَهَاءِ لَدِّي وَعِذْرَتِي وَكَيْتَمَانَهَا أَكْنِي بِأُمَّ فُلَانٍ
جَعَلْتُ لِجُهَالِ الرَّجَالِ مَخَاضَةً وَلَوْ شِئْتُ قَدْ بَيَّنْتُهَا بِلِسَانِي
اللدِّ : الجدال والخصومة .

وقال أبو عمرو : الألدِّ : الذي لا يقبل الحق ، ويطلب الظلم .

وقوله : « مخاضة » يقول : إنهم يخوضون في شعري ويطلبون ممانتيه ، فلا يقفون عليه .
وأنشد أبو السمع :

١٥ لَمَرَّةٌ مَعِيْبَةٌ وَبَابُ لِيَامٍ لَا تَقْرَأِ الْكَذِبَ الْقَبِيحَ فَإِنَّهُ
لِلصِّدْقِ فَضْلٌ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ وَاصْدُقْ بِقَوْلِكَ حِينَ تَنْطِقُ ؛ إِنَّهُ
وَالصِّدْقُ مَقْطَعَةٌ عَلَى الظُّلَامِ وَإِذَا صَدَقْتَ عَلَى الرَّجَالِ خَصَمْتَهُمْ
بِأَلَدِّ مُشْتَرِ الْمَدَى غَشَامِ وَإِذَا رَمَاكَ غَشُومُ قَوْمٍ فَارْمِهِ
٢٠ وَاحْذَرْ عَدُوَّكَ عِنْدَ كُلِّ مَقَامٍ لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسَبِيلَهُ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يتمكن » .

وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ يَوْمًا نَافِئًا عِنْدَ الثَّمِيمِ وَسَائِلُ الْأَرْحَامِ
مَالٌ يَخْفَكَ وَيَلْقَى عِنْدَكَ جَانِبًا خَشِنًا وَتَصْبِغُهُ بِكَأْسِ سِهَامِ
وَإِذَا حَلَلْتَ (١) بِعَازِقِ ظَاكِرُمُ بِهِ حَتَّى تَفْرَجَ حَلْبَةَ الْإِظْلَامِ
/ وَاصْبِرْ عَلَى كَرْبِ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْبَلَاءُ عَلَى الْفَتَى بِلِزَامِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَوَعْدَتْ مَا فَعَلْتَ مَمَاشِيرُ الْأَقْوَامِ

[٢٧٤]

معنى قوله « مشتفر الدى » ، أى بعيد الدى .

ومعنى قوله :

* لَا تَمْرُضَنَّ عَلَى الْمَدْوِ وَسِيْلَةً *
أى لا تقاربه ولا تصانمه ولا يكن بينك وبينه إلا صدق المداراة .

وأنشد أيضاً شاهداً لما تقدم :

يَا وَهْبُ أَشِيْبَةُ بَاطِلِي وَوَجْدِي أَشْبَهْتَ أَخْلَاقِي فَأَشِيْبَةُ بَجْدِي
* وَوَجْدِي لِي عِنْدَ الْخُصُومِ اللَّذِي *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن أحسن ما وصف به الثمر قول فضالة بن وكيع البكرى :

١٥ تَبَسُّمٌ مِنْ حُمِّ اللَّثَاتِ كَأَنَّهَا حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَفْحَوَانُ كَثِيْبٍ
إِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ مَرَقَدٍ هَلَلَتْ بِهِ مِنْ الْيَانِعِ النَّوْرِيِّ فِرْعَ قَضِيْبٍ
قَضِيْبٍ نَجَاهُ الرَّكْبُ أَيَّامَ عَرَفَوَا لَهَا مِنْ ذُرَى مَالِ النَّبَاتِ خَضِيْبٍ

- يعنى من يانع الأراك . ومعنى نجاه ، أى قطعه ، ومثله استنجاه أيضاً ، ومال النبات ، أى ناعمه وحسنه ، يقال : عشب مال ومادة ، سواء ، أى مَيَّاد ناعم .

٢٠ ومعنى أيام عرفوا ، أى اجتنوه من عرفات ، وذكر أنه خضيب بالطيب الذى يبيدها لإدمانها الاستعمال .

(١) حاشية الأصل (من لسخة) : « وإذا حبست » .

وقال الأخطل يصف ثفراً :

شَقِينَا بَرْتَوَى الظَّمَانُ مِنْهُ إِذَا الجُوزَاءُ أُجْحَرَتِ الضُّبَابَا (١)

- الشتيت : المفرق الفلج الذي ليس بمتراكب -

ومعنى قوله :

* إِذَا الجُوزَاءُ أُجْحَرَتِ الضُّبَابَا *

فيه وجهان : أحدهما أنه أراد عند سقوط الجوزاء ؛ وذلك في شدة البرد وطول الليل إذا أجمحت الضباب من البرد، وتغيرت الأفواه لطول ليل الشتاء ؛ يقول : فخرها حينئذ عذب غير متميز .

والوجه الآخر أنه أراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر إذا أجمحت الضباب من شدة الحر والقيظ ؛ فالظمان حينئذ أشد عطشاً وأحرَّ غلَّةً/، فريقتها يزوبه ويبرد غلته. [٢٧٤]

وقال آخر :

فَوَيْلُهَا (٢) لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيعَةٌ إِذَا مَا الثَّرِيَّا ذَبَذَتِ كُلَّ كَوْكَبٍ

قوله : « فويل لها » من الزجر الممود : مثل قولهم : ويل امه ما أشججه افكأنه

يقول : نعم الضجيع هي عند السحر ، إذا تحادرت النجوم للمغيب ، كما قال ذو الرمة :

وَأَيْدِي الثَّرِيَّا جُنَّحٌ فِي المَغَارِبِ (٣)

(١) حاشية الأصل : « قبله :

أفظم أعرضى قبل المنايا كفى بالموت هجراً واجتناباً

برقت بمارضيك ولم تجودي ولم يك ذاك من نعمى ثواباً

كذلك أخلفتنا أم بشرى على أن قد جلت غمراً عذاباً

واظن الأيوان من . . . (٢) حاشية الأصل : « نسخة س : « فويل لها »

(٣) ديوانه : . . . ، صدره :

* أَلَا طَرَقَتْ مَيَّ هَيُومًا بَدَّكَرْهَا *

ومثل قول الآخر :

نِعْمَ شِمَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْسُ سُحَيْرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ^(١)
وإنما يعنى أنها فى ذلك الوقت الذى تنغير فيه الأفواه طيبة الريق عذبة .

وأنشد أبو العباس البرد لأم المهيم :

وَعَارِضِ كَجَانِبِ الْمِرَاقِ أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبِرَاقِ^(٢)
يَذَاقُ^(٣) مِثْلَ الْعَسَلِ الْمِرَاقِ^(٤)

ظل أبو العباس : فى هذا قولان :

أحدهما أنه وصفت نمرًا . وعارضاه : جانباه ، والعراق : ما يثنى ثم يحرز كعراق القرية ،
فأخبرت أنه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص .

وقولها :

* أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبِرَاقِ *

أى ما نبتته الأرض إذا مطرت من النور .

قال البرد : والقول الأول عندنا أصح لذكرها العسل .

وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شراً^(٥) :

(١) من الفففة ؛ وهى الرعدة ، والصد : الذى آله الصرد ؛ وهو شدة البرد ؛ والبيت فى اللسان

(قف) ، والكامل - بصرح الرصنى ٣ : ٦٢ ، وذكر بعده :

زَيْسَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَادِ كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَوَلَدٍ

وهو أيضا فى كتاب الألفاظ ١٢١ ، ٢١٢ ؛ وذكر قبله :

مَا أَكْتَفَلْتُ مَقْلَةً بِرُؤْيَيْهَا فَسَمَّهَا الدَّهْرَ بِمَدَّهَا رَمَدٌ

ونسب البيت إلى عمر بن أبى ربيعة ، وهما فى ملحقات ديوانه : ٤٨٣ .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : البراق ؛ بكسر الباء .

(٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : يذاف .

(٤) حاشية الأصل : نسخة ش : الذاق .

(٥) البيتان فى الأسمعيات : ٣٥ ، والمخمس : ١٠ : ١٠٣ ، واللسان (صوح) .

وَشِئْبٍ كَشَلٍّ^(١) الثَّوْبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ مَجَامِعُ ضَوْجِيهِ^(٢) نِطَافٌ مَحَاصِرُ
تَمَسَّفَتُهُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ ، وَلَمْ يُحْسِنْ لَهُ النِّعْمَتَ خَابِرُ

قال : يعنى بالشَّعبِ فمَ جارِبة . كَشَلٌّ الثَّوْبِ ، يعنى كَفَّ الثَّوْبِ إِذَا خَاطَهُ الخِيَاطُ .

وَالشَّكْسُ : الضَّيْقُ ، يَصِفُهَا بِصِفَرِ الفمِّ وَحَسَنَهُ وَرَقَّةَ الشَّفَتَيْنِ . وَضَوْجَاهُ : جَانِبَاهُ

وَضَوْجُ الوَادِي / : جَانِبُهُ ؛ وَبِعْنَى بِالنِّطَافِ : الرِّيقُ . وَالمَحَاصِرُ : البَارِدَةُ ، مِنَ الخَصْرِ . [٢٧٥] و

وقوله : « لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ » ؛ أَى لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ غَيْرِي ، كَمَا قَالَ جَرِيرُ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَبِ شَقِي النِّعَمِ ، لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِي^(٣)

النِّعَمِ وَالفَيْنِ : المَطْشُ ؛ وَإِنَّمَا يَعْنَى رِيقَ جَارِيَةٍ .

قال البرد وقال آخرون : بل يعنى شِعْباً مِنَ الشُّعَابِ مَخَوْفاً ضَيْقاً ، سَلَكَهُ وَحْدَهُ .

قال أبو العباس : إِنَّمَا كَتَبَنِي بِالشَّعْبِ عَنْ فَمِّ جَارِيَةٍ ؛ ثُمَّ أَخَذَ فِي وَصْفِ الشَّعْبِ ؛ لِيَكُونَ الأَمْرُ ١٠

أَشَدَّ التَّبَاسُا .

قال سيدنا أدام الله علوه : والأشبهه أن يكون أراد شِعْباً حَقِيقِيّاً ، لِأَنَّ تَأْبِطَ شَرّاً كَانَ

لِصَّأَوْصَافِ الأَهْوَالِ الَّتِي تَمْضَى بِهِ ، وَبِمَا يَنْهَاقُ تَلَمُّصَهُ . وَكَانَ كَثِيراً مَا يَصِفُ تَدَلِّيَهُ مِنَ الجِبَالِ ،

وَيَخْلُصُهُ مِنَ المَضَائِقِ ، وَقِطْعَهُ المَفَاوِزِ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ؛ وَالمَقْطَعَةُ الَّتِي فِيهَا البَيْتَانِ كُتِلَتْهَا تَشْهَدُ بِأَنَّ

الوصفَ لِشِئْبٍ لَا لِقَمِّ جَارِيَةٍ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَشِئْبٍ كَشَلٌّ الثَّوْبِ » : ١٥

لَدُنَّ^(٤) مَطْلَعِ الشُّعْرَى ، قَلِيلٍ أُنَيْسُهُ كَأَنَّ الطُّخَا فِي جَانِبَيْهِ مَعَاجِرُ^(٥)

(١) حاشية الأصل . « يقال : شلت الثوب إذا خطلته خياطة خفيفة » . وفي حاشية الأصل : أيضا

« نسخة س : كشك » ؛ وهي رواية د ، ف ، والأسميات ، واللسان ، والنخمس .

(٢) كذا في الأصول ؛ وفي حاشية الأصل : « ضوجيه : جانبيه ، والضوج : منطف الوادي » .

وفي الأسميات واللسان والنخمس : « صوحيه » بالصاد ، والصوح : وجه الجبل العائم .

(٣) ديوانه : ٤٦١ . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لدى » .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « الطخا ، ممدود : السحاب ؛ ولعله قصره ضرورة . وإن رويت

الطخا بالضم ، كان جمع طخية » .

بِهِ مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أَفْرَاهَا خَبَارٌ لَصُمِّ الصُّخْرِ فِيهِ قَرَأْفَرٌ^(١)
وَقُرُونٌ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مُنْتَهَى وَغَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيهَا يُغَادِرُ
بِهِ نَطْفٌ زُرُقٌ قَلِيلٌ تَرَاهَا جَلَا الْمَاءُ عَنْ أَرْجَائِهَا فَهِيَ حَائِرٌ

وهذه الأوصاف كلها لا تاتي إلا بالشعب دون غيره ؛ وتأول ذلك على الفم تأول بعيد.

وقد أحسن كثير في قوله يصف ثغراً :

وَيَوْمَ الحَبْلِ قَدْ سَفَرَتْ وَكَفَتْ رِدَاءَ العَصْبِ عَنْ رَيْلٍ بُرَادٍ^(٢)
وَعَنْ نَجْلَاءٍ تَدْمَعُ فِي بِيَاضٍ إِذَا دَمَّتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادٍ
وَعَنْ مُسْكَوسٍ فِي العَقِصِ جَنَلٍ أَيْثُ النَّبْتِ ذِي عُذْرِ جِمَادٍ^(٣)

وقال أبو تمام في هذا المعنى :

وَعَلَى العَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ نَ عَنِ الأَشْنِبِ الشَّتِيَةِ البُرَادِ^(٤)
كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ حُسْنًا فَاضْحَى دُونَهُ لِلفِرَاقِ شَوْكُ القِتَادِ^(٥)

[٢٧٥]
ط

وقال البحرى :

وَأرْتَنَا خَدًّا يُرَاحُ لَهُ الوَر دُ، وَيَشْتَمُهُ جَنَى التَّفَاحِ^(٦)
وَشَتِيَتَا يَغُضُّ مِنْ لَوْلُو النَّظْمِ وَبِزْرِى عَلَى شَتِيَةِ الأَقَاحِ
فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ ب، وَكَادَتْ تُضِيُّ لِلْمِصْبَاحِ^(٧)

١٥

(١) حاشية الأصل : « يعنى بالدلو النجم ، وما يزعمون من كون المطر عند طلوع نجم وسطه ونجمه .
والنجماء : جمع نجوم ، وهو السحاب الذى هراق ماءه ، ويجوز أن يكون المعنى : من مياه النجماء ببيض . ، فاقصر
على ذكر النجماء ؛ لأنها تدل على المياه . والحبار : الأرض الرخوة . (٢) ديوانه ٢ : ١٥٩ ، والأغانى ١٢ : ١٧٧-١٧٨ ،
(طبع دار الكتب المصرية) . ويقال : ثغر رتل ؛ إذا كان حسن التنفيذ مسنوى النبات . والبراد : البارد .
(٣) الثمر المسكوس : السكيف المزكم . والجئل : السكيف اللثف . (٤) ديوانه ٧٥ :
(٥) حاشية الأصل : « السيال : يسمين البر ، وله شوك . تشبه به الأسنان ؛ فيقول : كان أسنانها
مثل شوك السيال حسنا ، فاعتزردونها شوك الفراق » .

(٦) ديوانه ١ : ١٢٠ . (٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « كالصباح » .

وقال أيضاً :

سَفَرْتُ كَمَا سَفَرَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ عَنْ • • • وَزِدِ يَرْفِقُهُ الضُّحَى مَصْفُولِ
وَتَبَسَّمْتُ عَنْ لَوْلَاؤِ فِي رَصْفِهِ • • • بَرْدٌ يَرُدُّ حُشَاةَ الْمَتْبُولِ

وقد جمع كل ما يوصف به الثغر في قوله :

كَأَنَّمَا تَضْحَكُ عَنْ لَوْلَاؤِ • • • مِنْغَدٌ أَوْ بَرْدٌ أَوْ أَقْلَحُ (١)

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّهِ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ؛ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْكَافِرَ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ
• بِأَنَّهُ جَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ؛ كَمَا جَعَلَ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ؟ وَلَيْسَ يَجْعَلُهُ كَافِرًا إِلَّا بِأَن خَلَقَ
كَفَرَهُ! .

الجواب ، يقال له ^(١): قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ بِمَا تَحْتَمِلُهُ مِنَ الْمَعْنَى: ^(٢) كَيْفَ
يَجُوزُ أَنْ يُخْبِرَنَا بِأَنَّهُ ^(٣) جَعَلَهُمْ كَافِرًا؟ كَافِرًا وَخَلَقَ كُفْرَهُمْ! وَالْكَلَامُ خَرَجَ مَخْرَجَ الذَّمِّ لَهُمْ؛
والتَّوْبِيخِ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَالمَبَالِغَةِ فِي الإِزْرَاءِ عَلَيْهِمْ! وَأَيُّ مَدْخُلٍ لِكُونِهِ خَالِقًا لِكُفْرِهِمْ فِي بَابِ
[٢٧٦] ذَمِّهِمْ! وَأَيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ! بَلْ لَأَشْيءٌ أُبْلَغُ فِي عِزِّهِمْ وَبِرَائَتِهِمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ/
خَالِقًا لِمَا ذَمَّهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُتَنَاقِضًا مُسْتَحِيلَ الْمَعْنَى؛ وَنَحْنُ
نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا إِذَا أَرَادَ ذَمَّ غَيْرِهِ، وَتَوْبِيخَهُ وَتَهْجِينَهُ بِمَثَلِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْكَلَامِ إِنَّمَا يَقُولُ:
أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ وَأَحَقِّهِمْ بِالدَّمِ وَاللَّوْمِ! مَنْ فَعَلَ كَذَا، وَصَنَعَ كَذَا؛ وَكَانَ عَلَى كَذَا وَكَذَا؛
فِيَعْدُّ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ قِبَاطِحَهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ فِي جَمَلِهَا مَا لَيْسَ بِقَبِيحٍ؛ وَلَا مَا هُوَ
١٥ مِنْ فِعْلِ الذَّمِّ وَمِنْ جِهَتِهِ؛ حَتَّى يَقُولَ فِي جَمَلَةِ ذَلِكَ: وَمَنْ تَشَاغَلَ بِالصَّنْعَةِ الْفَلَانِيَةِ الَّتِي أَسْلَمَهَا
إِلَيْهِ وَصَنَعَهَا عَلَيْهَا؛ وَإِنْ عَقْلًا يَقْبَلُ هَذِهِ الشَّبَهَةَ لِعَقْلِ ضَعِيفٍ سَخِيفٍ .

(١) حَاشِيَةُ الْأَصْلِ: • نَسْخَةٌ س: لَهُمْ • . (٢-٢) مِنْ نَسْخَةِ بِحَاشِيَتِي الْأَصْلِ، ف:

• كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُخْبِرَ اللَّهُ تَعَالَى • . (٣) م: • يَجْعَلُهُمْ • .

فإن قيل : أليس قد ذمهم في الكلام بأن جعل منهم القردة والخنازير ؛ ولا صنَع لهم في ذلك ! وكذلك يجوز أن يذمهم ويجعلهم عابدين للطاغوت ؛ وإن كان من فعله !
 قيل^(١) : إنما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على أفعالهم وباستحقاقهم ، فجرى ذلك بجرى أفعالهم ، كما ذمهم بأن لعنهم وغضب عليهم ؛ من حيث استحقوا ذلك منه بأفعالهم وعبادتهم للطاغوت ؛ فإن كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها ؛ لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعل متقدم كالآمن والسخ .

ثم نعود إلى تأويل الآية فنقول : لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه ، وأكثر ما تضمنته الإخبار بأنه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ؛ ولا شبهة في أنه تعالى هو خلق الكافر ، وأنه لا خالق له سواه ؛ غير أن ذلك لا يوجب أنه خلق كفره وجعله كافرا .

وإيس لهم أن يقولوا : كما نستفيد من قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ أنه جعل ما به كانوا كذلك ؛ هكذا نستفيد من قوله : جعل منهم من عبد الطاغوت أنه خلق ما به كان عابداً للطاغوت ؛ وذلك إنما استفدنا ما ذكره من الأول ؛ لأن الدليل قد دلّ على أن ما به يكون القرد قرداً والخنزير خنزيراً ؛ لا يكون إلا من فعله .
 وليس ما به يكون الكافر كافراً مقصوراً على فعله تعالى ؛ بل قد دلّ / الدليل على أنه يتعالى [٢٧٦] عن فعل ذلك وخلقِه ، فافترق الأمران .

وفي الآية وجه آخر ؛ وهو ألا يكون قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ معطوفاً على القردة والخنازير ؛ بل معطوفاً على ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ وتقدير الكلام : مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ، وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ؛ وهذا هو الواجب ؛ لأن ﴿ عَبَدَ ﴾ فعل ، والفعل لا يمطف على الاسم ، فلو عطفناه على القردة والخنازير لكانا قد عطفنا فعلاً على اسم ، فالأولى عطفه على ما تقدم من الأفعال .

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « قلنا » .

وقال قوم : يجوز أن يمطف ﴿عَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ على الهاء واليم في ﴿مِنْهُمْ﴾؛ فسكانه
جمل منهم ، ورمث عبد الطاغوت القردة والخنازير ؛ وقد يحذف « مَنْ » في الكلام ؛
قال الشاعر :

أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ (١)

أراد : ومن يمدحه وينصره .

فإن قيل : فهبوا هذا التأويل ساغ في قراءة مَنْ قرأ بالفتح ، أين أنتم عن قراءة مَنْ قرأ
﴿وَعَبْدٌ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وكسر التاء من ﴿الطَّاعُوتِ﴾ ، ومن قرأ ﴿عَبْدٌ﴾
الطَّاعُوتِ بضم العين والباء ، ومن قرأ ﴿وَعَبْدٌ الطَّاعُوتِ﴾ بضم العين والتشديد ،
ومن قرأ ﴿وَعِبَادَ الطَّاعُوتِ﴾ !

١٠ قلنا : المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كأنهم القراءة بالفتح ، وعليها جميع القراء
السبعة ؛ إلا حمزة فإنه قرأ ؛ ﴿عَبْدٌ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وباقي القراءات شاذة غير مأخوذة بها .

قال أبو إسحاق الزجاج في كتابه في معاني القرآن : " ﴿عَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ نسق على ﴿مَنْ﴾
لَعَنَهُ اللَّهُ " قال : " وقد قرئت ﴿عَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ ؛ و ﴿عَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ ؛ والذي اختاره
﴿وَعَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ " .

١٥ " وروى عن ابن مسعود رحمه الله : ﴿وَعَبْدُوا الطَّاعُوتِ﴾ فهذا يقوئى : ﴿وَعَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ " .
قال : " ومن قرأ ﴿وَعَبْدَ الطَّاعُوتِ﴾ بضم الباء وخَفَضَ الطَّاعُوتِ فإنه عند بعض أهل العربية
ليس بالوجه من جهتين : إحداهما أن « عَبْدٌ » على وزن « فَعْلٌ » ، وليس هذا من أمثلة الجمع ؛
[٢٧٧] / لأنهم فسروه خدَمَ الطَّاعُوتِ . والثاني أن يكون محمولاً على « وَجَمَلٌ مِنْهُمْ عَبْدًا »
للطَّاعُوتِ . ثم خرج لمن قرأ ﴿عَبْدٌ﴾ وجهاً فقال : إن الاسم بنى على « فَعْلٌ » ؛ كما يقال : رجل
٢٠ حَذَرُ أَى مِبَالِغٍ فِي الْحَذَرِ ؛ فتأويل ﴿عَبْدٌ﴾ أنه بلغ الغاية في طاعة الشيطان . وهذا كلام
الزجاج .

وقال أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجاً لقراءة حمزة : " ليس ﴿عَبْدٌ﴾ لفظ

(١) البيت لحسان ، ديوانه : ٩ ، وروايته : * فن يهجو ... * .

جمع ؛ ألا ترى أنه ليس في أبنية الجموع شيء على هذا البناء ! ولكنه واحد يراد به الكثرة ؛
 ألا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لفظه لفظ الإفراد ومعناه الجمع ، كقوله
 تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ؛ [إبراهيم : ٣٤] وكذلك قوله : ﴿ وَعَبُدْ
 الطَّاغُوتِ ﴾ جاء على « فَعْلٌ » لأن هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة ؛ وذلك نحو « يَقُظُ
 وندُس » ؛ فهذا كأن تقديره أنه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب .
 قال : « وجاء على هذا لأن « عَبُدْ » في الأصل صفة ، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء ، واستعمل لهم
 لئلا يستعملها لا يزيل عنه كونه صفة ؛ ألا ترى أن « الأبرق والأبطح »^(١) وإن كانا قد استعملا
 استعمال الأسماء حتى كسرا هذا النحو عندهم من التكسير في قولهم : « أبارق وأباطح » ؛ فلم يزل
 عنه حكم الصفة ، يدل ذلك على ذلك تركهم صرفه ، كتركهم صرف « أحمر » ، ولم يجعلوا ذلك
 كالفكر وأيدع^(٢) ؛ وكذلك « عَبُدْ » وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء لم يخرج ذلك عن
 أن يكون صفة ، وإذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يمنع أن يبني بناء الصفات على « فَعْلٌ »
 وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحزمة ؛ فإذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقيين المختارة ،
 وصح أيضاً ما روى من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الأول الذي ذكرناه في
 الآية يزيل الشبهة فيها .

ويمكن في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في « عَبَدَ الطَّاغُوتِ » ؛ وهو أن
 يكون المراد بجمل منهم عبد الطاغوت ؛ أي نسبة إليهم ، وشهد عليه بكونه من جملتهم .
 و« جعل » مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل ؛ كقوله : ﴿ وَجَمَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ﴾ ،
 [الأنعام : ١] ؛ / وكقوله : ﴿ وَجَمَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ ؛ [النحل : ٨١] ؛ وهي هاهنا [٢٧٧]
 تتعدى إلى مفعول واحد ؛ وقد تكون أيضاً بمعنى التسمية والشهادة ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَجَمَلُوا
 الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَا ﴾ ؛ [الزخرف : ١٤] ؛ وكقول القائل : جعلت البصرة

(١) الأبرق : أرض فيها حجارة سود وبيض ، والأبطح : الأرض المتباعدة .

(٢) الأذكل : الرعدة ، والأيدع : صين أحمر ؛ وهو المسمى دم الأخوين .

بغداد، وجمعتني كافرآ، وجمعت حسني قبيحآ؛ وما أشبه ذلك؛ فهي هاهنا تتمدى إلى مفعولين.
وال«جعل» مواضع آخر لا حاجة بنا إلى ذكرها؛ فكأنه تعالى قال: ونسب عبد الطاغوت
إليهم، وشهد أنهم من جملتهم.

فإن قيل: لو كانت ﴿جَمَرَ﴾ هاهنا على ما ذكرتم لوجب أن تكون متمدية إلى مفعولين؛
لأنها إذا لم تتمد إلا إلى مفعول واحد فلا معنى لها إلا الخلق.

قلنا: هذا غلط من متوهمه؛ لأن ﴿جَمَلَ﴾ هاهنا متمدية إلى مفعولين، وقوله تعالى:
﴿مِنْهُمْ﴾ يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع أهل العربية، لأن كل جملة تقع في موضع
خبر الابتداء فهي تحسن أن تقع في موضع المفعول الثاني؛ كجمعت وظننت وما أشبههما.
وقال الشاعر:

١٠ أبالأراجيزِ يابنِ اللؤمِ تُوعدُنِي وفي الأراجيزِ خلتِ اللؤمُ والخورُ^(١)

وقد فسر هذا على وجهين: أحدهما على الفاء «خلت» من حيث توسطت الكلام؛
فيكون «في الأراجيز» على هذا في موضع رفع بأنه خبر الابتداء، والوجه الثاني على إعمال «خلت»
فيكون «في الأراجيز» في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني. وهذا بين
لمن تدبره.

١٥ قال سيدنا أدام الله علوه: أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي:

أما وأبي للصبرِ في كلِّ خَلَّةٍ أفرُّ لِعَيْنِي مِنْ غِيئِي رَهْنَ ذِلَّةٍ
وإني لأختارُ الظما في مواطنِ على بارِدِ عَذْبٍ وَأَغْنِي بُقْلَةً
وأستُرُّ ذَنْبَ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ صَدِيقٌ، وَلَا أَغْتَابُهُ عِنْدَ زَلَّةٍ
ولستُ كمنْ كانَ ابنُ أُمِّي مَقْبَرًا فَلَمَّا أَفَادَ النَّسَالَ عَادَ ابْنُ عَالَةٍ
فَدَابَّرْتُهُ حَتَّى انْقَضَى الْوَدُّ بَيْنَنَا وَلَمْ أَمَطَّقْ مِنْ نَدَائِهِ بِبِلَّةٍ
/ وَكُنْتُ لَهُ عِنْدَ الْمَمَاتِ عُدَّةً أَسُدُّ بِعَالِي دُونَهُ كُلَّ خَلَّةٍ

٢٠

[٢٧٨]

و

(١) البيت للدين المغري يهجو المجاج؛ وهو من شواهد الكتاب (١: ٦٠).

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه : الأولى في هذه القطعة إطلاقها . الخلة : الحاجة ،
والخلة أيضاً : الخصلة . والخلة ، بالغم : المودة ، والخلة أيضاً ، بالضم : ما كان خلواً من المرعى .
والخلة ، بالكسر : ما يخرج من الأسنان بالخلال .

والخليل : الحبيب ؛ من المودة والمحبة ، والخليل أيضاً : القير ؛ وكلا الوجهين قد ذكر في
قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] ، ومنه حديث ابن مسعود :
« تعلموا القرآن فإنه لا يدري أحدكم متى يُختلُّ إليه » .

قال أبو العباس ثعلب يكون من شيئين : أحدهما من الخلة التي هي الحاجة ؛ أى متى
يحتاج إليه ، ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ؛ ويكون معناه : متى يشتهي ما عنده ،
مُسَبَّهٌ بالابل ؛ لأنها ترعى الخلة فإذا ملتها عدلوا بها إلى الحمض ؛ فإذا ملت الحمض اشبهت
الخلة ؛ ومن أمثالهم : « جاءوا مُخْلِين فلاقوا حَمَضًا » ؛ أى جاءوا مشتهين لقتالنا فلاقوا
ما كرهوا .

والخلة أيضاً : بنت الحماض والد كراخل ؛ ويقال : جسم خلّ إذا كان مهزولاً ؛ قال الشاعر :

فاسقنيها ياسواد بن عمرو
إن رجسنى بعد خالي لخل^(١)

ويقال أيضاً : فصيل مخلول إذا شد لسانه حتى لا يرضع ؛ ويقال : خللته فهو خليل ، ومخلول ؛

ومثله أجردته ؛ قال الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم
نطقت ؛ والسكن الرماح أجرت^(٢)

أى لم يعملوا في الحرب شيئاً فكنت أفتخر بهم .

وقوله :

« أقرّ لعيني من غنى رهن ذلّ »

(١) من قصيدة تنسب لأبى شرا ، وقيل إنها لابن أخه خفاف بن نضلة ، وقيل للشنرى ، وقبل الحنف

الأحر ؛ وأولها :

إن بالشئب الذي دون سلع
لقتيلاً دمه ما يطل

وهي في حماسة أبي تمام - بشرح المرزوقي ٨٢٢-٨٣٩ وانظر اللاك : ٩١٩ .

(٢) البيت في حماسة أبي تمام - بشرح المرزوقي ١٦١ ؛ من قطعة لعمر بن معدى كرب .

يقول : أختار الصيانة مع الفقر أحبّ إلى من الغنى مع الذلّ ؛ ومثله :

إِذَا كَانَ بَابُ الذُّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَى سَمَوْتُ إِلَى الْعَلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

وقوله :

وأستر ذنب الدهر حتى كأنه صديق

أراد : أنى لأشكو ما يمئسني به الدهر من خصاصة ؛ بل أستر ذلك وأظهر التجمّل حتى

[٢٧٨] لا أسوء الصديق وأسر العدو . وهذا المعنى / أراد بقوله : « ولا أغتابه عند زلّتي » .

وقوله :

* فلما أفاد المال عاد ابن علة *

١٠ فالعرب يقول : هم بنو أعيان ؛ إذا كان أبوهم واحدا وأمهم واحدة ؛ فإذا كان أبوهم واحداً

وأمهاتهم شتى قيل أولاد علات ؛ ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

« النبيون أولاد علات » ؛ أى أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ؛ وكفى الشاعر بذلك عن

التباعد والتقاطع والتقالى ؛ لأن الأكثر فى بنى العلات ما ذكرناه .

وقوله : « ودابرته » أى قاطعته .

وقوله :

* ولم أتمطق من نداه بيئة *

فأتمطق يكون بالشفقين ، والتلمظ يكون باللسان ، وكفى بذلك عن أنه لم يصب من خيره

شيئاً ؛ وسان نفسه عنه .

مَجْلِسٌ آخِرٌ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٢] .

وما الذي أثبت لهم العلم به ؟ وكيف يطابق وصفهم هاهنا بالعلم لو سفهم بالجهل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَقِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ ؛ [الزمر : ٦٤] .

الجواب ، قلنا : هذه الآية معناها متعلق بما قبلها ؛ لأنه تعالى أمرهم بعبادته ، والاعتراف بنعمته ؛ ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست إلا من جهته ؛ ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته ؛ وإن العبادة إنما تجب لأجل النعم المخصوصة ؛ فقال جل من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ ؛ إلى آخر الآية ؛ ونبه في آخرها على وجوب توحيده والإخلاص له ، والآية يشرك به شيء ، بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ أى يمكن أن تستقرؤا عليها وتفرشوها وتتصرفوا فيها ؛ وذلك لا يمكن إلا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون .

وقد استدل أبو علي بذلك ، وبقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴾ على بطلان ما تقولونه النجميون من أن الأرض كرية الشكل ؛ وهذا القدر / لا يدرك ؛ لأنه يكفي في [٢٧٩]
النعمة علينا أن يكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها ؛ وليس يجب أن يكون جميعها كذلك ؛ ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحا مبسوطة وإن كان

مواضع التصرف منها بهذه الصفة ، والمنجمون لا يذهبون أبداً يكون في الأرض بسائط
وسطوح يتصرف عليها ، ويستقر فيها ؛ وإنما يذهبون إلى أن يجملتها شكل الكرة .

وليس له أن يقول : قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ يقتضى الإشارة إلى
جميع الأرض وجملتها ؛ لا إلى مواضع منها ، لأن ذلك تدفمه الضرورة من حيث أنا نعلم
بالمشاهدة أن فيها ما ليس ببساط ولا فراش ؛ ولا شبهة في أن جعله السماء على ما هي عليه من
الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا . وكذلك إزاله تعالى منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر
به الثمرات فننتفع بنيلها والاعتناء بها .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ فإن النداء هو المثل والمِثْل ؛ قال حسان
ابن ثابت :

أَتَهَيَّجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنْدِي فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ^(١) ١٠

فأما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فيحتمل وجوهاً :

أولها أن يريد أنكم تعلمون أن الأنداد التي هي الأصنام وما جرى مجراها التي تعبدونها
من دون الله تعالى لم ينعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بأمثالها ، وأنها لا تنفع ولا تنفع ،
ولا تسمع ولا تبصر ؛ ومعلوم أن المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ما كانوا يدعون ولا
تعقدون أن الأصنام خلقت السماء والأرض من دون الله ولا معه تعالى ؛ فالوصف لهم
هاهنا بالعلم إنما هو لتأكيد الحججة عليهم . ويصح لزومها لهم ؛ لأنهم مع العلم بما ذكرناه
يكونون أضيّقَ عذرا .

والوجه الثاني أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى تعلمون وتميزون ،
وتعلمون ما تقولون وتفعلون ، وتأتون وتدرون ، لأن من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط
التكليف ، ولزمته الحججة ، وضاق عذره في التخلف عن النظر وإصابة الحق .

[٢٧٩] ونظير ذلك / قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ؛ [الزمر : ٩] و ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ؛ [فاطر : ٢٨] .
ظ

والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كجاهد وغيره أن المراد بذلك أهل الكتابين التوراة والإنجيل خاصة . ومعنى ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى أنكم تعلمون أنه إله واحد فى التوراة والإنجيل .

فعلى الوجهين الأولين لاتنافية بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَوْ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ؛ لأن علمهم تعلمن بشىء ، وجهلهم تعلق بغيره . وعلى الوجه الثالث إذا جعل الآية التى سئدنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن تجعل الآية التى وُصِفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء ؛ ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد ؛ وكل هذا واضح بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله علوه : ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة؛ والقول محتمل لكل

١٠ قول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعَى الْقَانِصَانِ وَكَلَّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِرًا^(١)

فَيُدْرِكُنَا فَنِمُّ دَاخِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِيرٌ

أَلْسُ الضُّرُوسِ ، حَبِي الضُّلُوعِ ، تَبُوعٌ ، أَرِيبٌ ، نَشِيطٌ ، أَثِيرٌ

فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا قَلْتُ : هَبِلْتُ ! أَلَا تَنْتَصِرُ !

١٥ فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِزَانِهِ كَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجِرَّ

فَظَلَّ يُرَّحُ فِي غَيْطَلٍ كَا بَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّمِيرُ

قال ابن السكيت : القانصان : العائدان ، والمرباة : الموضع المرتفع يُرَبُّ بأفبه ، والمقتفر :

الذى يقتفر آثار الوحش ويقيمها . وقال غيره : القانصان : البازى والصقر .

والفئيم : الكلب الحريص على الصيد ؛ يقال : ما أشدَّ فئمه ! أى ما أشد حرمه ! ،

قال الأعمش :

تَوْمٌ دِيَارٌ بَنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ يَا لِي عَقِيلٌ فَعِيمٌ (١)

أى مولات ، والداجن : الذى يألف الصيد ، والسميع : الذى إذا سمع حساً لم يفتنه ،
والبصير : الذى إذا رأى شيئاً من بُمد لم يكذبه بصره ، والتبوع : الذى إذا تبع الصيد أدركه
[٢٨٠] ولم يمجز عن لحوقه / ، والنكير : المنكر الحاذق بالصيد ، ويروى « نكر » بالضم .
وقال ابن السكيت وغيره فى قوله :

* فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَاءِ *

أى أنشب الكلب أظفاره فى نساء الثور ، والنساء : عرق فى الفخذ معروف . « فقلت :
هُبَيْتَ » ؛ أى : فقلت للثور : هُبَيْتَ ، ألا تنتصر من الكلب اقلوا : وهذا تهكم منه
بالثور واستهزاء به ، والأسل فى التهكم الوقوع على الشيء ؛ يقال : تهكم البيت إذا وقع
بعضه على بعض .

ومعنى :

* فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ *

قال ابن السكيت وغيره : معناه : فكر الثور إلى الكلب بميراته ؛ أى بقرنه .
ومعنى :

* كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجِيرِ *

أى طعنه كما يجمر الرجل لسان الفصيل ، وهو أن يقطع طرف لسانه أو يشقه حتى لا يقدر
على الشرب من خلف أمه ، وذلك إذا كبر واستغنى عن الشرب .
ومعنى :

* فَظَلَّ يَرْنَحُ فِي غَيْطَلٍ *

أى ظل الكلب يرنح (٢) ، أى يميد ويتمايل كالسكران ، والغَيْطَل : الشجر الملتف ، ويكون
أيضاً الجلبة والسياح .

(١) ديوانه : ٣٠ . (٢) حاشية الأصل : « ترنح : تمايل من السكر وغيره ، ورنح عليه ،
على ما لم يسم على فاعله ، إذا استدار » .

وقوله :

* كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَمَارُ النَّعِيرَ *

فالنَّعِيرُ : الذي يدخل في رأسه ذباب أزرق أو أخضر ، فيطَّح برأسه ويتزو ، فشبهه الكلب في اضطرابه وتزوءه بالحمار النَّعِير ، قال ابن مقبل :

تَرَى النَّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَشَى أَصَمَّقَهَا صَوَاهِلُهُ (١)

وقال أحمد بن عبيد : القانصان : الفرس وصاحبه ؛ والحجَّة أن الفرس تسمى قانصاً قول

عدي بن زيد :

تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَيَعْطَاذُكَ الطَّيْرُ وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَنْبِصُ (٢)

أى لا تمنع به .

١٠

قال : وقوله :

* فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا *

معناه فَأَنْشَبَ الكلب أَظْفَارَهُ فِي نَسَا الثور ، فقلت لصاحب الفرس أو لنفلاي المسك للفرس : هُبَيْتَ ! ألا تدنو إلى الثور فتطعمه فقد أمسكه عليك الكلب ! قال : ومحال أن يكون امرؤ القيس أغرى الثور بقتل كلبه ؛ لأن امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه في أكثر شعره بأنه مرزوق منه مظفر فيه ، كقوله :

١٥

إِذَا مَا خَرَجْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا :
تعالوا إلى أن يأتنا الصيدُ نَحْطِبُ (٣)

وكقوله :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٤)

(١) اللسان (نمر) . (٢) شعراء النصرانية ٤٧٠ ، واللسان (نكح) .

(٣) خرافة الأدب ٢ : ١٩٧ ؛ ولم يرد في ديوانه بشرح البطلبوس .

(٤) حاشية الأصل : هـ أى يطعم الصيد ؛ واللام دخلت للتقوية ؛ والبيت في اللسان (طعم) ، وشرح

فبحال على هذا أن يفرى الثور بقتل كلبه .

[٢٨٠] قال: وتأويل « ألا تنتصر ! » ألا تدنو من الثور ! / والدليل على أن « تنتصر » بمعنى « تدنو » قول الراعي :

وأفرغن في وادي جلاميدَ بعدما
علا الجيدَ سافى القَيْظَةَ المتناصِرُ
أى المنداني .

وقال مضر بن ربیع :

فإنك لا تعطى امرأَ حظَّ غيرِهِ
ولا تملكُ الشَّقَّ الذي الفَيْثُ ناصِرُهُ
أى دان منه .

ومعنى : « أَلَسُ الضَّرُوسُ » أى بمض أسنانه ملتصق ببعض .

١٠ وحبُّ الضلوع : أى مشرف الضلوع عليها . ويروى : « حنى الضلوع » بالنون أى منحنيها . ويقال : إن الضلوع إذا تقوست كان أوسع لجوفه وأقوى له ؛ ويروى أيضاً : « خفى الضلوع » أى ضلوعه خفية داخله فى جنبه .
ومعنى :

* فظلَّ يرئحُ فى غَيْطَلٍ *

١٥ أى ظلَّ الثور يرئحُ فى غَيْطَلٍ لما طعمه صاحب الفرس . وقد يجوز أيضاً أن يكون ترئح الثور لظفر الكلب به ، ولأنه أنشب أظفاره فيه ؛ وكلُّ ذلك محتمل .

ومما يحتمل أيضاً على وجوه مختلفة قول امرئ القيس :

فَتَوَضَّحَ فَاثِقْرَاةٍ لَمْ يَعْصُ رَسْمُهَا
لِإِمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (١)

قال قوم : معناه لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط ؛ بل لتتابع الرياح والأمطار ؛

٢٠ والدليل على ذلك قوله فى البيت الآخر :

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ ^(١) *

وقال آخرون: ومعنى: «لم ينفُ رَسْمُهَا» لم يدرُس، فالرسم على هذا القول باقٍ غير دارس .
ومعنى قوله في البيت الآخر: «رَسْمِ دَارِسٍ»، أي فهل عند رسم سيدرُس في المستقبل!

وإن كان الساعة موجوداً غير دارس !

وقال آخرون في معنى قوله: «لم ينفُ» مثل الوجه الثاني؛ أي أنه لم يدرُس أثرها لها
نسجتها، بل هي بواقٍ ثوابت، فنحن نحزن لها، ونجزع عند رؤيتها، ولو عفت وامتحت
لاسترحنا، وهذا مثل قول ابن أحر:

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ فَذُ بَلِينَا فَلَا يُبْكِينُ ذَا شَجِينِ حَزِينَا

ومثل قول الآخر:

لَيْتَ الدِّيَارَ الَّتِي تَبْقَى لِتُحْزِنَنَا كَانَتْ تَبِينُ إِذَا مَا أَهْلُهَا بَانُوا [٢٨١]

وليس قوله:

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ *

نفساً لهذا، إنما هو كقولك: دَرَسَ كِتَابُكَ، أي ذهب بمضه وبقى بهض .

وقال أبو بكر العبدى: معناه لم ينفُ رَسْمُهَا من قلبي، وهو دارس من الموضع، فلم

يتناول قوله: «لم ينفُ رَسْمُهَا» ما تناوله قوله: «فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ» من جميع ١٥
وجوهه فيتناقض الكلام .

وقال آخرون: أراد بقوله: «لم ينفُ»، لم يدرس، ثم أكذب نفسه بقوله:

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ *

(١) ديوانه: ٢١، وأوله:

* وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهَرَّاقَةٌ *

كما قال زهير :

قَفَّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَمْعُفْهَا الْقِدَمُ بَلِي ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ (١)

وكما قال الآخر :

فَلَا تَبْمَدُنْ يَا خَيْرَ عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ بَلِي ، إِنْ مَنْ زَارَ الْقُبُورَ لِيَبْعَدَا

٥ أراد « ليعمدن » ، فأبدل الألف من النون الخفيفة ؛ وهذا وجه ضميم ، وبيت زهير ليس يجب فيه ما تؤمّم من المناقضة والتكذيب ؛ لأنه يمكن أن يحمل على ما ذكرناه في أحد الوجوه المتقدمة ؛ من أنه أراد أن رسمها لم يعف ولم يبطل كلّه ، وإن كان قد غيرت الدميم والأرواح بعضه وأثرت في بعض .

فأما البيت الثاني فلا حجة فيه ؛ لأنه لم يتضمن إثباتاً ونفيّاً ، وإنما دعاء له ألا يبعد ،

١٠ ثم رجع إلى قوله : « بلي » إنه ليعمد مَنْ زار القبور ، وما يدعى به غير واجب ولا ثابت ، فكيف يتناقى الإثبات الثاني !

ويمكن في البيت وجه آخر ، وهو أن يكون معنى : « لم يعف رسمها » أي لم يزد ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم ؛ ويثبت التأمّل ، بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر . ثم قال من بعد :

١٥ * فهل عند رسم دارس من معول *

فلم يتناقض الأول ؛ لأنه قد أثبت الدروس له في كلا الموضعين . ولا شبهة في أن « عفا » من حروف الأضداد التي تستعمل تارة في الدروس ، وأخرى في الزيادة والكثرة ؛ قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفْوًا ﴾ ؛ [الأعراف : ٩٠] ؛ أي كثروا ؛ ويقال : قد عفا الشمر إذا كثر ، وقال الشاعر :

ولَكِنَّا نَعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كَوْمٍ

/أراد كثيرات اللحم؛ يقال : قد عفا وبرُّ البعير إذا زاد ؛ ويقال : أعفيت الشعر وعفوته [٢٨١] إذا كثرت وزدت فيه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأن تحفى الشوارب وتمقى اللحى؛ أى توفر ، وهذا الوجه عندي أشبه مما تقدم .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؛
[مريم : ٢٨ ، ٢٩] .

فقال : مَنْ هارون الذي نسبت مريم إلى أنها أخته ؟ ومعلوم أنها لم تكن أختاً لهارون
• أخي موسى . وماعنى ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ، ولفظة « كان » تدلُّ على ماضى (١)
وعيسى عليه السلام في حال قولهم ذلك كان في المهد ؟

الجواب، قلنا : هارون الذي نسبت إليه مريم قد قيل فيه أقوال :

منها أن هارون المذكور كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالهتو والشرّ وفساد الطريقة، فلما أنكروا
ما جاءت به من الولد، وظنوا بها ما هي مبرأة منه نسبوها إلى هذا الرجل تشبيهاً وتمثيلاً ؛ وكان
١٠ تقدير الكلام : يشبهه هارون في فسقه وقبيح فعله ؛ وهذا القول يُروى عن سميد بن جبير .
ومنها أن هارون هذا كان أخاها لأبيها دون أمها ؛ وقيل إنه كان أخاها لأبيها وأمها، وكان
رجلاً معروفًا بالصلاح وحسن الطريقة والمباة والتأله .

وقيل : إنه لم يكن أخاها على الحقيقة ؛ بل كان رجلاً صالحاً من قومها ، وإنه لما مات شيع
جفازته أربعون ألفاً ، كلهم يُسمى هارون ، من بني إسرائيل ، فلما أنكروا ما ظهر من أمرها
١٥ قالوا لها : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ؛ أي يشبهته في الصلاح ، ما كان هذا معروفًا منك ، ولا كان
والدك بمن يفعل القبيح ، ولا تنطرق عليه الريب ١

(١) ف : « ماضى من الزمان » .

وعلى قول مَنْ قال إنه كان أخاها يكون معنى قولهم : إنك من أهل بيت الصلاح والسادة؛ لأن أباك لم يكن أمراً سوء ، ولا كانت أمك بغياً ، وأنت مع ذلك أختُ هارون المعروف بالصلاح والعفة ، فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ، ولا يعرف من مثلك !

ويقوى هذا القول ما رواه المنيرة بن شعبة قال: لما أرسلني / رسول الله صلى الله عليه وآله [٢٨٢] إلى أهل نجران قال لي أهلها : أليس نبيكم يزعم أن هارون أخو موسى ، وقد علم الله ما كان بين موسى وعيسى من السنين ! فلم أدر ما أردت عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك فقال لي : « فهلاً قلت لهم كانوا يُدْعَوْنَ بأُنبيائهم والمُصالحين قباهم » !

ومنها أن يكون معنى قوله : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يَأْمَنُ هِيَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى ؛ كما يقال للرجل : يَا أَخِي تَمِيمَ ، وَيَا أَخَا بَنِي فُلَانِ .

وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾^١ قال: روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « هارون الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام » .

قال مقاتل : تأويل^١ ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يَأْمَنُ هِيَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ؛ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ؛ [الأعراف : ٧٣] يعني بأخيهمْ أَنَّهُ مِنْ نَسْلِهِمْ وَجِنْسِهِمْ .

وكلُّ قول من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين .

فأما قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا ﴾ فهو كلام مبني على الشرط والجزاء ، مقسود به إليهما ؛ والمعنى : مَنْ يَكُنْ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا ، فَكَيْفَ نَكَلَّمَهُ ! ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل ، لأن الشارط لا بشرط إلا فيما يستقبل ، فيقول القائل : إن زرتني زُرْتُكَ ؛ يريد إن زرتني أزرُك ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلْ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ ؛ [النرقان : ٦٠] يعني إن يشأ يجعل .

وقال قطرب : معنى (كَان) هاهنا معنى صار ؛ فكأن المعنى : وكيف نكلم من صار في الهد صبيا ، ويشهد بذلك قول زهير :

أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأُرَنْدَجِ (١)

وقال غيره : (كَان) هاهنا بمعنى خلق ووجد ؛ كما قالت العرب : كان الحر ، وكان البرد ؛ أي وجدا وحدتا .

وقال قوم : لفظة (كان) وإن أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال ؛ كقوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ؛ [آل عمران : ١١٠] ، أي أنتم كذلك ، وقوله تعالى : (هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) [الإسراء : ٧٣] وقوله تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) ؛ [النساء : ١٧] ؛ وإن كان قد قيل في هذه الآية الأخيرة غير هذا ؛ قيل إن القوم شاهدوا من آثاره وحكمته تعالى ما شاهدوا ، فأخبرهم أنه لم يزل عليا حكيمًا ، أي فلا تظنوا أنه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما .

[٢٨٢] ومما يقوى مذهب / مَنْ وَضَعَ لَفْظَةَ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) [المائدة : ١١٠] ، وقوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) ؛ [الأعراف : ٤٤] ؛ وقولهم في الدعاء : غفر الله لك ، وأطال بقاءك ؛ وما جرى مجرى ذلك .

ومعنى الكلّ يفضل الله ذلك بك ؛ إلا أنه لما أمِنَ اللبسَ وَضَعَ لَفْظَ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبَلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ديوانه : ٣٧٣ ؛ والرواية فيه :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأُرَنْدَجِ

— الضمير يعود إلى الطريق في البيت قبله ، والحرّة : السكرية ، والأرحبية : منسوب إلى أرحب ؛ وهو بطن من همدان تنسب إليه النجائب ؛ لأنها من لسه . والأرندج والبرندج : السواد ، يسود به الخشب .

فَأَدْرَكَتُ مِنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لَهُنَّ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَسَائِدِ مَصْعَدًا^(١)
أراد لمن يكون بعدى .

ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ يَرْتِي الْمَغِيرَةَ بْنِ الْمَهَابِ^(٢) :
قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالنُّزَاةِ^(٣) إِذَا غَزَوْا وَالْبَاكِرِينَ وَالْمُجِدَّ الرَّائِحِ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّامَةَ ضُمَّنَا قَبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَّرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْجِلَادِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ^(٤)
وَأَنْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ بَسُكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَابِئِحِ
معناه : « فاقدم كان كذلك » .

(١) د ، ف : « انفضائل مصعدا » ، وفي حاشيتي الأصل ، ف : « أي بلغت درجة من كان قبلي » .
(٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « هذه قصيدة رواها الأصمعي لزياد الأعجم ، وتروى للصلتان العبدي » ؛
وهي لأحدى المرأتين السبع ، وقال غيره : هي لزياد الأعجم ؛ وهو من عبد العيس ، وكان ينقب بالصلتان ،
ولمّا قيل له الأعجم لثلاثة في لسانه ، ويقال : إنه نشأ في المعجم ، وكان من أشعر أهل زمانه ؛ وكان اصطفاه
المهلب بن أبي صفرة الأزدي ؛ فكان زياد يمدحه وأمله ، وكان أثنع ، يقول لجزادة « زرادة » ،
فقال له شاعر :

وما صفراء تدعني أم عوف كأن رجيلتيها منجبلان

فقال زياد :

أردت زرادة وأظنُّ أخرى أردت بما أردت به لسانى

وكان يقول : « أنا أقول « السر » ، و « الأرب » تقوم لي ، أراد « الشعر » ، و « العرب » .
والقصيدة في أمالي اليزيدي ١-٧ . (٣) في الأمالي : « والقزى » كقنى

(٤) الكوم : جمع كوما ؛ وهي الناقة السمينة ؛ والجلاذ : جمع جلاذ ؛ وهي أدم الإبل لبنا .
وفي د : « كوم الطلى » ، وفي الأمالي : « كوم الجبان » . والطرف : الأصيل من الخيل . والساح :
الذي يجرى بقوة . وفي أمالي اليزيدي : « لما أشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال : أعقرت
يا أبا أمة ؛ قال : لا والله ، أصالحك الله ! قال : ولم ؛ قال : لأنى كنت على ابنة الأنان ، قال : أما إنك
لو عقرت ما بقى بالبصرة طرف عتيق ، ولا حل نجيب إلا شدت بمربطك أو نبيخ بفنائك » .

تأويل خَبَر

إن سأل سائل فقال : كيف يطابق ما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « لا عدوى ولا هامة ولا طيرة » وأنه قيل له : إن النُّقْبَةَ^(١) تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل ، فقال عليه السلام : « فما أعدى الأول ؟ » لما روى عنه عليه السلام من قوله : « لا يوردن ذوعاهة على مُصَحَّ » ، وقوله : « فرّ من المجدوم فرارك من الأسد » ، وأن رجلاً مجدوماً أتاه لبيابته بيعة الإسلام فأرسل إليه بالبيعة ، وأمره بالانصراف ، ولم يأذن له عليه السلام ، وروى عنه عليه السلام أنه قال : « الشؤم في المرأة والدار والدابة » ؛ وظواهر هذه الأخبار متنافية متناقضة فيبينوا وجه الجمع بينها .

الجواب ، قلنا : إن ابن قتيبة قد سأل نفسه عن اختلاف هذه الأخبار ، وأجاب عن ذلك [٢٨٣] بما نذكره على وجهه ، ونذكر ما عندنا فيه ، فإنه خلط / وأتى بما ليس بمرضى .
١٠ قال : " إن لكل^(٢) من هذه الأخبار معنى وموضعا ؛ فإذا وضع موضعه زال الاختلاف " .
قال : " وللمدوى معنيان :

أحدها عدوى الجذام ، وإن المجدوم تشتد رأخته حتى تُسَقِّمَ في الحال مجالسيه ومواكليه ، وكذلك المرأة تكون تحت المجدوم فتضاجعه في شمار واحد ، فيوصل إليها الأذى ؛ وربما جذمت ، وكذلك ولده ينزعون في الكبر إليه ، وكذلك من كان به سُلّ ودِقُّ^(٣) ، والأطباء تأمر بالآبِجَاسِ المسلول والمجدوم ؛ ولا يريدون بذلك معنى المدوى ؛ وإنما يريدون بذلك تغير الرأحة ، وأنها قد يسقم في الحال اشتامها . والأطباء أبعُدُ الناس من الإيمان بيمين أو شؤم ، وكذلك النُّقْبَةُ تكون بالبعير وهو جرب رطب ، فإذا خالط الإبل وحاكها وصل إليها بالماء الذي يسيل منه نحواً مما به ؛ فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يوردن ذوعاهة على مُصَحَّ » .

(١) النقبة : أول شيء يظهر من الجرب ؛ وجمعها نقب . (وانظر نهاية ابن الأثير ٤ : ١٦٨) .
(٢) تأويل مختلف الأحاديث ص ١٢٣ وما بعدها ؛ باختلاف في العبارة . (٣) الدق : نوع من الحمى .

قال : " وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك ألا يظن أن الذي نال إبله من ذوات
العاة ، فيأثم . "

قال : " وليس لهذا عندي وجه ؛ لأننا نجد الذي خبرتك به عيانا " .

قال : " وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون ،
وحكى من الأصمعي عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون ، فركب حمارا ومضى بأهله
نحو سفوان^(١) ، فسمع حاديا يحدو خلفه ، وهو يقول :

لَنْ يُسْبِقَ اللهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَيْعَةٍ مُطَارٍ^(٢)
أَوْ يَأْتِيَ الْحَقَّ^(٣) عَلَى مِقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان بالبلد الذي أنتم فيه فلا تخرجوا منه » .

وقال أيضا : « إذا كان يبلد فلا تدخلوه » ؛ يريد بقوله : « لا تخرجوا » من البلد إذا كان فيه . ١٠
كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ؛ ويريد بقوله : « إذا كان يبلد فلا تدخلوه »

إن مقامكم بالوضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم ، وأطيب لعيشكم / . قال : « ومن [٢٨٣]
ذلك المرأة تعرف بالشؤم ، والدار ، فينال الرجل مكرها أو جائحة فيقول : أعدتني بشؤمها » .
قال : " فهذا الذي قال فيه عليه السلام : « لا عدوى » " .

" فأما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « الشؤم في المرأة ١٥
والدار والدابة » فإن هذا يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة ، وأنه سمع من النبي صلى الله عليه
وآله شيئا فلم يمه . "

وروى ابن قتيبة خبراً ورفعه إلى أبي حسان الأعرج أن رجلاين دخلا على عائشة فقالا : إن
أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « إن الطيرة في المرأة والدار والدابة » ، فطارت

(١) سفوان : منزل قريب من البصرة . (٢) الميعة : مصدر ماع الفرس إذا جرى .

(٣) حاشية الأصل : « نسخة س : الخنف » ، وهي رواية ابن قتيبة .

شِقَاقًا^(١) فقالت : كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ، من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما قال رسول الله : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في المرأة والدار والداية » ، ثم قرأت : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد : ٢٢] .

٩ وروى خبرا يرفعه إلى أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إننازلنا دارا فسكثر فيها عددنا ، وكثر بها أموالنا ، ثم تحولنا منها إلى أخرى ، فقلت فيها أموالنا ، وقل عددنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ذروها فهي ذبيحة » . قال ابن قتيبة : " وهذا ليس ينتقض الحديث الأول ؛ وإنما أمرهم بالتحويل منها ؛ لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال ظلما ، واستيحاش لما نالهم فيها ، فأمرهم بالتحويل منها ، وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استئصال ما نالهم السوء فيه ؛ وإن كان لاسبب لهم في ذلك ؛ وحب من جرى على يده الخير لهم وإن لم يردهم به ، وبغض من جرى على يده الشر لهم وإن لم يردهم به .

قال سيدنا آدم الله علوه : ما وجدنا ابن قتيبة عميل شيئا أكثر من أنه لما أعجزه تأويل الأخبار التي سألت نفسه عنها ، والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام : « لا عدوى ولا طيرة » ادعى^{١٥} الخصوص فيما ظاهره السموم ، وخص العدوى بشيء دون آخر ؛ وكلاهما سواء ، وأورد تأويلا [٢٨٤] / بدفعه نص قول النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه عليه السلام لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل قال عليه السلام : « فما عدوى الأول ؟ » تكذيبا بمدوى هذه النقبة وتأثيرها ، فأطرح ابن قتيبة ذلك ، وزعم أن الجرب يُعدى ويؤثر في المخالط والمواكل ، وعول في ذلك على قول الأطباء ، وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله .

٢٠ ومن طريف أمره أنه قال : " إن الأطباء يتهون عن مجالسة السلول والمجذوم ؛ ولا يريدون

(١) النقبة في الأصل : القطع .

بذلك معنى العدوى ، وإنما يريدون تغيّر الرائحة؛ وأنها تُسَقِّم من أَدَمَنَ اشتامها . وهذا غلط لأن الأطباء إنما تنهى عن ذلك خوفاً من العدوى ، وسببُ العدوى عندهم هو اشتام الرائحة ، وانفصال أجزاء من السقيم إلى الصحيح ، وليس إذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب ألا يكون هذا أيضاً من العدوى .

ولما حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه السلام . « لا يوردن ذوعاهة على مصحح » .
أدعى أن الميان يدفع ، وأى عيان معه ! ونحن نجد كثيراً ممن يخالط الجربى فلا يجرب ، ونجد أيضاً صحاحاً يخالط ذوات الماهات فلا يصيبها شيء من أذرائها ؛ فكأنه إنما يدعى أن الميان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله : « فمأعدى الأول » ؟

والوجه عندنا في قول النبي عليه السلام : « لا يوردن ذوعاهة على مصحح » أنه عليه السلام إنما نهى عن ذلك ؛ وإن لم يكن مؤثراً على الحقيقة ؛ لأن فاعله كالدخول الضرر على غيره ؛ لأن من اعتقد أن ذلك يُمدى ويؤثر فأورد على إبله ؛ فلا بد من أن يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ، ولا بد من أن يندم من عامله بذلك ؛ فكأنه عليه السلام نهى عن أذى الناس والتعرض لهم .

وقد يجوز أيضاً فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرضه من أنهم متى ظنوا ذلك أثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم .

ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون : « إذا كان يبلى فلا تدخلوه » ، وأمره أن يشكى إليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها إلى هاهنا لكان قد أصاب ، لأنه حمل ذلك على أن تجنب البلد أسكن للنفس وأطيب للميش ؛ وكذلك الدار ، وهذا يمكن في قوله عليه السلام : [٢٨٤] « لا يوردن ذوعاهة على مصحح » بعينه .

فأما قوله عليه السلام : « فرّ من المجدوم فرارك من الأسد » ، فليس فيه أن ذلك لأجل العدوى ؛ وقد يمكن أن يكون لأجل نفي ربحه واستنقاره ، ونفور النفس عنه ، وأن ذلك رُبما دعا إلى تعيره والإضرار عليه . وامتناعه عليه السلام من إدخال المجدوم عليه ليأبىه

يجوز أن يكونَ الفرضُ فيه غيرَ العدوى ؛ بل بعضُ الأسبابِ المانعة التي ذكرنا بعضها .

وأما حديث الطاعون والقول فيه على ما قاله ؛ فقد كان سبباً لما عوّل في عدوى الجذام والجرَب على قول الأطباء أن يرجع أيضاً إلى أقوالهم في الطاعون ؛ لأنهم يزعمون أن الطاعون الذي يمرض من تنير الأهوية وما جرى مجراها يُمدى كعدوى الجرَب والجذام ، والعيان الذي ادعاه ليس هو أكثر من وجود من يجرد من بجرَب أو يُجذَم لمخالطة مَنْ كان بهذه الصفة . وهذا العيان موجودٌ في الطاعون ؛ فإننا نرى عموماً لمن يسكن البلد الذي يكون فيه ، ويطراً إليه .

فأما الخبر الذي بتضمّن أن الشؤم في المرأة والدار والدابة ، فالذي ذكره من الرواية في معناه يُزيل الشبهة به ؛ على أنه لو لم يكن ها هنا رواية في تأويله جاز أن يُحمّل على أن الذي يتطير به المتطرون ، ويدعون أن الشؤم فيه هو المرأة ، والدار ، والدابة ؛ ولا يكون ذلك إثباتاً للطيرة والشؤم في هذه الأشياء ؛ بل على طريق الإخبار بأن الطيرة الثابتة إنما هي فيها لقوة أمرها عند أصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار ؛ وأمره عليه السلام بانتقاله عنها تأويل قريب ؛ وكان يجب أن يهتدى إليه فيما تقدم . وما التوفيق إلا من عند الله .

مَجْلِسٌ آخِرٌ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾؛ [الشورى: ٥١].

فقال: أوليس ظاهرُ هذا الكلام يقضى جواز الحجاب عليه وأنتم تمنعون من ذلك! الجواب، / قلنا: ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب، وليس فيها أنه حجاب له [٢٨٥] تعالى أو لمحلّ كلامه أو لمن يكلمه. وإذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جازَ صرفُ الحجاب إلى غيره عز وجل؛ مما يجوز أن يكون محجوباً. وقد يجوز أن يريد تعالى بقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أنه يفعل كلاماً في جسمٍ محتجب على المكلم، غير معلوم له على سبيل التفصيل، فيسمع المخاطبُ الكلامَ ولا يعرف محله على طريق التفصيل، فيقال على هذا: هو مكلم من وراء حجاب.

وروى عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قال: هو داود أوحى في صدره فزبر الزبور، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وهو موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ وهو جبريل إلى محمد صلى الله عليه وآله. فإما الجبائي فإنه ذكر أن المراد بالآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ إلا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته، والنهي لهم عن معاصيه، وتنبيهه إياهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام، وما أشبه ذلك على سبيل الوحي.

قال: وإنما سمى الله تعالى ذلك وحياً لأنه خاطر وتنبيه، وليس هو كلامهم على سبيل الإفصاح، كما يفصح الرجل مناً لصاحبه إذا خاطبه. والوحي في اللغة إنما هو ما جرى مجرى الإيحاء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به؛ فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية.

قال : وَعَسَى يَقُولُهُ : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه ، إلا من يريد أن يكلمه به ؛ نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام ، لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا موسى عليه السلام وحده في كلامه إياه أولاً . فأما كلامه إياه في المرة الثانية فإنه إنما أسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه ، وحجب^(١) عن جميع الخلق سواهم . فهذا ، معنى قوله عز وجل : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ، لأن الكلام هو الذي كان محجوباً عن الناس .

وقد يقال : إنه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه ؛ فلم يكونوا يدرون من أين يسمعونه ؛ لأن الكلام عرض لا يقوم إلا في جسم .

ولا يجوز أن يكون أراد بقوله : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أن الله تعالى كان [٢٨٦] ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ / يكلم عباده ؛ لأن الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدودة .

١٠ قال : وعنى بقوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء ﴾ إرساله ملائكته بكتبه وبكلامه إلى أنبيائه عليهم السلام ، ليبلغوا عنه ذلك عباده على سبيل إزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله ، وإزاله سائر الكتب على أنبيائه .

فهذا أيضاً ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى عباده وبأمرهم فيه بطاعته ، ونهاهم عن معاصيه ؛ من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى ، وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكره^(٢) الله تعالى في أول الآية لأنه قد أفصح لهم في هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه . والوحي الذي ذكره تعالى في أول الآية إنما هو تنبيه وخاطرة ، وليس فيه إفصاح .

وهذا الذي ذكره أبو علي أيضاً سديد ، والكلام محتمل لما ذكره . ويمكن في الآية وجه آخر ، وهو أن يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ، ونفى الظهور . وقد تستعمل العرب لفظة «الحجاب» فيما ذكرناه ؛ بقول أحدهم لغيره إذا استبعدت فمه ، واستبطأ فطنته : بيني وبينك حجاب ، وتقول للأمر الذي تستبعده وتستصعب طريقة : بيني وبين هذا الأمر حجب وموانع وسواتر ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ فيكون

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « حجه » .

(٢) حاشية الأصل : « ش » ذكر ، « بالبناء للمجهول » .

معنى الآية : أنه تعالى لا يكلم البشر إلا وحيًا ؛ بأن يُخَطَّر في قلوبهم ، أو بأن ينصب لهم أدلة تدلهم على ما يريد أو يكرهه منهم ؛ فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والإرشاد إليه مخاطبًا ومكلمًا^(١) للعباد بما يدل عليه . وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعًا - كما يُسْمَع الخاطر وقول الرسول - ولا ظاهرًا معلومًا لكل من أدركه ؛ كما أن أقوال الرسل المؤدِّين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة . فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدلُّ عليه الدلالة . وليس لأحد أن يقول : إن الذي تدلُّ عليه الأجسام من صفاته تعالى وأحواله ومراده . ولا يقال : إنه تعالى مكلم لنا به ؛ وذلك أنه غير ممتنع على سبيل التجوُّز^(٢) أن يقال فيما يدلُّ عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على مراده ، ويرشد إليه : إنه مكلم لنا ومخاطب به ؛ / ولا يمتنع المسلمون [٢٨٦] أن يقولوا : إنه تعالى خاطبنا بما دلَّت عليه الأدلة العقلية ، وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا ، وفعل ما أَرَادَه ، وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على أمر من الأمور ؛ قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا ، وقال لنا ، وأمرنا ؛ وزجرنا ، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي يُجرونها على الكلام الحقيقي . وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن يورد أمثله ونظائره .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن ما قيل في الذئب قولُ أسماء بن خارجه ١٥
ابن حصن الفزاري :

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنَا لِنَقْرِبَهُ بِأَدَى الشَّقَاءِ مُحَارَفُ الكَسْبِ^(٣)
يَدْعُو الغِنَى أَنْ نَالَ عُاقِبَتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ غِبًّا إِلَى غِبِّ

(١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « أو مكلما » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « التجويز » .

(٣) من قصيدة له في الأسمعيات ٩-١١ ، مطلعها :

إني لسائل كل ذي طب ماذا دواء صباة الصب

وَطَوَى ثَمِيَّتَهُ وَالْحَدَّثَهَا بِالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ
 بِاخْلٍ سَمِيكَ مَا صَنَمْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شِبِّ إِلَى دُبِّ ا
 لَوْ كُنْتَ ذَالِبَ تَعِيشُ بِهِ لَفَعَلْتَ قَدْلَ الْمَرْءِ ذِي الْاَبِّ
 وَجَمَعْتَ صَالِحَ مَا اخْتَرَفْتَ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهْبٍ إِلَى نَهْبِ
 وَأُظْنُهُ شَغِيًّا تَدُلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بَغَايَةَ الشُّغْبِ
 أَوْ كَانَ غَيْرَ مَنَاصِلِ نَعَصِي بِهَا مَشْجُوذَةً وَرَكَابِ الرَّكْبِ (١)
 فَاعْبُدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَمَا يَخْشَاكَ غَيْرُ مَقْرَمَصِ الزَّرْبِ
 أَحْسِبْتَنَا يَمُنُّ تَطِيفُ بِهِ فَاخْتَرْتَنَا لِلْأَمْنِ وَالْحِصْبِ
 وَبَنِيْرٍ مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبِ أَنِي، وَشِعْبِكَ لَيْسَ مِنْ شِعْبِي
 لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ جِدُّ تَهَاوُنَ صَادِقِ الْاِرْبِ
 وَأَلْحَ اِنْحَا حَاجَتِهِ (٢) شَكْوَى الضَّرِيرِ وَمَرْجَرِ (٣) الْكَلْبِ
 بَادِي التَّكْلِخِ يَشْتَكِي سَغْبًا وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السُّغْبِ
 / فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتُهُ بِأَذَى مِنْ عَظْمِ (٤) مَثَلِيَّةٍ وَمِنْ سَبِّ
 وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضِيفَهُ إِذْ أُمَّ سِلْمِي وَأَتَّقَى حَرْبِي (٥)
 فَوَقَفْتُ مُتَمَتِّمًا أَزَاوِلُهَا بِمُهَنْدٍ ذِي رَوْتَقٍ عَضْبِ
 فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أُسْمِيهَا فَاجْتَاَزَ بَيْنَ الْحَاذِرِ وَالْكَعْبِ

[٢٨٦]

ط

١٥

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « إذ كان » ؛ ويقال : عصى بالسيف يهص ؛ إذا ضرب .
 وفي حاشيتي الأصل ، ف : « عروض هذا البيت من القطعة سالم ، لأنها « متفاعلين » ، وأعارض سواء أحدا
 وضربه أخذ مضمر » . (٢) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « لحاجته » .
 (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « بمرجر الكلب » .
 (٤) العظم : العض ؛ ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « من بعد مثلية » ؛ ومن نسخة أخرى :
 « من عظم مثلية » .
 (٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « يجوز أن يكون مناه : فرأيت إن عاملته بشيء يؤذني ويرجع
 باليوم والسب على » ، فأعطيته نقاديا من ذلك .

فَرَّ كُتْهُ (١) لِمِائِهِ جَزْرًا - عَمْدًا وَعَلَقَ رَحْلَهَا صَحْبِي
ذكر ذئبا طرّقه ليلا .

وقوله : « محارف الكسب » مثل ضربه ، أى لا يبقى له نَسَبٌ إلا شئ يكتسبه .
وقوله :

* يذو الغنى أن نال عُلْفَتَهُ *

أى إن وجد ما يتعلّق به من مطعم .

غِيَا : أى بين يومين ، فذلك عنده الغنى .

والثَّمِيلَةُ : ما يبقى في البطن من طعام أو علف ، ومعنى طوى ثَمِيلَتَهُ : ذهب بها ، وأراد
أنه لم يبق في بطنه ما يمسكه . واللدونة : اللين ، واللدن : اللين ، فأراد أنه ألحق بقية طعامه
بصلبه بعد أن لان ما صلب منها .

ثم أقبل على الذئب كالماذل له فقال : ما صنعت بما جمعت من شُبِّ إلى دُبِّ ! وهذان اسمان
للشباب والمهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما إلا هكذا ، والمعنى فيهما : هومند كنت شابا حتى أن
ديبت على العصا ، ثم قال : لو كنت ذا أُبِّ لجمت ماتصبيه .

ومعنى « احترفت » اكتسبت . ومعنى « من تهب إلى تهب » ؛ أى من عدوتك على

الغنم إلى المدوة الأخرى .

ثم قال : إن كان تعرفك لنا شعبا علينا فقد مُنيتَ بِنَايَةِ الشَّعْبِ ؛ أى هو يُنافرك
ويقاتلك ، وليس هاهنا ما تُنير عليه ، وإنما معنا « مناصل » أى سيوف مشحودة ، وركائبنا
التي نمتطيها ؛ فاعمد إلى أهل الوقير ، والوقير : القطيع من الغنم ، ولا يسمّى وقيرا إلا إذا
كان فيه حمار ؛ يقول : فطليك بمواضع الغنم فإنما يخشاك الراعى .

والقرميص : الذى يتخذ القرموصة ، وأصله المكان الضيق ، وهو هاهنا

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « فتركتها » .

حفرة^(١) يحتفرها الراعي في الرمل في شدة الحر للشاة الكريمة الصفية؛ حتى إذا بركت كان
ضرمها في القرْموسة.

ومعنى «شعبك ليس من شعبي»، أي لست من جنسي ولا شكلي.

والإرب: الخديمة عند الحاجة

وشكوى الضرير: الذي قدمه الضرء. ومزجر الكلب، أي هو قريب المكان

بقدر مزجر الكلب إذا زجرته، أي إذا خسأته.

[٢٨٧] والسنب: الجوع؛ وأراد/ بقوله:

* وأنا ابن قاتل شدة السنب *

أي أنا ابن من كان يقري وبطم.

ثم رجع إل كرمه فقال: ورأيتُ بدماسيته ومضته بالأذى والندم أن اضيفه وأقرمه

لأنه ضيف وإن كان ذئبا، فوقفت أنظر في ركابي وأختار أسنما. والاعتيام: الاختيار؛

وأزاؤها: الألسها^(٢). والحاذان: حداء الفخذين الذين يليان الذنب.

وخبر أن رحل المطية التي عقرها ملته بمض أصحابه على مطية أخرى.

وقال النجاشي^(٣) يذكر ذئبا:

(١) ، وحاشيتف (من نسخة) : حفرة . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : الألسها .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك المازني ؛ ذكره ابن قتيبة في الصحراء ٢٨٨-٢٩٣ وفي حاشيتي

الأصل ، ف : قال ابن دريد : النجاشي : كلمة حبشية يسمونها لوكرم بها ؛ كما يسمون كسرى وقيسر .

وقال غيره : النجاشي ، يسكون الياء ولا يجوز تشديده . قال س : قرأت أنا بخط ابن جني : النجاشي ؛

بكسر النون والتشديد وجمع عليه . وفي عمر الترمذني : والنجاشيا . وانظر الاشتقاق

س ٢٢٩ والأبيات في حاشية ابن الجبلي ٢٠٧ ، وساني ابن قتيبة ٢٠٧ - ٢٠٨ . وخزانة الأديب :

وَمَاءٌ كَلَوْنِ الْغَسَلِ قَدْ عَادَ آجِنًا
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذُّبَّ يَعْوِي كَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُ : يَا ذُبُّ هَلْ لَكَ فِي فَتِي
فَقَالَ : هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ ! إِنَّمَا
فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ
فَقُلْتُ : عَلَيْكَ الْحَوْضُ إِنِّي تَرَكْتُهُ
فَطَرَبَ يَسْتَمْوِي ذُنَابًا كَثِيرَةً
قَلِيلٌ بِهِ الْأَصْوَاتُ فِي بَلَدٍ مَجَلٍ (١)
خَلِيعٌ خَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ (٢)
يُوَاسِي بِلَا مِنْ عَلَيْكَ وَلَا بِمَجَلٍ (٣)
دَعَوْتُ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي
وَلَاكَ اسْتَقْنِي إِنْ كَانَ مَأْوَاكَ ذَا فَضْلٍ (٤)
وَفِي مِغْوَاهُ فَضْلُ الْقَلُوبِ مِنَ السَّجَلِ (٥)
وَعَدَيْتُ ، كُلٌّ مِنْ هَوَاهُ عَلَى شُغْلِهِ (٦)

وروى أن الفرزدق نزل بالغريرين فمراه بأعلى ناره ذئب ، فأبصره مقمياً يصيء ومع الفرزدق

مسلوخة ، فرمى إليه بيداً فأكلها ، فرمى إليه بما بقي فأكله ؛ فلما شبع وتى عنه فقال :

وَلَيْلَةَ بِنْتِنَا بِالْغَرِيرِينَ ضَافِنَا
تَلَمَسْنَا حَتَّى أَنَا وَلَمْ يَزَلْ
عَلَى الزَّادِ مَوْشَى الدَّرَاعِينَ أَطْلَسَ (٧)
لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمَسُ

(١) قال البغدادي : « كان النجاشي عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى طعام وقال له : هل لك

ميل في أخ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بغير من ولا بمجل ؟ فقال له الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعله ، ولست بآتية ولا أستطيعه ؛ ولكن إن كان في مائك الذي معك فضل عما تحتاج إليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان ذئب ؛ كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . وأشار به إلى تشببه للبلوات التي لا ماء فيها ، فيهدى الذئب إلى مغانه فيها . والفعل : ما يهمل به من سدر ونحوه ، والآجن : الماء المتغير الطعم . وفي المعاني « كلون البول » . (٢) الخليع : الذي خلمه أهله لحماية وثبره وامنه .

(٣) البيت من شواهد الرضى على أن حذف النون من « لكن » لالتقاء الساكنين ضرورة ؛

تشبيهاً بالثنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة . وأورده سيبويه في باب ضرورة الشعر (الكتاب ١ : ٩) وقال الأعمى : « حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ؛ وكان وجهه في الأصل

الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين ، شبيهاً في الحذف بحرف المد واللين ؛ إذ اسكنت وسكنت ما بعدها ؛ نحو : يغزو العدو ، ويقضى الحق ، ويغشى الله . (٤) الصفو : الجانب المائل ؛ وضبطت في الأصل بالفتح

والكسر معاً ، والسجل : الدلو العظيمة . (٥) التطريب : ترجيع الصوت ومده .

(٦) ديوانه : ٤٨٥ ، وحاسة ابن الشجري ٢٠٨ . أطلس : أغبر تملوه حمرة .

فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً لألبسته لو أنه يتلبس^(١)
ولكن تنحى جنباً بمدادنا فكان كقاب القوس وهو أنفس
فقاسمته نصفين بيني وبينه بقية زاد والركاب نفس^(٢)
وكان ابن أيملى إذ قرى الذئب زاده على طارق الظلماء لا يتمس^(٣)

[٢٨٧] / ولابن عنقاء الفزاري، واسمه قيس بن يجرّة - وقيل بجرّة بالضم - الأبيات المشهورة
في الذئب :

وأعوج من آل الصريح كأنه بذى الشث سيد آبه الليل جائع^(٤)
بني كسبه أطراف ليله كأنه وليس به ظلمع من الخمص ظالم
فلهما آناه^(٥) الرزق من كل وجهه جنوب الملا وأيسته الطامع^(٦)
طوى نفسه طي الجريد كأنه حوى حية في ربوة، فهو هاجع^(٧)
فلهما أصابت متنه الشمس حكة بأعصل، في أنيابه السم نافع^(٨)

(١) ف : « لو أنه كان يلبس » ، وهي رواية الديوان وابن الشجري .

(٢) د ، ف : « زادي » ، وهي رواية الديوان .

(٣) د ، ف : « طارق الظلماء » ؛ وهي رواية الديوان .

(٤) الأبيات في المؤلف والمختاب : ١٥٨ ، أعوج : فرس والصريح : لخل من خيل العرب ؛ وفي

حاشيتي الأصل ، ف : « ش : آخر الليل » ؛ ورواية البيت في المؤلف :

ويحظو على صم صلاب كأنه بذى الشث سيد آخر الليل جائع

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « آبه » .

(٦) حاشية الأصل : « نسخة ابن الشجري : « أياسته » .

(٧) حاشية الأصل : « حوى حية ، أي تحوى حية ، وحوى الحية : مقدار استدارتها » .

(٨) يريد بالأعصل : الناب المعوج .

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَمَادِيَا صَأَى ثُمَّ أَفَعَى، وَالْبِلَادُ بِلَاقِعُ^(١)
وَهُمْ بِأَمْرٍ نَمَّ أَرْمَعَ غَيْرُهُ، وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ
وَعَارَضَ أَطْرَافَ الصَّبَا وَكَانَهُ رِجَاعُ غَدِيرٍ هَزَّهُ الرِّيحُ رَائِعُ^(٢)

ولآخر في الذئب :

- قَلْتُ : تَعَلَّمْتُ أَنَّنِي غَيْرُ نَائِمٍ إِلَى مُسْتَقِيلٍ بِالْحَيَاةِ أَنْبِيَا
بِعَبْدِ الْمَطَافِ لَا يُفِيدُ عَلَى الْغَنَى وَلَا يَأْتِي مَا أَسْطَاعَ إِلَّا تَكْسِبَا
معنى « أنيب » غليظ الذئب. لا أنام إليه ، أى لا أثق به ، من ذلك استنمت إلى فلان
أى اطمأنت إليه .

ومعنى « لا يفيد على الغنى » أى لا ياتمس مطعما وهو شيمان .

١٠ ولحميد بن ثور في الذئب :

فَظَلَّ يِرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ حُبَاشُ ، وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ^(٣)
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَابَةَ^(٤) مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
خَفِيفُ الْمَا إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُهُ دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ
هُوَ الْجَمَلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمَنَارِعُ
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقَى بِأُخْرَى الْمَنَابِأِ، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ^(٥)

/ وصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً في أن يتخلف رجل يثب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب [٢٨٨]

(١) صأى: صاح ، وهذا البيت والذي يليه بنسب إلى حميد بن ثور (واظر ديوانه ١٠٥ ، ١٠٦) .
(٢) رجاع الغدير : ما تراجع من الماء ويتلف إذا ضربته الريح . والبيت في اللسان (رجع) .
(٣) من قصيدة في ديوانه ١٠٣-١٠٦ ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « حناش » ، وفي
حاشية ف والأصل أيضا : « في شعره » .

* يظل يراعى الخنس حيث تيممت *

ويعنى الخنس بقرا الوحش ، الواحد أخنس وخنساء . (٤) الغيابة : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه .

في القتلى ، ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه .

وحُبَّاش^(١) : اسم هضبة . وقال بعضهم : وليس بمعروف أن حُبَّاش اسم من أسماء الشمس :

وأخبر أن الطير تتبعه لتصيب مما يقتل .

والصير : الماع . والبعل : الدهش .



(١) م : « حُبَّاش » ، بإخاء المعجمة ، تحريف .

مَجْلِسِ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إِن سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَإِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ [الأعراف: ١٤٣].

وقال: ماتنكرون أن تكون هذه الآية دالة على جواز الرؤية عليه عز وجل لأنها لو لم تجز لم تجز أن يسألها موسى عليه السلام؛ كما لا يجوز أن يسأل اتخاذ الصاحبة والولد؛ ولو كانت أيضا الرؤية مستحيلة لم يعلمها بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل. فإذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فيجب أن تكون الرؤية أيضا صحيحة في حكم ما علقته به. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى؛ لأن التجلى والظهور لا يكونان إلا بعد احتجاب واستتار.

الجواب، قلنا: أول ما يقوله إنه ليس في مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه؛ لأن السائل يسأل عن الصحيح والحال، مع العلم وفقد العلم؛ لأغراض مختلفة؛ فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها. ولأصحابنا عن هذه المسألة أجوبة:

أولها وهو الأولى والأقوى - أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه؛ وإنما سألها لقومه، فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتمسوه، فأجابهم بأنها لا تجوز عليه تبارك وتعالى؛ فلم يقدموا بجوابه، وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى، فوعدهم ذلك، وغلب في ظنه أن الجواب إذ ورد من جهته جل وعز كان أحسن للشبهة؛ وأبلغ في دفعها عنهم، فاختار السببين الذين حضروا اليقاعات؛ / ليكون سؤاله

بمختصر منهم ، فيعرفوا ما يرد من الجواب ، فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى .

ويقوى هذا الجواب أشياء، منها قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَمَا وَفَّوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٥٣] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٥] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ [الأعراف : ١٥٥] لأن إضافة ذلك إلى السفهاء تدل على أنه كان بسببهم ومن أجلهم ؛ وإنما سألوا مالا يجوز عليه .

ومنها ذكر الجهرة في الرؤية ، وهي لاتليق إلا برؤية البصر دون العلم ؛ وهذا يقوى أن الطلب لم يكن للعلم الضروري ، على ما سنذكره في الجواب الثاني .

ومنها قوله : ﴿ أَنْظِرْ لِّيكَ ﴾ لانا إذا حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يُحمل قوله : ﴿ أَنْظِرْ لِّيكَ ﴾ على حقيقته ؛ فإذا حملت الآية على طلب العلم الضروري احتجبت إلى حذف في الكلام ، ويصير تقديره : أرني أنظر إلى الآيات التي عندها أعرفك ضرورة .

ويمكن في هذا الوجه الأخير خاصة أن يقال : إذا كان المذهب الصحيح عندهم هو أن النظر في الحقيقة غير الرؤية ، فكيف يكون قوله : ﴿ أَنْظِرْ لِّيكَ ﴾ حقيقة في جواب مَنْ حمل الآية على طلب الرؤية لقومه ؟

٢٠ فإن قلتم : لا يمتنع أن يكونوا التمسوا الرؤية التي معها يكون النظر والتحديد إلى الجهة ، فسأل على حسب ما التمسوا .

قيل لكم : هذا ينقض فرقكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية ، وبين سؤال جميع

مايستحيل عليه من الصاحبة والولد ؛ وما يقتضى الجسمية بأن تقولوا : الشك فى الرؤية لا يمنع من صحة معرفة السمع ، والشك فى جميع ما ذكر يمنع من ذلك ؛ لأن الشك الذى لا يمنع من معرفة السمع إنما هو فى الرؤية التى لا يكون معها نظر ، ولا تقتضى التشبيه .

فإن قلتم : يُحْمَلُ / ذَكَرُ النَّظَرَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَفْسَ الرَّؤْيَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ ؛ لِأَنَّ مِنْ [٢٨٩] عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَسْمَعُوا الشَّيْءَ بِاسْمِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ ، وَمَا قَارَبَهُ وَدَانَاهُ .

قلنا : فكأنكم عدلتم من مجازٍ إلى مجازٍ ؛ فلا قوة فى هذا الوجه ؛ والوجوه التى ذكرناها فى تقوية هذا الجواب المتقدمة أولى .

وليس لأحد أن يقول : لو كان عليه السلام إنما سأله الرؤية لقومه لم يصف السؤال إلى نفسه فيقول : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ ولا كان الجواب مختصا به ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ، وذلك لأنه غير ممتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه ؛ مع أن المسألة كانت من أجل الغير ؛ إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة .

فلهذا يقول أحدنا إذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع له : أسألك أن تفعل بي كذا ، وتجيبنى إلى كذا . ويحسن أن يقول المشفوع إليه : قد أجبتك وشفعتك^(١) ، وما جرى مجرى ذلك ؛ وإنما حسن هذا لأن للسائل فى المسألة غرضاً^(٢) ، وإن رجعت إلى الغير فتحقق بها وتكلفه كتكلفه إذا اختصه ولم يتمده .

فإن قيل ؛ كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه ! ولئن جاز ذلك ليجوزن أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسماً ، وما أشبهه متى شكوا فيه .

قلنا : إنما صح ما ذكرناه فى الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه ؛ لأن مع الشك فى جواز الرؤية التى لا تقتضى كونه جسماً يمكن معرفة السمع ، وأنه حكيم صادق فى أخباره ، فيصح

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أسفنتك » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أغراضاً » .

أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ؛ ومع الشك في كونه جسماً لا يصح معرفة السمع ، فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم .

وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية : قد كان جائزاً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالاته ؛ وإن كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته ؛ متى كان المعلوم أن في ذلك صلاحاً للمكافئين في الدين ، وإن ورود الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الأدلة ، وإصابة الحق [٢٨٩] منها ؛ غير أن من أجاب بذلك شرط أن يتبين النبي عليه السلام في مسألته علمه باستحالة ما سأل عنه ، وأن غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً .

والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة ، التي تضطر إلى المعرفة ، فزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ، ويستغنى عن الاستدلال ، فتخفف المحنة عليه بذلك ؛ كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى طلباً لتخفيف المحنة ، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن يراه ؛ والسؤال إن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر ، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد عليه ؛ فقال له جل وعز : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أي لن تمسني على هذا الوجه الذي التمسته مني ، ثم أكد ذلك بأن أظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دلَّ به على أن إظهار ما تقع به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز ، وأن الحكمة تمنع منه .

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ؛ ولأنه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة الضرورية لا يصح دخولها^(١) في الدنيا أو عالمها بذلك . فإن كان شاكاً فهذا ما لا يجوز على النبي عليه السلام ؛ لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم ، ولا سيما أن يعلم الله ذلك على حقيقتهم بمحض أمتهم ، فيزيد عليهم في المعرفة ؛ وهذا أبلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع^(٢) منهم . وإن كان عالماً فلا وجه لسؤاله إلا أن

(١) ف : « حصرها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « يمنع منه » .

يقال : إنه سال لقومه ، فيعود إلى معنى الجواب الأول .

والجواب الثالث في الآية ما حُكي عن بعض من تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال : يجوز أن يكون موسى عليه السلام / في وقت مسأته ذلك كان شاكا في جواز [٢٩٠] الرؤية على الله تعالى ؛ فسأل عن ذلك ليملم هل يجوز عليه أم لا . قال : وليس شكك في ذلك بمانع من أن يعرف الله تعالى بصفاته ، بل يجري مجرى شكك في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الأعراض في أنه غير مخل بما يحتاج إليه في معرفته تعالى ؛ فلا يمنع أن يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً أو تكون التوبة الواقعة منه لأجل ذلك .

وهذا الجواب يمد من قبل أن الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً ، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء من حيث يجوز من بعض من بشوا إليه أن يعرف ذلك على حقيقته ، فيكون النبي شاكاً فيه وغيره عارفاً به ؛ مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى ، وما يجوز علينا فلا يجوز عليهم ، وهذا أقوى في التنفير وأزيد على كل ما يوجب أن يجنبه الأنبياء .

فإن قيل : ففي (١) أي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوايين المتقدمين ؟ .

قلنا : أما من ذهب إلى أن المسألة كانت لقومه فإنه يقول : إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه ؛ وليس الأنبياء ذلك ؛ لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح في المنع منه ، فيكون ترك إجابتهم إليه منفراً عنهم .

ومن ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول : إنه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف . وعلى جميع الأحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا التمس .

والأولى أن يقال في توبته عليه السلام : إنه ليس في الآية ما يقتضي أن تكون التوبة وقعت من المسألة أو من أمر يرجع إليها ؛ وقد يجوز أن يكون سأل ذلك ؛ إما لذنوب صغير تقدم

(١) من نسخة بمحاشي الأصل ، ف : « فن » .

تلك الحال، أو تقدم النبوة فلا ترجع إلى المسألة . وقد يجوز أن يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى؛ وإظهار الانقطاع إليه ، والتقرب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب معروف .

وقد يجوز أن يكون النرضُ في ذلك مضافاً إلى ما قلناه تعلية وتوفيقاً على ما نستعمله ٥ وندعو به عند الشدائد ونزول الأحوال ، وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه [٢٩٠] من الرؤية / المستحيلة عليه تعالى ؛ فإن الأنبياء ، وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ؛ ويحتاج من وقع ذلك منه إلى التوبة والاستقالة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ فإن التجلَّى هاهنا التمرير والإعلام والإظهار لما تقتضى المعرفة ، كقولهم : هذا كلام جلي أي واضح ، وكقول الشاعر :
١٠ تجلَّى لنا بالمشرفية والقنأ وقد كان عن وقع الأسنة نائياً
أراد أن تديره دل عليه حتى علم أنه المدبر له وإن كان نائياً عن وقع الأسنة ، فأقام مظهر من دلالة فعله مقام مشاهدته ، وعبر عنه بأنه تجلَّى منه .
وفي قوله : ﴿ لِلْجَبَلِ ﴾ وجهان :

أحدهما أن يكون لأهل الجبل ، ومن كان عند الجبل ، فحذف ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ ١٥ الشَّرِيفَةَ ﴾ [يوسف : ٨٧] ؛ ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ؛ [الدخان : ٢٩] ؛ وقد علمنا أنه بما أظهره من الآيات إنما دلَّ من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزة .

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿ لِلْجَبَلِ ﴾ أي بالجبل ، فأقام اللام مقام الباء ؛ كما قال تعالى : ﴿ آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ ؛ [الأعراف : ١٢٣] ؛ أي به ؛ وكما يقولون : أخذتك ٢٠ لجرمك وبجرمك .

ولما كانت الآية الدالة على منع ماسئل فيه إنما حلت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف

التجلى إليه .

وقد استدال بهذه الآية كثير من العلماء الموحّدين على أنه تعالى لا يُرى بالأبصار من حيث نفي الرؤية نفيًا عامًا بقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ؛ ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر . وهذه طريقة للمرب في تبسيد الشيء ؛ لأنهم يعلقونه بما يُعلم أنه لا يكون ؛ كقولهم : لا كلمتك ما أضاء الفجر ، وظلمت الشمس ؛ وكقول الشاعر :

إِذَا شَابَ الْفُرَابُ رَجَوْتُ أَهْلِي وَصَارَ الْقَارُ كَاللَّيْلِ الْحَلِيبِ

ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ؛ [الامراء : ٤٠] .

١٠

وليس لأحد أن يقول : إذا علق الرؤية باستقرار الجبل ؛ وكان ذلك في مقدوره ،

فيجب أن تكون الرؤية معلقة به أيضاً في مقدوره ؛ بأنه لو كان الفرض بذلك التبديد

لملقه بأمرٍ يستحيل ، كما علق / دخولهم الجنة بأمرٍ مستحيل ؛ من وُلوج الجمل في سمِّ [٢٩٠]

الخياط ؛ وذلك أن تشبيه الشيء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه ؛ ولما علق وقوع

الرؤية باستقرار الجبل - وقد علم أنه لا يستقر - عُلم نفي الرؤية . وما عدا ذلك من كون

الرؤية مستحيلة وغير مقدورة ، واستقرار الجبل بخلافها يخرج عن ماهو الفرض في التشبيه

على أنه إنما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً ، وذلك

محال لما فيه من اجتماع الضدين ، فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة . وليس يجب في كل

ما علق بغيره أن يجري مجراه في سائر وجوهه ؛ حتى إذا كان أحدهما مع انتفائه مستحيلاً كان

الآخر بمثابة ؛ لأن تعلق دخول الكفار الجنة إنما علق بولوج الجمل في سمِّ الخياط ؛ وولوج

الجمل في سمِّ الخياط مستحيل ، بل معلوم أن الأول في المقدور وإن كان لا يحسن والثاني ليس

في المقدور . وهذه الجملة كافية في تأويل هذه الآية ، وبيان ما فيها ، والحمد لله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستجيد قول أبي العيص بن حرام بن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن كابية^(١) الأزني رضي الله عنه .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ^(٢)
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَلِيبُ
مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينَا عَدُوًّا أَوْ يَسَاءَ بِهِ قَرِيبُ
فَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَبْظُنُّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبِ
فَيَعْدَكَ شَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرَفًا إِلَى وَرَائِي دَهْرٌ مُرِيبُ

- معنى ، شددت الأعداء طرفاً ، أي نظرت إلى نظراً شديداً^(٣) فظهر الغضب في

عيونها-

وَأَنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتْنِي لِنَيْبَتِكَ الْكَلِيبُ ١٠

- يقال : كلب وكليب مثل عبد وعبيد -

وَكُنْتُ تَقَطَّعُ الْأَبْصَارُ دُونِي وَإِنْ وَغِرَتْ مِنْ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ
وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنْ وَإِنْ رَغَمُوا لِمَخْشِي مَهِيبُ
/ فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فَسَا تَنْيَبُ
وَلَيْلٍ مَا أَنَامُ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنَّ لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
وَمَا يَكُ جَائِيًا لِأَبَدٍ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجُلُوبُ

[٢٩١]

ظ
١٥

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « حارته » .

(٢) الأبيات في باب الآداب ٤٠٧ ، ٤٠٨ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٣) ف : « شزراً » .

مَجْلِسٌ آخِرٌ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ
مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . قَتَلْنَا امْرَأَتَهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُبْرِئُهُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٧ ، ٧٨] .

قال : كيف ذكر تعالى هنا بعد ذكره ^(١) البقرة والأمر بذبحها ؟ وقد كان ينبغي أن يتقدمه ،
لأنه إنما أمر بذبح البقرة لينكشف أمرُ القاتل ، فكيف أُخِّرَ ذكر السبب عن السبب ،
وبنى الكلام بناء يقتضى أنه كان بعده ؟
ولم قال : ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا ﴾ ، والرواية وردت بأن القاتل كان واحداً ؟ وكيف يجوز
أن يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحداً ، وإلى أى شيء وقعت الإشارة بقوله تعالى :
﴿ كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

الجواب ، قيل له : أما قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا ﴾ ففيه وجهان :

أولهما أن تكون هذه الآية - وإن أُخِّرَتْ - فعلى مقدمة فى المعنى على الآية التى ذكرت فيها
البقرة ؛ ويكون التأويل : ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فسألتهم موسى فقال : إن
الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فأخر المقدم وقدم المؤخر ؛ ومثل هنا فى القرآن وكلام العرب كثير .
ومثله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى قَلْبِكَ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِوَجًا . قَبًا ﴾
[الكهف : ١٠١] .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : • بعد ذكر البقرة • .

وقال الشاعر :

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ مَلْعُومَةٌ طَالَتْ - فَلَيْسَ تَنَاوَلَهَا - الْأَوْعَالَ (١)
أراد : طال الأوعال فليس تناوَلها .

ومثله :

٥ طَافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لَمَّا ! فَارْجِعْ لِرَوْدِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا
أراد : طاف الخيال لَمَّا وَأَيْنَ هُوَ مِنْكَ !

والوجه الثاني أن يكون وجه تأخير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا ﴾ أنه عُلِقَ بما هو متأخر في الحقيقة ، وواقع بعد ذبح البقرة ، وهو قوله تعالى : ﴿ / فقلنا اضربوه ببعضها كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَمِرِينَ ﴾ ؛ لأن الأمر بضرب المقتول ببعض البقرة إنما هو بعد الذبح ؛
١٠ فكأنه تعالى قال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ولأنكم ﴿ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَأَدَارَأْتُمُ فِيهَا ﴾ أمرناكم أن تضربوه ببعضها ، لينكشف أمره . فأما إخراج الخطاب مخرج ما يتوجه إلى الجميع مع أن القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الأبناء بخطاب الآباء والأجداد ، وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها ؛ فيقول أحدهم : فعلت بنو تميم كذا ، وقتل بنو فلان فلاناً ؛ وإن كان القاتل والفاعل واحداً من بين الجماعة ؛ ومنه قراءة من قرأ : ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ ﴾ [التوبة : ١١١] ؛ بتقديم المفعولين على الفاعلين ؛ وهو اختيار الكسائي وأبي العباس ثعلب ؛ فيقتل بعضهم ويقتلون ؛ وهو أبلغ في وصفهم ، وأمدح لهم ، لأنهم إذا قاتلوا وقتلوا بعد أن قتل بعضهم كان ذلك أدل على شجاعتهم وقلة جزمهم وحسن صبرهم .

وقد قيل : إنه كان القاتلان اثنين ، قتلا ابن عم لها ، وإن الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] ؛ يريد داود وسليمان

(١) البيت في شرح شواهد سيبويه للأعلم (٢ : ٣٥٦) .

عليهما السلام ؛ والوجه الأول أولى وأقوى بشهادة الاستعمال الظاهر له ، ولأن أكثر أهل العلم أجمعوا على أن القاتل كان واحداً .

ومعنى ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾ فدارأتم؛ أى تدافعتم، وأتى بعضكم القتل على بعض؛ يقال: دارأت فلانا إذا دافعته وداريته، إذا لا يفته، ودريته إذا ختلته؛ ويقال: ادراً القوم إذا تدافعوا .

والهاء فى قوله : ﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ تعود إلى النفس، وقيل: إنها تعود على القتلة، أى اختلقتم فى القتلة؛ لأن ﴿قَتَلْتُمْ﴾ تدل على المصدر؛ والقتلة من المصادر، تدل عليها الأفعال، ورجوع الهاء إلى النفس أولى وأشبه بالظاهر .

فأما قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ فالإشارة وقعت به إلى قيام المقتول عند ضربه ببعض أعضاء البقرة؛ لأنه روى أنه قام حياً وأرداجه تشخب دماً، فقال: قتلتى فلان!

ونبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما أنكره مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الأموات؛ لأنهم قالوا : ﴿أِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لَنَا لَمَبْمُوتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾؛ [الإسراء: ٤٩]؛ فأخبرهم الله تعالى بأن الذى / أنكروه واستبعدوه هين عليه، [٢٩٢] غير متعذر فى اتساع قدرته .

وكان مما ضرب تعالى لهم من الأمثال، ونبههم عليه من الأدلة ذكر المقتول الذى ضرب ببعض البقرة فقام حياً . وأراد تعالى : أنى إذا كفت قد أحييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة، ويئس قومه من عوده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم، ورددته حياً مخاطباً باسم قاتله؛ فكذلك فاعلوا أن إحياء جميع الأموات عند البعث لا يُعجزنى ولا يتعذر على . وهذا بين لمن تأمله .

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن الشعر المشهور بالجودة فى ذم الدنيا والتذكىر بمصائبها قول

نهشل بن^(١) حرّى يرثى أخاه مالكا :
 ذَكَرْتُ أَخِي الْخَوْلَ بَعْدَ يَأْسٍ^(٢) فَهَاجَ عَلَيَّ ذِكْرَاهُ اسْتِيَابِي
 فَلَا أَنْسَى أَخِي مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِخْوَانِي بِأَقْرَنَةِ الْعِنَاقِ^(٣)
 يَجْرُونَ الْفِصَالَ إِلَى النَّدَامَى بَرُوضِ الْحَزْنِ مِنْ كَنْفِي أَفَاقٍ^(٤)
 وَيُفْلُونَ السَّبَاءَ إِذَا أَنْوَهُ بِضُمْرِ الْخَيْلِ وَالشُّوْلِ الْحِقَاقِ^(٥)
 إِذَا اتَّصَلُوا وَقَالُوا : يَا نَمُوثُ ! وَرَاحُوا فِي الْمُحَبَّرَةِ الرَّقَاقِ^(٦)
 أَجَابَكَ كُلُّ أَرْوَعٍ شَمْرِيَّ رَخِيَّ الْبَالِ مُنْطَلِقِ الْخِنَاقِ^(٧)
 أَنَا سٌ صَالِحُونَ نَشَأْتُ فِيهِمْ فَأَوْدَوْا بَعْدَ الْإِفِّ وَاتسَاقِ
 مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَلَبِثْتُ عَنْهُمْ وَلَكِنْ لَا مَحَالَةَ مِنْ لَحَاقِ^(٨)
 كَذِي الْإِفِّ الَّذِي أَدْلَجَنَ عَنْهُ فَحَنْ وَلَا يَتُوقُ إِلَى مَتَاقِ^(٩)

(١) هو نهشل بن حرى بن ضمرة بن ضمرة ، شاعر شريف مشهور مخضرم ، قى إلى أيام معاوية ، وكان مم على في حروبه ، وقتل أخوه مالك بصفين ؟ وهو يومئذ رئيس في حنظلة ، وكانت رأيهم معه ؟ ورتاه نهشل بمرات كثيرة . (وانظر الشعر والشعراء ٦١٩-٦٢١) .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : رواية أبي محمد الأسود : بعد هذه .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : العناق ، بفتح العين وكسرهما : موضع .

(٤) أفان : موضع في بلاد يربوع .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : السباء في الأصل : شراء الحر ، وأراد هاهنا نفس الحر ؟ وعلى

هذا قول لبيد :

أُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ إِذْ كُنَّ عَاتِقِ

والشول : جمع شائلة ؟ وهي الدائمة التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم تاجها ، والحفاق : الضوامر ، يعنى أنهم يبيعون الخيل والإبل ويشترون بها الحر .

(٦) المحبرة : الثياب المنقشة . (٧) الأروع : الذي يهيجك حسنه وجماله ، والشمرى : الماضى

في الأمور ؟ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : دارى . (٨) حاشية الأصل : نسخة س :

« لا محالة في لحاق » ، ورواية الأسود « في لحاق » . (٩) في حاشيتي الأصل ، ف من نسخة :

« كذا الإلم » .

أَرَى الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُ فِيهَا مُؤَيَّةً نَهَبًا لَانْطِلَاقِ
أَعَاذِلَ قَدْ بَقِيتُ بَقَاءَ قَيْسِ وَمَا حَىٰ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقِ
[هَبَطْتُ السَّيْلِحِينَ وَذَاتَ عِرْقِ] وَأُورِدْتُ العُلَىٰ عَلَى حِذَاقِ^(١)
كَأَنَّ الشَّيْبَ وَالْأَحْدَاثَ تَجْرِي إِلَى نَفْسِ الفَتَىٰ فَرَسًا سَبَاقِ
فَمَا الشَّيْبُ يُدْرِكُهُ وَإِنَّمَا يُبْلَاقِي حَتْفَهُ فِيمَا يَبْلَاقِي
/فَإِنْ تَكُ لِمَتِي بِالشَّيْبِ أَمَسْتُ تَجِبَطُ اللَّوْنِ وَاضِحَةَ الشَّاقِ^(٢)
فَقَدْ أَغْدُو بِدَاجِيَةٍ أَرَانِي بِهَا التُّطَلَّمَاتِ مِنَ الرُّوَاقِ^(٣)

[٢٩٣]
و

- الداجية : الامة السوداء . وأراني : « أفاعل » ، من المراناة -

إِلَى كَأَنَّهَا ظِلَاهُ قَفَرٍ^(٤) بِرَهْبِي ، أَوْ يَبَاعِجِي فِتَاقِ^(٥)
يُرَامِضُنَ^(٦) الجِبَالَ لِغَيْرِ وَصْلِ وَأَيْسَ جِبَالُ وَصَلِي بِالرَّمَاقِ
وَعَهْدُ الغَايَاتِ كَعَهْدِ قَيْنِ وَنَتْ عَنْهُ الجَمَائِلُ مُسْتَدَاقِ

- القين : الحداد ، والجمايل : جمع جمالة وهي أجرته ، وأراد أن القين إذ عدم الجمالة

رحل ولم يستقر في مكان -

كَجَلْبِ السَّوءِ يُجِيبُ مَنْ رَأَهُ وَلَا يَشْفِي الحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقِ
- الجلب : النيم الذي لامطر فيه ، والحوائم : المطاش ، ولماق : شيء قليل -
فَلَا يَبْعُدُ مَضَائِي فِي المَوَامِي وَإِنْرَاقِي العَلَابَةَ وَانصَاقِ^(٧)

(١) ورد هذا البيت في ف وحاشية الأصل ، من رواية الأسود . والسياحين ، وذات عرق ، وحذاق : مواضع .

(٢) حاشية الأصل : « شبه الشعر بالمشاقة ؛ وهي الكتان غير الغزول » .

(٣) الرواق : الميعة . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « قفر » .

(٥) رهبي : موضع . والباعجان : مثنى باعجة ؛ وهي منسج الوادي . وفتاق : موضع أيضا .

(٦) في حاشيتي الأصل ، ف : نسخة س : « يوامضن » ، ونسخة الأسود « يوامضن » .

(٧) العلابية : ماعلا من الأرض . والانصاق : الانصراف .

وَعَبْرَاءُ الْقَتَامِ جَلَوْتُ عَنِّي (١)
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَهْقِ حَتَّى
وَكَمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةِ جَمَادِ
إِذَا أَفْنَيْتُهَا بَدَلْتُ أُخْرَى
وَأَفْنَيْتُنِي الشُّهُورُ وَلاَيسَ تَفْنَى
وَمَا سَبَقَ الْحَوَادِثَ لَيْثُ غَابِ
[كَمَيْتٌ تَعَجَزَ الْخَلْفَاءُ عَنْهُ
[تَنَازَعَهُ الْغَرِيسَةُ أَمَ شَبَلِ
وَلاَ بَطَلٌ تَفَادَى الْخَيْلُ مِنْهُ
[كَرِيمٌ مِنْ خَزِيمَةٍ أَوْ تَمِيمِ
[فَذَلِكَ لَنْ تَخَاطَأَهُ الْمَنَايَا

٥

١٠

وأحسن حادثة بن بدر الغداني في قوله :

يَا كَمَبُ مَارَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلاَ ابْتَكَّرُوا
إِلَّا وَالْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
[٢٩٣] / يَا كَمَبُ مَا طَلَمْتُ شَمْسٌ وَلاَ غَرَبْتُ
إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالًا لِمِيمَادِ

ولأبي المتاهية في هذا المعنى :

١٥

إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْمَيْشِ مُدَيِّ
فَإِنَّ بُكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَدِيلٌ (٧)

(١) حاشية الأصل : نسخة الأسود « نفضت » . (٢) النسي : أرفع السير .

(٣) المراق : العظام التي يقشر عنها معظم اللحم وتبقى عليه بقية .

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : والزئفة : المضيقي في الجبل ، وجمه زناق .

(٥) البعاق : المندم . (٦) تكملة من رواية الأسود في حاشيتي الأصل ، ف . والمساعدة : المساعدة ،

والمراق : المسرعة التي تمزق الهواء . (٧) هذه الأبيات في سماسة ابن الشجري ١٤٢ ، مع اختلاف

في الترتيب وعدد الأبيات .

سِيمَرَضٌ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي
أَجَلِكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتِ إِلَى الْغَنِيِّ
وَلَيْسَ الْغَنِيُّ إِلَّا غَسَى زَيْنَ الْغَنِيِّ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الرَّءِ رَغَبَتْ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ
وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِأَلْوَتِ مَوْقِنًا

وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
وَكُلُّ غَنَى فِي الْمَيُونِ جَلِيلُ
قَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ فِدَاةَ يُنِيلُ
جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَنْ فِطْرًا بِجَمِيلُ
إِلَيْهِ، وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَعْمَلُ
وَسَاحِبُهَا حَتَّى الْمَاتِ عَلِيلُ
فَلِي أَمَلٌ دُونَ الْيَقِينِ طَوِيلُ^(١)

وقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى :

أَخَى مَتَى خَاصَمْتَ نَفْسَكَ فَاحْتَشِدْ
أَرَى عِلَلَ الْأَشْيَاءِ شَتَّى وَلَا أَرَى إِلَّا
أَرَى الْعَيْشَ ظِلًّا تَوْشِكُ الشَّمْسُ نَقْلَهُ
أَرَى الدَّهْرَ غَوْلًا لِلنَّفُوسِ وَإِنَّمَا
فَلَا تُتْبِعِ الْمَاضِيَ سُوءَ الْكَ لَمْ مَضَى
وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا خَلِيلَةً صَاحِبِ
تَرَاهَا عِيَانًا وَهِيَ صَنَعَةٌ وَاحِدِ

لَهَا، وَمَتَى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ فَاصْدُقِ
جَمْعَ إِلَّا غَايَةَ لِلتَّفَرُّقِ^(٢)
فَكِسْ فِي ابْتِغَاءِ الْعَيْشِ كَيْسَكَ أَوْ مَقِ^(٣)
يَقَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَنْ بَقِيَ
وَعَرَّجْ عَلَى الْبَاقِي قَسَائِدَهُ لَمْ يَبْقَى
مُجِيبَ مَتَى تَحَسَّنْ بِعَيْتِيهِ تَعْنِقِ^(٤)
فَتَحَسَّبُهَا صُنْعِي لَطِيفٍ وَأُخْرَقِ^(٥)

وقد قيل إن السبب في خروج البحترى عن بغداد في آخر أيامه كان هذه الأبيات ؛ لأن

بعض أعدائه شنع عليه بأنه ثنوي من حيث قال :

* فتحسبها صنعي لطيف وأخرق *

وكانت العامة حينئذ غالبية على البلد ، فخاف على نفسه فقال لابنه أبي الفوث : قم يا بني

حتى نطفيء عنا هذه النائرة بمخرجة نلّم فيها بيلدنا ؛ فخرج ولم يعد .

(١) لم أعتز على هذه الأبيات في ديوانه ؛ وهي في مجموعة المعاني ٥ ، ٦ مع اختلاف في الرواية .

(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، مجموعة المعاني : « علة للتفرق » .

(٣) بق ، أي تحامق . (٤) مجموعة المعاني ، د ، ونسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « تطلق » .

وأحسن أيضاً غاية الإحسان في قوله :

فَمَا أُسِيرُ أَوْ أَحْكَمَنَّ تَأْدِيبِي (١)
تَلَبَّثْتُ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعَاجِبِ

إِنْ تَلْتَمِسِ أَخْلَافَ الْخُطُوبِ (٢) وَإِنْ

وَفِي قَوْلِهِ :

بَسَجَلْتِكَ مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِهَا (٣)
وَعُغُولِ الْأَفَاعِي بِلَّةٍ مِنْ لُعَابِهَا
وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
فَكَيْفَ ارْتِضَائِهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا
تَخَيْرِ آرَاءِ الْحِجِيِّ وَانْتِخَابِهَا
إِلَى شِقَّةٍ يَكِيكَ بِمَدِّ مَابِهَا (٤)
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا حَفْنَةً مِنْ تُرَابِهَا (٥)

مَنْ تَسْتَرِدُّ فَضْلًا مِنْ الْعُمَرِ تَفْتَرِفُ
تُشَدُّ بِنَا (١) الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَمِيهَا
يُسْرُ بِعُمَرَانَ الدِّيَارِ مُضَلَّلُ
وَلَمْ ارْتَضِ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيهَا
أَقُولُ لِمَكْدُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغَ عَنْ
سَيْرِدِيكَ أَوْ يَثُورِيكَ أَنْكَ مُجْلِسُ
وَهَلْ أَنْتَ فِي مَرْمُوسَةٍ طَالَ أَخْذُهَا

وجدت الأمدى يردى في هذا البيت « أنك محبس » بالباء؛ وتفسير ذلك أن المعنى أنك

موقوف إلى أن تصير إلى هذا؛ من قولك: أحببت فرسا في سبيل الله، وأحببت داراً؛ أي
أى وقفها. والرواية المشهورة: « أنك محلس » باللام؛ والمعنى أنك متهي للرحيل ومتخذ جليسا.
١٥ والمحلس: هو الكساء الذي يوضع تحت الرجل؛ وهذا أشبه بالمعنى الذي قصده البحترى؛
وأولى بأن يختاره؛ مع دقة طبعه وسلامة ألفاظه.

(١) ديوانه ١ : ٦٩ . (٢) في الديوان : « الأمور » .

(٣) ديوانه : ١ : ٤٧ ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « شهد الأمور » .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « سيرنا » . (٥) محلس : مقب . والشقة : الطريقة .

(٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « حثوة » .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا
اللَّهَ رَبَّهُمَا آيِنِ آتَيْنَاكَ صَالِحًا لِنُكَوتنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ
/ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠] . (٢٩٤)

فقال : أليس ظاهرُ هذه الآية يقتضى جوازَ الشرك على الأنبياء ؛ لأنه لم يتقدم إلا ذكر
آدم وحواء عليهما السلام ؛ فيجب أن يكون قوله : ﴿ جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ﴾
يرجع إليهما .

الجواب ، قلنا : كما أن ذكر آدم وحواء قد تقدم ، فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى :
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ، ومعلوم أن المراد بذلك جميع ولد آدم ، وقد تقدم ذكر ولد آدم
في قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ ؛ والمعنى : فلما آتاهما ولداً صالحاً ، والمراد بهذا الجنس
دون الواحد ؛ وإن كان اللفظ لفظاً واحداً ؛ والمعنى : فلما آتاهما جنساً من الأولاد صالحين ؛ وإذا
كان الأمر على ما ذكرناه جاز أن يرجع قوله : ﴿ جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ إلى ولدهما ؛ وقد تقدم
ذكرهما .

فإن قيل : إنما وجب رده إلى آدم وحواء لأجل التثنية في الكلام ؛ ولم يتقدم ذكر
اثنين إلا ذكرهما .

قلنا : إن جُعل هذا ترجيحاً في رجوعه إليهما جاز أيضاً أن يجعل قوله في آخر الآية :
﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وجهاً مقرباً لرجوع الكلام إلى جملة الأولاد . ويجوز
أن يكون أشير في التثنية إلى الذكور والإناث من ولد آدم أو إلى جنسين منهم ؛ فحسنت التثنية لذلك

على أنه إذا تقدم في الكلام أمران ثم تلاها حكم من الأحكام ، وعلم بالدليل استحالة تعلقه بأحد الأمرين وجب رده إلى الآخر .

وإذا علمنا أن آدم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام إليه ، فوجب عودُه إلى المذكورين من ولده .

٥ . وذكر أبو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه ، قال : إنما عني ^(١) الله تعالى بهذا أنه تعالى خلق بني آدم ^(٢) من نفس واحدة ؛ لأن الإضمار في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ إنما عني به بني آدم ، والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم ؛ لأنه خلق حواء من آدم ؛ ويقال : إنه تعالى خلقها من ضلع من أضلعه ^(٣) ؛ فرجموا جميعاً إلى أنهم خلقوا من آدم ؛ وبين ذلك بقوله : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ؛ لأنه عني به أنه خلق من هذا النفس زوجها ، ١٠ وزوجها هو حواء .

وعني بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً ﴾ ، وحملها ^(٤) هو حبَلها منه في [٢٩٥] / ابتداء الحمل ؛ لأنه في ذلك الوقت خفيف عليها .

١٥ . وعني بقوله : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أن مرورها بهذا الحمل ، وتصرفها به كان عليها سهلاً تخفته ؛ فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها ، فهو معنى قوله : ﴿ أَثْقَلَتْ ﴾ ؛ وثقل عليها عند ذلك المشي والحركة .

٢٠ . وعني بقوله : ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ أنهم نادوا عند كبر الولد في بطنها فقالا : ائِن آتَيْتَنَا يَارَبُّ نَسْلاً صَالِحاً لِنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لنعمتك علينا ؛ لأنهما أراد أن يكون لهما أولاد تؤنسهما في الموضع الذي كانا فيه ؛ لأنهما كانا فردين مستوحشين ؛ فكان إذا غاب أحدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشاً بلا مؤنس ؛ فلما آتاها نسلًا صالحاً معافاً ، وهم الأولاد الذين كانوا يولدون لهما لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى فيقال : إنها ولدت في خمسة بطن ألف ولد .

(١-١) حاشية ف (من نسخة) : « إنما عني الله تعالى خلق بني آدم » .

(٢) م : « وبها من طيفته » . (٣) من نسخة بماء يبي الأصل ، ف : « وأن سماها » .

وعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ﴾ (١) أى أن هذا النسل الصالح الذى هم ذكر وأنثى جعلاه شركاء فيما آتاهما من نعمة؛ وأضافا تلك النعم إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الأصنام والأوثان ، ولم يمن بقوله : ﴿ جَعَلَا ﴾ آدم وحواء عليها السلام ؛ لأن آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لأنه نبي من أنبيائه ، ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن يثق أحدنا بما يؤديه إليه الأنبياء عن الله عز وجل ؛ لأن من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لم يؤخذ بأخباره ؛ فصح بهذا أن الإضمار فى قوله : ﴿ جَعَلَا ﴾ إنما يعنى به النسل .

وإنما ذكر ذلك على سبيل التثنية؛ لأنهم كانوا ذكراً وأنثى ، فلما كانوا صنفين جاز أن يجعل إخباره عنهما كالإخبار عن الاثنين إذا كانا صنفين .

وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى فى آخر الآية : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ تَمَّا يَشْرِكُونَ ﴾ ، ١٠ فبين عز وجل أن الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة ، فلهذا جعل إضمار الجماعة ، فقال : ﴿ يَشْرِكُونَ ﴾ ؛ مضى كلام أبى على .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ مضافا إلى الوجه المتقدم - الذى هو أنه أراد بالصلاح الاستواء فى الخليفة والاعتدال فى الأعضاء - وجه آخر ؛ وهو أنه لو أراد الصلاح فى الدين لكان الكلام أيضاً مستقياً ؛ لأن الصالح فى الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه ، / فيكون فى حال صالحاً ، وفى آخر مشركاً ؛ وهذا لا يتناقى : [٢٩٥]

وقد استشهد فى جواز الانتقال من خطاب إلى غيره ، ومن كناية عن مذكور إلى مذكور سواء ؛ ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحواء إلى ولدهما بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام إلى مخاطبة الرسل إليهم ، ثم قال : ﴿ وَتَمَزَّرُوهُ وَتَوَقَّرُوهُ ﴾ ، يعنى الرسول عليه السلام ، ثم قال : ﴿ وَتَسَبَّحُوهُ ﴾ ، [الفتح : ٩] ؛ وهو يعنى مرسل الرسول ؛ فالكلام

واحد متصل بضمه يعض ، والخطاب منتقل من واحد إلى غيره ؛ ويقول الهذلي^(١) :

يَالْهَفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِأَثْرَابِ الْأَعْفَرِ

ولم يقل : وبياض وجهه .

وقال كثير :

أَسْبَى بِنَاءٍ أَوْ أَحْسِنِي لَأَمْلُومَةً لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِبَةً إِنْ تَقَلْتِ^(٢)

فخاطب ثم ترك الخطاب . وقال آخر :

فِدَى لَكَ يَا فَتَى وَجَمِيعُ أَهْلِي وَمَا لِي إِيَّاهُ مِنْهُ . أَنَانِي^(٣)

ولم يقل : منك أناني .

ووجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق

١٠ بحواء وآدم ، ويجعل الهاء في (تَنَشَّاهَا) ، والكتابة في (دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا) و (آتَاهُمَا سَالِحًا)

راجعتين إلى مَنْ أَمْرُكَ ؛ ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب إلا قوله : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ) ؛ لأن الإشارة في قوله : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إلى الخلق عامة ، وكذلك قوله

تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ، ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ) ، فخاطب الجماعة

١٥ بالتسبير في البر والبحر ، ثم خص راكب البحر بقوله تعالى : (وَجَرَيْنَ بِهِمْ رِيحٌ

طَيِّبَةٌ) ؛ [يونس: ٢٢] كذلك الآية أخبرت عن جملة البشر ؛ وأنهم مخلوقون من نفس

واحدة وزوجها ، وها آدم وحواء عليهما السلام ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما-أل ؛

فلما أعطاه إياه ادعى الشركاء في عطيته .

قال : وجاز أن يكون عنى بقوله : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) الشركين ؛

٢٠ خصوصاً إذ كان كلُّ بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة وزوجها .

(١) هو أبو كبير ، والبيت من قصيدة له في شعر الهذابين ١٠١:٢ . (٢) أمالي الفاي ١٠٩:٢ .

(٣) حاشية الأسفل : « فدى وفداء كلاماً صحيح ، فإذا قلت فدى فهو مقصور من الممدود » .

ويجوز أن يكون المعنى في قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ؛ وهذا يحى كثيراً في القرآن وفي كلام العرب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] أى فاجلدوا كل واحد ثمانين جلدة .

وقال عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا ۝ وَإِلَيْهَا ۝ [الزور: ٢١] فلكل نفس زوج منها أى من جنسها .

﴿ فَلَمَّا تَفَشَّاهَا ﴾ ، أى نفشى كل نفس زوجها . ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴾ وهو ماء الفحل .

﴿ فَمَرَّت بِهِ ﴾ أى مارته ، والور: التردد . والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل . ﴿ فَلَمَّا

أُنْقَلَتْ ﴾ أى نقل حملها ؛ أى بعصير ذلك الماء لحماً ودماً وعظاماً . ﴿ دَعَا اللَّهَ ﴾ أى الرجل والمرأة

لما استبان حمل المرأة فقولا : ﴿ لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا

صَالِحًا ﴾ أى أعطاهما ماسلاً من الولد الصالح نسباً ذلك إلى شركاءه معه ، ﴿ فَتَمَّ إِلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

وقال قوم : معنى ﴿ جَمَلًا لَهُ شُرَكَاء ﴾ أى طلبا من الله أمثالا للولد الصالح فشركا بين

الطلبتين وتكون الماء في قوله : ﴿ لَهُ ﴾ راجعة إلى الصالح لا إلى الله تعالى . ويجرى مجرى

قول القائل : طلبت منى درهماً فلما أعطيتك أشركته بآخر ؛ أى طلبت آخر مضافاً إليه .

وعلى هذا الوجه لا يمتنع أن يكونا قوله : ﴿ جَمَلًا ﴾ والخطاب كله متوجهاً إلى آدم وحواء

عليهما السلام .

مَجْلِسُ آخِرِ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ [الصافات : ٩٥ ، ٩٦] .

فقال : أليس ظاهرُ هذا القول يقتضى أنه خالقُ لأعمال العباد ، لأن ﴿ مَا ﴾ هاهنا بمعنى «الذى» ؛ فكأنه قال : خلقكم وخلق أعمالكم .

٥ الجواب ، قلنا : قد حمل أهلُ الحق هذه الآية على أن المراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٩٦] أى وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرها ؛ مما كانوا يتخذونه أصناماً / ويعبدونها .

قلوا: وغير منكر أن يريد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ذلك ؛ كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ لأنه لم يرد أنكم تمبدون نحتكم الذى هو فعلكم ؛ بل أراد ما تعملون فيه النحت ؛ وكما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام : ﴿ تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف : ١١٧] و ﴿ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ﴾ ؛ [طه : ٦٩] ؛ وإنما أراد تعالى أن العصا تَلَقَّفُ الخيال

التي أظهروا سحرهم فيها ، وهى التى حلتها صنعهم وإفكهم ؛ فقال : ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ و ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ وأراد ما صنعوا فيه ، وما يَأْفِكُونَ فيه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ ﴾ ، [سبأ : ١٣] ؛ وإنما أراد المعمول فيه دون العمل ؛^(١) وهذا الاستعمال أيضاً شائع^(٢) شائع ؛ لأنهم يقولون : هذا الباب عمل النجار . وفى الخيال : هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الأجسام التى أشير إليها ليست أعمالاً ؛ وإنما عملوا فيها ؛ فحسن إجراء هذه العبارة .

١٥ فإن قيل : كل الذى ذكرناه وإن استعمل فعلى وجه المجاز : الاتساع ؛ لأن العمل فى

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وهذا فى الاستعمال » .

الحقيقة لايجرى إلا على فعل الفاعل دون مايفعل فيه ؛ وإن استعير في بعض المواضع .

قلنا : ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز ؛ بل نقول : هو المفهوم الذي لا يستفاد سواء ، لأن الفائز إذا قال : هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عميل فيه ، وما رأينا أحداً قط يقول في الثوب بدلا من قوله : هذا من عمل فلان ؛ هذا مما حله عمل فلان ؛ فالأول أولى بأن يكون حقيقة .

وليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكرناه ، ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه ؛ وصار أخص به ، ومما لا يستفاد من الكلام سواء ؛ كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد والاعتبار في المفهوم من الألفاظ إلا ما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل ؛ فوجب أن يكون المفهوم والظاهر من الآية ما ذكرناه .

١٠ على أننا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه :

منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ، ولا يسوغ سواء .

ومنها ما يقتضيه الأدلة القاطمة الخارجة عن الآية ؛ فمن ذلك أنه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم ، والتوبيخ لأفعالهم والإزراء على مذاهبهم ، فقال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ / ومتى لم يكن قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المراد [٢٩٧] ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ فيه ؛ ليصير تقدير الكلام : أتعبدون الأصنام التي تنحيتونها ، والله خلقكم وخلق هذه الأصنام التي تعملون فيها التخطيط والتصوير ؛ لم يكن للكلام معنى ، ولا مدخل في باب التوبيخ . ويصير على ما يذكره المخالف كأنه قال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ ﴾ والله خلقكم وخلق عبادتكم ؛ فأى وجه للتبريع ! وهذا إلى أن يكون عذراً أقرب من أن يكون لوماً وتوبيخاً ؛ إذا خلق عبادتهم للأصنام ؛ فأى وجه للومهم عليها وتقريرهم بها ! على أن قوله عز وجل : ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بمذوقه : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ ﴾ خرج مخرج التمليل للمنع من عبادة غيره تعالى ؛ فلا بد أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ ﴾ ومؤثراً في المنع من عبادة غير الله . فلو أفاد قوله : ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ نفس العمل

الذي هو النحتُ دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام ؛ لأن القوم لم يكونوا يبدون النحت ؛ وإنما كانوا يبدون محل النحت ؛ ولأنه كان لاحظ في الكلام للمنع من عبادة الأصنام. وكذلك إن حمل قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ على أعمال آخر ليست نحتهم ، ولا هي ما عملوا فيه لكان أظهرَ في باب اللغو والعبث والبعث عن التعلق بما تقدم ؛ فلم يبق إلا أنه أراد : أنه خلقكم وما تعملون فيه النحت ، فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم !

فإن قيل: لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الأصنام؟ وما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجهٌ في المنع من ذلك؟ (١)؛ كما أن ما ذكرتموه (١) أيضاً لو أريد لكان وجهاً ؛ وهو أن مَنْ خَلَقْنَا وَخَلَقَ الْأَفْعَالُ فَيُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَهُ الْقَدِيمِ، الذي تحقُّ له العبادة ، وغير القديم - كما يستحيل أن يخلقنا - يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذي يخلقها القديم تعالى ؛ فصار لما ذكرناه تأثير .

قلنا : معلوم أن الثاني إذا كان كالتمايل للأول والثور في المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقون وما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضي أكثر من [٢٩٧] خلقهم دون خلق ما عبدوه؛ وأنه لا شيء أدل على / المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة كما أن عابدها مخلوق .

١٥ ويشهد لما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ . وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ ؛ [الأعراف: ١٩١، ١٩٢] فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئاً ، ولا تدفع عن أنفسها ضراً ولا عنهم ؛ وهذا واضح .

على أنه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسع حمله على ما ادعوه ؛ لأن فيه عذراً لهم في الفعل الذي عنفوا به وقرعوا من أجله ؛ وقبيح أن يوبخهم بما يذرهم ؛ ويذمهم بما ينزهمهم على ما تقدم .

على أنا لا نسلّم أن مَنْ يفعل أعمال العباد ويخلقها يستحق العبادة؛ لأنّ مِنْ جملة أفعالهم القبائح ، وَمَنْ فعل القبائح لا يكون إلهاً ، ولا تحقُّ له العبادة ؛ فخرج ما ذكرناه من أن يكون مؤثراً بانفراده في العبادة .

على أن إضافته العمل إليهم بقوله : ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ يبطل تأويلهم الآية ؛ لأنه لو كان تعالى خالقاً له^(١) لم يكن عمالهم ؛ لأن العمل إنما يكون لمن يُحدثه ويوجده ، فكيف يكون عمالهم والله خلقه ؛ وهذه مناقضة ، فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا .

على أن قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يقتضى الاستقبال ؛ وكل فعل لم يوجد فهو معدوم . ومحال أن يقول تعالى : إني خالق للمعدوم .

فإن قالوا : اللفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به المضى ؛ فكأنه قال : والله خلقكم وما

١٠

عملتم .

قلنا : هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم أنكم متمسكون به ؛ وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا ؛ بل نحن أحق ؛ لأننا نعدل عنه لدلالة ؛ وأنتم تعدلون بغير حجة .

فإن قالوا : فأنتم أيضا تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم ، وتحملون لفظ الاستقبال

على لفظ الماضي .

قلنا : لا نحتاج نحن في تأويلنا إلى ذلك ؛ لأننا إذا حملنا قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ١٥ على الأصنام المعمول فيها - ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها - فجاز أن يقول تعالى : إني خلقتها ؛ ولا يجوز أن يقول : إني خلقت ما سبق من العمل في المستقبل .

على أنه تعالى / لو أراد بذلك أعمالهم ؛ لأماعلوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على [٢٩٨]

ما يريدون ؛ لأن الخلق هو التدبير والتدبير ، وليس يمنع في اللنة أن يكون الخالق خالقاً لفعل

غيره إذا قدره ودبره ؛ ألا ترى أنهم يقولون : خلقت الأديم ؛ وإن لم يكن الأديم فعلا لمن يقال ٢٠

(١) حاشية الأصل : نسخة ش : « لها » .

ذلك فيه ! ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها، ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما به نستحق عليها من الجزاء .

وليس يمتنع أن يقال : إنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإيهام وفُهِم المراد؛ فهذا كله تقتضيه الآية . ولو لم يكن في الآية شيء مما ذكرناه مما يوجب المدول عن حمل قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ على خلق نفس الأعمال لوجب أن نعدل بها عن ذلك، ونحملها على ما ذكرناه بالأدلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأعمالنا، وإن تصرفنا محدثين بنا، ولا فاعل له سوانا؛ وكل هذا واضح بين^(١) .

قال سيدنا أدام الله علوه : وإنى لأستحسن لبعض نساء بنى أسد قولها :

ألم ترنا غبنا ماونا زمانا، فظلنا نكد البشارا^(٢)
فلما عدا الماء أوطانه وجف الثماد فصارت حارارا^(٣)
وضجت إلى ربها في السماء^(٤) ره وس العضا تواجى السارارا
وفتحت الأرض أنواها عجيج الجبال وردن الحفارا^(٥)
لبسنا لدى عطن لينة على اليأس آتابنا والخمارا^(٦)
وقلنا : أعبروا الندى حقه وصبر الحفاظ، وموتوا حارارا^(٧)

(١) ف : « واضح بين بحمد الله » . (٢) الكد هنا : انتزاع السائل .

(٣) الثماد : بقايا الماء في الحوض والحفر ، جمع ثمذ . والحرار : جمع حرة ، وهي حجارة سوداء .

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : « بخط عبد السلام البصرى :

« وعجت إلى ربها »

(٥) الحفار : جمع جفرة ، وهي البئر الواسعة . (٦) الآتاب : جمع تاب ؛ وهو برد أو ثوب يؤخذ

فيشق في وسطه ، ثم تقيه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين .

(٧) موتوا حارارا ؛ أى جودوا بأنفسكم . وفي حاشية الأصل : « نسخة : وجدت بخط المراتضى

رضى الله عنه : « في مجموع أكثره بخط الرضى رضى الله عنه : حرار : جمع حرة » .

فإنَّ النَّدَى لَمَسَى مَرَّةً بَرْدٌ إِلَى أَهْلِ مَا اسْتَعَارَا
 فَبَيْنَنَا نُوْطُنُ أَحْشَاءِنَا أَضَاءَ لَنَا عَارِضٌ فَاسْتَطَارَا^(١)
 وَأَقْبَلَ بِزَحْفٍ زَحْفَ الْكَسِيرِ سِبَاقَ الرِّعَاءِ الْبِطَاءِ الْعِشَارَا
 / دُنِّي وَتَضَحَّكَ حَافَانُهُ خِلَالَ الذِّهَامِ وَتَبَكَّى مِرَارَا
 كَأَنَّا تُضِيُّ لَنَا حُرَّةٌ تَشُدُّ إِزَارَا وَتُلْقِي^(٢) إِزَارَا
 فَلَمَّا خَشِينَا بَانَ لَانْجَاءِ وَالْأَيُّ يَكُونُ قَرَارُ قَرَارَا
 أَشَارَ إِلَيْهِ أَمْرٌ فَوْقَهُ هَلُمَّ، فَأَمَّ^(٣) إِلَى مَا أَشَارَا

[٢٩٨]

ط

٥

وَأَنشَدَ أَبُو هِفَانٍ لَوْلَادَةَ الْمِهْرَمِيَّةِ^(٤):

لَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ قُمْتُ بِمَفْخَرَةٍ لَا يَبْلُغُ الثَّقَلَانِ فِيهِ مَعَارِي
 بِأُبُوَّةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَةٍ بَدُّوا الْمَلَائِمَاءَ فِي الْإِسْلَامِ
 جَادُوا فَسَادُوا مَا نَعِينَ إِذَا هُمْ لِنَدَاهُمْ ، يُذَلُّ^(٥) عَلَى الْأُقْوَامِ
 قَدْ أَنْجَبُوا فِي السُّودْدَيْنِ^(٦) وَأَنْجَبُوا بِنَجَابَةِ الْأَحْوَالِ وَالْأَغْهَامِ
 قَوْمٌ إِذَا سَكَتُوا تَكَلَّمَتْ بِجَدُّهُمْ فَهُمْ ؛ فَأُخْرَسَ دُونَ كُلِّ كَلَامِ

(١) حاشية الأصل : « نسخة من « فينا » ، وبخط للرفعي رضي الله عنه : « نوطد أحسابنا » .

(٢) حاشية الأصل : « بخط عبدالسلام : وترخي » .

(٣) حاشية الأصل : « بخط عبد السلام : فصار » .

(٤) حاشية الأصل : « قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي رحمه الله : هو أبو هيفان عبد الله بن أحد

المهزبي . وأبو هيفان ، بكسر الهاء » .

(٥) بذل : جمع بذول ، أي باذلون . (٦) في حاشيتي الأصل ، ف : « أي الأبوّة والأمومة » .

وقالت امرأة من بني سعد بن بكر^(١):

أيا أخوى العازمي ملامة^(٢)

سألتكما بالله إلا جملنا^(٣)

أيا أمنا حب الهلالي قاتلي

أثم كفضن البان جعد مرجل

فإن لم أوسد ساعدي بعد هجمة

تكلت أبي إن كنت ذقت كريقه

ولضاحية الهلالية:

الم كبير لمة ثم شمعت

/ [ألا ليتنا والنفس تسكن للمنى

[٢١٩]

ولها:

وإني لأهوى القصد ثم يرؤني
عن القصد^(١١) ميلات الهوى فأميل

(١) بالأبيات في حاشية ابن الشجري : ١٥٦-١٥٧ ؛ منسوبة إلى ضاحية الهلالية .

(٢) في ابن الشجري :

* أيا أخوى اللامي على الهوى *

(٣) م ، وابن الشجري : « أعندكما » . (٤) ابن الشجري : « لا خلعتما »

(٥) أن تأوبا لي ؟ أي أن ترحمني .

(٦) حاشية الأصل : « أمنا ، أي أمي ، وشطون ، أي هو شطون النوى ، والمرس : سفتح الحيل ،

أي يفتح يمان » . (٧) حاشية الأصل : « أراد بالجمد السخي القديم ، وهو من الأضداد ، فالطرفة :

أنا الرجل الجمعد الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

(٨) حاشية الأصل : « نسخة من : فثلت بنانيا » وهي رواية ابن الشجري .

(٩) في ابن الشجري بعد هذا البيت :

وأقسم لو خيرت بين فراقه وبين أبي لاخترت أن لا أباليا

(١٠) في حاشية الأصل ، ف : « كبير ، رجل ، ونسخة من « كبير » ، لمة : لئاما ، شمعت ، أي

ذهبن به ، والجلقة : اللسان من الإبل ، ويجوز أن يريد بها الجلابة ؛ ومن نسخة : « يظرن برقا بنانيا » .

(١١) القصد : الأمر السوي والطريقة المستقيمة .

أعيد كما^(٣) بالله من مثل مايبا

مكان الأذى واللوم أن تأوبا ليا^(٥)

شطون النوى يحتل عرضا يمانيا^(٦)

شعفت به لو كان شيئا مدانيا^(٧)

غلاما هلا ليا فشل بنانيا^(٨)

لشيء ولا ماء الغامة غاديا^(٩)

به جلة يطلبن برقا يمانيا^(١٠)

يمانون إن أمسى حبيب يمانيا

وما وجد مسجون بصنماء مؤثق
وما ليل مؤتى مسلم بجزيرة
بأكثر منى لوعة يوم عجلوا^(١) ،
بساقية من حبس الأمير كبول
له بعد ما نام الميؤن عويل
فراق حبيب ما إليه سبيل

ولعمرة^(٢) بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب بن عجلان الكاهلي ترى أباها عمرا ،
وقد كان في بعض غزواته نائما ، فوثب عليه نمران فأكلاه ، فوجدت فهم سلاحه ، فادعت
قتله^(٣) :

سألت بعمرو أخى صحبه
وقلوا : أتبع له نائما
أتبع له نيرا أجبل
فأقسمت^(٤) يا عمرو لو نهأك
إذا نبتها منك أمرا^(٥) عضالا
ولا طائش رعش حين صالا^(٦)
مفيتا مفيدا نفوسا ومالا^(٧)

(١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « يوم راعى » .

(٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « نسخة س : وجدت هذه القصيدة في دواوين هذيل منسوبة إلى جنوب أخت عمرو » ؛ وهي أيضا في ديوان المهذلين ٣ : ١٢٠-١٢٣ وخزانة الأدب وزهر الآداب (طبعة الحلبي) ٧٩٥-٧٩٦ ؛ وشراهد المبنى ... منسوبة إلى الجنوب .

(٣) في ديوان المهذلين عن أبي عبيدة : « كان ذو الكلب ينزو فهما ؛ فوضعهوا له الرصد على الماء فأخذوه وقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب ؛ فقالت لهم : ماشأنكم ؟ فقالوا : إنا طلبنا أخذك عمرا ، فقالت : لئن طلبتموه لتجدنه منيما ، وئن أضفتموه لتجدن جنبه مريما ؛ ولئن دعوتموه لتجدته مريما . قالوا : فقد أخذناه وقتلناه ، وهذا سلبه ؛ قالت : لئن سلبتموه لا تجدن تنه واقية ، ولا حجزته جافية ، ولا ضالته كافية ؛ ولرب ندى منكم قد افترشه ، ونهب قد احتوشه ، وضب قد احترشه ؛ ثم قالت ترضيه ... » وأورد القصيدة . (٤) أحان : حمل عليه فقتله وأكلاه . (٥) في ديوان المهذلين : « فأقسم » .

(٦) من نسخة بمشيتي الأصل ، ف : « داء » ؛ وهي رواية ديوان المهذلين .

(٧) من ديوان المهذلين . (٨) العريس والعريسة : مأوى الأسد ؛ والفيت : مهلك النفوس .

هَزْبَرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ هَصُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالًا^(١)
 هَا مَعَ تَصْرِفِ رَبِّ الْمُنُونِ مِنْ الْأَرْضِ رُكْنَا تَبِينَا أَمَالًا^(٢)
 هَا يَوْمَ حَمٍّ لَهُ يَوْمُهُ وَقَالَ أَخُو قَهْمٍ بَطْلًا وَقَالَ^(٣)

- معنى «قال» خطأ؛ يقال: رجل فائل الرأي-

وقال^(٤) قَتَلْنَا فِي غَارَةٍ بَابِ مَا إِنْ وَرِثْنَا النَّبَالَ

- كأنها تهزأ بهم وتكذبهم؛ أى بعلامة أن قد ورثتم النبال -

فَهَلَّا وَمِنْ قَبْلِ رَبِّ الْمُنُونِ فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا
 وَقَدْ عَلِمَتْ فَهَمُّ يَوْمَ^(٥) اللَّقَاءِ بِأَسْمِهِمْ لَكَ كَانُوا نِفَالًا^(٦)
 / كَانَهُمْ لَمْ يُحْسُوا بِهِ فَيَخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَالَا

[٢٩٩]
ط

وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولٍ^(٧) السَّنِينِ بِهِ فَيَكُونُوا عَائِيهِ عِبَالًا
 وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْجُتْدُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَتْ شَمَالًا^(٨)
 وَخَلَّتْ عَنْ أَوْلَادِهَا الْمُرْضِعَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِبِلَالًا^(٩)
 بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمُغِيثَ لَعْنُ يَمْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالًا^(١٠)
 وَخَرَقِي تَجَاوَزْتَ مَجْهُولُهُ بَوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكِي الْكَلَالًا^(١١)

١٠

(١) ديوان الهذليين: « لأفرانه » . والهزير: اسم السبع، والفروس: الذى يلقى القرن إذا لاقى الأعداء.

(٢) التبيت: الثابت؛ وفي ديوان الهذليين: « ركننا عزبزا » .

(٣) حم: قدر . (٤) حاشية الأصل (من نسخة): « وقالوا » .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): « عند » ، وهي رواية ديوان الهذليين .

(٦) نفالاً: غنائم . (٧) ديوان الهذليين: « نزيات السنين » ، واللزيات: الشدائد .

(٨) ديوان الهذليين: « والمرلون » . وهبت شمالاً: أى الريح:

(٩) بلالاً، أى بلال . (١٠) وفي حاشية الأصل: « يقال: فلان ثمال قومته إذا كان الاعتماد

والعول عليه . (١١) الخرق: الغلاة الواسعة؛ والوجناء: الذاقة الشديدة؛ والحرف: الضامر؛ شبهت

بحرف الجبل؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة):

* وخرق تجاوزت مجهولة *

فَكَذَّبَ النَّهَارَ بِهِ شَمَّةً وَكَانَتْ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا
وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَانُهَا 'فَوَلَّوْا' وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قِبَالًا^(١)
[وَحَىٰ أَبْحَتَ، وَحَىٰ صَبَحَتْ غَدَاةَ الْهَبَاجِ مَنَابِ عَجَالًا]^(٢)
وَكُلُّ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَرَدْتَهُمْ ، مِنْكَ بَاتُوا وَجَالًا^(٣)

(١) الفبال : شمس النعل ، تريد شيئا قليلا . (٢) من ديوان المهذلين .

(٣) الوجال : المتخوفون .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٢٤] .

فَقَالَ : أَلَيْسَ ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنْ نَصَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَنْفَعِ (١) الْكُفَّارَ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمُ الْكُفْرَ وَالنُّوَابِيَةَ ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَذْهَبِكُمْ !

الجواب ، قلنا : ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا ؛ لأنه تعالى لم يقل إنه فعل النواوية أو أرادها ؛ وإنما أخبر أن نصح (٢) النبي عليه السلام لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم . ووقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر ؛ على أن النواوية هاهنا الخيبة وحرمان الثواب ؛ ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفُوْ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى النَّبِيِّ لَا نِعْمًا (٣)

فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَغْوِيَكُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِكُمْ وَكُفْرِكُمْ ، وَيَحْرِمَكُمُ ثَوَابَهُ فَلَيْسَ [٣٠٠] بِنَفْعِكُمْ / نَصْحِي مَا دُمْتُمْ مَقِيمِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ؛ إِلَّا أَنْ تَقْلَعُوا وَتَتَوْبُوا .

وَقَدْ سَعَى اللَّهُ تَعَالَى الْعِقَابَ غِيًّا ، فَقَالَ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيَنَّكَ غِيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] ؛ وَمَا

قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ يَشْهَدُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ؛ وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْجَلُوا عِقَابَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا

يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ... ﴾ الْآيَةَ ؛ ١٥

[هود : ٣٢ ، ٣٣] ؛ فَأَخْبَرَ أَنْ نَصْحَهُ لَا يَنْفَعُ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابَ ، وَلَا يَنْفَعِي عَنْهُ شَيْئًا .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : لا ينفع . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

« وَإِنَّمَا أَخْبَرْنَا . (٣) البيت للمرفئ الأصغر (المفضليات ٢١٧ - طبعة المعارف) .

وقال جعفر بن حرب : إن الآية تتعلق بأه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر ، فنتهم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم ؛ وقال لهم على طريق الإنكار عليهم والتمعجب من قولهم : إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر والفساد ، فابنمكم نصحي ؛ فلاتطلبوا مني نصحا وأنتم على ذلك لا تنتفعون به ؛ وهذا جيد .

وروى عن الحسن البصري في هذه الآية وجه صالح ؛ وهو أنه قال : المعنى فيها إن كان الله يريد أن يمدد بكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم ؛ وإن قياتموه وآمنتم به ؛ لأن كان من حكم الله تعالى ألا يقبل الإيمان عند نزول العذاب ؛ وهذا كله واضح في زوال الشبهة بالآية .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول أبي تمام الطائي

١٠ في قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكر قتل الأفسخين وحرقة وصلبه :

ما زال سير الكفر بين ضلوعه حتى اضطلت سير الزناد الواري^(٢)

نارا يساور جسمه من حرها هب كما عصفت شق إزار

طار لها شعل يهدم لفحها أر كأنه هدماً ينير غبار

فصان منه كل مجمع مفصل وفمئن فاقرة بكل قفار^(٣)

١٥ مشبوبة رفعت لأعظم^(٤) مشرك ما كانت يرفع ضوءها للباري

صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ، ويدخلها مع الكفار^(٥)

(١) من قصيدة في ديوانه : ١٥١-١٥٥ ؛ مطلقا :

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار

وكان الأفسخين من أكابر فواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الخرمي ؛ فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانة من الأفسخين ؛ فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك سنة ٢٢٦ هـ

(٢) سر الزناد : النار المحبوبة فيها . (٣) الفاقرة : الداهية .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لأعظم » ، بضم الظاء .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « الفجار » ، وهي رواية الديوان .

وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ / وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ
 يَأْمَسُهُمْ صَدْرَتٌ بِفَرَحَتِهِ إِلَى / يَأْمَسُهُمْ صَدْرَتٌ بِفَرَحَتِهِ إِلَى
 رَمَقُوا أَعَالِي جِذَعِهِ فَكَأَنَّمَا / رَمَقُوا أَعَالِي جِذَعِهِ فَكَأَنَّمَا
 وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتَارًا نَشْرُهُ / وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتَارًا نَشْرُهُ
 وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلُوكِهِ بِحَدِيثٍ (٣) مِنْ / وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلُوكِهِ بِحَدِيثٍ (٣) مِنْ
 قَدْ كَانَ بَوَاءُ الْخَلِيفَةِ جَانِبًا / قَدْ كَانَ بَوَاءُ الْخَلِيفَةِ جَانِبًا
 فَسَاءَ مَاءُ الْخَفِضِ غَيْرَ مَصْرَدٍ / فَسَاءَ مَاءُ الْخَفِضِ غَيْرَ مَصْرَدٍ
 وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَانِهَا / وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَانِهَا
 ثَانِيهِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ / ثَانِيهِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 وَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا / وَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا
 سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ / سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ
 بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِيرِ / بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِيرِ
 لَا يَبْرُحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ / لَا يَبْرُحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ
 كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَتَقَطَّعَتْ / كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَتَقَطَّعَتْ

•

١٠

(١) الديوان : • وجدوا • .

(٢) القنار : الرائحة ، ونشره : فوحانه ؛ والذفر : الحد ، والنارى : منسوب إلى دارين ؛ وهو
 فرسة يجلب منها المسك . ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : واستنشقوا • .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، والديوان : • كحديث • .

(٤) غرار : قليل . (٥) مازيار : رجل ، وضبط في الأصل بفتح الزاي وكسرهما معاً .

(٦) كذا وردت الرواية في الأصول ؛ وتأويله : ولم يكن كائنين إذ هما في الغار ثان ؛ أي لم يكن
 كهذه القضية قضية أخرى . وفي الديوان : • ثانياً إذ هما • ، بتسهيل الهمزة ، وفي حاشية الأصل :
 • أي هو ثان في الصلب والضلالة لما زيار ؛ وليس هو كأبي بكر إذ كان مع النبي عليه السلام في الغار • .

(٧) في حاشيتي الأصل ، ف : • ناطس اسم ملك الروم • .

وله يذكر صلب بابك :

<p>(١) شالت به الأيام في شوال^(١) حتى غدا في القيد والأغلال لما استبان فظاظة الخلخال من عاف من الأسمر العسال^(٢) مع أنه عن كل كعب عال ومهوه من ذلة وسفال من لا سبيل له إلى الأشغال</p>	<p>لما قضى رمضان منه قضاءه ما زال مغلول العزيمة سادراً مستتبلاً للباس طوقاً من دم^(٣) أهدى لمن الجذع متنيه كذا لا كعب أسفل موضياً من كعبه /سام كان العز يجذب ضبعه متفرغ أبداً وليس بفارغ</p>
--	--

[٣٠١]

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن عجيب الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار
 يُنشد هذه الأبيات المفرطة في الحسن في جملة مقابح أبي تمام ، وما خرج به - بزعمه - من سقطه وغلظه ؛
 ويقول في عقبها : ولم يسمع بشر وصف فيه مصلوب بأغث من هذا الوصف ، وأين كان عن
 مثل إبراهيم بن المهدي يصف صلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم :

<p>عنه الغموط ، ووافته الأراسيد^(٤) كما علا أبداً ما أورق العود وعينه ، وذوت أغصانه الميد ما عنك في الأرض للتقديس تعريد يبتقى على الأرض الأحج جلود في زيه ، وهو فوق الفيل مصفود وحده شفرتها للنحر محدود</p>	<p>ما زال يعنف بالنعوى فنفرها حتى علا حيث لا ينحط مجتيميا يا بقعة ضربت فيها علاوته بورك أرضاً وأوطاناً مباركة لو تقدر الأرض حججك البلاد فلا لم يبك إبليس إلا حين أبصره كنافه النحر ترهى تحت زيتها</p>
---	---

١٥

(١) من قصيدة في ديوانه ٢٥٩-٢٦٥ يمدح فيها المعتصم ، وأولها :

آلت أمور الشرك شر مال وأقر بعد تخمط وصيال

(٢) الديوان

* متلبساً للموت طوقاً من دم *

(٣) العسال : المضطرب . (٤) يعني القضاء الواقف له بالمرصاد .

ما كان أحسن قول الناس يومئذ
صيرت جنته جيداً لبسقة
فأض تلعب هوج الماصفات به
كأنه شلوك كبش والهواء له
أيوم بابتك هذا أم هو العبد
جر داء، والرأس منه ماله جيد
على الطريق صلياً طرفه عود
تنور شافية، والجذع سفود

• وهكذا ينبغي أن يظن على أبيات أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في تقيدها؛ ولت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه ؛ فكان ذلك وأولى [٣٠١] به . وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك واطراد النسيج، وأبيات ابن المهدي مضطربة الألفاظ ، مختلفة النسيج ، متفاوتة الكلام ؛ وما فيها شيء يجوز أن يوضع عليه اليد إلا قوله :

١٠ حتى علا حيث لا ينحط مجتمياً كما علا أبداً ما أوزق العود

وبعد البيت الأخير وإن كان بارداً للألفاظ .

وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله :

بما زال يعنف بالتمنى ويعمطها
نصبت حيث ترتاب الرياح به
حتى استقل به عود على عود^(١)
وتحمد الطير فيه أضبع البید^(٢)

١٥ وللبحرئى في هذا المعنى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد أولها :

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل
إن عز دمك في آي الرؤوم فلم
هل أنت يوماً ميمرى نظرة فترى
حشوا النوى بمحداة مالها وطن
يرد قولاً على ذى نوعة يس^(٣)
يصب عليها فعندي أدمع بلل
في رمل يزين عيراً سيرها رمل
غير النوى ، وجمال مالها عقل

(١) ديوانه : ١٣٣ ، بعنف بالتمنى : يسرف ويجاوز حقه فيها ، ويعمطها : يكفرها .

(٢) قال شارح ديوانه : « ترتاب الرياح ، أى تستنكر ؛ يريد : إذا خلف أحد على ذلك المسكان

أنته ربحه قبجة منه ؛ يقول : جعلته في مكان تبلغه الطير ، ولا تبلغه الضبع فتحمد الطير » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢١٤ .

يقول فيها :

أَذْنِي الْعِرَاقِ سِرَاعًا رَيْثُهَا عَجَلٌ ^(١)
 أَيْدِي الشَّمَالِ فُضُولًا كَلَّمَا فُضُلٌ
 عَنِ بَابِكَ ، وَهِيَ فِي الْبَاقِينَ تَشْتَعِلُ
 عَلَى مَرَاتِبٍ مَاقَالُوا وَمَا فَعَلُوا
 سُوْدًا ، فَمَادُوا شَبَابًا بَعْدَ مَا اكْتَهَلُوا
 مِنَ النَّيَا ، فَأَمْسَى وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
 لَهُ الْمُنَى لَتَمْنَى أَنَّهَا عُطْلٌ
 أُسْرَى بَوْدُونَ وَدَا أَنَّهُمْ قَتَلُوا
 فِيهَا ؛ فَلَا وَصَلَ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ

[٣٠٢] و

تَحْمِلُهُ الْبُرْدُ مِنْ أَقْصَى الثُّغُورِ إِلَى
 إِسْرٍ مَنْ رَأَى مَنْكُوسًا تَجَاذِبُهُ
 أَمْسَى بِرْدٌ حَرِيقِ الشَّمْسِ جَانِبُهُ
 تَفَاوَتُوا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ
 رَدَّ الْهَجِيرُ لِحَاهِمُ بَعْدَ شُمْلَيْهَا
 بِمَا لَهُ حَابِلُ الْأَسَادِ فِي كُفَى
 حَالِي الذَّرَاعِينَ وَالسَّاقِينَ لَوْ صَدَقَتْ
 مِنْ تَحْتِ مُطْبَقِ أَرْضِ الشَّامِ فِي نَقْرِ
 / غَابُوا عَنِ الْأَرْضِ أَنَا فِي غَيْبَةٍ وَهُمْ

وله في هذا المعنى :

وَتَزْوَرُهُ فِي غَارَةٍ شَعْوَاءَ ^(٢)
 مِنْهُ الَّذِي أُغْيَا عَلَى الْأَمْرَاءِ
 وَنَعَبَتَهُ عِلْمًا بِسَامِرَاءَ ^(٣)
 لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءَ
 مِثْلَ اطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوْزَاءِ
 فِي أَخْرِيَاتِ الْجَذَعِ كَالْحَرْبَاءِ

١٥

مَازَاتَ تَقَرَّعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا
 حَتَّى أَخَذْتَ بِنَعْلِ سَيْفِكَ عَنُوءَ
 أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدَّ وَهِيَ قَرَارُهُ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَوْفٌ بِأَسْكَ مَطْمَئًا ^(٤)
 فَرَّاهُ مُطْرِدًا عَلَى أَعْوَادِهِ
 مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُنْتَصِبًا لَهَا

(١) البرد : جمع بريد ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « تأتي به البرد » .

(٢) ديوانه ١ : ٤ ، من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف مظاهها :

زعم الغراب مني الأنبياء أن الأحبة آذنوا ببناء

(٣) البدء : كورة بين أذربيجان واران . وسامراء : لغة في سر من رأى ؛ مدينة كانت بين بغداد

ونكرت . (٤) ف : « مطما » .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].
فقال : كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن ، وقد أنزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية ؟ والظاهر يقتضى أنه أنزل الجميع فيه ، وما المعنى في قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؟ وهل أراد الإقامة والحضور اللذين هما ضدًا^(١) الغيبة ، أو أراد المشاهدة والإدراك ؟ .

الجواب ، قلنا: أما قوله تعالى : ﴿ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ فقد قال قوم : المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ، ثم فرق إنزاله على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة إليه .

وقال آخرون: المراد بقوله ﴿ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ أنه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن ؛ فيكون ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى في فرضه ، كما يقول القائل : أنزل الله في الزكاة كذا وكذا ، يريد في فرضها ، وأنزل الله في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها .

وهذا الجواب إنما هرب متكلفه من شيء ، وظن أنه قد اعتمص بجوابه عنه ، وهو بمد [٣٠٢] ثابت على ما كان عليه ؛ لأن قوله : ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ إذا كان يقتضى ظاهره إنزال / جميع القرآن فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام جميع القرآن ؛ ونحن نعلم أن قليلا من القرآن يتضمن إيجاب صوم شهر رمضان ، وأن أكثره خالٍ من ذلك .
فإن قيل : المراد بذلك أنه أنزل في فرضه شيئا من القرآن ، وبعضائه .

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : « ضد الغيبة » .

قيل : فالأقصر على هذا ، وحمل الكلام على أنه تعالى أنزل شيئاً من القرآن في شهر رمضان ولم يحتاج إلى أن يجعل لفظة ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى في فرضه وإيجاب صومه .

والجواب الصحيح ، أن قوله تعالى : ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستفراق ، وإنما يفيد الجنس من غير معنى الاستفراق ، فكأنه قال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ﴾ هذا الجنس من الكلام ؛ فأى شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر .

وليس لأحد أن يقول : إن الألف واللام هاهنا لا يكونان إلا للعموم والاستفراق ؛ لأننا لو سلمنا أن الألف واللام صيغة العموم والصورة القتضية لاستفراق الجنس لم يجب أن يكون هاهنا بهذه الصفة ؛ لأن هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها أكثر من الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير استفراق وعموم ؛ حتى يكون حمل كلام المتكلم

بها على خصوص أو عموم ؛ كالناقض لفرضه والمنافي لمراده ؛ ألا ترى أن القائل إذا قال : ١٠
فلان يأكل اللحم ، ويشرب الخمر ، وضرب الأمير اليوم اللصوص ، وخاطب الجند لم يفهم من كلامه إلا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم ؛ حتى لو قيل له : فلان يأكل جميع اللحم ، ويشرب جميع الخمر أو بعضها لكان جوابه : إنني لم أرد عموماً ولا خصوصاً ؛ إنما أريد أنه يأكل هذا الجنس من الطعام ، ويشرب هذا الجنس من الشراب ؛ فمن فهم من كلامي العموم أو الخصوص فهو بعيد من فهم مرادى .

وأرى كثيراً من الناس يفلطون في هذا الموضع ، فيظنون أن الإشارة إلى الجنس من غير إرادة العموم والاستفراق ليست مفهومة ؛ حتى يحملوا قول من قال : أردت الجنس في كل موضع على العموم ؛ وهذا بعيد ممن يظنه ؛ لأنه كما أن العموم والخصوص مفهومان / [٣٠٣] في بعض المواضع بهذه الألفاظ فكذلك الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير إرادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة ؛ وقد ذكرنا أمثلة ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأكثر المفسرين حملوه على أن المراد بمن شهد منكم الشهر من كان مقبياً في بلد غير مسافر . وأبو عليّ حمل على أن المراد

به فمن أدرك الشهر وشاهده وبلغ إليه وهو متكامل الشروط فليصمه ، ذهب في معنى ﴿شَهْدَ﴾ إلى معنى الإدراك والمشاهدة .

وقد طمن قوم على تأويل أبي علي وقالوا : ليس يحتمل الكلام إلا الوجه الأول .
وليس الأمر على ما ظنوه ؛ لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً ؛ وإن كان القول الأول ترجيحاً
ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الإضمار إلى أكثر مما يحتاج إليه في الأول ؛
لأن على القول الأول لا يحتاج إلى إضمار الإقامة وارتفاع السفر ؛ لأن قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾
يقتضى الإقامة ؛ وإنما يحتاج إلى إضمار باقي الشروط من الإمكان والبلوغ وغير ذلك .

وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما أضمرناه في القول الأول إلى إضمار الإقامة ؛ ويكون
التقدير : فمن شاهد الشهر وهو مقيم مطبق بالبع إلى سائر الشروط ؛ فمن هذا الوجه كان
الأول أقوى .

وليس لأحد أن يقول : إن ﴿شَهْدَ﴾ بنفسه من غير محذوف لا بدل على إقامة ؛ وذلك
أن الظاهر من قولهم في اللغة : فلان شاهد إذا أطلق ولم يوصف أفاد الإقامة في البلد ؛ وهو
عندهم ضد الغائب والمسافر ؛ وإن كانوا ربما أضفوا فقالوا : فلان شاهد لكذا ، وشهد فلان
كذا ؛ ولا يريدون هذا المعنى ؛ ففي إطلاق ﴿شَهْدَ﴾ دلالة على الإقامة من غير تقدير محذوف ؛
وهذه جملة كافية بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله علوه : وجدت أبا العباس بن عمار يعيب على أبي تمام في قوله :
لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْحَضُّ وَأَنْصَرَمَتْ أَوْ آخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاطِمًا وَجِماً^(١)
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرِيئٍ وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي : التَّوْدِيعَ وَالْمَنَمَا
[٣٠٣] / قال أبو العباس : وهذا قد ذم مثله على شاعر متقدم ؛ وهو أن جمع بين كلمتين أحدهما
٢٠ لا تناسب الأخرى ؛ وهو قول الكمي :
وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مُنْعَمَةً رُودًا تَكَامَلَفِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

(١) ديوانه ٣٠٢ ؛ من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم الصبي .

فقبله: أخطأت وباعدت بقولك : « الدَّلُّ والشَّنْبُ » ؛ ألا قلت كقول ذي الرُّمة :

بَيْعُهَا فِي شَفَّتَيْهَا حُوَّةٌ لَمَسُ وَفِي اللُّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ^(١)

قال : فقال الطائي :

* مُسْتَجْمِعِينَ لِي : التَّوْدِيْعَ وَالْعِنْمَا *

فجعل النظر القبيح للتوديع ، والتوديع لا يستقبح ، وإنما يستقبح عاقبته وهي الفراق ،
وجعل النظر الحسن الخضاب ؛ وشبهه بالعم ، ولم يذكر الأنامل الخضبة . وإنما سمع قول
المجنون :

وَبُيْدِي الحَصَى مِنْهَا إِذَا قَدَفْتُ بِهِ مِنْ البُرْدِ أَطْرَافَ البَنَانِ المُخَضَّبِ^(٢)

قال : وهذا هو الأصل ؛ استماره الناس من بعد ، فقال الشاعر :

١٠ النَّشْرُ مِسْكٌ ، وَالوَجُوهُ دَنَا نَيْرٌ ، وَأَطْرَافُ الأَكْفِ عَمَّ^(٣)

وأغرب أبو نواس في قوله :

تَبَكَّى فَتُدْرِي الدُّرُّ مِنْ طَرَفِهَا وَتَلْطَمُ الوَرْدَ بِعُنَابِ^(٤)

قال . فلم يُحسن هذا العِلاجُ أن يستعير شيئاً من محاسن القائلين .

قال سيدنا أدام الله علوه : وهذا غلطٌ من ابن عمار وسفهٌ على أبي تمام ؛ لأن

١٥ الكميت جمع بين شيئين متباعدين ؛ وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة ، والشنب

وهو برد الأسنان ، وتطرق عليه بذلك بعض العيب ، وأبو تمام بين شيئين غير متفرقين^(٥) ، لأن

التوديع إنما أشار به إلى ما أشارت إليه بإصبعها من وداعه عند الفراق ، وشبهه مع ذلك أصابعها

(١) ديوانه : ٥ . العى سمره في انشفه ؛ والحوة : حمرة في الشفتين تضرب إلى السواد .

(٢) البيت في الأغاني ٣ : ٢٠ (طبع دار الكتب المصرية) ، وقيله :

فَلَمْ أَرَ لَيْلِي بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِخَيْفِ مِئْتِي تَرَى جِارَ المَحْصَبِ

(٣) البيت المرقش الأكبر (المنضليات : ٢٣٨ ، طبعة المعارف) .

(٤) ديوانه : ٣٦١ . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « متفرقين » .

بالمتم، والمتم نبت أغصانه غضة دقاق شبه الأصابع، وقيل: إن المتم واحده عَنَمَةٌ؛ وهي [٣٠٤] العظاية الصغيرة البيضاء؛ وهي أشبه شيء بالأصابع البيضاء الغضة؛ وهذا حكاه صاحب / كتاب العين.

وقيل: إن المتم نبت له نور أحر نُشِبَّه به الأصابع المخضوبة، فوجه حُسن قوله: «التوديع والمتم» أن التوديع كان بالإصبع التي تشبه المتم، فجمع بينهما بذلك؛ ولا حاجة به إلى ذكر الأنامل المخضبة على ما ظن أبو العباس؛ بل ذكر المشبه به أحسن وأفصح من أن يقول التوديع والأنامل التي تشبه المتم.

فأما قوله: إن التوديع لا يستقبح؛ وإنما يستقبح عاقبه فخطأ؛ ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء؛ لأن التوديع إذا كان منذرا بالفراق وبمد الدار وغية المحبوب لا محالة ١٠ إنه مكروه مستقبح.

وقوله: مستقبح عاقبه صحيح، إلا أن ما يقبه ويشمره لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا عاد الإكراه والاستقباح إليه. ونحن نعلم أن الناس يتكروهون ويستقبحون تناول الأشياء اللذة من الأغذية وغيرها إذا علموا مافي عواقبها من الكروه؛ فإن من قدّم إليه طعام مسموم وأعلم بذلك يتكروهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته؛ وإن كان ملذا في الحال؛ ولم نزل الشعراء تذكر كراهتها للوداع وهربها منه. لما يتصور فيه من (١) ألم الفرقة، وغصص الوحشة (٢). وهذا معروف مشهور، وقد قال فيه أبو تمام:

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ (٣)
وَلَيْسَتْ فَرَحُهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ

فجمل للوداع ترحا يقابل فرح الإياب، وهذا صحيح.

فأما قول جرير:

أَنْسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبِشَامِ (٤)

(١-١) خاشية الأصل (من لسغة) : ألم الفرقة وغصص الاستيحاء .

(٢) ديوانه : ١٩٣ . (٣) ديوانه : ٥١٢ .

فإنه دعا للبشام وهو شجر بالسقي ؛ لأنها ودعته عنده ، فسرّاً بتوديمها ، وقول الشاعر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنَّ أَسْبَابَ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَهُ لَوَدَاعٍ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَهُ لِقُدُومِ

فمن شأن الشراء أن يتصرفوا في الماني بحسب أغراضهم وقصودهم ، فإذا رأى أحدهم

مدح / شيء قصد إلى أحسن أوصافه فذكرها ، وأشار بها ؛ حتى كأنه لا وصف له غير ذلك [٣٠٤] ^ط
الوصف الحسن ؛ وإذا أراد ذمّه قصد إلى أقبح أحواله فذكرها ؛ حتى كأنه لا شيء فيه غير ذلك ؛ وكلّ مصيب بحسب قصده .

ولهذا ترى أحدهم يقصد إلى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع ، وأن العمر معه أطول ،

وما أشبه ذلك ، ويقصد إلى ذمه فيصف ما فيه من الإدناء إلى الأجل ، وأنه آخر الألوان

وأبيضها إلى النساء ؛ وما أشبه ذلك ؛ وهذه سبيلهم في كل شيء وصفوه ؛ ولمدحهم موضعهم ،

ولذمهم موضعهم ؛ فمن ذمّ الوداع لما فيه من الإنذار بالفراق وبُعد الدار فذهب مذهباً صحيحاً ؛

كما أن مَنْ مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر إليه - وإن كان يسيراً - فذهب

أيضاً مذهباً صحيحاً .

ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون ، قال : وهذا هو الأصل ،

ثم استعاره الناس من بعد ؛ فقال الشاعر :

النَّشْرُ مِسْكٌ ، وَالْوَجُوهُ دَنَا نَيْرٌ ، وَأَطْرَافُ الْأُكُفِّ عَمَمٌ

وهذا الشعر للمرقش الأكبر ؛ وهو والرقش الأصغر جميعاً كانا على عهد مهمل بن ربيعة ،

وشهدا حرب بكر بن وائل ، فكيف يكون قول المرقش الأكبر بعد قول المجنون لولا النقلة !

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٥٣] . فقال : كيف يكون ذلك ، والفرقان هو القرآن ، ولم يؤت موسى القرآن ، وإنما اختلف به محمد صلى الله عليه وآله ؟
الجواب ، قلنا : قد ذكر في ذلك وجوه :

٥ أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره ؛ وهو التوراة ، فلا يكون هاهنا اسماً للفرقان النزل عن محمد صلى الله عليه وآله ، ويحسن نسقهُ على الكتاب لمخالفته للفظه ؛ كما قال تعالى : ﴿ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١] ، وإن كانت الحكمة مما يتضمنها [٣٠٥] الكتاب ، وكتب الله تعالى كلها فرقان ، يفرق بين الحق والباطل ، والحلال / والحرام .
وُيُسْتَشْهَدُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِقَوْلِ طَرْفَةٍ :

١٠ فَمَا لِي أَرَانِي وَإِبْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أُدِنُ مِنْهُ بِنَاءً عَنِّي وَيَبْعِدُ^(١)

فَنَسَقَ «يبيد» على «بنا» وهو بيمينه ، وحسن ذلك اختلافُ اللفظين . وقال عدى بن زيد :
وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا^(٢)
والمين الكذب .

وثانيها أن يكون الكتاب عبارةً عن التوراة ، والفرقان انفراقُ البحر الذي أوتي به موسى عليه السلام .

(١) من المعلقة ص ٨٦ - بشرح التبريزي .

(٢) حاشية الأصل : « يعني الزباء وجذيمة ، والراهشان : عرفان في الذراعين ، والأديم : النطع ، وكانت قد وعدته بأن تزوجه ، ثم غدرت به فقالت له على نطع ، وهو الأديم الذي ذكره » .

وثالثها أن يُراد بالفرقان الفرقُ بين الحلال والحرام ، والفرقُ بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين ؛ لأنَّ الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة ؛ منها أنه نجى هؤلاء وأغرق أولئك .

ورابعها أن يكون الفرقان المراد به القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله ؛ ويكون المعنى في ذلك: وآتينا موسى التوراة والتصديق والإيمان بالفرقان الذي هو القرآن ؛ لأن موسى عليه السلام كان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، ومبشراً ببعثته . وساغ حذف القبول والإيمان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان مقامه ؛ كما ساغ في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] ، وهو يريد أهل القرية .

وخامسها أن يكون المراد الفرقان القرآن ، ويكون تقدير الكلام : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ الذي هو التوراة ، ﴿ وَ ﴾ آتينا محمداً ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾ ، فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام ؛ كما حذف الشاعر في قوله :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ كَانَ لَهُ وَفْرٌ^(١)

أراد: ويفقأ عينيه ؛ لأن الجدع لا يكون بالعين ؛ واكتفى بـ «يجدع» من «يفقأ» .

وقال الشاعر :

تَسْمَعُ الْأَحْشَاءَ مِنْهُ لَمَطًا وَلِلْيَدَيْنِ جُسَاءٌ وَبَدَا
أى وترى لليدين ؛ لأنَّ الجُسَاءَ والبدد^(٢) لا يُسمعان وإنما يُريان .

وقال الآخر :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا^(٣)

أراد وسقيتها ماءً بارداً ، فدلَّ علفت على سقيت .

(١) البيت في (الحيوان ٦ : ٤٠) ونسبه إلى خالد بن الطيفان ؛ والرواية فيه :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرٌ

(٢) الجسأ : اليبس ، والبدد : تباعد ما بين اليدين أو الفخذين .

(٣) البيت من شواهد النحاة في باب المفعول معه على أنه إذا لم يمكن عطف الاسم الواقع بعد الواو

على ما قبله تمين النصب على المعية ، أو على إضمار فعل يليق به . وهو في ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، غير منسوب .

وقال الآخر^(١) :

يَا لَيْتَ بَعْلَكَ قَدْ غَدَا مُتَمَنِّدًا سَيِّفًا وَرُمَحًا

أراد حاملاً رُمحاً .

ووجدت أبا بكر بن الأنباري يقول : إن الاستشهاد بهذه الأبيات لا يجوز على هذا الوجه ؛ لأن الأبيات اكتفي فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره ، والآية اكتفي فيها باسم دون اسم

والأمر وإن كان على ما قاله في الاسم والفعل ؛ فإن موضع الاستشهاد صحيح ؛ لأن الاكتفاء في الأبيات بفعل عن فعل إنما حُسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه ، فحذف تعويلاً على أن المراد مفهوم غير ما تبس ولا مشتبه .

١٠ وهذا المعنى قائم في الآية ، وإن كان المحذوف اسماً ؛ لأن اللبس قد زال ، والشبهة قد أمّنت في الراد بها ؛ فحُسن الحذف ؛ لأن الفرقان إذا كان اسماً للقرآن ؛ وكان من المعلوم أن القرآن إنما أنزل على نبينا صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغنى عن أن يقال : وآتينا محمداً الفرقان ؛ كما استغنى الشاعر أن يقول : ويفقأ عينيه ، ترى للبيدين جُسأةً وبدداً ، وما شا كل ذلك . إلا أنه يمكن أن يقال فيها استشهاد به في جميع الأبيات مما لا يمكن أن يقال مثله في الآية ؛ وهو أنه يقال : لا محذوف ، ولا تقدير لفعل مضمر ؛ بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ؛ ومعطوف عليه ؛ لأنه لما قال :

« تراه كأن الله يجذع أنفه »

وكان معنى الجذع هو الإفساد للمضمر والتشويه به عطف على المعنى ، فقال : « وعينه » فكأنه قال : كأن الله يجذع أنفه ، أي يفسده ويشوّهه ، ثم قال : « وعينه » . وكذلك لما كان السامع للفظ من الأحشاء غالباً به عطف على المعنى فقال : « ولليدين جُسأةً وبدداً » ؛ أي أنه يعلم هذا وذلك ممّا ؛ وكذلك لما كان في قواه : « عطف » معنى عذبت عطف عليه الماء ؛ لأنه مما

(١) هو عبد الله بن الزبير ، كما في حواشي ابن العوطة على السكامل ١٨٩ لبنيك . وانظر

يفتدى به ؛ وكذلك لما كان المتقلد لل سيف حاملا له جاز أن يمطف عليه الرمح المحمول .
وهذا أولى في الدامن على الاستشهاد بهذه الأبيات مما ذكره ابن الأنباري .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أخبرنا
يحيى بن علي بن يحيى / المنجم قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي [٣٠٦]
قال : لما دخل خالد بن صفوان الأعمى^(١) على هشام بن عبد الملك - وذلك بعد عزله خالد
ابن عبد الله القسري - قال : فألفيته جالسا على كرسى في بركة ماؤها إلى الكعبين ، فدعاني
بكرسى فجلست عليه ؛ فقال يا خالد ، رب خالدٍ جلس مجلسك كان الوط بقلبي ، وأحب إلي منك !
قلت : يا أمير المؤمنين ؛ إن حلتك لا يضييق عنه ، فلو صفحت عن جرّمه ! فقال : يا خالد ؛
إن خالدا أدل فأمل ، وأوجف فأعجف ؛ ولم يدع لراجع مرجعا ، ولا لمودة موضعا . ثم
قال : ألا أخبرك عنه يا ابن صفوان ! قلت : نعم ، قال : إنه ما بدأني بسؤال حاجة مذدم
المراق حتى أكون أنا الذي أبدؤه بها ، قال خالد : فذاك أحرى أن ترجع إليه ، فقال
متمثلا :

إِذَا انصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ إِلَيْهِ بَوَاجِهُ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(٢)

ثم قال : حاجتك يا ابن صفوان ، قلت : تزيدني في عطائي عشرة دنانير ، فأطرق ثم قال :
ولم ؟ وفيم ؟ العبادة أحدثتها ففمنيتك عليها ، أم لبلاء حسن أبلتته عند أمير المؤمنين ؟
أم لماذا يا ابن صفوان ؟ إذا يكثر السؤال ، ولا يحتمل ذلك بيت المسال . قال : فقلت :
يا أمير المؤمنين ؛ وفقك الله وسددك ، أنت والله كما قال أخو خزاعة :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ قَرَابَةُ قُرْبِي ، أَوْ صَدِيقٌ تُوَامِقُهُ^(٣)
مَنْعَتَ - وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ - وَلَمْ تَفْتَلْتِكِ الْمَالَ إِلَّا حَقَائِقَهُ

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « الأهم » . (٢) البيت لمن بن أوس ، وهو في الحماسة ١١٣١ -
بشرح الرزوقي (٢) البنان لكثير ؛ وهما في ديوانه ٢ : ٨٣ ، والأغاني ١١ : ١٩٢ (طبعة الدار) وأمالى القالي
ج : ٨٨ ، وتوامقه ، توده ؛ مفاعلة من الموافقة ؛ وتفتلتك ، أي يخرجك من يدك ولبضتك .

فلما قدم خالد البصرة ، قيل له : ما الذي حملك على تزوين الإمساك له ؟ قال : أحببتُ أن يمتنع غيري كما منعتني ، فيكثرَ من بلومه .

قال سيدنا أدام اللهُ علوّه : وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحنن العبارة .

وبالإسناد المتقدم عن المدائني قال : قال حفص بن معاوية بن عمرو الفلاني ، قلت لخالد : يا أبا صفوان ، إني لأكره أن تموتَ وأنت من أيسرِ أهل البصرة فلا يبكيك إلا الإماء ، قال : فابيني امرأة ، قلت : صفها لي أطلبها لك ، قال : أريد بكراً كثيب ، أو ثيباً [٣٠٦] كيكبر ، / لا ضراً صغيرة ، ولا مُسِنَّة كبيرة ؛ لم تقرأ فتجبن^(١) ، ولم تفت^(٢) فتمجن ؛ قد نشأت في نعمة ، وأدركتها خصاصة ، فأدبها الغنى ، وأذلها الفقر ، حسبي من جاهلها أن تكونَ فحمةً من بعيد ، مليحة من قريب ؛ وحسبي من حُسنها أن تكونَ واسطة قومها ، ترضى مني بالسنة ؛ إن عشت أكرمها ، وإن ميتَ ورثتها ، لا ترفع رأسها إلى السماء نظراً ، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً . فقلت : يا أبا صفوان ؛ إنَّ الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرُون عليها .

وكان يقول : إن المرأة لو خفتَ حملها ، وقلَّتْ مؤنتها مترك اللثام فيها للكرام بيته ليلة ؛ ولكن ثقلَ حملها ، وعظمت مؤنتها فاجتباها الكرام ، وحاد عنها اللثام .

١٥ وكان خالد من أشح الناس وأبخلهم ؛ كان إذا أخذ جائزة أو غيرها قال للدرهم : أما والله لظالما أغرت في البلاد وأتجودت ؛ والله لأطيلن ضجعتك ، ولأديمن صرعتك .

وسأله رجل من بني تميم فأعطاه دانقاً ، فقال : يا سبحان الله ! أنمطي مثلي دانقاً ! فقال له : لو أعطاك كلُّ رجلٍ من بني تميم مثل ما أعطيتك لرُحِتَ ذامالٍ عظيم .

وسأله رجل ، فأعطاه درهماً فاستقله ، فقال : يا أحمق ، أما علمت أن الدرهم عُشرُ العشرة ،

٢٠ والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف عشر دية مسلم ! وكان يقول : والله ما تطيب نفسي بإنفاق درهم إلا درهماً قرعتُ به باب الجنة ، أو درهماً اشترت به موزاً .

(١) من نسخة بحاشية ف : « فتجن » ، وانظر عيون الأخبار : ٥ (٢) حاشية الأصل : « لم تفت من الفتوة » .

وقال : لأن يكون لي ابن يحب الحمر أحبُّ إلي من أن يكون لي ابن يحب اللحم ؛
لأنه متى طلب اللحم وجدته ، والحمر يفقده أحيانا .

وكان يقول : مَنْ كان ماله ككفا فليس بفقير ولا فقير ؛ لأن النائبة إذا نزلت به
أجحفت بكفاهه ؛ ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ، ومن كان ماله فوق الكفاف
فهو غني .

وكان يقول : لأن يكون لأحدكم جارٌ يخاف أن ينقُبَ عليه بيته خيرٌ من أن يكون له
جارٌ من التجار ؛ لا يشاء أن يعطيه مالا ويكتب به عليه سكا إلا فعل .

مَجْلَدٌ ٧٧ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزُنُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، [٣٠٧] وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ / بِآيَاتِ اللَّهِ يَمْحَدُونَ ﴾ ؛ [الأضام : ٢٣] .

وقال : كيف يخبر عنهم بأنهم لا يكذبون نبيه عليه السلام ، ومعلوم منهم إظهار التكذيب ، والعدول عن الاستجابة والتصديق ، وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول : إنهم بآيات الله يمحذون ؟ وهل الجحد بآيات الله إلا تكذيب نبيه عليه السلام !
الجواب ، قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون إنما نفي تكذبتهم بقلوبهم تديناً واعتقاداً ، وإن كانوا يظهرن بأفواههم التكذيب ؛ لأننا نعلم أنه قد كان في المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه ، ولا ينكر بقلبه حقه ؛ وهو مع ذلك معاند ؛ فيظهر خلاف ما يبطن ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ١٤٦] .

ومما يشهد لهذه الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد الدق أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفي أبا جهل فصافحه أبو جهل ، فقيل له : يا أبا الحكم ، أتصافح هذا الصبي ؟ فقال : والله إني لأعلم أنه نبي ؛ ولكن متى كنا تبعاً لابي عبد مناف ! فأنزل الله تعالى الآية .

١٥ . وفي خبر آخر أن الأحنس بن شريق خلا بأبا جهل ، فقال له : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله ، أصادق هو أم كاذب ! فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا ، فقال له أبو جهل : وَيْحَكَ ! والله إن محمداً لصادق ، وما كذب

محمد قدس ؛ ولكن إذا ذهب بنو قُصَيِّ باللواء والحجابه والسقاية والندوة والنبوة ، ماذا يكون لساير قريش !

والوجه الثاني أن يكون معنى : ﴿ فَأَيُّهُمْ لَئِيكَذُّبُونَكَ ﴾ أي لا يفعلون ذلك بحجة ، ولا يتمكن من إبطال ما حُجِّت به ببهان ؛ وإنما يقتصرون على الدعوى الباطلة ؛ وهذا في الاستعمال معروف ؛ لأنَّ القائل يقول : فلان لا يستطيع أن يكذبني ولا يدفع قولي ؛ وإنما يريد أنه لا يتمكن من إقامة دليل على كذبه ، وحجة في دفع قوله ؛ وإن كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقابه ، فيصير سابقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به .

ودروى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتخفيف : ﴿ فَأَيُّهُمْ لَئِيكَذُّبُونَكَ ﴾ ، ويقول : أن المراد بها أنهم / لا يأتون بحق هو أحق من حَقِّكَ . [٣٠٧] ط

وقال محمد بن كعب الفرّطى : معناها لا يبطلون ما في يديك ؛ وكل ذلك يقوى هذا الوجه ؛ وسبب أن معنى هذه اللفظة مشددة يرجع إلى معناها مخففة .

والوجه الثالث أن يكون معنى الآية أنهم لا يصادفونك ولا يُلفونك متقولا ؛ كما يقولون : قاتلته فما أجبتُه ، أي ما وجدته جباناً ، وحادثته فما كذبتُه ؛ أي لم ألقه كاذباً ؛ وقال الأعشى :

أثوى وقصر ليلةً ليزوداً فضى وأحانف من قتيلة مؤعداً^(١)

أراد أنه صادف منها خائفاً المواعيد ، ومثله قولهم : أصممت القوم ؛ إذا صادفتهم صماً ، وأخليت الموضوع ، إذا صادفته خالياً ؛ قال الشاعر :

أبيتُ مع الحُدَّاثِ لَيْلى فلم أربنْ فأخنيتُ فاستجمعتُ عند خلائيا

أي أصبت مكاناً خالياً .

ومثله لهيمان بن أبي قحافة :

يَسُنُّ أَنْبَاءاً لَهُ لَوَائِحاً^(١) أَوْسَعْنَ مِنْ أَسْدَاقِهِ الْمَضَارِجِ^(٢)

يعنى بـ « أوسعن » أصبن منابت واسمة فنبتن فيها .

وقال عمرو بن براق :

نَحَافَ أَقْوَامٌ عَلَى لَيْسَمِنُوا وَجَرُّوا عَلَى الْحَرْبِ إِذْ أَنَا سَائِمٌ^(٣)

يقال : أسمن بنو فلان، إذا رعت إبلهم فصادفوا فيها سمنًا .

وقال أبو النجم :

مَسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلُنُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ^(٤)

أى أصبت مكانا معشبا .

وقال ذو الرمة :

تُرِيكَ بِيَاضَ كَتْبِهَا وَوَجْهَهَا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَ^(٥)

أى وجدفتقا من السحاب .

وليس لأحد أن يجعل هذا الوجه مختصاً بالقراءة بالتخفيف دون التشديد ؛ لأن في الوجهين معاً يمكن هذا الجواب ، لأن « أفعلت » و« فعلت » يجوزان في هذا الموضع ،

١٥ و« أفعلت » بالتخفيف هو الأصل ثم شددت كيداً وإفادة لمعنى التكرار؛ وهذا مثل أكرمت

[٣٠٨] وكرمت، وأعظمت وعظمت، وأوصيت ووصيت، وأبلفت وبلفت؛ وهو كثير / قال الله تعالى:

﴿ فَعَمَلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُهُمْ رُؤُودًا ﴾ [الطارق: ١٧] ؛ إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه؛

لأن استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى أكثر .

والوجه الرابع ما حكى الكسائي من قوله: إن المراد أنهم لا ينسبونك إلى الكذب فيما

٢٠ أثبت به ؛ لأنه كان أميناً صادقاً لم يجربوا عليه كذبا؛ وإنما كانوا يدفعون ما أتى به، وبدعون

أنه في نفسه كذب ؛ وفي الناس من يقوى هذا الوجه، وأن القوم كانوا يكذبون ما أتى به، وإن

(١) اللمع : الأكل (٢) المضارج : الثياب المشوفة ؛ والبيت في اللسان (ضرج) .

(٣) البيت في الأغاني ٢١ : ١١٤ . (٤) الطرائف الأدبية ٥٩ . (٥) ديوانه ٤٣٤ .

كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّحَدُونَ ﴾ ؛
 وبقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ؛ [الأنعام : ٦٦] ؛ ولم يقل : وكذبك
 قومك . وكان الكسائي يقرأ : ﴿ فَأَيُّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف ونافع من بين سائر
 السبعة ، والباقون على التشديد ؛ ويزعم أن بين أ كذبه وكذب به فرقا ، وأن معنى أ كذب الرجل ،
 أنه جاء بكذب ، ومعنى كذبتة أنه كذاب في كل حديثه . وهذا غلط وليس بين « فعلت » و « أفعلت »
 في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أن التشديد يقتضي التكرار والتأكيد ،
 ومع هذا لا يجوز أن يصدقوه في نفسه ، ويكذبوا بما أتى به ؛ لأن من المعلوم أنه عليه السلام
 كان يشهد بصحة ما أتى به وصدقه ، وأنه الدين القيم ، والحق الذي لا يجوز المدول عنه ؛ فكيف
 يجوز أن يكون صادقا في خبره وكان الذي أتى به فاسداً ! بل إن كان صادقا فالذي أتى به
 حق صحيح ، وإن كان الذي أتى به فاسداً ؛ فلا بد من أن يكون في شيء من ذلك كاذبا ؛ وهو تأويل
 من لا يتحقق المعاني .

والوجه الخامس أن يكون المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَأَيُّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ أن تكذيبك
 راجع إلى ، وعائد على ؛ ولست المختص به ؛ لأنه رسول فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله
 تعالى وراذ عليه . وهذا كما يقول أحدنا لرسوله : امض في كذا فمن كذبك فقد كذبنى ، ومن
 دفعت فقد دفتني ؛ وذلك من الله على سبيل التسلية لئيبه عليه السلام ؛ والتعظيم والتغليظ لتكذيبه .

والوجه السادس أن يريد : ﴿ فَأَيُّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ في الأمر الذي يوافق فيه تكذيبهم ،
 وإن كذبوك في غيره .

ويمكن في الآية وجهٌ سابع ، وهو أن يريد تعالى أن جميعهم لا يكذبونك وإن كذبك [٣٠٨]
 بضمهم ؛ فهم الظالمون الذين ذكروا في آخر الآية بأنهم يجحدون بآيات الله ؛ وإنما سئى نبيه
 عليه السلام بهذا القول وعزاه ؛ فلا ينكر أن يكون موسى عليه السلام لما استوحش من
 تكذيبهم له وتلقيهم إياه بالرد ؛ وظن أنه لا متبوع له منهم ، ولا ناصر لدينه فيهم أخبره

الله تعالى بأن البعض وإن كذبك فإن فيهم من يسدقك ويتبعك وينفع بإرشادك وهدايتك؛ وكل هذا واضح والمنة لله .

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي :

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ أَلَّا نَزَّتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ! (١)
 هَبَيْتَكَ أُمَّكَ لَوْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ضِمُّوكَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ (٢)
 الْآخِذُونَ الْمَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرَحْلَةِ الْإِيْلَافِ
 وَالطُّعْمُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ
 وَالْفُضِلُونَ إِذَا الْمُحَوَّلُ تَرَادَفَتْ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلأَضْيَافِ
 وَالخَالِطُونَ غَنِيهِمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَكُونَ قَقِيرُهُمْ كَالكَافِي (٣)
 كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصَةً لِمَبْدِ مَنَافٍ (٤)

(١) معجم الشعراء ٣٧٥ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١١٧ (على حاشية روض الأنف) ؛ وذكر أنه رثي بها عبد المطلب بن عبد مناف ؛ . وفي معجم الشعراء : هـ هلا حلت هـ ، وفي ابن هشام : هـ هلا سألت عن آل عبد مناف هـ .

(٢) قال السهيلي في شرح هذا البيت : هـ أي، منعوك من أن تتكبح بانك أو أخوانك من نعيم ؛ فيكون الابن مقرفا لآدم أبيه وكرم أمه ؛ فيلحقك وهم من ذلك ؛ ونحو من قول مهلهل :
 أنكحها فقدما الأراقم في جنب ، وكان الحباء من آدم .
 أي أنكحت لغربتها من غير كف هـ . (٣) الكافي : الغنى الذي يكنى غيره .

(٤) البيت في اللسان (مع) ، والسيرة ١ : ٩٤ وابن أبي الحديد ٣ : ٤٥٣ ، والعي ٤ : ١٤٠ منسوب إلى ابن الزبير . والملح : صفة البيض ؛ كالحمة . وخالصة : مصدر ؛ وفي حاشية الأسفل (من نسخة) : هـ خاصها هـ ؛ زعمى رواية اللسان . وزاد في رواية ابن هشام :

إمّا هلكت - أبا الفعالم - فما جرى من فوقٍ مثلك عقد ذاتٍ نطافٍ
 إلّا أهلك أخى المكارم وحده والفيض مطّابٍ أبى الأضيافِ

أما قوله :

* والراحلون لرحلة الإبلان *

فكان هاشم صاحب إبلان قريش للرحلتين وأول من سنهما ، فألفوا الرحلتين : في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، وفي الصيف إلى الشام . وفي ذلك يقول ابن الزبير :

عَمَرُوا الْمَلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابٌ (١)
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ رِحْلَ الشَّتَاءِ وَرِحْلَةَ (٢) الْأَضْيَافِ

فأما « المسنتون » فهم الذين أصابهم السنة المجدبة الشديدة .

وقوله :

* والخالطون غنيهم بفقيرهم *

من أحسن الكلام وأخصره ؛ وإنما أراد أنهم يُفضلون على الفقير حتى يعود غنياً / [٣٠٩]

ذات روة .

ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن يمزح بها مع واد سعيد بن سلم الباهلي ، وكان

لهم صديقاً :

أَبْنِي سَعِيدَ إِنَّكُمْ مِنْ مَعَشِيرِ لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَضْيَافِ (٣)
قَوْمٍ لِبَاهِلَةَ بْنِ بَمُصْرَ إِنْ هُمْ نُسِبُوا حَسَبَهُمْ لِعَبْدِ مَنْفٍ
قَرَنُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا زَادًا لَعَمْرُؤِ أَبِيكَ لَيْسَ بِكَابِرٍ
وَكَأَنِّي لَمَّا حَطَّطْتُ إِلَيْهِمْ رَحْلِي نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْمَرْافِ (٤)
بِدْنَا كَذَلِكَ إِذْ أُنِيَ كِبْرًا وَهُمْ يَتَحَوَّنَ فِي التَّبْدِيرِ وَالْإِشْرَافِ

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٩٤ ، والمعنى ١ : ١٤٠ ، وابن أبي الحديد ٣ : ٤٥٣

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : ٤ : حقه .

(٣) الأبيات في معجم البلدان ١ : ٧٨ ، روى عن ثابت أنه عزاهما لرجل يهودي بن سعد بن قبيبة

الباهلي .

(٤) أبرق المراف : ماء لبني أسد بن خزيمه بن مدركة . وفي حاشية الأصل : « مغارة بينهما » .

أراد بقوله : « قرنوا النداء إلى العشاء » من بخلهم واختصارهم في المطعم ؛ ويقال : إن هذا الشعر حُفِظ وصار من أكثر ما يُسَبَّحون به ويسبُّ قومهم ؛ ولرب مزح جرَّ جداً ، وغتره الشعر لاستقبال ؛ والشعر يسير بحسب جودته .

ولقد أحسن دِعْبِل بن علي في قوله :

نَمَوْنِي وَلَمَّا بِنَعْنَى غَيْرُ شَامِتٍ ٥
يُقُولُونَ إِنَّ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
وَهَيَّاتُ عُمُرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ !
سَأَقْضِي بِنَيْتِي بِمَحْمَدٍ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ
وَجَيْدُهُ يَبْقَى ؛ وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ (١)
وَلَا خَرَفِي هَذَا الْمَعْنَى (٢) :

لَا تَمْرُضَنَّ بِمَزْحٍ لِأَمْرِي فِطْنٍ ١٠
قَرَبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٌ
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الثَّبَتِ (٣)
إِنِ إِذَا قُلْتَ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ
مَشْتَوْمَةٌ لَمْ يُرَدِّ إِعْمَاؤُهَا نَمَتْ
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

(١) الأبيات في الكامل ٤ : ١١١ - بشرح المرسفي ، والموشح : ٣٨١ .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « إذا مات » .

(٣) من أبيات في (الكامل ٤ : ١١٠-١١١ بشرح المرسفي) ؛ ونسبها أيضاً لدعبل ؛ وأولها :

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعْدِلْ لِحُبِّهِمْ قَالُوا : تَمَصَّبْتَ جَهْلًا ، قَوْلُ ذِي بَهْتِ

(٤) الثبت : الراج ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « الشفة » ؛ وهي رواية الكامل .

مَجْلَدٌ ٧٨ آخِرُ

تَأْوِيلُ آيَةِ آخِرَى

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ / وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؛ [٣٠٩] [الأنعام: ٢٣، ٢٤] وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] .

فقال: كيف يقع من أهل الآخرة نفي الشرك عن أنفسهم ، والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون في ذلك؛ مع أنهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من التبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة؛ ولأنهم مُلَجَّثُونَ هناك إلى ترك جميع القبائح ، وكيف قال من بعد: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فشهد عليهم بالكذب ، ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني؛ لأنهم تمنوا ولم يخبروا!

الجواب، قلنا: أول ما نقوله: إنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي أن قولهم: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ إنما وقع في الآخرة دون الدنيا؛ وإذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز أن يكون الإخبار يتناول حال الدنيا ، وسقطت المسألة؛ وليس لأحد أن يتملق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْضُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢]؛ وأنه عقب ذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾؛ فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة؛ لأنه لا يمنع أن تكون الآية تتناول ما يجري في الآخرة ، ثم تتلوه آية تتناول ما يجري في الدنيا؛ لأن مطابقة كل آية لما قبلها في مثل هذا

غير واجبة، وقوله تعالى: ﴿مُمْ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ﴾ لا تدل أيضاً على أن ذلك يكون واقماً بعد ما خبر تعالى عنه في الآية الأولى؛ فسكانه تعالى قال على هذا الوجه: إنا نحشرهم في الآخرة ونقول: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ وما كان فتنهم وسبب ضلالهم في الدنيا إلا قولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

وقد قيل في الآية - على تسليم أن هذا القول يقع منهم في الآخرة - إن المراد به أنا ما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين؛ بل كنا نعتقد أنا على الحق والهدى، وقوله تعالى من بعد: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة؛ بل [٣١٠] إتهم كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا بإخبارهم / أنهم مصيبون محققون غير مشركين؛ وليس في الظاهر إلا أنهم كذبوا على أنفسهم من غير تخصيص بوقت؛ فلم يحمل على آخرة ١٠ دون دنيا .

ولو كان للآية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة للمناه على الدنيا؛ بدلالة أن أهل الآخرة لا يجوز أن يكذبوا لأنهم ملجئون إلى ترك التبيح .

فأما قوله تعالى حا كياً عنهم: ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني؛ فصرف قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ إلى غير الأمر الذي تمنوه؛ ^(١) لأن التمني لا يصبح معه الصدق والكذب^(٢)؛ لأنهما إنما يدخلان في الأخبار المحضة؛ لأن قول القائل: ليت الله رزقي ولداً؛ وليت فلانا أعطاني مالا أفضل به كذا وكذا لا يكون كذباً ولا صدقاً؛ وقع ما تمناه أو لم يقع؛ فيجوز على هذا أن يكون قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ مصروفاً إلى حال الدنيا، كأنه تعالى قال: وهم كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم في الدنيا من الإضافة والانتقاد الحق؛ أو يريد أنهم كاذبون أن خبروا^(٣) عن أنفسهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا؛ وإن كان ما كان مما حكي عنهم من التمني ليس بخبر .

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة)؛ لأن التمني لا يصبح فيه معنى الصدق والكذب .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة)؛ «أن يخبروا» .

وقد يجوز أيضاً أن يحتمل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ على غير الكذب الحقيقي ؛ بل يكون المراد والمعنى أنهم تمنوا ما لا سبيل إليه فكذب^(١) أملهم وتمنيهم ؛ وهذا مشهور في الكلام ؛ لأنهم يقولون لمن تمنى ما لا يدرك : كذب أملك ، وأكدي رجاؤك ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ قال الشاعر :

كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم

وقال آخر :

كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها
بني شاب قرناها نصر وتخلب^(٢)

ولم يرد الكذب في الأقوال ؛ بل في التمني والأمل .

وايس لأحد أن يقول : كيف يجوز من أهل الآخرة مع معارفهم الضرورية ، وأنهم طالبون بأن الرجوع إلى الدنيا لا سبيل إليه أن يتمنوه ؛ وذلك أنه غير ممتنع أن يتمنى التمني ما يعلم أنه لا يحصل ولا يقع ؛ ولهذا يتعلق التمني للشيء / بالألا يكون ما قد كان . ولقوة اختصاص التمني [٣١٠] بما يعلم أنه لا يكون غلط قوم فجعلوا إرادة ما علم المريد أنه لا يكون تمنياً ؛ فهذا الذي ذكرناه وجه في تأويل الآية .

وفي الناس من يجعل بعض الكلام تمنياً وبعضه إخباراً ، وعلق تكذيبهم بالخبر دون ﴿ لَيْتَنَّا ﴾ ؛ فكان تقدير الآية : يا ليتنا نرد - وهذا هو التمني - ثم قال من بعد : فإننا ﴿ لَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فأخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون ؛ وإن لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك ؛ فلهذا كذبهم الله تعالى . وكل هذا واضح .

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان^(٣) قالوا : حدثنا الحسن بن عكيل العنزي قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فكذب أملهم » بالتشديد .

(١) البيت في اللسان (قرن) ، وصيبويه ١ : ٢٥٩ ، ٢ : ٦٥ ؛ وشاب قرناها : لقب لامرأة .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « العسكري » .

أبو يسمر^(١) - رجل منا من بني غنم بن عبد القيس - قال : ورد^(٢) منصور بن سلمة النمري على البرامكة، وهو شيخ كبير - وكان مروان بن أبي حفصة صديقاً لي ؛ على أني كنت أبنضه وأمقته في الله - فشكا إلي وقال : دخل علينا اليوم رجلٌ أظنه شامياً - وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد - فأذن له ، فدخل فسلم وأجاد ، فأذن له الرشيد ، فجلس . قال : فأوجست منه خوفاً فقلت : يا نفس ، أنا حجازي نجدي شافهت العرب وشافهتني ، وهذا شامي ؛ أفتراه أشمرٌ مني ! قال : فجملت أرفو^(٣) نفسي إلى أن استنشدته هارون ؛ فإذا هو والله من أفصح الناس ، فدخلى له حسد ؛ قال : فأنشدته قصيدةً تمنيت أنها لي ؛ وأن علي غرمًا ، فقلت له : ما هي ؟ قال : أحفظ منها أبياتًا ، وهي :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غِمَارَ الْوَتِّ مِنْ بَلَدِ شَطِيرِ
بِخُوصٍ كَالْأَهْلَةِ جَانِفَاتٍ تَمِيلُ عَلَى السَّرِيِّ وَعَلَى الْمَجِيرِ
حَمَلَانَ إِلَيْكَ آمَالًا عِظَامًا وَمِثْلَ الصَّخْرِ وَالدَّرِّ النَّشِيرِ
فَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِعُنُقِهَا وَقَابَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
لَكَ مَنْ لَا تُشِيرُ إِلَى سِوَاهُ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى - كَفَّ الشُّبِيرِ

[٣١١] قال مروان : فرددت أنه قد أخذ جائزتي وسكت . وعجبت من تخلُّصه إلى تلك القوافي .
١٥ ثم ذكر ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فأحسن التخلُّص ، ورأيت هارون يعجب بذلك ؛ فقال :

يَدُّكَ فِي رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ لَيْسَ بِالنَّاسِ الْبَسِيرِ
فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْندَامَةُ لِلْكَفُورِ
مَنْنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْمُتُوفِّ عَلَى شَفِيرِ
وَقَدْ سَخِطْتَ لِسَخَطِكَ الْمَنَابِإِ عَلَيْهِ ؛ فَهِيَ حَامَةُ النَّسُورِ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : أبو يسمر .

(٢) الخبر في الأغاني ١٢ : ١٦-١٧ . (٣) أرفو نفسي : أسكنها من الرعب .

وَلَوْ كَافَأَتْ مَا اجْتَرَحَتْ بِدَاءِ دَلَفَتْ لَهُ بِقَاصِمَةِ الظُّهُورِ
وَلَكِنْ جَلَّ حِلْمُكَ وَاجْتِبَاءُ عَلَى الْمَفْعَوَاتِ عَفْوٌ مِنْ قَدِيرِ
فَعَادَ كَأَنَّهُ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا وَقَدْ كَانَ اجْتَنَى حَسَكَ الصَّدُورِ
وَإِنَّكَ حِينَ تَبْدَأُهُمْ أَذَاهُ وَإِنْ ظَلَمُوا لَمْ تُحْتَرِقِ الضَّمِيرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت : هذا والله معني كان في نفسي ؛ وأدخله بيت المال .
فحكّمه فيه .

عدنا إلى الخبر، قال مروان : وكان هارون يبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ؛ ثم أوما إلى
أن أنشد، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها :

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَمُ النَّايِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامِ^(١)

حتى أتيت على آخرها ؛ فوالله ما عاج ذلك الرجل / - يعني النمرى - بشمري ، ولا حقل به . . ١٠
قال : وأنشده منصور يومئذ :

إِنَّ لِهَارُونَ إِمَامَ الْهُدَى كَثْرَيْنَ مِنْ أَجْرٍ وَمِنْ بَرٍّ
يَرِيشُ مَا تَبْرِي اللَّيَالِي وَلَا تَرِيشُ أَيْدِيَهُنَّ مَا يَبْرِي
كَأَنَّمَا الْبَدْرُ عَلَى رَحْلِهِ تَرْمِيكَ مِنْهُ مُقَلَّتَا صَفْرِ

قال وأنشده أيضاً :

وَلَمَنْ أَضَاعَ لَقَدْ عَهْدُنْكَ حَافِظًا لَوْصِيَّةِ الْعَبَّاسِ بِالْأُخْوَالِ

/ قال مروان : وأخلق به أن يغلبني وأن يملو عليّ عنده ؛ فإني ما رأيت أحسن من [٣١١]
تخاضه إذا ذكر الطالبين^(٢) .

(١) بعده في رواية الأغاني :

ارضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثة كل أصيد حام
أني يكون وليس ذلك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام!

(٢) د ، ومن نسخة بماشيتي الأصل ، ف : « إلى ذكر الطالبين » .

أخبرنا الرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن الزرع قال
حدثني أبو عثمان الجاحظ قال : كان منصور النمرى ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ؛
ويريه أنه من وجوه شيعته ، وباطنه ومراده بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، لقول النبي صلى
الله عليه وآله : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ؛ إلى أن وثى عنده بعض أعدائه - وهو
المتأني - فقال : يا أمير المؤمنين ، هو والله الذي يقول :

مَتَى (١) يَشْفِيكَ دَمْعُكَ مِنْ هُمُولٍ وَبِرُّدُ مَا بَقَلْبِكَ مِنْ غَلِيلٍ !
وَأَنْشُدَهُ أَيْضاً :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ يَمَلُّونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ (٢)

ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالمعجائب ؛ فوجه الرشيد برجل من فزارة ، وأمره
أن يضرب عنق منصور حيث تقع عينه عليه ؛ فقدم الرجل رأس عين (٣) بعد موت منصور
بأيام قلائل .

قال الرزباني : ويصدق قول الجاحظ أن النمرى كان يذكر هارون في شعره ؛ وهو
يعني به أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما أنشدناه (٤) محمد بن الحسن بن دريد للنمرى :

أَلِ الرَّسُولِ خِيَارُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَارُونُ
رَضِيَتْ حُكْمُكَ لِأَبْنِي بِهِ بَدَلًا لِأَنَّ حُكْمَكَ بِالتَّوْفِيقِ مَقْرُونُ

وروى أن أبا عظمة الشيمي لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدت ربيعة وفداً إلى الرشيد ،
فيهم منصور النمرى ؛ فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه ، فاختاروا
عدداً بعد عدد ، إلى أن اختاروا رجلين ؛ النمرى أحدهما ؛ ليدخلا ويسألا حوائجهم - وكان

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « متى يذك » .

(٢) الأغاني ١٢ : ١٩ . (٣) رأس عين : من مدن الجزيرة ، بين حران ونصيبين .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة س : ما أنشده » .

النَّمْرِيُّ مُؤَدِّبًا ، لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَعْرَ قَطٍ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَا عُرِفَ بِهِ - فَلَمَّا مَثَلَ هُوَ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ
يَدَيِ الرَّشِيدِ قَالَ لَهَا : قَوْلًا مَا تَرِيدَانِ ، فَاَنْدَفَعَ النَّمْرِيُّ فَاَنْشَدَ :

* مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ *

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : قُلْ حَاجَتَكَ وَعَدِّ عَنْ هَذَا ، فَقَالَ :

* إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ *

[٣١٢]

/ وَأَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ حَتَّى أَتَى إِلَى قَوْلِهِ :

رَكِبُ مِنَ النَّمْرِ هَاذُوا بَابِنِ مَمِيمٍ
مَتُوا إِلَيْكَ بِقُرْبِي مِنْكَ تَعْرِفُهَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ
إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ رَافِعُهُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُمْلِعَةٌ
مِنْ هَائِمٍ إِذْ أَلَحَّ الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ^(١)
لَهُمْ بِهَا فِي سَنَامِ الْمَجْدِ مُطْلَعُ
أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ^(٢)
وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضِيعُ
يَوْمَ الْوَعْدِ وَالنَّيَا بَيْنَهُمْ قُرْعُ

١٠

حتى أتى إلى آخرها ؛ فقال : ويحك اقل حاجتك فقال : يا أمير المؤمنين ، أخربت الديار ،
وأخذت الأموال ، وهتك الحرم ؛ فقال : اكتبوا له بكل ما يريد ؛ وأمر له بثلاثين ألف
درهم ، واحتبسه عنده ، وشخص أصحابه بالسكتب ، ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى
استأذنه في الانصراف فأذن له ؛ ثم اتصل بالرشيد قوله :

١٥

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَآنِعٌ هَامِلٌ
تُقْتَلُ ذُرِّيَةُ النَّبِيِّ وَيَرْجُو
مَا الشُّكُّ عِنْدِي فِي كُفْرٍ قَاتِلِهِ
يُمَلُّونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ
نَ خُلُودَ الْجَنَاتِ لِلْقَاتِلِ
لَكِنِّي قَدْ أَشُكُّ فِي الْخَازِلِ

فامتعض الرشيد وأنفذ من يقتله ؛ فوجده في بعض الروايات ميتاً ، وفي أخرى عليلاً

لما به ، فسئل الرسول ألا يأتيهم به ؛ وأن ينتظر موته ، ففعل ولم يبرح حتى توفي ، فماد بخر
موته إلى هارون.

(١) الأغانى ١٢ : ١٩ . الأزلم الجذع : اسم للدهر .

(٢) د ، ومن نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « نتج » .

وللنمرى :

لو كنتُ أخشى معادي حقَّ خشيتِهِ
لكنني عن طلاب الدين مُحْتَبَلٌ
يُحاولون دُخُولِي في سوادِهِمُ
ما يَغْلِبُونَ^(٢) النَّصَارَى وَاللَّهُودَ عَلَى
لم تَسْمُ عَيْنِي إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَنَمِ
وَالْعِلْمُ مِثْلُ الْغِنَى وَالْجَهْلُ كَالْعَدَمِ
لَقَدْ^(١) أَطَافُوا بِصَدْعِ غَيْرِ مُلْتَمِمِ
حُبِّ^(٣) الْقُأُوبِ وَلَا الْمُبَادَّ لِلصَّمِّ

(١) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « نقد » .

(٢) حاشية الأصل : « نسخة ش : ما تغلبون » .

(٣) حاشية الأصل : « نسخة ش : حب » ، بفتح الحاء .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ؛
[التكوير : ٩٠، ٨]

فقال : كيف يصح أن يُسأل مَنْ لا ذنب له ولا عقل ؟ وأي فائدة في سؤالها من ذلك ؟
وما وجه الحكمة فيه ؟ وما الموءودة ؟ ومن أي شيء اشتقاق هذه اللفظة ؟

الجواب ، قلنا : أما معنى ﴿ سُئِلَتْ ﴾ ففيه وجهان :

أحدهما أن يكون المراد أن قاتلها طُوب بالحجة في قتلها ، وسئل عن قتله لها ، وبأي ذنب كان ؟ على سبيل التوبيخ والتعنيف وإقامة الحججة . فالتتلة هاهنا هم المسئولون على الحقيقة لا القتولة ؛ وإنما القتولة مسئولة عنها . ويجري هذا مجرى قولهم : سألتُ حتى ، أي طالبتُ به ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ؛
[الإسراء : ٣٤] ؛ أي مطالباً به مسئولاً عنه .

والوجه الآخر أن يكون السؤال توجه إليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لعائلتها ، والتقريع له ، والتنبيه له على أنه لا حجة له في قتلها ؛ ويجري هذا مجرى قوله تعالى لميسى عليه السلام : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ؛ [الأنبياء : ١١٦] ، على طريق التوبيخ لقومه وإقامة الحججة عليهم .

فإن قيل على هذا الوجه : كيف يخاطب ويُسأل مَنْ لا عقل له ولا فهم ؟
والجواب ، أن في الناس من زعم أن الغرض بهذا القول إذا كان تسكيت الفاعل وتهجينه

وإدخال النّمّ عليه في ذلك الوقت على طريق المقاب لم يمتنع أن يقع، وإن لم يكن من الموءودة فهم له؛ لأن الخطاب وإن علق عليها، وتوجه إليها فالغرض في الحقيقة غيرها؛ وهذا يجري مجرى مَنْ ضُرب ظالمٌ طفلاً من ولده يقول: ولم^(١) ضُربت؟ وما ذنبك؟ وبأى شيء استحل^(٢) هذا منك؟ وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل. فالأولى أن يقال في هذا: إن الأطفال وإن كان^(٣) من جهة العقول لا يجب في وسولهم إلى الأعراض المستحقة أن يكونوا كامل العقول؛ كما يجب مثل ذلك في الوصول إلى الثواب؛ فإن الخبر متظاهر، والأمة متفقة على أنهم في الآخرة، [٣١٣] وعند دخولهم الجنان يكونون على / أكمل الهيئات؛ وأفضل الأحوال؛ وإن عقولهم تكون كاملة؛ فملى هذا يحسن توجه الخطاب إلى الموءودة؛ لأنها تكون في تلك الحال ممن تفهم الخطاب وتمقله، وإن كان الغرض فيه التبكيت للقائل، وإقامة الحجّة عليه.

١٠ وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وابن عباس، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، ومسلم ابن سبيح، وأبي الضحى؛ ومروان، وأبي صالح، وجابر بن زيد أنهم قرءوا ﴿سَأَلْتُ﴾ بفتح السين والهمزة وإسكان التاء ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾ بإسكان اللام وضم التاء الثانية؛ على أن الموءودة موصوفة بالسؤال، وبالقول ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾.

وروى القطيبي عن سليمان الأعمش عن حفص عن عاصم: ﴿قُتِلْتُ﴾ بضم التاء الثانية،

١٥ وفي ﴿سُئِلْتُ﴾ مثل قراءة الجمهور بضم السين.

وروى عن أبي جعفر المدني: ﴿قُتِلْتُ﴾ بالتشديد وإسكان التاء الثانية.

وروى عن بعضهم: ﴿وَإِذَا الْمَوْدَةُ﴾ بفتح الميم والواو.

فأما من قرأ ﴿سَأَلْتُ﴾ بفتح السين؛ فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما؛ من أن

الله تعالى أكملها في تلك الحال، وأقدرها على النطق.

(١) حاشية الأصل: « نسخة س: « لم » ، بغير واو » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « استحل » بالبناء للمجهول .

(٣) م : « كانوا » .

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿سَأَلْتُ﴾ أى سئلت لها وطوبى بحقها وانتصف لها من ظالمها ؛ فكأنها هى السائلة تجوزاً واتساعاً. ومن قرأ بفتح السين من ﴿سَأَلْتُ﴾ ويضم التاء الثانية من ﴿قَتَلْتُ﴾ فعلى أنها هى المخاطبة بذلك .

ويجوز على هذا الوجه أيضاً ﴿قَتَلْتُ﴾ بإسكان التاء الأخيرة كقراءة الجماعة ؛ لأنه إخبار عنها ، كما يقال : سأل زيد : بأى ذنب ضرب ؛ وبأى ذنب ضربت . ويقوى هذه القراءة فى ﴿سَأَلْتُ﴾ ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله : «يجيء المقتول ظملاً يوم القيامة وأوداجه

تَشْحَبُ دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، متعلقاً بقائه يقول : يارب سل هذا فبم قتلتى » فأما القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم فى ضم التاء الأخيرة من ﴿قَتَلْتُ﴾ مع ضم السين ﴿سُئِلْتُ﴾ فمنهاها ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ : ما تبغى ؟ فقالت : ﴿بَأَى ذَنْبٍ قَتَلْتُ﴾ فأضمر

قولها . والعرب قد تضمر مثل هذا لدلالة الخطاب عليه ، وارتفاع الإشكال عنه ؛ مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ ؛ أى ويقولان ذلك ؛ ونظائره فى القرآن كثيرة (١) جدا .

[٣١٣]
ظ

فأما قراءة من قرأ ﴿قَتَلْتُ﴾ بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل بالموءودة هاهنا ، وإن كان لفظها لفظاً واحدة فالمراد به الجنس ، وإرادة التكرار جائزة .

فأما من قرأ ﴿الْمُؤَدَّة﴾ بفتح الميم والواو ، فعلى أن يكون الرحم والقراية ، وأنه يُسأل قاطعها من سبب قطعها وتضييمها ، قال الله تعالى : ﴿فَقُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ؛ [محمد : ٢٢] .

فأما الموءودة فهى المقتولة صغيرة ، وكانت العرب فى الجاهلية تئد البنات بأن يدفنوهن أحياء ، وهو قوله تعالى : ﴿أَيْمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ ؛ [النحل : ٥٩] ؛ وقوله تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ؛ [الأنعام : ١٤٠] .

ويقال : إنهم كانوا يفعلون ذلك لأمرين :

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « كبيرة » .

أحدهما أنهم كانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات بالله، فمواحق بها منّا .
والأصم الآخراهم كانوا يقتلونهن خشية الإملاق، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

قال سيدنا أدام الله علوه : ووجدت أبا علي الجبائي وغيره يقول : إنما قيل لها موءودة ؛
لأنها نُقِلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت . وفي هذا بعض النظر ؛ لأنهم يقولون من
الموءودة : وأدت أمدو أدأ ، والفاعل وائد ، والفاعلة وائدة ، ومن الثقل يقولون : أدنى الشيء
يُثودني ؛ إذا أثقلني ، أو دأ .

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن المزل فقال : « ذاك الواد الخفي » .
وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك ، وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه : إنه منسوخ
بما روى عنه عليه السلام أنه قيل له : إن اليهود يقولون في المزل هي الموءودة الصغرى ، فقال :
« كذبت يهود ، لو أراد الله تعالى أن يخلقه لم يستطع أن يصرفه » .
وقد يجوز أن يكون قوله عليه السلام : « ذاك الواد الخفي » على طريق تأكيد الترغيب في
طلب النسل وكراهية المزل ؛ لا على أنه محظور محرّم .

وسمعة بن ناجية بن عقال ، جد الفرزدق بن غالب ؛ كان ممن قدى الموءودات في الجاهلية ،
١٥ ونهى عن قتلهن . ويقال : إنه أحيا ألف موءودة ، وقيل دون ذلك .
وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله :

[٣١٤] / وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَائِدَةَ فَلَمْ تُؤَدِّ (١)

وفي قوله :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَائِدَةَ وَغَالِبٌ وَعَمْرُوهُ وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَقَارِعُ (٢)

وفي ذلك بقول أيضاً:

أنا ابنُ عِقالٍ وابنُ لَيْلى وَغالبٍ وفكّكِ أغلالِ الأسيْرِ المَكْفَرِ^(١)

- ليلي : أم غالب ، وعِقال : هو محمد^(٢) بن سفيان بن مجاشع ، وفكّك الأغلّال : ناجية ابن عقال ، والمكفر : هو الذي كُفّر وكتبل بالحديد -

وكانَ لنا شَيْخانِ ذُو القَبْرِ مِنهما وشَيْخُ أَجارِ الناسِ منْ كُلِّ مَقْبَرِ^(٣)

- ذو القبر ، غالب وكان يستجار بقبره ، والذي أجار الناس من المقبر وأحيا الوئيدة صمصمة^(٤) -

على حينَ لا تُحيا البناتُ وإذْهُمُ عكُوفٌ على الأَسنامِ حَولَ المَدُورِ^(٥)

أنا ابنُ الَّذي رَدَّ المَنِيَّةَ فَضَلُهُ وَمَا حَسَبُ دافَعَتُ عنه بِعمُورِ^(٦)

أبي أَحَدُ العَيْنينِ^(٧) صَمصَمَةُ الَّذي متى تُخَلِفِ الجَوَزاؤُ والنَّجْمُ يَمُطِرُ^{١٠}

أجارَ بناتِ الوائِدِينَ وَمَنْ يُجِرُ على القَبْرِ^(٨) يُعَلِّمُ أَنَّهُ غيرُ مُخْفِرِ

وفارِقِ لَيْلٍ من نِساءِ أَنتِ بِهِ^(٩) تُعالِجُ رِيحاً لَيْلُها غيرَ مُقِرِّ

- فارق ، يعني امرأة ماخضا ؛ شبهها بالفارق من الإبل ، وهي الناقة يضربها المحاض فتفارق الإبل ، وتمضي على وجهها حتى تَضَع -

(١) ديوانه : ٤٧٦-٤٧٧ . (٢) حاشية الأصل : « هذا في نسخة ابن الشجري » ، وفيها :

(من نسخة) : « هو عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع » .

(٣) حاشية الأصل : « من كل مقبر ، أي الذي يدفن البنات أحياء ويحلمهم في القبر » .

(٤) حاشية الأصل : « في نسخة الشجري : حقه : والذي أجار الناس وأحيا الناس من المقبر وأحيا

الوليد صمصمة » .

(٥) المدور : صنم يدورون حوله .

(٦) حاشية الأصل : « للمور : ذو المورة ؛ وهو من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بَيْوتَنَا هَوْرَةٌ ﴾ ؛

أراد أنه حصن لا يتمكن منه أحد » .

(٧) من نسخة مجاشع الأصل ، ف : « الفيتين » ، وهي رواية الديوان .

(٨) حاشية الأصل (من نسخة) : « لا على القفر » .

(٩) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبي » وهي رواية الديوان .

فَقَالَتْ : أَجْرِي مَا وَاَدَّتْ فِإِنِّي
رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةً فَرَمَى بِهَا
فَقَالَ لَهَا : يَا مَيِّ إِي بَدِمْتِي
- الْقَنُورُ : السِّيُّ الْخَلْقُ -

• وَأَخْبَرَنَا الرَّزْبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْقَلَابِيُّ عَنْ
[٣١٤] الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارِ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ . قَالَ الصَّوَلِيُّ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ / عَنْ أَبِي
عُمَانَ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بِطَرَفٍ مِنْهُ قَالَ : وَفَدَّ صَعْمَةَ بْنِ نَاجِيَةَ جَدَّ الْفَرَزْدَقِ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَفَدِ بْنِ تَمِيمٍ (٣) ؛ وَكَانَ صَعْمَةَ مَنَعَ الْوَيْدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَلَمْ يَدَّعِ نَيْمًا تَشِدَّ (٤)
وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَجَاءَ الْإِسْلَامَ وَقَدِ فَدَى فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَرْبَعًا مِائَةً جَارِيَةً ، وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى
١٠ ثَلَاثًا مِائَةً ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَوْصِيْنِي ! قَالَ : «أَوْصِيْكَ بِأَمِّكَ وَأَبِيكَ
وَإِخْتِكَ وَأَخِيكَ وَأَدَانِيكَ أَدَانِيكَ» ، فَقَالَ : زِدْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
«أَحْفَظْ مَا بَيْنَ لَحْيَيْكَ وَرَجْلَيْكَ» ؛ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «مَا شِئْتُ بَلَّغْتَنِي عَنْكَ فَعَلْتَهُ» ؟
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَأَيْتَ النَّاسَ يَمْجُجُونَ عَلَيَّ غَيْرَ وَجْهِ ، وَلَمْ أُدْرِ أَيْنَ الصَّوَابُ ، غَيْرَ أَنِّي
عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَيْهِ ، فَرَأَيْتَهُمْ يَشُدُّونَ بَنَاتِهِمْ ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ ،
١٥ فَلَمْ أَرْكَمْ يَشُدُّونَ ، وَفَدَيْتُ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنْ صَعْمَةَ لَمَّا وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ؛ [الزلزلة : ٧ ، ٨] .
قَالَ : حَسْبِي ، مَا أَبَالِي إِلَّا أَسْمَعُ مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَ هَذَا !

وَيُقَالُ : إِنَّهُ اجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ يَوْمًا عِنْدَ سَلِيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَافْتَخَرَا ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) مقتر : قليل المال ؛ نعتي زوجها .

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « خدد » ؛ وهي رواية الذبوان .

(٣) ف : « في وفد من بني تميم » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « فلم يدع نيمًا يشد » .

أنا ابن مُحبى الموتى ، فقال له سليمان : أنت ابن مُحبى الموتى ! فقال : إن جدى أحيا الموءودة وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] ؛ وقد أحيا ، جدى اثنتين وتسعين موءودة . فتبسم سليمان وقال : إنك مع شمر كلفقيه .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى يروى ^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يصلّى الرجل وهو زَنَاءٌ .

الجواب ؛ قلنا : الزنأ هو الحافن الذى قد ضاق ذرعا ببوله ؛ يقال : أزنأ الرجل بوله فهو يزُنُّه إزنأ ، وزنأ بوله يزُنُّه زنأ ، قال الأخطل :

فإِذَا دُرِفْتُ إِلَى زَنَاءٍ قَمَرُهَا غِبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ مِنَ الْأَحْفَارِ ^(٢)

بمعنى ضيق القبر ، ويقال : لا تأت فلاناً فإن منزله زنأ ، فيجوز أن يكون ضيقاً ،

ويجوز أن يكون عسر المرتقى ؛ وكلاهما يثول إلى المعنى . ويقال : موضع زنأ إذا كان ضيقاً صعباً ، ومن ذلك قول أبي زيد ^(٣) يصف أسداً :

ز / ابْنُ عَرَبِيَّةَ عُنَابُهَا أَشْبُ وَدُونَ غَايَتِهِ مُسْتَوْرِدٌ شَرَعٌ ^(٤) [٣١٥]

(١) ف : روى . (٢) ديوانه : ٨١ ، واللسان (زنأ) .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : ذكر أبو سعيد الضرير ، وهو أحمد بن خالد قال : هو أبو زيد حرمله بن المنذر بن معدى كرب بن حفظة بن النعمان بن حبة بن سعد ، وهو من بني هني . والبندان فى شعراء النصرانية بعد الإسلام ١ : ٦٧-٦٨ ؛ من قصيدتها أولها :

من مبالغ قومنا النائين إذ شخصوا أن الفؤاد إليهم شيق وريع
يصف فيها الأسد .

(٤) أين : أفام ، والعريسة : مأوى الأسد فى الغياض ، وعنايبها أشب : أى شجر العناب فيها ، تتداخل ، والمستورد : موضع الورود . والشرع : الذى يشرع فيه ؛ يعنى موارد الوحش ، ووف : دون غايتها ، وفى حاشيتها (من نسخة) : « دون غايتها » .

شَأْسُ الْهَبُوطِ زَنَاءُ الْحَامِيَيْنِ مَتَى يَبْشَعُ بَوَارِدَةٌ يَحْدُثُ لَهَا فَرْعٌ (١)

بمعنى « بزناء الحاميين » أنه ضيق جانبي الوادي . وقوله : « متى يَبْشَعُ بواردة » ، أى يضيق بجماعة ممن يرده ؛ وإنما يحدث لها فرع من الأسد . والشأْسُ : الغليظ ؛ يقال : مكان شَأْسٌ ، إذا كان غليظاً ؛ ومن ذلك قولهم : زَنَا فلان في الجبل إذا كابد الصمود فيه ؛ وهو يَزْنَا في الجبل .

وروى أبو زيد : " أن (٢) قيس بن عاصم المنقري أخذ صبياً له يرقصه - وأم ذلك الصبي منفوسة ، وهى بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي ، فجعل قيس يقول له :

أَشْبَهُ أَبَاكَ أَوْ أَشْبَهُ عَمَلٌ وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلْوَفٍ وَكَلٌّ (٣)

- يريد عملي . الوكل : الجبان . والهَلْوَفُ : الهرم المسن ، وهو أيضاً الكبير اللحية ؛ وإنما أراد به هاهنا الجبان -

* وَارِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَا فِي الْجَبَلِ (٤) *

فأخذته أمه وجعلت ترقصه ، وتقول :

أَشْبَهُ أَخِي أَوْ أَشْبَهَنُ أَبَاكَ أَمَا أَبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَ

* تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِهِ (٥) يَدَاكَ *

(١) فى حاشيتى لأصل ، ف : « قلبها :

هذا وقوم غضاب قد أبتهم
تبادرونى كأنى فى أكفهم
واستحدث القوم أمراً غير ما وهوا
كأنما يتفادى أهل أمرهم
ضرغامه أهرت الشدقين ذى لبيد
بالتنى أسفل من حماء ليس له
على الكلا كل حوضى عندهم ترع
حتى إذا مارأونى خاليا نزعوا
وطار أبصارهم شتى وما وقموا
من ذى زوائد فى أرساغه فدع
كأنه برنسا فى الغاب مدرع
إلا بنيسه وإلا أهله شيع

- قد أبتهم : أعتهم وأشخصتهم على صدورهم . وقوله : « حوضى عندهم ترع » أى لم يصنعوا بي شيئاً . وقوله : « فى أكفهم » أى ظنوا أنى فى أيديهم فلما رأونى دهشوا ونزعوا عما طمعوا فيه .

(٣) النوادر ٩٢-٩٣ (٣) البتان والخبر فى اللسان (زنا-عمل) . (٤) فى اللسان قبل هذا البيت :

* يُصْبِحُ فى مضجعه قد أنجدل *

(٥) فى اللسان : « أن تناله » .

مَجْلِسِ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ .

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ . فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ . يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَقْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْهَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ [البلد : ١٠ - ٢٠] .

فقال (١) : ماتأويل هذه الآية ؟ وما معنى ما تضمنته (١) .

الجواب ، أما ابتداء الآية فتدكيرٌ بنعم الله تعالى عليهم ، وما أزاح به عنهم في تكاليفهم ، وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها إلى منافسهم ، ويستدفعون بها المضار عنهم ؛ لأن الحاجة ماسة في أكثر النافع الدينية والدينية إلى العين للرؤية ، واللسان للنطق ، والشفتين لحبس الطعام والشراب / ومسكهما في الفم والنطق أيضاً .

[٣١٥]

فأما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض ، والنور الهابط منها ؛ وإنما سمى الموضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه .

واختلاف أهل التأويل في المراد بالنجدين ، فذهب قوم إلى أن المراد بهما طريقا الخير والشر ؛ وهذا الوجه يروى عن علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وابن مسعود ، وعن الحسن وجماعة من المفسرين .

وروى أنه قيل لأمر المؤمنين على عليه السلام: إن ناساً^(١) يقولون في قوله: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾: إنهما التديان ، فقال عليه السلام : لا ، إنهما الخير والشر .

وروى عن الحسن أنه قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « أيها الناس ، إنهما نجدان: نجد الخير ونجد الشر ، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .
وروى عن قوم آخرين أن المراد بالنجدين تديا الأم .

فإن قيل : كيف يكون طريق الشر مرتفعاً كطريق الخير ، ومعلوم أنه لا شرف ولا رفعة في الشر ؟

قلنا : يجوز أن يكون إنما سماه نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ؛ ومعلوم أن الطريقتين جميعاً باديان ظاهران للمكافئين . ويجوز أيضاً أن يكون سمي طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والمدول عنه الشرف والرفعة ؛ كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير ؛ لأن الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير .

وقال قوم : إنما أراد بالنجدين أن ابصرنا وعرفناه ماله وعليه ، وهديناه إلى طريق استحقاق الثواب ؛ وثني النجدين على عادة العرب في تسمية الأمرين إذا اتفقا في بعض الوجوه ، وأجرى لفظة أحدهما على الآخر ، كما قيل في الشمس والقمر : القمران ، قال الفرزدق :

﴿ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الْعَالِيَةُ ^(٢) ﴾

ولذلك نظائر كثيرة .

فأما قوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ؛ ففيه وجهان:

أحدهما أن يكون ﴿ فَلَا ﴾ بمعنى الجحود وبمنزلة «لم» ، أي فلم يقتحم العقبة ؛ وأكثر

(١) د ، ومن نسخة بمشيتي الأصل ، ف : « أناساً » .

(٢) ديوانه : ٥١٩ ؛ صدره :

﴿ أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ ﴾

ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ «لا»؛ كما قال سبحانه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾؛ [القيامة: ٣١] أي لم يصدق ولم يصل، وكما قال الخطيب:

وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا، لَا كَدَّرُوا هَؤُلَاءِ كَدُّوًا^(١)

وقلما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ؛ لأنهم لا يقولون: لا جئتني و زرتني؛

- يريدون: ماجئتني؛ فإن قالوا: لا جئتني ولا زرتني صلح؛ إلا أن في الآية ما يتوب مناب التكرار • ويُعنى عنه، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ فكأنه قال: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾، ولا آمن؛ فعنى التكرار حاصل.

والوجه الآخر: أن تكون «لا» جارية مجرى الدعاء؛ كقولك: لا نجأ ولا سلِّم، ونحو ذلك.

وقال قوم: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي فهلاً اقتحم العقبة أو أفلاً اقتحم العقبة؛ قالوا:

- ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ولو كان أراد النفي لم يتصل الكلام.

وهذا الوجه ضعيف جداً، لأن قوله تعالى: ﴿فَلَا﴾ خال من لفظ الاستفهام، وقبيح حذف

حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع، وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله:

ثُمَّ قَالُوا: تَحِيَّهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالْتَرَابِ^(٢)

- فأما الترجيح بأن الكلام لو أريد به النفي لم يتصل فقد بينا أنه متصل، مع أن المراد

به النفي؛ لأن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مطوف على قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ

الْعَقَبَةَ﴾، أي فلا اقتحم العقبة، ثم كان من الذين آمنوا. والمعنى أنه ما اقتحم العقبة ولا آمن؛ على ما بينا.

فأما المراد بالعقبة فاختلف فيه، فقال قوم: هي عقبة ملساء في جهنم، واقتحامها فك رقبة.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن أسنكم عقبة كئودا لا يجوزها المتقلون»^(٣)،

- وأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة»: وروى عن ابن عباس أنه قال: هي عقبة كئود في

(١) ديوانه: ٢٠. (٢) ديوانه: ٤٢٣ (مطبعة السعادة)، وفي حاشية الأصل (من نسخة):

«عدد الرمل». (٣) حاشية الأصل: «المتقلون [بالفتح] أي أنقلهم الذنوب، والمتقلون [بالكسر]

أصحاب الأتقال».

جهنم ، وروى أيضاً أنه قال : العقبة هي النار نفسها ؛ فعلى الوجه الأول يكون التفسير للعقبة بقوله : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ على معنى ما يؤدى إلى افتتاح هذه العقبة ؛ ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها ، لأن فك رقبة وما أتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعاً منها .

وقال آخرون : بل العقبة ما ورد مفسراً لها من فك الرقبة والإطعام في يوم المسغبة ؛

[٣١٦] وإنما سمي ذلك عقبة لعموبته على النفوس / ومشقته عليها .

وليس يليق بهذا الوجه الجواب الذى ذكرناه في معنى قوله : ﴿ فَلَا افْتَحَمَ الْعُقَبَةَ ﴾ وأنه على وجه الدعاء ؛ لأن الدعاء لا يحسن إلا بالاستحقاق له ؛ ولا يجوز أن يدعى على أحد بأن لا يقع منه ما كُفِّ وقوعه ، وفك الرقبة والإطعام المذكور من الطاعات ؛ فكيف يدعى على أحد بأن لا يقع منه ! فهذا الوجه يطابق أن تكون ﴿ الْعُقَبَةُ ﴾ هي النار نفسها أو عقبة فيها .

١٠ وقد اختلف الناس في قراءة : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ، فقرأ أمير المؤمنين عليه السلام ، ومجاهد ، وأهل مكة ، والحسن ، وأبو رجا ، المطاردى ، وأبو عمرو ، والكسائى : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ بفتح الكاف ونصب الرقبة ، وقرأوا ﴿ أَوْ اطْعَمَ ﴾ على الفعل دون الاسم . وقرأ أهل المدينة ، وأهل الشام ، وعاصم ، وحزمة ، ويحيى بن وثاب ، ويعقوب الحضرمى : ﴿ فَكُّ ﴾ بضم الكاف وبخفض ﴿ رَقَبَةٍ . أَوْ اطْعَمَ ﴾ على المصدر وتنوين الميم وضمها .

١٥ فنقرأ على الاسم ذهب إلى أن جواب الاسم بالاسم أكثر في كلام العرب ، وأحسن من جوابه بالفعل ؛ ألا ترى أن المعنى : ما أدراك ما اقتحام العقبة ! هو فك رقبة ، أو إطعام ؛ وذلك هو أحسن من أن يقال : هو فك رقبة ، أو اطعم .

ومال الفرأ ، إلى القراءة بلفظ الفعل ، ورجحها بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ،

لأنه فعل ؛ والأولى أن يتبع فعلاً . وليس يمتنع أن يفسر اقتحام العقبة - وإن كان اسماً - بفعل ؛

٢٠ يدل على الاسم ؛ وهذا مثل قول القائل : ما أدراك ما زيد؟ يقول - مفسراً - : يصتغ الخير ، بفعل المعروف ، وما أشبه ذلك ، فيأتى بالأفعال .

والسبب : الجوع ؛ وإنما أراد أنه يطعم في يوم سحابة ؛ لأن الإطعام فيه أفضل

وأكرم .

فأما « مَقْرَبَةٌ » فمعناه يتينا ذا قُرْبَى ؛ من قرابة النسب والرحم ؛ وهذا حَضٌّ على تقديم ذى النسب والقربى المحتاجين على الأجانب في الإفضال .

والمسكين : الفقير الشديد الفقر . والتربة : مفعلة ، من التراب ، أى هو لاسق بالأرض من ضُرِّه وحاجته ؛ ويجرى مجرى قولهم فى الفقير : مُدَقِّع ؛ وهو مأخوذ من الدَّقْمَاء ؛ وهى الأرض التى لا شئ فيها .

وقال قوم : (ذَا مَقْرَبَةٍ) أى ذاعبال . والمرحة : مفعلة من الرحمة ؛ وقيل إنه من الرَّحْمِ . وقد يمكن فى (مَقْرَبَةٍ) أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربى ؛ بل هو من القُرْب ، الذى هو من الخاصرة ، فكأن المعنى أنه يطعم من انطوت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر ؛ وهذا أعم فى المعنى من الأول وأشبه بقوله (ذَا مَقْرَبَةٍ) ؛ لأن كل مبالغة فى وصفه بالضر ؛ وليس من المبالغة فى الوصف بالضر أن يكون قريب النسب . والله أعلم بمراده . ١٠

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر :

وَكَأَنَّهُ مِنْ وَفْدِهِ عِنْدَ الْقَرَى لَوْلَا مَقَامُ الْمَادِحِ الْمُتَكَلِّمِ
وَكَأَنَّهُ أَحَدُ النَّدىِ بِنَاتِهِ (١) لَوْلَا مَقَالَتُهُ أَطْبُ لِلْمَوْدَمِ (٢)

ويقارب ذلك فى المعنى قول محمد بن خارجة :

١٥ سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَّتْ بِيَابِهِ طَلَّقُ الْيَدَيْنِ مُوَدَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ : أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ ! (٣)

ومثله لأبى الهندي :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَانِيًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْخُلِّ (٤)
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَانْتِقَادُهُمْ (٥) وَإِنَّمَا هُمْ . حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

(٢) المؤدم : الأكل .

(١) حاشية الأصل : « نسخة س : « أحد الندى بيا به » .

(٣) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « سهل الفياذ » .

(٤) أمالى القالى ١ : ٤١ ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « فى زمن عمل » .

(٥) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « وانتقاؤهم » .

ولأثال بن القدعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثي:

أَلَمْ تَرَنِي شَكَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ بِنِعْمَاهُ وَقَدْ كَفَرَ الْمَوَالِي (١)
وَلَمْ أَكْفُرْ سَحَابَهُ اللَّوَاتِي مَطْرُنَ عَلِيٍّ وَاهِيَةَ الْعَزَالِي (٢)
فَمَنْ بِكَ كَافِرًا نِعْمَاهُ يَوْمًا فَإِنِّي شَاكِرٌ أُخْرِي اللَّيَالِي
فَتَى لَمْ تَطْلُعِ الشُّعْرَى مِنْ أَفْقٍ وَلَمْ تَعْرِضْ لِيَمْنٍ أَوْ شِمَالٍ (٣)
عَلَى نَيْدٍ لَهُ إِنْ غَدًا بَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ وَإِتْلَافٌ لِمَالٍ
وَأَصْبَرَ فِي الْحَوَادِثِ إِنْ أَلَمْتُ وَأُسْمِي لِلْمَحَامِدِ وَالْمَعَالِي
فَتَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْمَطَايَا فَقَدْ صَارُوا لَهُ أَدْنَى الْعِيَالِ

[٣١٧] / قال : ولآخر (٤) :

لَمْ أَقْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرْبِي فَتَى إِذَا أَغْضَبْتَهُ لَمْ يَنْضَبِ
مُوكَلِّ النَّفْسِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ أَقْصَى الْفَرِيقَيْنِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ

ط

١٠

فإنه لم يرد أن الضعيف السبب كالقوي السبب ، وإنما أراد أنه برمي من غيب الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يراه من حق الشاهد الحاضر ، وأنه يستوى عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا ؛ وهذا بخلاف ما عليه أكثر الناس ؛ من مراعاة أمر الحاضر القريب وإعمال حق البعيد (٥) .

(٦) هذا آخر مجلس أملاء سيدنا أدام الله علوه . ثم تشاغل بأمر الحج (٦) .

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً .

(١) الموالى : الأقرباء . (٢) العزالي : جمع عزلاء ؛ وهي في الأصل مصب الماء من الراوية ونحوها . (٣) ف ، ومن نسخة بحاشية الأصل :

فَتَى لَمْ تَطْلُعِ الشُّعْرَى بِأَفْقٍ وَلَمْ تَعْرِضْ لِيَمْنِي أَوْ شِمَالٍ

(٤) من نسخة بحاشية الأصل ، ف : « وقال آخر » .

(٥) إلى هنا تنتهي النسخة المرموز لها بكلمة « الأصل » .

(٦-٦) ف : « هذا آخر مجلس أملاء السيد المرتضى ذوالمجددين قدس الله روحه ثم تشاغل بأمر الحج » .

تكملة

أما إلى المتقى



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ^(١)

مَسْأَلَةٌ

قال* الشريف الأجل المرتضى ، علم الهدى ، ذر المجدين أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه :

إنه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في أن للفعل ثلاثة أحوال : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل . ويقول المتكلمون : للفعل حالان بغير ثالث ؛ لأن كل معلوم من الأفعال لا يخرج من أن يكون موجودا أو ممدوما ؛ وبالوجود قد صار ماضيا ، والممدوم هو المنتظر ، ولا حال ثالثة .

فلا المتكلمون يُحسنون العبارة عما لحظوه وأرادوه ، حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم - ولا اعتباراً بالعبارات - ولا النحويون يفطنون لإفهام ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل ؛ فكم من معنى كاد يضيع بسوء العبارة عنه ، وقصور الإشارة إليه !

واعلم أن المواضع مختلفة ، والعرف يختلف باختلاف أهله بحسب عاداتهم . وقولنا :
« فعل » في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون ، لأن الفعل في عرف أهل الكلام هو الذات الحادثة بعد أن كانت معدومة بقادر ، وهذا الحد يقتضي أن يكون كل موجود من الذوات غير الله تعالى وحده فعلاً ؛ فزيدٌ فعلٌ ، والسماء كذلك ، والحرف أيضاً - الذي فرّق النحويون بينه وبين الاسم - فعلٌ أيضاً ، والفعل أيضاً على هذا الحد فعلٌ ؛ لأن الحرف صوت يُقطع على وجه مخصوص ، والأصوات كلها أفعال .

* هذه الزيادات لم ترد إلا في ف ، ط من الأصول التي اعتمدت عليها ؛ والمثبت هنا من ف ، كما أثبت

الفروق والخواشي .

(١) ط : « رب يسر ولا تسر » .

غير أن المحقق من عُرف القوم أن النجوين مافصلوا بين الاسم والفعل والحرف ؛ من حيث نفى الاشتراك في الحدوث والفعالية ؛ بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية التي يذهب إليها المتكلمون ؛ لما بينها من الفصل في أحكام آخر ؛ يختص بها بعضها دون بعض ؛ فقالوا : الاسم مادل على معنى لا يكثر بزمان ، والفعل ماقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص ، والحرف ماخلا من هاتين العلامتين ؛ فكانهم قصدوا إلى ما هو فعل حادث على حد التكلمين ؛ فصنفوه ونوعوه ، وسموا بعضه اسما ، وبعضه فعلا ، وبعضه حرفا ؛ لاختلاف الأحكام التي عقلوها ؛ فلا لوم في ذلك عليهم ؛ ولا مناظرة فيه معهم ، وبالمناظرة الصحيحة تزول الشبهات ، وتنحيم التبعات .

والذي يجب تحصيله ، والتعميل عليه أن الفعل الحادث في أول أحوال وجوده يسمى
 ١٠ فعل الحال ؛ فإن تقضى وعدم صار ماضيا ، والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الآن معدوم . فإن فرضنا أن الفعل الحادث - الذي فرضنا أنه متى تقضى وعدم صار ماضيا - بقى ولم يتقض ؛ إما على مذهب من يقطع على بقاء الأعراض ، أو على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء أو فناء ؛ فالواجب أن يكون استمراره ^(١) لا يخرج من استحقاق الوصف بأنه فعل الحال ؛ لأن من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنه ؛ ولا خرج عنها .
 ١٥ . ألا ترى أننا لو فرضنا أنه تقضى وعدم ، وخلفه مثل له لكان ذلك الخالف له يستحق الوصف بأنه للحال ؛ وكذلك ما قام مقامه ؛ وأوجب مثل ما يوجب ، لأنه لا فرق في التسمية للجنس بأنه فعل حال ؛ بين أن يكون المفتوح بالحدوث من أجزاء الجلوس بقى واستمر ؛ وبين أن يكون مجددا أمثاله ؛ والأول باق أو معدوم بعد أن تكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ؛ ولا فرق أيضا بين أن يكون ذلك الفعل يوجب حالا مخصوصة كالألوان ، أو حكما مخصوصا كالاتمادات وما أشبهها ؛ في أن الذي أتت فيه ولم يخرج عنه هو المنعوت بأنه فعل الحال ، وما خرجت عنه فهو الماضي .

(١) حاشية ط : « قوله : استمراره ، أي الحادث » .

فإن قيل : كيف قولكم فيما مضى وتقتضى من الأفعال ووصفتُموه بأنه ماضٍ لتقتضيه
وعدمه ؛ أيجوز أن يكون مستقبلاً على وجه من الوجوه ، أولاً يكون من الأفعال مستقبلاً
إلا ما لم يدخل في الوجود قط ؟

قلنا : أما ما عُدِم وتقتضى من الأعراض المقطوع على أنها غير باقية في نفوسها ،
كالإرادات^(١) والأصوات وما أشبه ذلك ؛ فلا شبهة في أن الماضي منه لا يصح أن يكون
مستقبلاً من فعلٍ قديم أو محدث .

فأما^(٢) ما يبقى من أجناس الأعراض عند من قطع على بقائها ، أو شك في حالها بين
جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على إعادته ؛ والقديم تعالى قادرٌ على إعادته إلى
الوجود ؛ فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بأنه مُستقبل ، لأنه متوقع منتظر .

فأما الجواهر المدومة فلا شبهة في أنها ماضية من حيث عُدِمَتْ ، ومستقبلة من
حيث كان وجودها مستأنفاً متوقفاً ؛ لأن الله تعالى لا بُدَّ من أن يُعيد الكافرين للشواب
أو العقاب ، والمكاف إنما هو مؤلف من الجواهر .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يجتمع في الشيء الواحد أن يكون ماضياً مستقبلاً ؛ وهذا
كالمتناقض .

قلنا : لانتقاض في ذلك ؛ لأن الجوهر الماضي يستحق الوصف بأنه ماضٍ إذا عُدِم ،
وكذلك العرض الماضي من أفعال الله تعالى إذا عُدِم ؛ وإن جاز من حيثُ صح وجود ذلك
مستأنفاً أن يُوصف بأنه مستقبل ، لأن معنى المستقبل هو المدوم الذي يصح وجوده ، فلا
تنافي بين الأمرين .

ولو ثبت بينهما عُرْفٌ في أنهما لا يجتمعان - وذلك ليس بثابت - لجاز أن يُجمَلَ حدُّ
المستقبل هو المدوم الذي يصح وجوده مستقبلاً ؛ من غير أن يكون الوجود حصل^(٣) له
في حالة من الأحوال ؛ فلا يلزم على ذلك أن يجتمع الوصفان في فعل واحد .

(١) ط : « كإلدراتكات » . (٢) ط : « وأما » . (٣) ط : « مستحصل له » .

وقد كنا قديماً أمليتنا مسألة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضي والمستقبل ؛ وهذا
التأخير الذي ذكرناه هاهنا أشرح وأسبغُ منها، وتنكأنا هناك على ما كان أبو علي
الفارسي اعتمده وعول عليه؛ من قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَافُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾
[مريم : ٦٤] ، وقول الشاعر :

• وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عَامِ مَا فِي غَدٍ عَمٌّ (١)

ومن طريقةٍ أخرى في اعتبار تأثير الحروف في الأحوال المختلفة ، واستوفينا الكلام
على هذه الشبهة ؛ فلا طائل في إعادة ذلك هاهنا ؛ والجمعُ بين المسألتين يُفنى عنه ، وما التوفيق
إلا بالله تعالى .

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه : ٢٩ .

مَسْأَلَةٌ

قال رضى الله عنه : لا معنى لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ ؛ [يونس: ٦١] على ما قاله النحويون : إنه للتأكيد ؛ لما بيننا أن التأكيد إذا لم يُفدَ غيرَ ما يفيدُه المؤكِّد لم يصح ، وقد علمنا بقوله تعالى : ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ أنه من جملة القرآن ، فأى معنى لقوله ﴿ مِنْهُ ﴾ وتكراره !

قال رضى الله عنه : والصحيح أن معنى ﴿ مِنْهُ ﴾ أى مِنْ أَجْلِ الشَّانِ وَالْقِصَّةِ ، ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ ؛ فيحمل على الشان والقصة ليفيد معنى آخر .

وقال أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ ؛ [يونس: ٥٨] ؛ قال : لا يجوز أن يُحمَل قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ على ما تقدم من فضل الله ورحمته ؛ ولا معنى له على ما بقوله النحويون إنه للتأكيد ؛ كما لا معنى لقول قائل : زيدٌ وعمروٌ لها ؛ يريد زيدا وعمراً ؛ فالصحيح أن نقول فى هذا : إن معناه : قل بفضل الله ومعوته ورحمته ؛ لأنَّ معونة الله وفضل الله ورحمته تؤثر فى القول ، ويقول : بفضل الله ومعوته يفرح ، فيردُّ قوله : ﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ إلى القول ، أى قل : بفضلِه ومعوته هذا القول ؛ فإنَّ بهذا القول ومعوته ورحمته يفرحون ؛ فيكون قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ ﴾ راجعاً إلى الفرح بالفضل والرحمة ؛ حتى يكون قد أفاد كلُّ واحد من اللفظين فائدة .

مَسْأَلَةٌ

رسمت الحضرة العلية الوزيرية ؛ أدام الله سلطانها ، وأعلى أبدأ شأنها ومكانها أن أذكر ما عندي في إدخال لفظة « كان » في كونه تعالى عالماً في مواضع كثيرة من القرآن .

وقالت حرس الله عزها : لفظة « كان » إذا كانت للماضي ؛ فكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمر دائم ! وما الوجه في حسن ذلك ؟

٥ والجواب الزيل للشبهة أن الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ؛ ويُحذفُ بمضه وإن كان مُراداً ، ويختصر حتى يفسر ؛ ولو بسط لكان طويلاً . وفي هذه الوجوه التي ذكرناها تظهر فصاحته ، وتقوى بلاغته ؛ وكلُّ كلامٍ خلا من مجازٍ وحذفٍ واختصارٍ واقتصارٍ بُعد عن الفصاحة ، وخرج عن قانون البلاغة . والأدلة لا يجوز فيها مجاز ، ولا ما يخالف الحقيقة ؛ وهي القاضية على الكلام ، والتي يجب بناؤه عليها ؛ والفروع أبداً تُبنى على الأصول .

١٠ فإذا ورد عن الله تعالى كلامٌ ظاهره يخالف ما دلّت عليه أدلة العقول وجب صرفه عن ظاهره - إن كان له ظاهرٌ - وحمله على ما يوافق الأدلة العقلية ويطابقها ؛ ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها الإخبار أو التشبيه ، أو ما لا يجوز عليه تعالى .

ولو سلّمنا تبرُّعاً وتطوّعاً أن دخول « كان » على العلم أو القدرة يقتضى ظاهرها الماضي ١٥ دون المستقبل لمحلّمنا ذلك على أن المراد به الأحوال كلها ؛ لأن الأدلة العقلية تقضى على ما يطلق من الكلام ، ولا يقضى الكلام على الأدلة .

غير أننا نبيّن أن دخول « كان » على العلم أو القدرة لا يقتضى ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل ؛ فإن لأهل العربية في ذلك مذهباً مروقاً مشهوراً ؛ لأن أحدهم يقول : كنت العالم ؛ وما كنت إلا عالماً ، وعليها خبيراً ؛ وما كنت إلا الشجاع ، وإلا الجواد ؛ ويريدون بذلك ٢٠ كلاً الإخبار عن الأحوال كلها ؛ ماضيها وحاضرها ومستقبلها ؛ ولا يفهم من كلامهم سوى

ذلك ؛ وإذا كانت هذه عبارة عما ذكرناه فصيحة بليغة - والقرآن نزل بأفصح اللغات وأبلغها وأبرعها - وجب حمل لفظة « كان » إذا دخلت في كونه تعالى عالماً وقادراً على ما ذكرنا .

ومما يُستشهد به على ذلك قول زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة :

مات المغيرةُ بعد طول تعرضٍ للقتل بين أسِنَّةٍ وصَفَائِحِ (١)

ألا لياليَ فوقه يزَّانهُ يفشى الأسننة فوق نَهْدِ قَارِحِ! (٢)

فإذا مرَّرتَ بقبره فاعقِرْ بهِ كَوْمَ المَطِيِّ وكلَّ طِرْفِ سَابِحِ (٣)

وانضَحْ جوانِبَ قَبْرِهِ بدمائها فلقَد يكونُ أختاً دَمِ وذَبَّاحِ

فقال في ميت قد مضى لسبيله : « فلقَدُ يكونُ » ، وإنما أراد : « فلقَدُ كانَ » ، فمترٌ سيكون عن

« كانَ » ؛ كذلك جاز أن يُراد بلفظة « كان » الأحوال المستقبلية .

١٠. ووجه آخر وهو أنه تعالى لما أراد أن يخبر عن كونه عالماً في الأحوال كلها لم يجز أن يقول : هو عالمٌ في الحال أو في المستقبل ؛ لأن ذلك لا ينبي عن كونه عالماً فيما مضى ؛ فمدل عن ذلك إلى إدخال لفظة : « كان » الدالة على الأزمان الماضية كلها ، ومن كان عالماً فيما لم يزل من الأحوال فلا بد من كونه عالماً لنفسه وذاته ؛ لأن الصفات الواجبة فيما لم يزل لا تكون إلا نفسية ، والصفات النفسية يجب ثبوتها في الأحوال كلها : الماضية والحاضرة والمستقبلية ؛ فصار دخول « كان » في العلم أو القدرة مطابقاً للافتراض ، وهو وجباً لثبوت هذه الصفة في جميع هذه الأحوال ، ١٥ وليس كذلك لو علّق العلم بالحال أو المستقبل ؛ وهذا وجه جليل الموقع .

ووجه آجر وهو أنا إذا سلّمنا أن لفظة « كان » تختص الماضي ولا تتمدها لم يكن في

(١) من قصيدة عدتها ٥٧ بيتاً ؛ وهي في أمالي الزبدي ١-٧ ، وأمالي القائل ٣ : ٨-١١ ؛ وأبيات منها في معجم الأدباء ١١ : ١٧٠-١٧١ ، والشعراء ٣٩٧ . (٢) البرزات : جمع بزة ؛ وهي السلاح ؛ والنهد من الخيل ؛ الجسيم المشرف . والفارح : الفرس إذا استتم الحامسة ودخل في السادسة . (٣) الكوم : جمع كوما ؛ وهي الناقة العظيمة السنام . والطرف : الكرم من الخيل . والسابع : الفرس الذي يسبح يديه في سيره .

إدخالها في العلم إلا أنه تعالى عالم فيما مضى من الأحوال ؛ وهو كذلك لامحالة؛ اللهم إلا أن يُدعى أن تعليقها بالماضي يقتضى نفي كونه تعالى عالما في المستقبل ؛ وليس الأمر على ذلك؛ لأن هذا قولٌ بدليل الخطاب ؛ وهو غير صحيح على ما بينا في مواضع من كتبنا؛ لأن تعليق الحكم بصفة أو اسم لا يدل على انتفاء تلك الصفة أو الاسم، وبيننا أن قوله عليه السلام: «في ساعة^(١) الإبل الزكاة» لا يدل على أن العاملة^(٢) والمملوكة^(٣) لازكاة فيهما .

وقد يقول القائل: كان زيد عندي بالأمس، وإن كان عنده في الحال؛ وضربت من غلمانى فلانا، وإن كان قد ضرب سواه، فسكانه تعالى - إذا سلمنا هذا الأصل الذى قد بينا أنه غير صحيح - أراد أن يُثبت بهذا القول كونه تعالى عالما، فيما لم يزل؛ ووكلنا في أنه عز وجل عالم في جميع الأحوال إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك ؛ وإلى إخباره تعالى عن كونه عالما في سائر الأوقات بقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٠١] ؛ وما شا كل ذلك من الألفاظ الدالة على الحال والاستقبال .

(١) الساعة من الإبل : الراعية ؛ يقال : سامت نسوم سوما ، وأسمتها أنا .

(٢) العاملة : التى تعمل فى الحرث والدياسة .

(٣) المملوكة والمملوكة من الإبل : الناقة التى تعلق للسمن ولا ترسل للرعى .

تأويل آية

قال رحمه الله : سُئِلَتْ إِمْلَاءُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ يَمْجَعُهُمْ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ، فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ . يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكَيْبَرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) ؛ [النور : ٤٣ ، ٤٤] .

فَأَجَبْتُ إِلَى ذَلِكَ .

أما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ فالمراد : ألم تعلم ؛ وإن كان هذا اللفظ مشتركاً بين الإدراك والعلم ؛ وإنما اختص هنا بالعلم دون الإدراك ؛ لأن إضافة إزجاء السحاب وتأليفه وجميع ما ذكر في الآية إلى الله تعالى مما لا يُستفاد بالإدراك ؛ وإنما يُعلم بالأدلة .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ فمعناه يسوق ؛ ولا بد أن يُلاحظ في هذا الموضع ١٠ السُّوقُ الضعيف الرفيق ؛ يقال منه : أَرْجَى يُزْجِي إزجاء ، وَرَجَى يُزْجِي تَرْجِيَةً ، إذا ساق ؛ ومنه إزجاء الكسير^(١) من الإبل إذا سقته سوقاً رفيقاً حتى يسير ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ يَبْضَعُ مَرْجَاةً ﴾ ؛ [يوسف : ٨٨] أي مَسُوقَةً شيئاً بعد شيء على ضعف وقلة ، قال عدى بن الرقاع :

١٥ تَرْجَى أَعْنَى كَانَتْ إِبْرَةً رَوْقَهُ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٢)
وقال الأعشى :

الواهبُ المائتةُ الهيجانَ وبعدها عُوذاً تَرْجَى خَلَقَهَا أَطْفَالَهَا^(٣)

(١) ط : « الكبير » . (٢) الطرائف الأدبية : ٨٨ ؛ والضمير في « تَرْجَى » يعود إلى ظبية ترمى وبها شادنها وأغن : في موته غنة ؛ وهو الصوت الرخيم يخرج من الحياشيم . والرواق هنا : القرن ؛ وإبرته : طرفه المحدد . (٣) ديوانه : ٢٥ .

أراد بالموذ الحديثة النتاج؛ ومعنى «تَرْجِي» أي تسوق أطفالها وراءها سوقاً رفيقاً؛ لأنها
تَحِينُ فتتبع أطفالها؛ وقال مالك بن الرِّيب المازني:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَّا لَيْلَةً بوادي الفضي أزجي القلاص النواجيا^(١)

والسحاب: جمع سحابة؛ ولهذا قال: ﴿يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ﴾، أي بين كل سحابة وأخرى،

ولو كان هاهنا أيضاً اسماً للجنس لجاز؛ لأنَّ الجنس يوصل بعضه ببعض، ويؤلف بعضه
بعض؛ وإنما لا يصح ذلك في المين الواحدة.

فأما الرَّكَّام فهو الذي جُمِلَ بعضه فوق بعض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾؛
[الطور: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿فَيْرَكْمَهُ جَمِيماً﴾؛ [الأنفال: ٣٧].

فأما الودق فهو الطر؛ يقال ودق يدق ودقاً؛ وكلُّ ما قَطَرَ منه ماء أو رَشَع فهو
١٠ وادق؛ ويقال: استودقت الفرس والأنان إذا حنَّت إلى الفعل واستدعت ماءه؛ ويقال
أيضاً: أودقت؛ وأنان وديق وودوق؛ إذا أرادت إزال الفحل الماء فيها.

وخلال الشيء: خروقه وفروجه؛ وقد قرئ: ﴿مِنْ خَلَلِهِ﴾ بغير ألف.
فأما قوله تعالى: ﴿وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ فإنني وجدت جميع
المفسرين على اختلاف عباراتهم يذهبون إلى أنه أراد أن في السماء جبالاً من برَد؛ وفيهم
١٥ من قال: ما قدره قدرُ جبال؛ قال: يُراد به مقدار جبال من كثرة.

وأبو مسلم بن بحر الأصبهاني خاصة انفرد في هذا الموضع بتأويل طريف؛ وهو أن قال:
"الجبال ما جبيل الله من برَد، وكل جسم شديد مستحجر فهو من الجبال؛ ألم تر إلى
قوله تعالى في خلق الأمم: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّابِينَ﴾؛ [الشعراء: ١٨٤]
والناس يقولون: فلان مجبول على كذا".

٢٠ ووجدت أبا بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَم النحوي يقول في كتابه المروف بالأنوار:
"وأما ﴿مِنْ﴾ الأولى؛ والثانية فبمعنى حد التنزيل؛ ونسبته إلى الموضع الذي نزل منه؛ كما

(١) جهرة الأشعار: ٢٩٦.

يقال: جئتكَ بكذا، ومن بلد كذا؛ وأما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز، لأن الجبال تكون أنواعا في مُلك الله تعالى؛ فجاءت ﴿ مِنْ ﴾ لتمييز البرد من غيره؛ وتفسير معنى الجبال التي أنزل منها. وقد يصلح في مثل هذا الموضع من الكلام أن يقال: « من جبال فيها برد » بغير « مِنْ »، بترجم برد عن جبال؛ لأنها مخلوقة مِنْ برد، كما يقال: الحيوان من لحم ودم، والحيوان لحم ودم؛ « مِنْ » وبغير « مِنْ ».

ووجدت على بن عيسى الرّماني يقول في تفسيره: " إن معنى ﴿ مِنْ ﴾ الأولى ابتداء الغاية؛ لأن السماء ابتداء الإنزال، والثانية للتبويض؛ لأن البرد بمض الجبال التي في السماء، والثالثة لتبيين الجنس؛ لأن جنس الجبال جنس البرد "

وهذه التفاسير على اختلافها غير شافية ولا كافية؛ وأنا أيقن ما فيها من خلل، ثم أذكر ما عندي أنه الصحيح:

أما مَنْ جمل في السماء جبال برد، أو ما مقدارُه مقدارُ الجبال - على اختلاف عباراتهم - فيدخلُ عليه أن يبقى عليه قوله تعالى: ﴿ وَيُنزَلُ ﴾ بغير مفعول؛ ولا ما يتعلق به؛ لأن تقدير الكلام على هذه التفاسير: وينزل مِنْ جبال برد في السماء؛ فما الشيء الذي أنزل به؛ فإتراء مذكورا في الآية؛ والكلام كله خالٍ منه على هذا التأويل.

فأما أبو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه، ويلزمه زائدا عليه أنه جعل الجبال اسما للبرد ١٥ نفسه؛ من حيث كان مجبولا مستحجرا.

وهذا غلط؛ لأن الجبال وإن كانت في الأصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما لدى هيئة مخصوصة.

ولهذا لا يسمي أحد من أهل اللغة كل جسم ضمَّ بعضه إلى بعض - مع استحجار أو غير استحجار - بأنه جبل، ولا يخصون بهذا اللفظ إلا أجساما مخصوصة.

وليس يمتنع في اللغة هذا؛ لأن اسم الدابة وإن كان مشتقا في الأصل من الديب؛ فقد صار اسما لبعض مادب، ولا يعم كل ما وقع منه الديب.

وليس يمرض على هذه التأويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من أنه لا يجوز أن يكون في السماء جبال برَد ، أو ما قدره قدر الجبال من البرد ؛ لأن ذلك غير ممتمنع ولا مستحيل .

فإن قالوا : كيف لانهوى تلك الجبال من البرد ؟

قلنا : يُمَسِّكُهَا اللهُ تَمَالَى ، وَيَسْكُنُهَا كَمَا يُمَسِّكُ الْأَرْضَ وَالْفَلَكَ .

وإنما ينكر هذا أصحاب الطبائع ، الذين لا يقرُّون بالخالق جَلَّتْ عِظْمَتُهُ ، فيذكرون في سبب وقوف الأرض المركز وهو لا يُعْمَلُ ؛ ولو أثبتوا الصانع جَلَّتْ عِظْمَتُهُ نسبوا سكون الأرض إليه ، واستغنوا عن تكلف ما لا يُعْمَلُ ولا يُفْهَمُ .

والأولى في تفسير هذا الموضع أن تكون « من » الأولى والثانية لا ابتداءً للفاية ،
١٠ والثالثة زائدة لاحكم لها ؛ ويكون تقدير الكلام : وينزل من جبال في السماء برَدًا ، فزاد « من » كما بزاد في قولهم : ماني الدار من أحد ، وكم أعطيتك من درهم ! ومالك عندي من حق ؛ وما أشبه ذلك .

وعلاوة زيادتها في هذه المواضع أنك إذا أخرجتها أو أفضيتها كان الكلام مستقلاً لا يتغير معناه ، وجري قوله تعالى : ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِجَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾
١٥ مجرى قول القائل : كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب ! والمعنى : كم حملت لك من سوق الكوفة ثوبا !

والأولى أن يريد بلفظة ﴿ السماء ﴾ هنا ما علا من الغيم وارتفع فصار سماء لنا ؛ لأن سماء البيت وسماوته ما ارتفع منه ؛ ولأن السحاب لا يكون في السماء التي هي الفلك للكونا كب ؛ وإنما هو تحتها ، وأراد بالجبال التشبيه ، لأن السحاب المتراب المتراكم
٢٠ تشبهه المرء بالجبال والجبال ؛ وهذا شائع في كلامها ، كأنه تعالى قال : وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه برَدًا ؛ فقد ظهر على هذا التأويل مفعول صحيح لـ ﴿ نُزِّلَ ﴾ ؛ ولا مفعول لهذا الفعل على التأويلات المتقدمة .

فإن قيل : إذا جاز أن تجملوا ﴿ مِنْ ﴾ الأخيرة زائدة حتى يكون المنزّل هو البرد ،
فألاً جملتم ﴿ مِنْ ﴾ الثانية هي الزائدة ، ويكون تقدير الكلام : وَنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ جِبَالاً
مِن بَرَدٍ

قلنا : ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب ؛ والسحاب المتراكم يشبه
الجبال ، وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها ، فيجب أن تكون الثانية غير زائدة لما ذكرناه ،
وتكون الأخيرة زائدة ؛ وإلا بقينا بلا مفعول ؛ ولأنه تعالى قال : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ ؛ وهذه كناية عن البرد لا الجبال ؛ لأنه لو كنى عنها لقال : فيصيب
بها ؛ ولأن الجبال على التأويلات التي حكيناها كلها منزل منها ، لا منزلة .

فإن قيل : ألا كان المفعول محذوفاً مقدراً ؛ وكأنه قال : وَنَزَّلَ مِنْ جِبَالٍ بَرَدٌ فِي السَّمَاءِ

١٠ برداً ؛ والكلام يقتضيه ؟

قلنا : إنما نقدر مفعولاً محذوفاً في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولاً ظاهراً ، وقد بينا أن
في الآية مفعولاً ظاهراً ، فيجب صرف الكلام إليه . على أنه لا بد من مفعول ؛ إما ظاهراً
وهو الذي أشرنا إليه ، أو محذوفاً على ما تضمنه السؤال ؛ لاسيما وفي الكلام كناية عنه
في قوله : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ ، وما رأينا أحداً من المفسرين لهذه
الآية - على اختلافهم وذكر أكثرهم كل ما يقتضيه وجوه الإعراب في آيات القرآن - تعرض
١٥ لذكر المفعول ، ولا قال : إنه ظاهر ولا مقدر محذوف يدل الكلام عليه . وهذا على كل
حال تقصير ظاهر .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ فالراد به : فيصيب
بضره من يشاء ، ويصرف ضرره عن يشاء ؛ فإن العادة جارية بأن البرد يصيب أرضاً
٢٠ ويعتدى ما يجاورها ويلاصقها .

فأما قوله تعالى : ﴿ يَسْكَدُ سَكَاً بَرِّقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ فسنا البرق ضوءه ، وهو مقصور ، وسنا المجد والشرف ممدود ، والماء في ﴿ بَرِّقَهُ ﴾ راجعة إلى البرد أو السحاب ؛ فقد جرى ذكر كل واحد منهما ؛ ويجوز إضافة البرق إليهما .

فأما قوله : ﴿ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ وقد قرئ : ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بضم الياء ؛ فالمراد به أن البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون ؛ لأن النظر إلى ماله شعاع شديد يضر بالعين ؛ كعين الشمس وما أشبهها ؛ والقراءة بفتح الهاء أجود مع دخول الباء ؛ تقول العرب : ذهبت بالشيء ؛ فإذا أدخلوا الألف أسقطوا الباء فقالوا : أذهبت الشيء ؛ بغير باء .

فأما قوله : ﴿ يُقَدِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فإنما أراد أنه يأتي بكل واحد منهما بدلاً من صاحبه ، ومعاقباً له ؛ لما في ذلك من المصلحة والمنفعة .

فأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ فإنما أراد بالعبارة العظة والاعتبار ، وروى عن الحسن أنه قال : إنما أراد ذوى أبصار القلوب لا العيون ؛ لأن العين لانضاف إليها العبارة والعظة .

وقال الكلبي : لأولى الأبصار في الدين . ورد قوم على الكلبي بأن قالوا : لو أراد ذلك لقال : لأولى البصائر ، لأن الدين يقال : فيه بصيرة لا بصير .

والأولى أن يكون المراد بالأبصار هاهنا العيون ، لأن بالعيون ترى هذه المعائب التي عددها الله تعالى ، ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ، ويكون من لاموعظة له ولا اعتبار كأنه لا بصير له ؛ من حيث لم ينتفع ببصره ، فجعل أولى الأبصار هم أولى الاعتبار من حيث انتفع أولو الاعتبار بأبصارهم ، وإن لم ينتفع بها من الاعتبار عنده ؛ وهذا كثير في القرآن ؛ فإنه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة صماً وبكماً وعمياً ؛ من حيث أشبهوا بإعراضهم عن الفكر والتأمل والاعتبار من لإجوارح له . وهذا يتبين تأمله .

مَسْأَلَةٌ

اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام وإطراح فضوله ، والاستغناء بقليله عن كثيره ؛ ويُعدّون ذلك فصاحةً وبلاغة . وفي القرآن ؛ من هذه الحذوف ، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحُسْنِ في أعلى منازلها ؛ ولو أفرَدنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة ، والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً .

فمن ظاهر ذلك قوله تعالى : ﴿ وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ لَبِئْسَ الْأَمْرُ لَوْ لَا أَنَّا سَخَّرْنَا بِآيَاتِنَا لِكُلِّ قَوْمٍ آيَاتٍ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الرعد : ٣١] ولم يأت لـ ﴿ لَوْ ﴾ جوابٌ في صريح الكتاب ؛ وإنما أراد : لو أن قرآنًا سيرت به الجبال لكان هذا . ومثل هذا الحذف ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله : « لو كُتِبَ هذا القرآنُ في إهابٍ وطُرحَ في النار ما أحرقتُه النار » ؛

والمراد : وكانت النار مما لا يحرق جسمًا لجلالة قدره ما أحرقتُه ؛ فحذف ذلك اختصاراً للدلالة ١٠
الكلام عليه ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ؛ [الأحزاب : ٧٢] وتقديره : إذ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لو كنَّ مما يأتى ويشفق ، وعرضنا عليهنّ الأمانة لأبَيْنَ وأشفقن . وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال : ﴿ عَرَضْنَا ﴾ من حيث علم أن ذلك المشروط لو وقع شرطه لحصل هو .

وهذا التأويل الذي استخرجناه أولى مما ذكره المفسرون من أنه تعالى أراد : عرضنا الأمانة على أهل السموات والأرض ؛ لأن أهل السموات والأرض هم الناس والملائكة ، فأى معنى لقوله ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ وهو يريد الجنس ! ومثله قول الشاعر :

* امتلأ الحوض وقال قطنى ^(١) *

(١) بده :

* حَسْبِي رُوَيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي *

والمعنى امتلاً حتى لو كان من يقول لقال ذلك، وهذا أولى في نفسى من تفسيرهم هذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق .

وهذا الذى أشرنا إليه هو معنى كلِّ ماجرى مجرى هذا البيت ؛ من قول الشاعر (١) :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى (٢)

فقلت له : أين الذين عهدتُّهم بجنبك في خفض وطيب زمان !

فقال : مضوا ، واستودعوني بلادهم ومَنْ ذا الذى يبقى على الحدَثَانِ (٣)

ومن المحذوف أيضاً قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِّعُوا فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ؛ [الزمر: ٧٣] ؛ ولم يأت لإذا جواب في طول

الكلام ، وإنما حَسُنَ حذف الجواب الذى هو : « فدخلوها » لورود ما يقوم مقامه ؛ وبدل عليه

١٠ من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ ؛ [الزمر: ٧٤] . وذلك لا يكون

إلا بعد الدخول ؛ ومثل ذلك قول امرئ القيس :

فلو أنها نفسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ولكنها نفسٌ تُساقطُ أنفُساً (٤)

فحذف جواب ، « لو » والجواب هو : « لسكان ذلك أرواح لها وأخف عليها » ؛ ومثله قول

الهذلى (٥) :

١٥ حتى إذا أسلكوهم في قُنائِدَةٍ شلاً كما تطرُدُ الجمالة الشُرُداً (٦)

ومثل هذا كله في الحذف : إنما أتمنى كذا لو أعطيتته ؛ وظاهر هذا الكلام كأنه مشروط

وكانه قال : إننى أتمناه إذا أعطيتته ؛ والأمر بالضد من ذلك ؛ والمعنى : لو أعطيتته لبلغت منأى ،

ولنفمى ؛ وما أشبه ذلك المعنى .

(١) هو المجنون . الأغاني ١ : ١٧٩ . (٢) التوباد : جبل في نجد ؛ والأبيات أيضاً في معجم البلدان

(٣) بعدها في معجم البلدان والأغانى : (٤٢٤ : ٢) من غير عزو .

(٤) ديوانه : ١٤٢ ؛ وقوله : « تساقط ، أى يموت بموتها بمر كثير .

(٥) هو عبيد مناف بن ربع الهذلى ؛ ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ .

(٦) قنائة : موضع ، والجمالة : أصعاب الجمال . وانظر الجزء الأول ص ٣ .

والشعر القديم والمحدث مملوء من ذلك ، قال البحتري :

ولو شئت يوم الجزع بل غلبته محب بوصول منك لو يرفع الوصل^(١)

وإنما أراد : لو يرفع الوصل لتفنى وبلغنى منيتي ؛ وما أشبه ذلك ؛ ومثله قوله :

وتعجبت من لوعتي فتبسمت عن واضحات لو كُثمن عذاب

وأنت إذا تأملت ضروب المجازات التي يتصرف فيها أهل اللسان في منظومهم ومنثورهم

وجدتها كلها بنية على الحذف والاختصار ؛ ولأن قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ؛ [الفجر : ٢٢] ؛

﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] مما الحذف فيه ظاهر .

وإنما كان الكلام أبلغ وأفصح ؛ لأن كلامه قلل بحذف بعضه ومعانيه بحالها ؛ وكذلك

قولهم في المدح : فلان البدر ، والبحر ، والليث ؛ وفي التهم : هو الحمار ، والحائط ؛ وإنما هو

صيني على الحذف ، لأن المراد هو مشبهه ومماثل لما ذكر ؛ فأسقط من الكلام ما يقتضى

التشبيه ؛ لدلالة القول عليه .

فإن قيل : فإذا كانت الفصاحة هي الاختصار ، فكيف قل تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

[الشورى : ١١] ؛ فزاد الكاف ؛ ولا معنى لها إلا الفصاحة ؛ فقد سارت الفصاحة بالزيادة

كما كانت بالنقصان

قلنا : دخول الكاف ما هنا ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى ؛ بل تفيد

يدخلها ما لا يستفاد مع خروجها ؛ لأنه إذا قال : « ليس مثله شيء » جاز أن يراد من بعض

الوجوه ، وعلى بعض الأحوال ؛ فإذا دخلت الكاف فهم نفى المثل على كل وجه ؛ ألا ترى

أنه لا يحسن أن يقال : ليس كمثل أحد في كذا بل على الإطلاق والمعموم .

وبمثل هذا الجواب نجيب من يسأل عن قولهم : ما إن في الدار زيد ؛ لأنه لو قال :

ما في الدار زيد لجاز أن يكون نفيه لكونه فيها على وجه دون وجه ؛ فإذا قال : « ما إن »

فهم نفى كونه على كل حال ؛ وهذا يدل على أنها مفيدة غير زائدة .

ومن قال : إنها دخلت للتوكيد يجب أن يكون مرادُه ما قصدناه وشرحناه ؛ لأن التوكيد متى لم يكن تحته فائدة كان دخوله عبثا .

وهذا الكلام الذي بسطنا في تأمله فوائد كثيرة ؛ وكان السبب فيه أن بعض من قرأ عليه كلام حكايته في وصف كتابين : « ووجدت فيهما من التغلغل والتوصل إلى مكان الارتجاف ، ومغابن الإسعاف ، لا تطرق فجاجها ، ولا يفتح رتاجها ، ولا يُمرُّ بشعابها ، ولا يُلمَّ بأبوابها... » ؛ وأطال الكلام ، ولم يأت بما يرجع إلى قوله : « من التغلغل » (١) .

وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام ، ودلالة ما فيه على المحذوف ؛ لأن التقدير : ووجدت فيه من التغلغل الكثير ؛ فاستثنى عن ذكره بالمفهوم من الكلام ؛ كما استثنى بالمحذوف التي ذكرناها في القرآن والشعر بما في معنى الكلام ، وعُدَّ ذلك فصاحة وبلاغة . وكم بين أن يُفهم المعنى ويُلاحظ من غير لفظ صريح ، وبين أن يأتي فيه لفظ مصرح في البلاغة والفصاحة !

وقد كنت أملت قديماً مسألة أوضحت فيها أن التأكيد لا بد فيه من فائدة ، وخطأت من ذهب إلى خلاف ذلك ، وبيئت أن كل موضع ادعى فيه أنه للتأكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة ؛ وأن قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ ؛ [الفرقان : ٧١] ما ورد هذا المصدر للتأكيد على ما يقوله قوم ؛ بل لفائدة مجددة ؛ لأنه تعالى أراد متاباً جيلاً مقبولاً واقماً في موقعه ، فحذف ذلك اختصاراً ؛ كما يقول العربي الفصيح في الشعر المستحسن : هذا هو الشعر ، والفرس المدوح ؛ هذا هو الفرس ؛ وإنما حذف الصفة اختصاراً ؛ والمراد هذا هو الشعر المستحسن ، والفرس الكريم ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ؛ [النساء : ١٦٤] إنه أراد الفضل والمدح . وقال قوم : بل سمع كلامه من غير واسطة ؛ ولا متحمل له .

(١) بعد هذه الكلمة في ف إشارة إلحاق ، كتب إلى جانبها كلمة « تبدل » ، مقرونة بـ رمز

« صغ » ؛ وليس هنا ما يقتضى إثباتها . . .

فأما قول القائل : ضربته ضرباً ، وما أشبه ذلك من ذكر المصادر مع الأفعال وفي ذكر الأفعال من غير ذكر المصادر لدلالاتها عليها فله وجهان : أحدهما أن يكون نفي صفة الضرب اختصاراً ؛ وأراد ضرباً شديداً مُبرِّحاً ، فحذف ؛ أو يكون أراد أنه باشر الضرب وتولاه ؛ لا أنه أمر به ؛ فقد يقال : ضربه إذا أمر بضربه ؛ ولا يكادون يقولون : ضربه ضرباً إذا أمر بضربه ، ولم يباشره .

فأما قول العرب : « لأمرٍ ما جدع قصير أنفه » ، وقولهم : « لأمرٍ ما يسود من يسود » ، وادعاء من ادعى أن « ما » هنا زائدة لا معنى تحتها وإنما دخلت للتأكيد ؛ فالأولى غير ما ذكره ؛ ومعنى قولهم : لأمرٍ ما كان كذا أنه لأمرٍ لستُ به عارفاً ؛ لأنهم لا يكادون يقولون : لأمرٍ ما كان كذا وكذا وأنا به عارف ؛ وإن جاز أن يقولوا : لأمرٍ ما كان كذا وأنا به عارف ؛ وإنما قالت الرباء : « لأمرٍ ما جدع قصير أنفه » ؛ لأنها كانت جاهلة بسبب ١٠ قطع أنفه ، وغير عالمة به ؛ وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ ﴾ ؛ [آل عمران : ١٥٩] وتقديرُ قوم أن « ما » هاهنا زائدة فليس الأمر على ما ظننوه ؛ لأن من شأنهم ألا يدخلوا « ما » هاهنا إلا إذا أرادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم : ﴿ فبرحمة من الله لئن لهم ﴾ ؛ لأن مع إسقاط « ما » يجوز أن تكون الرحمة سبباً للين وغيرها رقة ، ولا يكادون يدخلونها ١٥ مع « ما » إلا والمراد أنها سببه دون غيرها ، فقد أفادت اختصاصاً لم يستفد قبل دخولها .

فأما قولهم : « ما إن في الدار زيد » ، فيشبه أن يكون دخولها لفائدة تزيد على قولهم : « ما في الدار زيد » ؛ لأنهم إذا قالوا : « ما في الدار زيد » جاز أن يريدوا أنه لا تصرف له في الدار ولا تأثير لكونه فيها ؛ فكأنه ليس حالاً فيها ؛ لأنهم أبداً يقولون : ما في هذه البلدة أمير ؛ ولا لهذا الناس مدبر ؛ يريدون السياسة والتدبير . فإذا قالوا : « ما إن في الدار زيد » ، أو « ما إن ٢٠ للبلد أمير » فلا بد أن يريدوا : أنه ليس فيها على الحقيقة من ذكره ؛ وهذا هو معنى قول أهل العربية : إن ذلك للتأكيد ؛ ومعنى التأكيدي هو الذي أشرنا إليه ؛ لأن التأكيدي لا يجوز أن يكون لنفي فائدة ، وأن يكون دخوله كخروجه .

فليُقَسَّ على ما ذكرناه أمثلته ، وليُتَطَلَّبَ لكل شيء ادعى أنه لِحِصِّ التأكيد فائدة قلت أو كثرت ؛ فإنها توجد ؛ وليس جهل الطالب لها بها يقتضى فقدَها ؛ فإن الأدلة الواضحة قد دلَّتْ على أن العربَ مع حكمتهم لا يتكلمون بما لا يفيد ؛ وأن الكلام انتهى ما وضع في الأصل إلا لفائدة قليلة في وجوب الفائدة ككثيره ؛ وربما ظهرت هذه الفائدة لكل متدبرٍ ، وربما خفيت .

وأصول أهل العربية مملوءة من هذا ؛ فإنهم يتمحلون ويتطلبون العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ؛ ويُتَدَبَّرُونَ فيها التقديرات البعيدة حراسة للأصول ، ونُصْرَةَ لما دلَّ عليه الدليل . ومن تصفح تمحلهم للعامل في الحال إذا عرى الكلام كله من تصريح به ، وتغلغلهم إلى ضيفٍ وقوىٍ وبعيدٍ وقريبٍ عليم أن الذي سلكتاه في تخريج فوائده الحروف الزائدة الداخلة على الكلام ، وظن قوم أنها للتأكيد من غير فائدة زائدة ، طريق صحيح لا اعتراض عليه .

مَسْأَلَةٌ

جرى بالحضرة السامية الوزيرية العالية العادلية^(١) التصورة - أدام الله سلطانها ، وأعلى أبدأ شأنها ومكانها - في بعض الكلام ماروى عن النبي عليه السلام من قوله : « نية المؤمن خيرٌ من عمله » .

فقلت : على هذا الخبر سؤال قوى ؛ وهو أن يقال : إذا كان الفعلُ إنما يُوصف بأنه خيرٌ من غيره إذا كان ثوابه أكثر من ثوابه ؛ فكيف يجوز أن تكون النية خيرا من العمل ؟ ومعلوم أن النية أخفض ثوابا من العمل ؛ وأنه لا يجوز إن يلحق ثواب النية بثواب العمل ؛ ولهذا قال أبو هاشم : إن العزم لا بد أن يكون دون المعزوم عليه في ثواب وعقاب ؛ وردة على أبي عليّ قوله : « إن العزم على الكفر لا بد أن يكون كفرا ؛ والعزم على الكبير يجب أن يكون كبيرا » بأن قاله : لا يجب أن يساوى العزم المعزوم عليه في ثواب ولا عقاب ؛ فإن كان ما هنا دليل مسمى بدل على أن العزم على الكفر كفر ، والعزم على الكبير كبير ١٠ صيرنا إليه ؛ إلا أنه لا بد مع ذلك من أن يكون عقابُ العزم دون عقاب المعزوم عليه ؛ وإن اجتمعا في الكفر والكبير .

ووقع بالحضرة السامية العادلة التصورة - أدام الله سلطانها - من التقدير لذلك والخوض فيه كلُّ دقيق^(٢) غريب مستفاد ؛ وهذه عاداتها - حرس الله نعمتها - في كل فن من فنون العلم والأدب ؛ لأنها تنتهي من التحقيق والتدقيق إلى غاية من لا يحسن إلا ذلك الفن ؛ ولا ١٥ يُعرف إلا بذلك النوع .

وقال بمض من حضر : قد قيل في تأويل هذا الخبر وجهان حسنان ، فقلت له : اذكرهما ؛ فرمما كان الذي عندي فيه مما استخرجته أحدهما ، فقال :

يجوز أن يكون المعنى أن نية المؤمن خير من عمله العارى من نية . فقلت : لفظ

(١) ط ، حاشية ف (من نسخة) : « العادلة » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « كل دقيق » .

« أفضل » لا يدخل إلا بين شيئين قد اشتركا في الصفة ، وزاد أحدهما فيها على الآخر ؛ ولهذا لا يقول أحد : إن العمل أحلى من الخلق ؛ ولا إن النبي عليه السلام أفضل من إبليس ؛ والعمل إذا عَرِيَ مِنْ نِيَّةٍ لآخر فيه ، ولا ثواب عليه ؛ فكيف تُفَضَّلُ النيةُ الجبلةُ عليه ؛ وفيها خيرٌ وثوابٌ على كل حال .

٥ قال : والوجه الآخر أن تكون نية المؤمن في الجليل خيرٌ من عمله الذي هو معصيته .
قلت : وهذا يبطل أيضا بما يبطل به الوجه الأول ، لأن المعصية لآخرٍ فيها فيفضلُ غيرها عليها فيه .

وقالت الحضرة السامية العادلة المنصورة - أدام الله دولتها - تحقيقا لذلك وتصديقا : هذا هَجْوٌ لنية المؤمن ، والكلام موضوع على مدحها وإطرائها ، وأى فضل في أن تكون خيرا ١٠ من المعاصي ، وإنما الفضل أن تكون خيرا مما فيه خيرا

فستت حينئذ ذكر الوجه الذي عندي قلت : لا تحمل لفظة « خير » في الخبر على معنى « أفضل » الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ، ويكون معنى الكلام : إن نية المؤمن من جملة الخير من أعماله ؛ حتى لا يقدر مقدر أن النية لا يدخلها الخير والشر ؛ كما يدخل ذلك في الأعمال . فاستحسن هذا الوجه الذي لا يجوزج إلى التمسف والتكلف ١٥ اللذين يحتاج إليهما إذا حملنا لفظة « خير » معناها معنى « أفضل » ؛ وانقطع الكلام لدخول الوقت السعيد المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة السامية - أدام الله سلطانها - للركوب .

وكان في نفسي أن أذكر شواهد لهذا الوجه ولو احق يقتضيهما الكلام ، وخطر بمد ذلك ببالي وجهان سلبان من الطمن إذا حملنا لفظة الخير في الخبر على الترجيح والتفضيل ؛ ٢٠ وأنا أذكر ذلك :

أما شاهد ما استخرجته من التأويل من حمل لفظة « خير » على غير معنى التفضيل والترجيح فكثير ؛ وقد ذكرت في كتابي المعروف « بالفرر » عند كلامي في قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَغْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢] من الكلام على هذا الوجه ما استوفيته^(١)، وذكرت قول المتنبي:

ابْعُدْ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ^(٢)

وأن الألوان لا يتمجب منها بلفظ « أفعل » الموضوع للمبالغة، وكذلك الخلق كلها؛

وإنما يقال: ما أشدَّ سواده ! وأن معنى البيت ما ذكره أبو الفتح عثمان بن جني من أنه أراد: ٥

أنك أسود من جملة الظلم؛ كما يقال: حرٌّ من أحرارا، ولثيم من لثام؛ فيكون الكلام

قد تمَّ عند قوله: « لَأَنْتَ أَسْوَدُ ». ولو أراد المبالغة لما كان تامًّا إلا عند صلة الكلام

بقوله: « من الظلم »؛ واستشهد ابن جني أيضا على صحة هذا التأويل بقول الشاعر:

وأبيض من ماء الحديد كأنه شهابٌ بدا واللَّيلُ داجٍ عساكرة^(٣)

١٠ كأنه قال: وأبيض كامن من ماء الحديد.

وقلت أنا: قول الشاعر:

يا ليتني مثلك في البياض^(٤) أبيض من أخت بني إياضٍ

يمكن حمله على ما حملناه عليه بيت المتنبي؛ كأنه قال: أبيض من جملة أخت بني إياض

ومن عشيرتها وقومها، ولم يُرد المبالغة والتفضيل؛ وهو أحسن من قول أبي العباس البرد

١٥ لما أنشد هذا البيت وضاق ذرعاً بتأويله على ما يطابق الأصول الصحيحة أن ذلك محمول

على الشذوذ والنذران.

فإن قيل: كيف تكون نية المؤمن من جملة أعماله على هذا التأويل، والنية لا تسمى عملا

في العرف، وإنما تسمى بالأعمال أفعال الجوارح؛ ولهذا لا يقولون: عملت بقلبي، كما يقولون: عملت

بيدي، ولا يصفون أفعال الله تعالى بأنها أعمال؟

٢٠ قلنا: ليس يمتنع أن تسمى أفعال القلوب بأنها أعمال، وإن قل استعمال ذلك فيها، ألا ترى

(١) المجلس السابع؛ الجزء الأول: ٨٧-٩٤. (٢) ديوانه ٤: ٣٥.

(٣) البتان ١: ٣٥ من غير عزو. (٤) البتان في اللسان (بيض).

أنهم لا يكادون يقولون: فعلت بقلبي؛ كما يقولون: فعلت بجوارحي؛ وإن كانت أفعال القلوب تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا خلاف؛ ولكن لا تسمى أفعال الله تعالى بأنها أعمال؛ لأن هذه اللفظة تختص بالفعل الواقع عن قدرة، والتقديم تعالى قادر لنفسه؛ كما لا نصيفه تعالى بأنه مكتسب لاختصاص هذه اللفظة عن فعل لجرّ نفع، أو دفع ضرر.

٥ ولو سلمنا أن اسم العمل يختص بأفعال الجوارح جاز أن يُطلق ذلك على النية مجازاً واستمارة؛ فياب التجوّز أوسع من ذلك.

وأما الوجهان اللذان خطرا بيالي إذا قدرنا أن لفظه «خير» في الخبر محمولة على الفاضلة؛ فأحدهما أن يكون المراد: نية المؤمن مع عمله خير من عمله العارى من نية؛ وهذا مما لا شبهة أنه كذلك.

١٠ والوجه الثاني أن يريد: نية المؤمن لبعض أعماله قد تكون خيراً من عمل آخر له لا تتناوله هذه النية؛ وهذا صحيح لأن النية لا تجوز أن تكون خيراً من عملها نفسها. وغير منكر أن تكون نية بعض الأعمال الشاقة العظيمة الثواب أفضل من عمل آخر ثوابه دون ثوابها؛ حتى لا يظنّ ظان أن ثواب النية لا تجوز أن يساوى أو يزيد على ثواب بعض الأعمال.

١٥ وهذان الوجهان فيهما على كل حال ترك لظاهر الخبر لإدخال زيادة ليست في الظاهر؛ والتأويل الأول إذا حملنا لفظه «خير» على خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر؛ وغير مخالف له؛ وفي هذا كفاية بمشيئة الله.

مَسْأَلَةٌ

- سأل بعض الإخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من أخبار الأئمة وأدعية السادة عليهم السلام من ذكر اسم الله تعالى الأعظم، وما خص به من الفضيلة دون سائر أسماء الله تعالى، وما أعطى من دعا به من سرعة الإجابة؛ مثل آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام وبجيشه بعرش بلقيس من سبأ اليمن إلى بيت المقدس في أقل من طرفة العين؛ وما نقله الأنبياء والأئمة والمصلحون من المعجزات، وعن قول الأئمة عليهم السلام في أدعيتهم: «اللهم إني أسألك باسمك الأعظم»، وفيهم من قال: «الأعظم الأعظم» متى زاد على ذلك، ومنهم من قال: «الأكبر الأكبر». قال: فهل ترى أن «الأعظم» غير «الأكبر»، أو «الأعظم الأعظم» غير «الأعظم» مرة واحدة؟ قال: وإذا قلنا «أعظم» فيجب أن يكون ثم «الطف»، وإذا قلنا «أكبر» فيجب أن يكون ثم «أصغر»؛ والله تعالى من أن يكون له اسم الطف من اسم أو أصغر، إذ كانت أسماءه تعالى لا تذكر إلا على معنى واحد؛ ولا يشار بها إلا إليه؛ وقد نطق القرآن بتساويها في المنزلة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾؛ [الأعراف: ١٨٠]، وقد خير الله تعالى نبيه عليه السلام في أن يدعوها بأيها شاء؛ وذكر أنها كلها حسنى، فلم خص الأئمة عليهم السلام أحدها بالتمظيم دون سائرهما، والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى!

١٥

فإن قيل له: لأن فيه ما يشاركه فيه المخلوقون؛ مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك؛ فلمذا كانت رتبة بعضها في التعظيم أقل من بعض.

- قال: والجواب عن ذلك أنه قد بقي منها عدة أسماء لا يشاركه فيها أحد من المخلوقين، ولا يستحقها سواه مثل الله وإله وسبوح وقدوس وما أشبه ذلك؛ مما لا يوصف بها غيره، ولا تليق إلا به عز وجل، فلم اختص الاسم الأعظم بأحد هذه دون الأجرام؛ أم هل الاسم الأعظم أو الأكبر شيء غير هذه الأسماء المتعارفة بين العوام^(١)!

٢٠

(١) حاشيتي ف، ط: «في هذا الكلام بعض التخليط كأنه ليس من تحرير السيد رحمه الله.»

مَسْأَلَةٌ

وسأل غير الأول من الإخوان عن قوله تعالى في سورة يس : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ
آبَاؤُهُمْ قَهْمٌ غَافِلُونَ ﴾ ؛ ؟ [يس : ٦] .

قال :

إذا كانت آباؤهم لم يُنذَرُوا فبأى شيء يُحتج عليهم ! وكيف يماقهم على عبادة الأصنام
وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ! وكيف يصح
أن تخلو أمة من الأمم من نذير ، مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
[فاطر : ٢٤] ؛ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٠٨]
وقد عُلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا أُمَّةً لَا يُحْصِيهَا كَثْرَةٌ غَيْرَهُ تَعَالَى ، وَقَرَى كَثِيرَةٌ ؛ فَكَيْفَ هَذَا !
وَأَيَّ شَيْءٍ الْمُرَادُ بِهِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى لَا يَتَنَاقَضُ !

١٠ قال : فإن قال : إن « ما » التي في الأمة المتقدمة ليست للنفي بل هي للإثبات ، والمعنى
فيها : مثل ما أنذر آباؤهم ، أو بمعنى الذي أنذر آباؤهم ، أو زائدة ؛ لأن الكلام يتم من دونها ؛
لتنذر قوما أنذر آباؤهم .

قال : والجواب عن ذلك أن هذا تأويلٌ يفسد ، من قبل أن المعلوم الذي لاشك فيه
ولا إشكال أن الله تعالى لم يبعث نبياً بعد عيسى عليه السلام إلا المبعوث على فترة من الرسل
١٥ صلى الله عليه ؛ لأجل ذلك وصفهم بالفقلاء لما لم يُنذَرِ آباؤهم ؛ فثبت بهذا أن « ما » التي
في الآية المتقدمة للنفي دون الإثبات ، وأن الأخذ بالمعلوم أولى من المظنون .

قال : فإن قيل إن عيسى عليه السلام قد كان بُعث إليهم ، وشاعت شريعته فيهم ،
وانتشرت كلمته ، وسار الحواريون بدعوته شرقاً وغرباً ، سهلاً وجبلاً .

قال : فالجواب عن ذلك إذا سألنا أن عيسى عليه السلام بُعث إليهم فإن الفترة إنما كانت
٢٠ بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله ، وأن الحواريين لم يحكثوا بعده إلا قليلاً ، وأن الآباء
المذكورين بأنهم لم يُنذَرُوا هم الأذنون دون الأبعدين .

ولقائل أن يقول: إن عيسى عليه السلام لم يُبعث إلا إلى بني إسرائيل خاصة دون العرب؛ وبذلك نطق القرآن. وله أن يقول: إن الآباء الأبعدين والأدنين في الآية سواء. والذي يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قُرَّةٍ مِّنَ الرَّسُولِ... ﴾؛ [الثالثة: ١٦]؛ الآية^(١) إلى آخرها، وقد سح بالجملة والتفصيل أن الآباء لم يُنذروا، وأن « ما » انتهى في موضعها من الآية دون الإثبات؛ فكيف القول في الحجية عليهم؟ ولا يحتاج محتج بأن العقل هو الحجية عليهم دون الإنذار والرسول؛ لأن العقل حجة على من أنذر وعلى من لم ينذر؛ وعليه معول الفلاسفة في الاستغناء عن الرسل والأنبياء عليهم السلام.

الجواب عن المسألة الأولى^(٢): أن يكون اسمُ الله تعالى الأعظم خارجاً عن هذه الأسماء والصفات التي في أيدي الناس يتاجون الله تعالى بها، ويدعونه ويسألونه؛ لأن ذلك الاسم لو كان من جملتها - وقد أجموا على أن الله تعالى لم يُسأل به شيئاً إلا إعطاء - لكان يجب في كل داعٍ بهذه الأسماء والصفات إذا كان الاسم من جملتها أن تجاب دعوته، وتنجح مسأله، وقد علمنا خلاف ذلك، وأن أكثر الداعين بهذه الأسماء المسطورة غير مجابين؛ فعلمنا أن « الأعظم » ليس من جملتها.

فإذا قيل لنا: فلم خص الله تعالى بهذا الاسم قوماً دون قوم، ولم يُجره مجرى سائر أسمائه؟ فالجواب أنه تابع للمصلحة، وإذا كان المعلوم أن كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة، فمن عليم أن في إجابته مفسدة لا يجوز أن يمكن من ذلك الاسم.

فإذا قيل: فينبغي لمن يسأله تعالى، وقال: بحق اسمك الأعظم، أعطني كذا أن يجاب لا محالة؛ وقد علمنا خلاف ذلك؛ فالجواب أنه غير ممتنع أن تكون الإجابة إنما تكون واجبة عند التصريح والتلفظ بهذا الاسم دون الكناية عنه.

(١) بقية الآية: ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .
(٢) انظر ص ٣١٩ من هذا الجزء .

فأما تسميته بأنه أعظم ، وأن ذلك يقتضى أن يكون من أسمائه ما ليس بأعظم ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما أن تكون لفظة « أفعل » هنا راجمةً إلى باقى أسمائه ؛ والوجه الآخر أن ترجم إلى أسماء وصفات غيره .

٥ وبيان الوجه الأول أن معنى « أعظم » هو اختصاصه بفضيلة أن الدعاء به مجاب ، وهذه المزية ليست فى باقى الأسماء ؛ فكأنه أعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لباقيها .
وأما الوجه الثانى فيكون المعنى أنه أعظم بالإضافة إلى أسمائكم وصفائكم ؛ لأنه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية ؛ ولم تجعل هذه المزية لأجل فقد المشاركة فى المعنى ؛ فيلزم عليه إلهٌ وقديم ورحمن ؛ على ما مضى فى السؤال ؛ بل لأن الله تعالى خصَّ هذا الاسم بهذه المزية
١٠ لما علم من المصلحة .

فأما إلزامنا أن يكون فى أسمائه تعالى ما هو أصغرُ فلا يلزم على الجواب الثانى ؛ فإذا إلزمتنا ذلك على الجواب الأول قلنا : إذا كان قولنا « أعظم » بالإضافة إلى أسمائه تعالى معناه أن له هذه المزية والرتبة ، فلا محالة أنه يجب فيما ليس له هذه المزية من أسمائه ألا يكون الأعظم . ولا يجوز أن نقول : أصغر وأحقر وما يجرى مجرى ذلك ؛ لأنه يوهم المهانة ؛ وما لا يجوز
١٥ فى شيء من أسمائه .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فإنما سماها كلها الحسنى ؛ وليس يمتنع أن يكون فيها هو حسن تفاضل وترديد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ معناه التخيير لنا بين أن ندعوه بأى الاسمين شدنا ؛ وما يعنى فى ألفاظ الدعاء من أنى أسألك باسمك الأكبر تارة ؛ وأخرى بالأعظم ، والأشبه أن يراد باللفظتين معنى واحد .
٢٠

وأما تكرير لفظ « الأعظم » فهو على سبيل التأكيد والتفخيم ؛ لا لأن « الأعظم » مرة واحدة غير « الأعظم » مرتين ، وبالله التوفيق .

والجواب عن المسألة الثانية^(١) أنه غير ممتنع عندنا أن يخلو الزمان الطويل والقصير من رسول مبعوث بشريعة ؛ وإن كان لا يخلو من إمام ؛ ولهذا يقول أصحابنا : إن الإمامة واجبة في كل زمان ؛ وليست كذلك النبوة .

والوجه فيه أن إرسال الرسول تابع لما يمله الله من المصالح للمكلفين في الشرائع والعبادات ؛ وغير بعيد في العقل أن يعلم تعالى أنه لا شيء من الشرائع فيه مصلحة للمكلفين ؛ فلا تجب الرسالة بل لا تحسن . فأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُتَنذِرُونَ ﴾ ؛ فيجوز أن يكون مخصوصاً غير عام ؛ ويعنى به من الشرائع والعبادات من اللطافة ؛ فإن دل دليل قاطع على عموم هذه الظواهر قطعنا لأجله على أن الشرائع من اللطائف المكلفين ؛ وإن كان جائزاً في العقل ألا يكون الأمر على ذلك .

١٠ وقد اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ، فقال جماعة : إن لفظة « ما » هنا للنفي ، والمراد أن آباءهم ما أنذروا ، لأن المصلحة لم تقتض بعثة رسول إليهم ؛ وليس من المعلوم لنا أن عيسى عليه السلام كان الحجّة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلام .

١٥ ويقوى هذا الجواب لإثبات الفترة وأنه عليه السلام بُعث على فترة من الرسل .
وذهب قوم من أهل التأويل إلى أن « ما » في الآية ليست للنفي بل للإثبات ؛ والمراد : لتندر قوماً ما أنذر آباؤهم ؛ وهذا أيضاً جائز .

ويقوى هذا الجواب ويضعف الأول أن قوله تعالى : ﴿ فَهَمُّ غَافِلُونَ ﴾ يقتضى أنهم بالغفلة ؛ وذلك يقتضى أنهم أنذروا فغفلوا وأعرضوا . ولا يُدَمَّ بالغفلة مَنْ لا سبيل له إلى العلم والتبين .

٢٠ وفي الناس من حمل قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ على النفي ، والمراد أنه لم يندبرهم مَنْ هو منهم وعلى نسبهم ومن أنفسهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

(١) انظر ص ٣٢٠ من هذا الجزء .

أَنْفُسِكُمْ)؛ [النوبة : ١٢٨] فيكون تلخيص الكلام: لتندرقوما أنت منهم ما أنذر آباءهم مَنْ هومهم؛ أي من قومهم ومن أنفسهم .

ويمكن في لفظه «ما» وجه آخر وهو أن يراد بها التنكير؛ كأنه قال: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا﴾

وتقف، ثم تبتدى فتقول: ﴿أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾؛ كما يقول القائل: أكلت طعاماً ما،

ولقيت جماعة ما، ويكون المرص التنكير والإجمال؛ وليست لفظه «ما» هاهنا زائدة؛ لأن حدَّ

الزائد أن يكون دخوله في عدم الفائدة تكروجه؛ وهي هاهنا مفيدة على ما بيناه .

مَسْأَلَةٌ

في الاعتراض على أن من استدللّ بدليل السّحارة على أن العالم ملاء ،
وما أُبطل به ذلك

اعلم أنّ فكرتُ فيما أجاب به أبو هاشمٍ من يقول: إن العالم ملاء، إذا استدللّ بالآلة التي تسمى
السّحارة^(١) على ذلك؛ وأدعى أن علةَ وقوفِ الماء عن النزول من الثّقْبِ الصّغار التي في أسفلها
إذا سدّدنا رأسها هو منع الهواء بسدِّ الرأس من أن يحدث في مكان الماء . وقول أبي هاشم:
إن العلة في وقوف الماء عن السيّلان إذا سدّدنا رأس السّحارة بالإصبع أن الهواء يمنع الماء
من النزول لضعف ما يخرج من الماء في الثّقْبِ الصّغار؛ فإذا فتحنا الرأس دفع الهواء الماء من
أعلى السّحارة فتقوى الماء على النزول؛ فوجدته غير واضح، لأن الماء فيه اعتماداتٌ سفلاً وثقلٌ
ونفس الهواء على مذهبنا - وهو الصحيح - لاعتماد فيه البتة؛ فكيف تمنع مالا اعتماد فيه
للجسم الذي فيه اعتماد سفلاً عن الهبوط والنزول، وإذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من
الثّقْبِ الصّغار - ومن مذهب أبي هاشم جواز خلوّ الأماكن من الهواء - فكان يجب أن يجوز
أن يسيل الماء من أسفل السّحارة مع سدِّ أعلاها بالإصبع؛ بأن يصادف ذلك مكاناً خالياً من
الهواء الذي يدعى أنه مانع من نزول الماء .

فأما تقويته لذلك بذكر الريشة، وأنها تقف في الهواء فلا تنزل؛ لأن الهواء يمنعها من الهبوط،
فأقول ما فيه أن الريش تلحقته ربما أبطأ نزوله؛ فظنُّ أنه واقف؛ وربما كان في الهواء اعتماداتٌ
مختلفةٌ سُدّاً، فتمنع هذه الاعتمادات التي هي في خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول .
فأما إذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد فيه فإن الهواء لا يجوز أن يمنعها من الهبوط .
ومن أطرف الأمور قوله: إن الهواء إذا فتحنا عن رأس السّحارة يدافع الماء، ويكون

(١) في حاشيتي ف ، ط : « إن الآلة المعروفة بالسّحارة هي الآلة التي يسكون في رأسها ثقب واحد
وفي أسفلها ثقب كبير ، إذا ملأناها بالماء ثم سدّدنا رأسها بالإبهام لم ينزل الماء من الثقب التي في أسفلها؛
وإذا أزلنا إبهامنا نزل الماء ؛ ولا علة لذلك إلا أنها عند سدِّ رأسها بالإبهام تمنع الهواء من أن يدخل في
مكان الماء . »

سبباً لنزوله من الثقوب ؛ لأن الهواء على مذاهبنا لاعتمادات فيه ، فكيف يدافع الماء ! ومن قال من الفلاسفة: إن فيه اعتماداتٍ صُعداً لا يليق دفع الماء بقوله ، لأن تلك الاعتمادات في غير جهة اعتماد الماء . وأى عاقلٍ يخفى عليه أن الهواء الساكن المعتدل لا يجوز أن يدفع الماء من رأس السحارة !

٥ وبعد ، فمع القول بجواز خلوّ الأماكن من الهواء ؛ والقطع على ذلك في بعض الأحوال قد كان يجب أن يجوز أن يُفتح رأس السحارة ، ولا يسيل الماء من الثقب من أسفلها ؛ لأن الهواء الذي ادّعى أنه يدافع الماء من رأسها مفقود .

والذي يدعيه أبو هاشم من أن السحارة لو ملئت زئبقاً وسُدَّ رأسها لنزل من الثقوب الصغار ؛ وقوله: إنما كان كذلك لِثِقَلِ الزُّبُقِ، وأنَّ الهواء الذي يلاقى من تحتها الثقوبَ الصغار لا يَقْوَى على منعه من النزول؛ كما لا يتم ذلك في الماء موقوفٌ على التجربة .

فأما ما جرَّ بناء فنتكلم على العلة المفرقة بين الزُّبُقِ والماء ؛ والذي يجب أن يُعتمد في نقض الاستدلال من القائلين بذلك في الماء والسحارة أن يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل في الماء السكونَ والوقوفَ مع سدِّ رأسها ، فلا ينزل من أسفلها ، وإذا فتحنا رأسها لم يفعل ذلك السكونَ فيجري الماء منها من الثقوب .

١٥ وليس ينبغي أن ينكر أصحابنا خاصّةً أن يكون هذا بالعادة ؛ ونحن كلنا نقول : إن انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس إنما هو بالعادة ؛ وإلا فالغناطيس وسائر الأحجار سواء . وإن بالعادة وقع الشَّبَعُ عند تناول الخبز واللحم ، وارتفع عند غيرها ، والجنس واحد . وما تقول جماعةنا إنه بالمادة أكثر من أن يُحصى .

وإذا أنكر الفلاسفة اللحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع؛ دللناهم على الأصل الذي لمّا جهاوه ضَعُفَ ما نقوله في نفوسهم ، فثبتوته يسهلاً ذلك كله .

فإذا قيل لنا: فما طريقه المادة يجوز فيه الاختلاف ؛ فجوزوا أن تكون السحارة في بعض البلاد التي لا تتصل بنا أخبارها يسيل الماء من أسفلها مع سدِّ رأسها ، ولا يسيل مع فتحها .

قلنا : نحن نجوز ذلك ، ولا نمنع أن تختلف العادة فيه ؛ كما لا نمنع أن يستمر في كل بلد ؛ وعند كل أحد ، ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره من أن يكون مستنيداً إلى العادة ؛ ألا ترى أن القاطنين على وقوع العلم الضروري بمخبر الأخبار إذا كان العدد زائداً على أربعة مع استيفاء باقي الشروط لا يجوزون أن تختلف العادات في ذلك ؛ بل يقطعون على أن العادة مستمرة بذلك في كل موضع .

فيذا قيل له : كيف يتميز ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب ؟

قال : فإن المستند إلى العادة لا بد من أن يختلف على بعض الوجوه ؛ ليفارق بذلك الاختلاف الواجب ؛ ويتميز عنه . والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن جنسه ؛ مع اختلاف بعض هذه الشروط ؛ فلا يجب العلم . فلو كان هناك إيجاب لوجب العلم على كل حال ، وهذا بعينه قائم في السحارة ؛ لأن الثقوب لو وُسِّمت لسال الماء على كل حال ، ولو كانت هناك طبيعة موجبة لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه .

وبعد ، فإن علة أبي هاشم في وقوف الماء من السحارة عن السيلان - وإن كنا قد بينا بطلانها - لا نجدها في القدح المروف بقدر المدل ؛ وهو قدح في وسطه بريح^(١) مجوف يبلغ ارتفاعاً إلى قريب من أعلاه ، وهذا البربخ^(١) نافذ من جهة أسفله ، وعلى رأس هذا البربخ في وسط القدح كالغشاء يُحيط به من جوانبه على تجاف عنه ؛ وهو من أعلاه مسدود ، ومن أسفله مفروج ، فإذا طرحنا في هذا القدح ماء فهو ثابت ؛ حتى يبلغ إلى محاذاة رأس البربخ ، فإذا زاد عليها ولو باليسير خرج جميع الماء من القدح بأن يصعد من أسفل القدح إلى رأس البربخ حتى ينزل جميعه .

وأصحاب الملاء يدعون أن العلة في صعود الماء إلى فوق رأس ذلك من شأنه هو اضطراب الخلاء ؛ وحتى لا يخلو مكان من متمكن فيه ، فما العلة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب أبي هاشم ؟ وما يعلل في السحارة لا يتأتى لها هنا ؛ وليس بعد ذلك إلا إسناده إلى العادة ، وجربها . والله ولي التوفيق .

(١) البربخ : منفذ الماء ومجراه .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن الفرق بين الألتغ والألتغ، فقال : الألتغ الذى تكون فى لسانه رَدَّةٌ فى حرفٍ بيمينه ، كالطاء والسين وما أشبههما من الحروف ؛ والألتغ الذى تكون فى لسانه فى سائر الحروف رَدَّةٌ .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه »
ما معناه ؟ فقال : معنى هذا الخبر أن أحدنا إذا كان عالماً بأحوال نفسه وصفاته فلا بد أن
يكون عالماً بأحوال من جملة على هذه الصفات ؛ وصير له هذه الأحوال والأحكام ؛ لأن
من علم الفرع لا بد أن يكون عالماً بأصله الذى يستند إليه ، ويتفرع عليه ، وإذا دخل
التزايد فى العلم وكان بالفرع أعلم فهو بالأصل أعلم .

ومرَّح هذه الجملة أن من علم نفسه أنه محدث مصنوع مخلوق مربوب قادر حتى ؛ عالم
فلا بد من أن يكون عالماً بمن جملة على هذه الصفات ، وصير له هذه الأحوال والأحكام ،
ولولا جل اسمه لم يكن على شيء منها ؛ فالزيادة والتفاضل فى أحد الأمرين يقتضى التزايد
والتفاضل فى الآخر .

- ولا يلزم على هذه الجملة أن أحدنا قد يعلم نفسه موجودا وإن لم يكن بالله تعالى عارفاً ؛ ١٠
وهو جل وعز الذى أوجده ، ولولا لم يكن موجودا ، ألا ترى أن الدهرية يملأون العالم
وما فيه موجودا وإن لم يعلموا أن له موجدا ، وكذلك قد يعلم أحدنا كونه قادراً وعالماً وحياً
وإن لم يعلم من جملة على هذه الأحوال ؛ وذلك أنا إذا أدخلنا لفظة « أفعل » قلنا : من
كان أعلم بنفسه كان أعلم بربه ، ومن علم نفسه موجودا ولم يعلم موجده وخالقه ليس
بأعلم بنفسه ؛ وإن قيل هو عالم ولفظة المبالغة تقتضى أنه إذا لم يعلم أن له موجدا ومقدرا ١٥
ومجيباً فليس بأعلم بنفسه . والذى يبين هذا أنه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو أن نقول :
إنه عالم بالنحو ، ولا نقول : هو أعلم . إلا إذا كان مستولياً على جميع علومه ؛ لا يذهب عليه
شيء منها .

- وليس يمتنع أن نمكس لفظ هذا الخبر فنقول : أعلمكم بربه أعلمكم بنفسه ؛ لأنه من
كان بالله أعلم فلا بد من أن يكون عالماً بأنه خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا ، والجاعل لنا ٢٠
على هذه الأحوال والصفات فمن حيث تعلق كل واحد من الأمرين بصاحبه جاز أن يجعل
كل واحد من الأمرين تارة فرعا ، وتارة أصلا .

مَسْأَلَةٌ

وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ ﴾ [الروم : ٢٢] . وهل يوجب قوله : ﴿ وَإِخْتِلَافُ
أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أن يكون كلامنا على ظاهر الآية خلقاً له تعالى ؟ فقال :
في هذه الشبهة ثلاثة أجوبة :

• منها أن معنى اختلاف ألسنتكم ، أى اختلاف لغاتكم في البيان أو الأشكال .
ومنها اختلاف مخارج الكلام من ألسنتكم ؛ ككلام الأثغ والأليغ والأرت
والتمتآم ونحوهم .

ومنها اختلاف ألسنتكم في خلقها وأشكالها وصيغها ، كالطويل منها والقصير والمريض
والدقيق . والله تعالى الوفاق للصواب .

مَسْأَلَةٌ

قال رضى الله عنه : قد طمأن من لا تأمل له على استدلالنا على أن الأفعال الظاهرة فينا من قيام وقعود وأكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلقة بنا ، وحادثة من جهتنا بوجوب^(١) وقوعها بحسب قصودنا وأحوالنا ودواعينا بأن قال :

كيف يجوز أن تدعوا العلم الضرورى بوجوب وقوع أفعالكم بحسب أحوالكم ؟ وإنما تشيرون بالوقوع إلى الحدوث .

وإذا كان حدوث هذه الأفعال لا يعلم ضرورة ؛ وإنما يُعلم بدقيق الاستدلال والنظر ، فكيف يجوز أن تعلموا حكم الذات ضرورة ، وأنتم تعلمون تلك الذات بدليل ؟ والعلم بالذات أصل للعلم بالأحكام ؛ ولا يجوز أن يكون العلم بالأصل مستدلاً عليه ، والعلم بالفرع ضرورياً .

والجواب عن ذلك أن الوجوب أو الجواز حكم للأحوال الموجبة عن الأفعال التي هي ذوات

حادثة ؛ ونحن نعلم كون الجسم منتقلاً وكائناً في جهة من الجهات ضرورة ؛ وإن كنا لا نعلم الكون الذي فيه إلا بدلاله ، والوجوب حكم لكونه كائناً ، وليس بحكم للكون الذي هو الذات ، فاعلمنا على هذا التقرير الأصل والفرع إلا ضرورة ، وهذان العلمان منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه إلى الدلالة .

ألا ترى أن الشيوخ نصوا في كتبهم على أن المدرك مناً للجوهر يعلم ضرورة عند الإدراك

كونه متحيزاً ، وكونه في جهة مخصوصة ، وكونه موجوداً ونصوا على أن هذه العلوم ضرورية وواقعة

عند الإدراك ؛ وإن كان الإدراك لا يتناول إلا كونه متحيزاً دون ما عدا هذه الصفة ، فكيف يُشكل

هذا الذي ذكرناه ، ومعلوم أن نفاة الأعراض من الموحدين والمُلحدين يعلمون كون الجسم متحركاً

أوساً كنا ، وقريباً أو بعيداً ضرورة ، ويعلمون كون أحدنا قائماً أو قاعداً ، أو آكلاً أو شارباً

كذلك ؛ ويعلمون ما هو واجب من هذه الأحوال أو واجب في الوضع الذي تجب فيه ، أو يجوز

ضرورة .

(١) في ما سبق ، ط : « أى استمرار »

وإن كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الأعراض، ولا يعرفونها، فكيف يُشكل على متأمل أن الأحكام التي أشرنا إليها وادّعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست أحكاماً للمعاني التي لا نعلم إلا بالدلالة وإنما هي أحكامٌ للأحوال المعلومة أيضاً ضرورة، وأن ما علمناه ضرورة حُكم الأمر نعلمه أيضاً ضرورة .

٥ ومن حَمَلَ نفسه أن يخالف في وجوب ما ذكرناه دافعٌ للضرورة؛ لأن العلم بما ذكرناه من أوضح الضرورات . والفرق بين وجوب كون أحدنا آكلاً وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه - وهو صحيح سليم - وبين وجوب آكله إذا جاع غيره معلوم ضرورة؛ وآخر ما يبدأ به العقل .

وإذا كان الفرق الذي ذكرناه معلوماً ثبت ما هو مستند إليه من الوجوب عند قوة الدواعي ١٠ وخلصها .

والمعارضة على هذه الطريقة بوجوب الشبّع عند الأكل، والسُّكر عند شرب الخمر، وما جرى مجرى ذلك غير صحيح، لأنه لا وجوب في سائر ما ذكرناه، ألا ترى أن في الناس مَنْ يشبع باللّقمة، وفيهم من لا يشبع بأكل العجينة^(١)، وكذلك في السُّكر والرّمي .

ولما استند ذلك إلى العادة جاز أن يختلف بالأشخاص والأحوال، ولما استند ما ذكرناه ٢٠ من الوجوب إلى غير النّادة كان مستمراً في كل شخص، وعلى كل حال، وعلى كل وجه وسبب، فأين أحد الأمرين من الآخر

(١) العجينة در مايجن في مرة .

مَسْأَلَةٌ

في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .
اعلم أنه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفضل مكلف على آخر ، لأن الفضل المراعى في هذا
الباب هو زيادة استحقاق الثواب ، ولا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات ،
لأن الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الأمر حالهما ، وإن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة
عظيمة ، وإذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالرجع فيه إلى السمع ، فإن دلّ سمع مقطوع به
من ذلك على شيء عوّل عليه ، وإلا كان الواجب التوقف عنه ، والشك فيه .

وليس في القرآن ، ولا في سمع مقطوع على صحة ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على
نبي . وسنبيّن أن آية واحدة مما يُتعلق به في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن
أن يُستدل بها على ضرب من الترتيب نذكره .

والمتمد في القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكة عليهم السلام على إجماع الشيعة
الإمامية على ذلك ، فهم لا يمتثلون في هذا ، بل يزيدون عليه ، ويذهبون إلى أن الأئمة أفضل
من الملائكة ، عليهم أجمعين السلام . وإجماعهم حجة لأن المصوم في جلتهم .

وقد بينّا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة ورتبناه ، وأجبتنا عن كل
سؤال يسأل عنه فيها ، وبينّا كيف الطريق مع غيبة الإمام إلى العلم بمذاهبه وأقواله ، وشرحنا
ذلك ، فلا معنى للتشاغل به ها هنا .

ويمكن أن يُستدل على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ؛ وأنه
يقتضى تعظيمه عليهم ، وتقديمه وإكرامه ، وإذا كان الفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على
الفاضل علمنا أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة ، وكل من قال : إن آدم عليه السلام
أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، ولا
أحد من الأمة فصل بين الأمرين .

فإن قيل : ومن أين أنه أمرهم بالسجود على جهة التقديم والتمظيم ؟
قلنا : لا يخلو تعبدُهم بالسجود له من أن يكونَ على سبيل القبلة والجهة من غير أن
يقترن به تمظيم وتقديم ، أو يكون على ما ذكرناه .

فإن كان الأول لم يجز أنفة إبليس من السجود وتكبره عنه ؛ وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا
الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ ، [الإسراء : ٦٢] . وقوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِينٍ ﴾ ؛ [م : ٧٦] .

والقرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة ،
فلو لم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه ، ويُعلمه أنه ما أمره بالسجود على
وجه تمظيمه له ولا تفضيله ؛ بل على الوجه الآخر الذي لا حظ للتفضيل فيه ؛ وما جاز إغفال
ذلك ، وهو سبب معصية إبليس وضلالته ؛ فلما لم يقع ذلك دلَّ على أن الأمر بالسجود لم يكن
إلا على جهة التفضيل والتمظيم . وكيف يقع شك في أن الأمر على ما ذكرناه ؛ وكلُّ نبي أراد
تعظيم آدم عليه السلام ، ووصفه بما اقتضى الفخر والشرف ونعمته بإسجاد الملائكة له ؛
وجعل ذلك من أعظم فضائله ؛ وهذا مما لا شبهة فيه .

فأما اعتمادُ بعض أصحابنا في تفضيل الأنبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الأنبياء عليهم
السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبائح ، ونفار عن الواجبات فليس بمتمدد ؛
لأننا نقطع على أن مشاق الأنبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف ؛ والشك في مثل
ذلك واجب ، وليس كلُّ شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه . ونحن نعلم على الجملة
أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بد من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم ، ولولا ذلك
ما استحقوا ثواباً على طاعتهم . والتكليف إنما يحسن في كلِّ مكلف تعريضاً للثواب ؛
ولا يكون التكليف شاقاً عليهم إلا وتكون لهم شهوات فيما حُظر عليهم ، ونفار عما
أوجب .

وإذا كان الأمر على هذا فمن أين يُعلم أن مشاق الأنبياء عليهم السلام أكثر من

مشاق الملائكة؟ وإذا كانت المشقة عامة لتكليف الأمة^(١)، ولا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف بعض، وتقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف والشك .
ونحن الآن نذكر شبه من فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام ، وتكلم عليها بعمون الله .

٥ فما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطباً لآدم وحواء عليهما السلام : ﴿ مَا نَهَا كُماً رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ ؛ [الأعراف : ٢٠] ، فرغبهما في تناول من الشجرة ليكونا في منزلة الملائكة ، حتى تناولوا وعصبا .

وليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته ؛ حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى وممصيته ؛ وهذا يقتضى فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام . ١٠

وتعلقوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ؛ [النساء : ١٧٢] ، وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضى تفضيلهم ؛ لأن المادة إنما جرت بأن يقال : لن يستنكف الوزير أن يفعل هذا ولا الخليفة ، فيقدم الأذون ويؤخر الأعظم ؛ ولم يجر بأن يقال : لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس ؛ وهذا يقتضى تفضيل الملائكة عليهم السلام . ١٥

وتعلقوا بقوله تعالى : ﴿ وَآتَدَّ كَرَمًا مِنَّا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٧٠] ؛ قالوا : وليس بعد بني آدم مخلوق يُستعمل في الخبر عنه لفظة « مَنْ » التي لا تستعمل إلا في المقلاء إلا الجن والملائكة ؛ وأما لم يقل : « وفضلناهم » على « مَنْ » بل قال : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ ؛ عَلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ الْمَلَائِكَةُ مَعْنُ فَضَّلَ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ بَنِي آدَمَ ٢٠

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الجماعة » .

أَفْضَلُ مِنَ الْجَنِّ ؛ وَإِذَا كَانَ وَضَعُ الْخُطَابِ يَقْتَضِي مَخْلُوقًا لَمْ يُفَضَّلْ بِنُورِ آدَمَ عَلَيْهِمُ ؛ فَلَا شَبَهَةَ فِي أَنَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ .

وَتَلْفَعُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ، وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ؛ [هود : ٣١] ، فَلَوْلَا أَنَّ حَالَ الْمَلَائِكَةِ أَفْضَلُ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ لَمَا قَالَ ذَلِكَ .

فَيُقَالُ لَهُمْ فِيمَا تَلْفَعُوا بِهِ أَوْلَا : لِمَ زَعَمْتَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكِينَ ﴾ مَعْنَاهُ أَنْ تُصِيرُوا وَتَنْقَلِبُوا إِلَى صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لَيْسَتْ صَرِيحَةً لِمَا ذَكَرْتُمْ ؛ بَلْ أَحْسَنُ الْأَحْوَالِ أَنْ تَكُونَ مُحْتَمِلَةً لَهُ .

وَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ النَّهْيَ عَنِ تَنَاوُلِ الشَّجَرَةِ غَيْرُ كَمَا ؛ وَأَنَّ النَّهْيَ يَخْتَصُّ الْمَلَائِكَةَ وَالْخَالِدِينَ دُونَكَ ؟ وَيَجْرِي ذَلِكَ بِجَرَى قَوْلِ أَحَدِنَا لغيره : مَا نُهَيْتَ عَنْ كَذَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ فَلَانًا ؛ وَإِنَّمَا يَمْنَى أَنَّ النَّهْيَ هُوَ فَلَانٌ دُونَكَ ؛ وَلَمْ يُرَدِّ إِلَّا أَنْ تَنْقَلِبَ فَتَصِيرَ فَلَانًا . وَلَا كَانَ غَرَضُ إِبْلِيسَ إِقْبَاعَ الشَّبَهَةِ لَهَا ، فَمَنْ أَوْكَدَ الشَّبَهَ إِيهَامًا أَنَّهُمَا لَمْ يُنْهَى وَإِنَّمَا النَّهْيُ غَيْرُهُمَا .

وَمَنْ وَكَّيدَ مَا تَفَسَّدُ بِهِ هَذِهِ الشَّبَهَةُ أَنْ يَقَالَ : مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ رَغْبًا فِي أَنْ يُنْقَلَا إِلَى صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ وَخِلْقَتِهِمْ كَمَا رَغِبَهُمَا إِبْلِيسُ فِي ذَلِكَ ! وَلَا تَدُلُّ هَذِهِ الرَّغْبَةُ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّهُ بِالتَّقَلُّبِ إِلَى خِلْقَةٍ غَيْرِهِ لَا يَنْقَلِبُ وَلَا يَتَّغَيَّرُ بِانْقِلَابِ الصُّورَةِ وَالْخَلْقِ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُسْتَحَقُّ عَلَى الْأَعْمَالِ دُونَ الْهَيْئَاتِ .

وغيرُ ممتنع أن يكوناً رَغْبًا فِي أَنْ يَصِيرَا عَلَى هَيْئَةِ الْمَلَائِكَةِ وَصُورِهَا ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِرَغْبَةٍ فِي الثَّوَابِ وَلَا الْفَضْلِ ؛ فَإِنَّ الثَّوَابَ لَا يَتَّبَعُ الْهَيْئَاتِ وَالصُّورَ ، إِلَّا تَرَى أَنَّهُمَا رَغْبًا فِي أَنْ يَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ؛ وَلَيْسَ الْخُلُودُ مِمَّا يَقْتَضِي مَزِيَّةً فِي ثَوَابٍ وَلَا فَضْلًا فِيهِ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ نَفْعٌ عَاجِلٌ ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَمْتَنَعُ أَنْ تَكُونَ الرَّغْبَةُ مِنْهُمَا فِي أَنْ يَصِيرَا مَلَائِكِينَ إِنَّمَا كَانَتْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ .

ويمكن أن يقال للمعتزلة خاصة وكل من أجاز على الأنبياء الصغار : ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبي وغلطا في ذلك ، وكان منهم ما ذنباً صغيراً ؛ لأن الصغار عندكم تجوز على الأنبياء ؟ ومن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكة أفضل من الأنبياء ، ورغبا في ذلك أن الأمر على ما اعتقدها مع تجويزكم عليهم الذنوب ؟

وليس لهم أن يقولوا : إن الصغار إنما تدخل في أفعال الجوارح دون القلوب ؛ لأن ذلك محكم بنير برهان .

وليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغار في أفعال القلوب والجوارح معاً ؛ لأن حد الصغير عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله . وليس يمتنع معنى هذا الحد في أفعال القلوب كما لا يمتنع في أفعال الجوارح .

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا : ما أنكرتم أن يكون هذا القول وإنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء ؛ فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم ، وأخر ذكر الملائكة لذلك ؟ ويجرى هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره : لن يستنكف أي أن يضل كذا ولا أبوك ؛ وإن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل ؛ وإنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب .

ومما يجوز أن يقال أيضا : إنه لا تفاوت في الفضل بين الأنبياء والملائكة ؛ وإن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم ؛ ومع التقارب والتداني يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل ؛ وإنما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذلك ، ألا ترى أنه يحسن أن يقول القائل : ما يستنكف الأمير فلان من كذا ؛ ولا الأمير فلان من كذا ؛ وإن كان متساويين ، متناظرين أو متقاربين ، ولا يحسن أن يقول : ما يستنكف الأمير من كذا ولا الحارس لأجل التفاوت .

٢٠

وأقوى من هذا أن يقال : إنما أخرج الملائكة عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكة

أكثرُ ثواباً لاحتالة من المسيح منفرداً ؛ وهذا لا يقتضى أن كلَّ واحدٍ منهم أفضلُ من المسيح عليه السلام ؛ وإنما الخلاف في ذلك .

ويقال لهم فيما تعاقوا به ثالثاً : ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ أنا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ؛ ولم يُرد التبعيض ؛ ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَشْرُوا بِآيَاتِي نَمَماً قَلِيلاً ﴾ ؛ [البقرة : ٤١] معناه : لا تشترُوا بها ثمننا قليلاً ، وكلُّ ثمن تأخذونه عنها قليل ؛ ولم يرد التخصيص والانع من الثمن القليل خاصة ؛ ومثله قول الشاعر :

مِنْ أَنَاْسٍ لَيْسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ^(١)

وإنما أراد نفي الفحش كله عن أخلاقهم ؛ وإن وصفه بأنه عاجل ، ونفي الجزع عنها

١٠ وإن وصفه بالسوء ؛ وهذا من غريب البلاغة ودققتها ؛ ونظائره في الشعر والكلام الفصيح لا تحصر .

وقد كنا أملينا في تأويل هذه الآية كلاماً مفرداً استقصيناه وشرحنا هذا الوجه ، وأكثرنا من ذكر أمثله .

ووجه آخر في تأويل هذه الآية ؛ وهو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بني آدم ؛ وإن كان في جملة بني آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة ؛ لأنَّ الخلاف إنما هو في فضل كل بني آدم على كل ملك . وغير ممتنع أن يكون جميع الملائكة فضلاء ، يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب ؛ فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني آدم ؛ لأنَّ الأفاضل من بني آدم أقلُّ عدداً ؛ وإن كان في بني آدم آحاد ؛ كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكة .

٢٠ ووجه آخر : ومما يمكن أن يقال في هذه الآية أيضا أن مفهوم الآية إذا تومت

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل البشكري من فريدة فضلية (١٩١-٢٠٢ طبعة المعارف) .

يقتضى أنه تعالى لم يُرد الفضل الذي هو زيادة الثواب ؛ وإنما أراد النعم والنافع الدنياوية ؛ إلا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ؛ والكرامة إنما هي الترفية وما يجري مجراه . ثم قال : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ؛ ولاشبهة في أن الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يُستحقُّ به الثواب ، ويقتضى التفضيل الذي وقع إطلاقة فيه . ويجب أن يكون ما عطف عليه من التفضيل داخل في هذا الباب ، وفي هذا القليل ؛ فإنه أشبه من أن يكون المراد به غير ماسياق الآية وارداً به ، ومبني عليه .

وأقل الأحوال أن تكون لفظة ﴿ فَضَلْنَاهُمْ ﴾ محتملة للأمرين ؛ فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما ذهب إليه .

ويقال لهم فيما تعلقوا به رابما : لا دلالة في هذه الآية على أن حال الملائكة أفضل من حال الأنبياء ؛ لأن النرض في الكلام إنما هو نفي ما لم يكن عليه ؛ لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ؛ ألا ترى أن أحدنا لو ظن أنه على صفة الملائكة وهو ليس عليها - جاز أن يتغيبها عن نفسه بمثل هذا اللفظ ؛ وإن كان على أحوال هي أفضل من تلك الحال وأرفع . وليس يجب إذا اتقى مما تبرأ منه من علم النيب ، وكون خزائن الله تعالى عنده أن يكون فيه فضل أن يكون ذلك معتمداً في كل ما يقع النفي له ، والتبرؤ منه .

وإذا لم يكن ملكاً كما لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتقى من الأمرين من غير ملاحظة ؛ لأن حاله دون هاتين الحالتين .

ومما يوضح هذا ويُزيل الإشكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله في آية أخرى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ ؛ [مرد : ٣١] ، ونحن نعلم أن هذه منزلة غير جليلة ؛ وهو على كل حال أرفع منها وأعلى ؛ فما المنكر أن يكون نفي الملكية عنه في أنه لا يقتضى أن حاله دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة ؛ والتعلق بهذه الآية ضعيف جداً ؛ وفيها أوردناه كفاية وبالله التوفيق .

تفسير البيت الذي ذكره السيد بن محمد الحميري^(١) في قصيدته المذهبة ، وهو :

رُدَّتْ عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

قال رضى الله عنه : هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه روى أن النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ، ورأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فلما حان وقت صلاة العصر كره أن ينهض لأدائها ، فزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه ، فلما مضى وقتها واثبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى بردها له فردها ، فصلى عليه السلام الصلاة في وقتها .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلاة .
قلنا : عن هذا جوابان :

أحدهما أنه إنما يكون عاصياً إذا ترك الصلاة بغير عذر ، وإزعاج النبي عليه السلام وترويبه لا يُنكر أن يكون عذراً في ترك الصلاة .

(١) حاشية ف : قال الأصمى : هو السيد بن محمد بن يزيد بن مفرغ الحميري ، واسمه إسماعيل ، ويكنى أبا هاشم ، والسيد نعت وقع له وهو صى لكاه فيه ، فقيل : سيكون سيدنا ، فوقع النعت به ، وإنما سمى أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً أن يشرب سقاء ابن فشربه ، فسمى مفرغ السقاء لتفريقه إياه . وقيل إن مفرغاً كان حدادا بالمدينة لانسب له ، وإن امرأة استعملته فقلاء فتشهى عليها لبن كرش ، فجاءت به ، فشرب منه ، فقالت له : أفرغ الباقي في إناء ، فقال لها : ما عندي إناء ، وجعل يشرب قليلاً قليلاً ؛ حتى أفضاه وفرغ الكرش ؛ فقالت له : إنك أفرغ ؛ ولا حاجة بك إلى إناء .

وروى عن الحسن بن علي المعروف بالكسلان ، قال : قال السيد الحميري :

ولقد عجبت لِقائِلٍ لِي مرةً علامة فَمِهِم من العُلَمَاءِ
سَمَّاكَ أَهْلَكَ سِيداً لم يَكْذَبُوا أنت الوَفِيُّ سِيدُ الشُّعْرَاءِ
مَا أنت حين تَخْصَى آلَ مُحَمَّدٍ بالمدح منك وشاعرٌ بسواءِ
مَدْحُ الملوِكِ ذَرِي النُدَى لمَطَائِمِهِمْ والمدح منك لهم لغير عطاءِ

فإن قيل: الأعذار في ترك جميع أعمال الصلاة لا تكون إلا بفقد العقل والتمييز، كالنوم والإغماء وما شا كلهما، ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة؛ فأما الأعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين؛ كالزمانة، والرباط والقيء، والمرض الشديد، واشتداد القتال؛ فإنما يكون عذراً في استيفاء أعمال الصلاة، وليس بعذر في تركها أصلاً، فإن كل معذور ممن ذكرناه يصلّيها على حسب طاقته؛ ولو بالإيماء.

قلنا: غير منكر أن يكون عليه السلام صلى مؤمناً وهو جالس؛ لما تعذر عليه القيام، إشفاقاً من إزعاجه صلى الله عليه وآله؛ وعلى هذا تكون فائدة ردّ الشمس ليصلى مستوفياً لأعمال الصلاة؛ ولتكون أيضاً فضيلة له، ودلالة على علو شأنه.

والجواب الآخر أن الصلاة لم تفتحه بمضى جميع وقتها؛ وإنما فاته ما فيه الفضل والزينة من أول وقتها.

ويقوى هذا الوجه شيان: أحدهما الرواية الأخرى؛ لأن قوله: «حين تفوته» صريح في أن الوقت لم يقع؛ وإنما قارب وكاد؛ والأمر الآخر قوله: «وقد دنت للمغرب» يعني الشمس؛ وهذا أيضاً يقتضي أنها لم تغرب وإنما دنت للغروب.

فإن قيل: إذا كانت لم تفتحه؛ فأى معنى للدعاء بردها حتى يصلّى في الوقت؛ وهو قد صلى فيه!

قلنا: الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلاة في أول وقتها؛ ثم ليكون ذلك دلالة على سمو مجده، وجلالة قدره في خرق العادة من أجله.

فإن قيل: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله هو الداعي بردها؛ فإن العادة انخرقت للنبي عليه السلام لا لغيره.

قلنا: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله دعا بردها لأجل أمير المؤمنين عليه السلام، وليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرف انخراق العادة والفضيلة به ينقسم بينهما عليهما السلام.

فإن قيل: كيف يصح ردُّ الشمس، وأصحاب الهيئة والفلك يقولون إن ذلك مُحال لاتنا له قدرة! وهبَّه كان جائزاً على مذاهب أهل الإسلام، أليس لو رُدَّت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوال لكان يجب أن يعلم أهل الشرق والغرب بذلك؛ لأنها تبطئ في الطلوع على بعض البلاد؛ فيطول ليلهم على وجه خلاف المادة، ويمتد من نهار قوم آخرين ما لم يكن ممتداً؟ ولا يجوز أن يخفى على أهل البلاد غروبها ثم عودها طالمةً بعد الغروب، وكانت الأخبارُ تنتشر بذلك، ويؤرخ هذا الحادث العظيم في التواريخ، ويكون أبهر وأعظم من الطوفان.

قلت: قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على أن الفلك وما فيه من شمس وقر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا طبيمة؛ على ما يهذى به القوم؛ وإن الله تعالى هو المحرك له، والمتصرف باختياره فيه؛ وقد استقصينا^(١) الحجج على ذلك في كثير من كتبنا؛ وليس هذا موضع ذكر.

١٠ فأما علمُ أهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك على ماضى في السؤال فغير واجب؛ لأننا لا نحتاج إلى القول بأنها رُدَّت من وقت الغروب إلى وقت الزوال وما يقاربه على ماضى في السؤال؛ بل نقول: إن وقت الفضل في صلاة العصر هو ما بلى، يلا فصل زمان أداء المصلّي فرض الظهر أربع ركعات عقيب الزوال؛ وكلُّ زمان وإن قصر وقلَّ يجاوز هذا الوقت؛ فذلك الفضل قائم فيه. وإذا رُدَّت الشمس له هذا القدر اليسير الذي نفرض أنه مقدار ما يؤدّي فيه ركعة واحدة خفيَ على أهل الشرق والغرب ولم يشعروا به؛ بل هو مما يجوز أن يخفى على من حضر الحال وشاهدها؛ إن لم يُنعم النظر والتفكير عنها، فبطل السؤالُ على جوابنا الثاني المبني على فوت الفضيلة.

فأما الجواب الآخر المبني على أنها كانت فانت بغروبها للمندر الذي ذكرناه فالسؤال أيضاً باطل عنه؛ لأنه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان، وبين مغيب بعضها وظهور بعضها إلا زمان يسير قصير؛ يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها إلى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد. ولا يُفطن إذا لم يُمرَف سبب ذلك على وجه خارق للمادة؛ ومن فطن بأن ضوء الشمس غاب، ثم عاد بعضه جواز أن يكون ذلك لنيم أو حائل.

(١) من نسخة بحاشيتي ط، ف: «استوفينا».

تفسير قول السيد في هذه القصيدة أيضا :

وعليه قد حُبست يابِلَ مرّةً أخرى، وما حُبست لخلقٍ مُعرب

هذا البيت يتضمن الإخبار عن ردّ الشمس يابِلَ على أمير المؤمنين عليه السلام ؛ والرواية بذلك مشهورة ؛ وأنه عليه السلام لما فاته وقت العصر رُدّت له الشمس حتى صلاها في وقتها ، وخرق المادة هاهنا لا يمكن نسبه إلى غيره عليه السلام ؛ كما أمكن ذلك في أيام النبي عليه السلام ؛ والمصحيح في فوت الصلاة هاهنا أحدُ الوجهين اللذين تقدّم ذكرهما في ردّ الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وهو أن فضيلة أول الوقت فاته لضرب من الشغل ، فَرُدّت عليه الشمس ، ليدرك الفضيلة بالصلاة في أول الوقت . وقد بينا هذا الوجه في تفسير البيت الذي أوله : « رُدّت عليه الشمس » ، وأبطلنا قولَ مَنْ يدّعي أن ذلك كان يجب أن يعمّ لخلقٍ في الآفاق معرفته ؛ حتى يدوّنوه ويؤرّخوه .

فأما من ادّعى أن الصلاة فاته بأن هفّى جميع وقتها ؛ إما تشتتاه بتعبئة مسكوه ، أو لأن يابِلَ أرضٌ خُفٍ لا يجوز الصلاة عليها فقد أُبطل ؛ لأنّ الشغل بتعبئة المسكوه لا يكون عذراً في فوت صلاة فريضة ؛ وإن أمير المؤمنين عليه السلام أُجِلُّ قَدراً ، وأُثْمِنُ حيناً من أن يكون ذلك عذراً له في فوت فريضة .

وأما أرض الخُفِّ فإنما تكره الصلاة فيها مع الاختيار ؛ فإنّ لم يتمكن الصلّى من الصلاة في غيرها ، وخلف فوت الوقت وجب أن يصلّى فيها ، وتزول الكراهية .

فأما قول الشاعر : « وعليه قد حُبست يابِلَ » فلراد به « حُبست » رُدّت ؛ وإنما كره أن يسيد لفظة الردّ لأنها قد قدمت .

فإن قيل : « حُبست » بمعنى وقفت ، ومعناه يخالف معنى « رُدّت » .

قلنا : الثبيان هاهنا واحد ؛ لأنّ الشمس إذا رُدّت إلى اللوح القدي تجاوزته فقد حُبست عن السير المهود وقطع الأماكن المألوفة .

فأما المُعرب فهو التامق للمصحيح بحجته ؛ يقال : أعرب فلان عن كذا إذا أبان عنه . ٢٠

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه فقيل: ما يقال لمن يدعى عند إقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئاً ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض أخذت الله تعالى الأشياء منه؟ وما الذى يُفسد دعواه غير الطالب له بالدلالة على صحتها!

الجواب، أول ما نقوله في هذا الباب إن إحدث شيء من شيء غيره كلامٌ مُحالٌ ظاهر الفساد؛ لأن المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد أن كان معدوماً؛ وإذا فرضنا أنه أخذت من غيره فقد جعلناه موجوداً في ذلك الغير؛ فلا يكون محدثاً في الحقيقة؛ ولا موجوداً بعد عدم حقيقته؛ فكأننا قلنا: إنه محدث وليس بمحدث؛ وهذا متناقض.

على أن الجواهر والأجسام إنما حكمنا بمحدثتها؛ لأنها لم تخلُ من الأعراض، ولم تتقدم في الوجود عليها، وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله.

وإذا كانت الأعراض التى توصلنا بمحدثتها إلى حدوث الأجسام والجواهر محدثة؛ لا من شيء ولا من هيولى^(١) على ما عوّه هؤلاء المفلسون به؛ فيجب أن نكون الجواهر والأجسام أيضاً محدثة على هذا الوجه؛ لأنه إذا وجب أن يساوى ما لم يتقدم المحدث في حدوثه وجب أيضاً أن يساويه في كيفية حدوثه.

على أننا قد بينا أن ما أحدث من غيره ليس بمحدث في الحقيقة، والعارض محدث على الحقيقة، فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود أن يكون محدثاً على الحقيقة.

وبيّن ما ذكرناه أن من أحدث من طين أو شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة، وكيف تكون كذلك وهي موجودة الأجزاء في الطين والشمع؛ وإنما أحدث المصور تصويرها وتركيبها والمائى المخصوصة فيها، وهذا يقتضى أن الجواهر والأجسام على مذهب أصحاب الهيولى غير محدثة على الحقيقة؛ وإنما حدث التصوير والتركيب. وإذا كان الدليل على حدوث

(١) حاشية ف: «الهيولى كلمة يونانية يعنون بها مادة لا متحركة لها لا يقول أصحاب المدوم».

جميع الأجسام والجواهر قد دلّ بطل هذا المذهب .

فأما الذي يدلّ على بطلان قول من أثبت شيئاً موجوداً ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المطالبة له بتصحيح دعواه، وتمجيذه عن ذلك فهو أنه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض يُمقلّ؛ ويمكن الإشارة إليه ، ومالا حُكم له من الذوات والصفات لا يجوز إثباته ؛ ولا بدّ من نفيه لأنه يؤدي إلى إثبات مالا فرق بين إثباته ونفيه ؛ وتجوز ذلك يؤدي إلى الجهالات وإلى إثبات مالا يقتضي من الذوات والصفات .

وقد بينا هذه الطريقة في مواضع من كتبنا؛ لاسيما في الكتاب الملخص في الأصول .

على أنا نقول لمن أثبت الهيولى وأدعى أنه أصل العالم ، وأن الأجسام والجواهر منها أحدثت : لا تخلو هذه الذات ^(١) التي يسميها بالهيولى من أن تكون موجودة أو معدومة ؛ وما نريد بالوجود ما تمنونه أنتم بهذه اللفظة ؛ لأن الوجود عندكم يكون بالفعل ، ويكون بالقوة ، ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة أو في العلم ؛ وإنما نريد بالوجود هذا الذي نعقله ونمّاه ضرورة عند إدراك الذوات المدركات ؛ لأن أحدنا إذا أدرك الجسم متحيزاً علم ضرورة وجوده وثبوته ؛ وكذلك القول في الألوان وما عداها من المدركات .

فإن قال : هي موجودة على تحديدكم ^(٢) .

قلنا : فيجب أن تكون متحيزة ؛ لأنها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها التحيز ، ألا ترى أن الأعراض لما لم تكن متحيزة لم يمكن أن يحدث منها التحيز ، وإذا أقروا فيها التحيز فهي من جنس الجواهر ؛ وبطل القول بأنها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث ؛ لأن دليل حدث الأجسام ينتظمها ، ويشتمل عليها ؛ فبطل أيضا القول بقدمها ونفي حدوثها .

وإن قالوا : هي معدومة قلنا : إذا كانت معدومة على الحقيقة فما نسوّمكم إثبات قدم لها ولا

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الذوات » . (٢) من نسخة بماشيتي ط ، ف : « على طريقةكم »

حدوث؛ لأن هاتين الصفتين إنما تقابان على الوجود؛ فكأنكم تقولون : إن الله تعالى جميلٌ من هذه الهيولى المدومة جواهرَ وأجساماً موجودة . وهذه موافقةٌ في المعنى لأهل الحق ؛ القائلين بأن الجواهرَ في المدمِ على صفة تقتضى وجوبَ التحيزِ لها متى وُجِدَتْ ، وأن الله تعالى إذا أوجد هذه الجواهرَ وجبَ لها في الوجود التحيزُ ؛ لما هي عليه في نفوسها من الصفة

• في العدم الموجبة لتلك بشرط الوجود ، وأن الفاعل إنما يؤثر في صفة الوجود ؛ ولا تأثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في المدم .

على أن هذه الطريقة إذا صاروا إليها تقتضى أن لأجناس الأعراض كلها هيولى ؛ لأن الدليل قد دلّ على أن للسواد ، ولكل جنس من الأعراض صفة ثابتة في حال المدم تقتضى كونه على الصفة التي يُدرك عليها إن كان مما يُدرك في حال الوجود ، وأن الفاعل

١٠ إنما يؤثر في إحداثه وإيجاده دون الصفة التي كان عليها في حال المدم .

والقول في الأعراض كالقول في الجواهر في هذه القضية ، ويجب أن يكون للجميم هيولى ؛ لأن الطريقة واحدة ؛ وكلامٌ هؤلاء أبدأ غير محصل ولا مفهوم، وهم يدعون التحقيق والتحديد ، وما أبدهم من ذلك ا

مَسْأَلَةٌ

في العصمة

- ما حقيقة العصمة التي يُمتَقَد وجوبُها للأنبياء والأئمة عليهم السلام؟ وهل هي معنى يضطرُّ إلى الطاعة ويمنع من العصية، أو معنى يضام الاختيار؟ فإن كان معنى يضطرُّ إلى الطاعة ويمنع من العصية، فكيف يجوز الحمد والتم لفاعليها، وإن كان معنى يضام الاختيار فاذكروه، ودُّلُّوا على صحة مطابقته له، ووجوب اختصاص المذكورين به دون سواهم؟ فقد قال بعضُ المعتزلة: إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستمصام؛ كما ضلَّ قوماً بنفس الشهادة عليهم بالضلال؛ فإن يكن ذلك هو المتمدُّنم بذكره، ودلَّ على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه؛ وإن يكن باطلاً دلَّ على بطلانه وصحة الوجه المتمد فيه دون ما سواه.
- الجواب، اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى، فيختارُ العبدُ عنده الامتناع من فعل القبيح؛ فيقال على هذا: إن الله تعالى عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العبدُ عن القبيح؛ ويقال: إن العبد معصوم؛ لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح.

- وأصلُ العِصْمَةِ في موضوعِ اللُّغَةِ المنع؛ يقال عَصَمْتُ فلاناً من السوء إذا منعتَ من حلوله به؛ غير أن التكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به؛ لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه من القبيح؛ فأجروا عليه لفظه المانع قهراً وقسراً؛ وأهلُ اللُّغَةِ يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه؛ لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأى قبله منه مختاراً، واحتمى بذلك من ضرر يلحقه، وسوء يناله؛ إنه كساه من ذلك الضرر، ومنعه وعصمه منه؛ وإن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فإن قيل: أفقتولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح؛ إنه

قلنا : نقول ذلك مُضافاً ولا نُطلقه ؛ فنقول : إنه معصوم من كذا ، ولا نطلقُ فنوهمُ أنه معصومٌ من جميع القبائح ، ونطلقُ في الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد ؛ لأنهم عندنا لا يفعلون شيئاً من القبائح ، بخلاف ما يقوله المعتزلة من نفي الكبار عنهم دون الصغار .

٥ فإن قيل : فإذا كان تفسيرُ العصمة ما ذكرتم فألا عصمَ الله تعالى جميعَ المكلفين ، وفعلَ بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كلُّ مَنْ علمَ الله تعالى أنه له أظفأ يختار عنده الامتناع من القبائح ؛ فإنه لا بدَّ أن يفعلَ به ؛ وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ؛ لأنَّ التكليفَ يقتضى فعلَ اللطفِ على ما دلَّ عليه في مواضع كثيرة ؛ غير أنه لا يمتنع أن يكون في المكلفين مَنْ ليس في المعلوم أن شيئاً ١٠ متى فعلَ اختار عنده الامتناع من القبيح ؛ فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف . وتكليفُ مَنْ لا لطفَ له يَحْسُنُ ولا يَبْغُحُ ؛ وإنما القبيحُ منعُ اللطفِ فيمن له لُطفٌ ؛ مع ثبوت التكليف .

فأما قولُ بعضهم : إن العصمة هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطلٌ ؛ لأنَّ الشهادة لا تجعلُ الشيءَ على ما هو به ؛ وإنما تتعلق به على ما هو عليه ؛ لأنَّ الشهادة هي الخبر ، والخبرُ عن كون الشيء على صفةٍ لا يؤثر في كونه عليها ؛ فنحتاج أولاً إلى أن يتقدم لنا العلم بأنَّ زيدا معصوم أو ممتصم ؛ ونوضح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم ؛ وهذا بمنزلة مَنْ سُئِلَ عن حدِّ المتحرِّك فقال : هو الشهادة بأنه متحرِّك ؛ أو المعلوم أنه على هذه الصفة .

وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

ما القول في الأخبار الواردة في عدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرضين ، وذم أجناس منها ؛ كمدح الحمام والبُلبُل والقُنْبُر والحَجَل والدُّرَّاج وما شاكل ذلك من فصیحات الطير ؛ وذم الفواخيت والرخم ؛ وما يُحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ، ودعاء لهم ، ودعاء على أعدائهم ؛ وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام ، كذم الجري^(١) وما شاكله من السمك ، وما نطق به الجري من أنه مُسِيخٌ يجحده الولاية ، وورود الآثار بتحريمه لذلك ؛ وكذم الدبُّ والقرْد والفيل وسائر المسوخ المحرمة ؛ وكذم البطيخة التي كسرها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال : « من النار إلى النار » ، ورمى بها من يده ، ففار من الوضع الذي سقطت فيه دخان ؛ وكذم الأرضين السبخة ، والقول بأنها جحدت الولاية أيضا . وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه ؛ وظاهره منافي لما تدل المقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ، ويسوغ أمره ونهيه .

وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يمتدح الحق ويدين به ، وبعضها يخالفه ؛ وهذا كله منافي لظاهر ما العقلاء عليه .

ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما ، وألفاظا تُفيد أغراضا ، وأنها بمنزلة الأعجمي والمربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه ، وأن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيها حكاة عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُرْتَبْنَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ؛ [النمل : ١٦] . وكلام النملة أيضا مما حكاة سبحانه ، وكلام المذموم واحتجاجه وجوابه وفهمه ؛ فليُنمِّم بذكر ما عنده في ذلك متابا إن شاء الله .

(١) الجري : ضرب من السمك .

الجواب ، وبالله التوفيق :

- اعلم أن الموعول فيما يُمتد على ما تدلُّ الأدلة عليه من نفي وإثبات ؛ فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن ينبنى كلُّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ؛ ونسوقه إليه ، ونطابق بينه وبينه ، ونجلى ظاهرا إن كان له ، ونشريط إن كان مطلقا ، ونخصه إن كان عاما ، ونفصله إن كان جملا ؛ ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة ؛ وإذا كنا نعمل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته ، العلوم وروده ؛ فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علما ؛ ولا تُشمر يقينا ! فتى وردت عليك أخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنيها عليها ؛ وافمل فيها ما حكمت به الأدلة ، وأوجبته الحجج العقلية ؛ وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتبريل ؛ فليس غيرُ الاطراح لها، وترك التخريج عليها ؛ ولو اقتصرنا على هذه الجملة لا كتفينا فيمن يتدبر ويتفكر .
- ١٠ وقد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقة بضد الثناء على الله وبنم أوليائه ، ونقص أصفياه معناه دم متخذها ومرتبطينها ، وأن هؤلاء المرين بحجة هذه الأجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ، ويذمون أوليائه وأحباءه ؛ فأضاف النطق إلى هذه الأجناس ، وهو لمتخذها أو مرتبطينها ؛ للتجاوز والتقارب ، وعلى سبيل التجوز والاستمارة ؛ كما أضاف الله في القرآن السؤال إلى القرية ؛ وإنما هو لأهل القرية ، وكما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا . فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٨، ٩] ؛ وفي هذا كله حذف . وقد أضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيره ؛ والقول في مدح أجناس من الطير ، والوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله تعالى والمدح لأوليائه . يجزى على هذا النهاج الذي نهجناه .
- ٢٠

فإن قيل : كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها ، ومرتبطة بعض آخر ذما بارتباطه ؛ حتى علقتم المدح والذم بذلك ؟

قلنا : ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا في استحقاق مرتبتها مدحا ولا ذما ؛ وإنما قلنا : إنه غير ممتنع أن تجرى عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن يألقوا ارتباط أجناس من الطير . وكذلك تجرى عادة بعض أعداء الله تعالى بأن يأخذ بعض أجناس الطير ؛ فيكون متخذ بمذمها مدحا ؛ لا من أجل اتخاذها ؛ لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح ؛ فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو ارتبطها ، والنطق بالتسييح والدعاء •
الصحيح إليها وهو اتخاذها تجوزا واتساعا . وكذلك القول في النظم المقابل للمدح .
فإن قيل : فلم ينهى عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان النظم لا يتعلق باتخاذها ، وإنما يتعلق ببعض متخذها لكفرهم وضلالهم ؟

قلنا : يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم النهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبَحُ خلقها في الأصل لهذا الوجه ؛ لأنها خلقت ليُنتفع بها من سائر وجوه الانتفاع ١٠ سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمنع تعلق المفسدة به .

ويجوز أيضا أن يكون في اتخاذها هذه الأجناس النهي عن أشؤم وطيرة ؛ فللعرب في ذلك مذهب معروف . ويصح هذا النهي أيضا على مذهب من نفي الطيرة على التحقيق ؛ لأن الطيرة والتشاؤم - وإن كان لاثاير لهما على التحقيق - فإن النفوس تستشعر ذلك ، ويسبق إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوق عنه (١) ؛ وعلى هذا يحمل معنى قوله ١٥ عليه السلام : « لا يُوردُ ذوا عاهة على مُصِحِّح » .

فأما تحريم السمك الجريّ وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالفسدة في تناوله ؛ كما نقول في سائر المحرمات . فأما القول بأن الجريّ نطق بأنه مُسَخَّخٌ بجحده الولاية فهو مما يُضحك منه ويتعجب (٢) من قائله ، والملتفت إلى مثله .

فأما تحريم الدب والقرود والفيل فكتحريم كلِّ محرّم في الشريعة ، والوجه في التحريم ٢٠ لا يختلف ؛ والقول بأنها ممسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميدة (٣) غير

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « منه » . (٢) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « يجب » .

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « جميلة » .

منفور عنها ، ثم جملت على هذه الصورة الشنيئة على سبيل التنفير عنها ، والزيادة في الصدء عن الانتفاع بها ؛ لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة . والفرق بين كل حين معلوم ضرورة ، فكيف يجوز أن يصير حيّا آخر غيره ؟ وإذا أريد بالسخ هذا فهو باطل ، وإن أريد غيره نظرنا فيه .

٩ • وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها ؛ وزادت كراهيته لها قال : «من النار إلى النار» ، أي هذا من طعام أهل النار ، وما يليق بعذاب أهل النار ، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبه ويكرهه .

ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها كان على سبيل التصديق ، لقوله عليه السلام : «من النار إلى النار» وإظهار معجزته .

١٠ • وأما ذم الأرضين السبخة ، والقول بأنها جحدت الولاية ؛ فتمى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد أهل هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ؛ ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ .

وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فما تخالفه العقول والضرورات ؛ لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة ، فكيف تمتد حقا أو باطلا ؛ وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحاولات ؛ إما اطرح أو تؤوّل على المعنى الصحيح . وقد نهجنا طريق التأويل ، وبيننا كيف التوصل إليه .

فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَامِنًا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَآ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِن هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما ينطق به الطير ؛ وتعدّاعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها ؛ بما يقع منها من صياح ؛ على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام .

فأما الحكاية عن النملة بأنها قالت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل: ١٨] فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول

على هذا المعنى ؛ وأشهرت باقي النمل ؛ وخوفتهم من الضرر بالقيام ، وأن النجاة في الهرب إلى مساكنها ؛ فتكون إضافة القول إليها مجازاً واستعارة ؛ كما قال الشاعر :

* وَشَكَأَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ (١) *

وكما قال الآخر :

* وَقَالَتْ لَهُ الْمَيْتَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً *

ويجوز أيضاً أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة - كما يتكلم أحدنا - يتضمن المعاني المذكورة ، ويكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام ؛ لأن الله تعالى سخر له الطير ، وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجزة له . وليس هذا بمنكر ؛ فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع من لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكاف ولا كامل العقل ؛ ألا ترى أن المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن الأغراض ؛ وإن كان التكليف والكمال عندهم زائلين .

والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة ؛ فلا حاجة بنا إلى إعادتهما . وأما حكايته أنه قال : ﴿ لَا عَذَابَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ؛ [النمل : ٢١] ، وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكاف ولا يستحق مثله العذاب .

فالجواب أن العذاب اسم للضرر الواقع ، وإن لم يكن مستحقاً ؛ وليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم . وليس بممتنع أن يكون معنى ﴿ لَا عَذَابَ لَهُ ﴾ أي لأولته ، ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له ؛ كما أباحه الذبح لضرب من الصلحة ، كما سخر له الطير يصرّفها في منافعه وأغراضه ؛ وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له المادات ؛ وتظهر على يده المعجزات ؛ وإنما يشبهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضى كون النملة والهدهد مكافئين ؛ وقد بينا أن الأمر بخلاف ذلك .

(١) لعنرة العبسي ، من المأقفة ص ٢٠٤ - بشرح التبريزي :

* فَازَوْرَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَلْبَانَهُ *

والتحجم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام : ١٠١] .

وكيف (١) يجوز أن يكون من جملة ما حرم علينا ألا نشرك به شيئاً ؛ والأمرُ بالعكس من ذلك .

• الجواب ، قيل له : هذا السؤال (٢) سؤالٌ من لا تأملَ عنده بموضوع الآية وترتيب خطاياها ؛ لأنَّ التحريمَ المذكورَ فيها لا يجوز البتة على مذهب أهل العربية أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ؛ وإنما هو من صلة الجملة الأولى ؛ ولو تعلق التحريم المذكور بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ لم يحلُّ أن يكون تعلقه به تعلقَ الفاعل أو المفعول ؛ وكأنه قال : حرّم ألا تشركوا ، أو البتداء والخبر ؛ فكأنه قال : الذي حرم ربكم عليكم ألا تشركوا .

والتعلق الأول يمنع منه أن لفظه ﴿ حَرَّمَ ﴾ من صلة لفظ ﴿ مَا ﴾ التي هي بمعنى الذي ؛ فلا تعملُ فيما بعدها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : حرّمتُ كذا ، فالتحريمُ عاملٌ فيما بعده عملَ الفعل في المفعول ؛ فإذا قلت : الذي حرّمتُ كذا بطلَ هذا المعنى ، ولم يجوز أن يكون التحريم متعلقاً بما بعده على معنى الفعلية ؛ بل على سبيل البتداء والخبر .

١٥ ولا يجوز أن يكون في الآية التعلقُ على هذا الوجه ؛ لأنَّ صدر الكلام يمنع من ذلك ؛ ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ أَنلُ مَا حَرَّمَ ﴾ ف﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ منصوب ، لأنه مفعول ﴿ أَنلُ ﴾ ؛ وإذا كان كذلك لم يجوز أن يكون ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ مبتدأ حتى يكون ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ خبراً له . وإذا بطلَ التعلقُ بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا في قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ماذا

(١) ط : « فكيف » .

(٢) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « سؤال » .

يتعلق به ؟ واحتجنا إلى إضمار متعلق به ؛ ولم يجوز أن نضم « حرّم » ألا تشركوأ به ؛ لأن ذلك واجب غير محرّم ؛ فيجب أن يضم « ما أوصاكم » ألا تشركوأ به شيئاً ، أو « أتل عليكم » ألا تشركوأ . والإضمار الأول يشهد له آخر الآية في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، والإضمار الثاني يشهد له أول الآية من قوله تعالى : ﴿ أَتَلُ ﴾ وما وصانا به فقد أمرنا به وندبنا إليه .

فإن قيل : فما موضع « أن » من الإعراب ؟

قلنا : في ذلك وجوه ثلاثة :

أحدها الرفع ؛ ويكون التقدير : ذلك ألا تشركوأ به شيئاً ؛ فكأنه مبتدأ وخبر .
والثاني النصب ؛ إما على أوصى ألا تشركوأ ، أو على أتل ألا تشركوأ .

والثالث ألا يكون لها موضع ، ويكون المعنى : لا تشركوأ به شيئاً .
فأما موضع ﴿ تشركوأ ﴾ فيمكن فيه وجهان :

النصب بـ « أن » ؛ والثاني الجزم بـ « لا » على جهة النهي .

فإن قيل كيف يمطف النهي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ على الخبر وهو أوصى ﴿ ألا تشركوأ ﴾ .

قلنا : ذلك جائز ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٤] ؛ ومثله قول الشاعر :

حج وأوصى بسليبي الأعبداً ألا ترى ولا تكلم أحداً

* ولا يزل شراؤها مبرداً *

فمطف « لا تكلم » - وهو نهى - على الخبر .

ويمكن في الآية وجه غير مذکور فيها ، والكلام يحتمله ؛ وهو أن يكون الكلام قد انقطع عند قوله تعالى : ﴿ أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ والوقف هاهنا ، ثم ابتداء ﴿ عَلَيْكُمْ ألا تشركوأ به شيئاً ﴾ .

وإذا كانت على هذا الوجه احتمل : ﴿ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ وجهين :
أحدهما أن يراد به : يلزمكم وواجب عليكم ذلك ؛ كما يقال : عليك درهم ، وعليك
أن تفعل كذا ، ثم قال : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، أى أوصى بالوالدين إحسانا .
والوجه الآخر أن يريد الإغراء ؛ كما تقول : عليك زيدا ، وعليك كذا إذا أمرت بأخذه
والبدار إليه .

ولم يبق بعد هذا إلا سؤال واحد ؛ وهو أن يقال : كيف يجوز أن يقول تعالى : ﴿ أَنْتَ
مَأْحَرَمٌ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ثم يأتي بذكر أشياء غير محرمات حتى تقدروا لها الوصية
أو الأمر ، وصدر الكلام يقتضى أن الذى يأتي به من بعد لا يكون إلا محرما ؛ ألا ترى
أن القائل إذا قال : تعال أنتل عليك ما وهبت كذا وكذا ، لابد أن يكون ما بعدده ويذكره
١٠ من الموهوبات ؛ وإلا خرج الكلام من الصحة .

الجواب عن ذلك أن التحريم لما كان إيجابا وإلزاما أتى ما بعده من المذكورات على المعنى
دون اللفظ بذكر الأمور الواجبات والمأمورات للاشتراك فى المعنى . وأيضا فإن فى الإيجاب
والإلزام تحريما ؛ ألا ترى أن الواجب محرم الترك ، وكل شيء ذكر بعد لفظ التحريم فيه
على بعض الوجوه تحريم .

١٥ فإن قيل : ألا حلتهم الآية على ما حملها قوم عليه من أن لفظه «لا» زائدة فى قوله : ﴿ أَلَّا
تُشْرِكُوا ﴾ ، فكأنه عز وجل حرّم أن تشركوا به ؛ واستشهد على زيادة «لا» بقوله تعالى :
﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتَ ﴾ [الأعراف: ١٢] ، ويقول الشاعر :

فألوم البيض ألا تسخرأ لما رأين الأشمط الففندرا^(١)

وبقول الشاعر :

٢٠ ألا يالقوم قدأشطت عواذلى ويزعمن أن أودى بحقى باطلى
ويلحيني فى اللهو إلا أحبة وللهوداع دائب غير غافل

(١) الففندر : الفبيح المنظر ؛ والبيتان فى اللسان (ففندر) .

قلنا : قد أنكر كثير من أهل العربية زيادة « لا » في مثل هذا الموضع، وضمّموه وحملوا قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ على أنه خارج على المعنى ؛ والمراد به : مادعاك إلى ألا تسجد ! ومن أمرك بالألا تسجد ! لأن من منع من شيء فقد دُعِيَ إلى ألا يفعل .

ومتى حملنا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ على أن لفظة « لا » زائدة على

- تضمين قوم لذلك فلا بدّ فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل آخر ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ؛ لأن ذلك لا يجوز أن يكون معطوفا على المحرّم ؛ ولا بدّ من إضمار : « ووصينا بالوالدين إحسانا » . وإذا احتجنا إلى هذا الإضمار ولم يغننا عنه ما ارتكبناه من زيادة لفظة « لا » ، فالأولى أن نكتفي بهذا الإضمار في صدر الكلام على حاله من غير إلناء شيء منه ، وقدّر ما تقدّم بيانه ؛ فكأنه تعالى وصّى ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . ويشهد ١٠ لتلك ويقوّيه آخر الآية .



تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ؛ [طه: ١١٤]

فقال : ما معنى هذه الآية ؟ فإن ظاهرها لا يدل على تأويلها .

الجواب ، قلنا : قد ذكر المفسرون في هذه الآية وجهين نحن نذكرهما ، ونوضح عنهما ، ثم نقلوهما بما خطر لنا فيهما زائداً على السطور .

وأحد ما قيل في هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا نزل عليه القرآن وسمعه من جبرئيل قرأ عليه السلام معه ما يوحى به إليه من القرآن أولاً أو لا قبل استنائه والانهاء إلى المنزل منه في الحال ، وقطع الكلام عليها ، وإنما كان يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصاً على حفظه وضبطه ، وخوفاً من نسيان بعضه ، فأمر الله تعالى هذه الآية ليثبت النبي صلى الله عليه وآله في تلاوة ما يسمعه من القرآن ، حتى ينتهي إلى غايته لتعلق بعض الكلام ببعض .

قالوا : ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ؛ [الفيءة : ١٦-١٩] ؛ فضمن الله تعالى أنه يجمع له عليه السلام حفظ القرآن ، ثم يثبت في صدره ، ليؤدبه إلى أمته ، وأسقط عنه كلفة الاستعجال بترداد تلاوته ، والسابقة إلى تلاوة كل ما يسمعه منه ؛ تخفيفاً عنه وترقيهاً له ، وأكثروا ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ أى إذا اتبهينا إلى غاية ما تريد إنزاله في تلك الحال ، فحينئذ اتبع قراءة ذلك وتلاوته ، فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله .

والوجه الآخر أنهم قالوا : إنما نهى النبي عليه السلام عن تلاوة القرآن على أمته وأداء ما يسمعه منه إليهم ، قبل أن يوحى إليه عليه السلام ببيانه ، والإيضاح عن معناه وتأويله ؛ لأن تلاوته على من لا يفهم معناه ، ولا يعرف مغزاه لا تحسن .

قالوا : ومعنى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ المراد به : قبل أن يقضى إليك وحى بيانه ، وتفسير معناه ؛ لأن لفظة « القضاء » وإن كانت على وجوه معروفة في اللغة ، فهي هاهنا بمعنى الفراغ والانهاء إلى الناية ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ١٢] .

وكما قال الشاعر :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثِّي كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسِيحٌ ^(١)

أى فرغنا من حاجتنا ، وانتهينا إلى غاية الوطر منها .

فأما الجواب الثالث الزائد على ما ذكر فهو أنه غير ممتنع أن يريد : لا تعجل بأن تستدعى من القرآن ما لم يوح إليك به ؛ فإن الله تعالى إذا علم مصلحة في إنزال القرآن عليك أمر بإنزاله ، ولم يدخره عنك ؛ لأنه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم .

فإن قيل على هذا الوجه : إنه يخالف الظاهر ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾

ولم يقل بطأه واستدعائه ، والظاهر يقتضى أن الاستعجال بنفس القرآن لا بغيره .

قلنا : الأمر على ما ظنه السائل . وعلى الوجوه الثلاثة في تأويل الآية لا بد من تقدير

ما ليس في الظاهر ؛ لأن على الوجهين الأولين المذكورين لا بد من أن يقدر : لا تعجل بتلاوة

القرآن ؛ إما على سبيل الدرس والتحفظ على ما ذكر في الوجه الأول ، وأن يتلوه على أمته

قبل إنزال البيان . وأى فرق في مخالفة الظاهر ؛ بين أن يقدر : ولا تعجل بتلاوة القرآن ، أو

يقدر : لا تعجل بطلب القرآن واستدعاء نزوله ؟

فإن قيل : هذا يدل على وقوع معصية من النبي عليه السلام في استدعائه ، ألم يكن له أن

يستدعيه من القرآن ؛ لأن النهي لا يكون إلا عن قبيح .

قلنا : النهي لا يكون إلا عن قبيح لا محالة ؛ لكن النهي لا يدل

(١) البيت ينسب لسكندر ؛ وانظر الجزء الأول من . . .

على وقوع الفعل المنهى عنه ؛ لأنه قد يُنهى عن الفعل من لم يوافقه قط ولا يوافقُه ، ألا ترى
أن النبي عليه السلام نُهى عن الشُّرك و سائر القبائح ؛ كما نُهينا ، ولم يدل ذلك على وقوع
شيء مما نُهى عنه منه !

وهذا أيضا يمكن أن يكون جواباً لمن اعتمد على الوجهين الأولين إذا قيل له : أفوق
منه عليه السلام تلاوة القرآن على أمته قبل نزول بيانه ، أو عَجَل بتكريره على سبيل الدرس
كما نُهى عنه ؟

ويمكن من اعتمد على الوجه الأول في تأويل الآية أن يقول في قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ ﴾ وإن كان ظاهره النهى ليس ينهى على الحقيقة ؛ وقد يرد ما هو بلفظ النهى
وهو غير نهى على التحقيق ، كما يرد ما هو بسفة الأمر وليس بأمر ؛ وإنما ذلك تخفيفٌ عنه
١٠ عليه السلام وترفيهٌ ، ورفع كلفة المشقة ، فقيل له عليه السلام : لا تتكلف المسابقة إلى
تكرير ما ينزل عليك خوفاً من أن تنساه ؛ فإن الله تعالى يكفيك هذه المثونة ، ويمينك عن
حفظه وضبطه ؛ كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَةٌ وَقُرْآنُهُ ﴾ ؛ أى جمعه في
حفظك وتأمورك^(١) .

وبعد ؛ فإن الأولى التوقف عن معرفة غاية الكلام التي ينتهى إليها ، ويقطع عليها .
١٥ والتلاوة لا يرد منه الأول فالأول ؛ تلاوة لما لا يُعرف معناه ؛ لتعلق الكلام ببعضه ببعض ؛
فندب عايه السلام إلى الأولى من التوقف على غايته^(٢) .

وأما الوجه الثانى الذى اعتمد فيه على أن النهى إنما هو عن تلاوته على الأمة قبل نزول
بيانه ؛ فإن كان المتمد على ذلك يقول : ليس يمتنع أن تكون المصلحة في التوقف عن
الأداء قبيل البيان ؛ فنهى عليه السلام عن ذلك ؛ لأن المصلحة في خلافه ؛ فهذا جاز
٢٠ لا مطن فيه ؛ وإن كان القصد إلى أن الخطاب لا يحسن إلا مع البيان ؛ على مذهب من
يرى أن البيان لا يتأخر عن الخطاب ؛ فذلك فاسدٌ ، لأن الصحيح أن البيان يجوز أن
يتأخر عن وقت الخطاب ؛ وإنما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة .

(١) التأمور : القلب . (٢) حاشية ف : « التوقف على علته » .

وقد بينا الكلام في هذه المسألة ، والأدلة على صحة ما ذهبنا إليه منها في مواضع من كتبنا ،
وتكلمنا على فساد قول من أوجب افتتان البيان بالخطاب .

على أن من اعتمد على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط ؛ لأن الآية تدل على أن
الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلام بما يحتاج إلى بيان من غير انضمام البيان إليه . وإذا جاز
ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جاز مثله في خطاب النبي عليه السلام لأمة ؛ لأن
من أبطل تأخير البيان عن زمان الخطاب يوجب ذلك في كل خطاب .

وليس يمكن أن يدعى أنه تعالى قد بين له ؛ لأن تأويلهم يمنع من ذلك ؛ لأنه قيل له
على هذا الوجه : لا تعجل بتلاوة القرآن على أمّتك قبل أن يقضى إليك وحيه ؛ يعني قبل
أن ينزل إليك بيانه ؛ فالبيان متأخر عنه على ذلك الوجه ؛ وذلك قبيح على مذهب من منع
من تأخير البيان من وقت الخطاب .

١٠

والتأويل الذي ذكرناه زائداً على الوجهين المذكورين يمكن أن تفسر به الآية الأخرى
التي هي قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ ، بطلب ما لم ينزل عليك من القرآن ؛ فإن
علينا إزال ما تقتضي المصلحة إزاله عليك وجمعه لك ؛ وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ آيَاتِنَا فَاتَّبِعْ
قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾ ، يدل ظاهره على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ؛

لأنه تعالى أمره : إذا قرأ عليه الملك وأوحى به إليه أن يقرأه ، ثم صرح بأن البيان يأتي
بمده ؛ فإن « ثم » لا يكون إلا لتراخي ، وما هو مقترن بالشيء لا يستعمل فيه لفظة « ثم »
الآتري أنه لا يقال : أنا في زيد ثم عمرو ، وإنما حضرا في وقت واحد !

١٥

مَسْأَلَةٌ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر : ٣٢] .
فقال : أى معنى لقوله تعالى : ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ ؟ وما الكتابُ المشار إليه ؟ وإذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء - وذلك لا يليق إلا بمن هو معصوم مأمون منه القبيح كالأنبياء والأئمة عليهم السلام - فكيف قال بعد ذلك : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، وهنا وصف لا يليق بمن ذكرناه ؟

الجواب ، إن الذى يجب اعتماده فى تأويل هذه الآية أن قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ترجع الكناية فيه إلى العباد ؛ لا إلى الذين اصطفوا ؛ وهو أقرب إليه فى الذكر ، فكأنه تعالى قال : ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات .

١٠ فإن قيل : فأى فائدة فى وصف العباد بهذه القسمة ؟ وكيف عدل عن وصف الذين اصطفاهم ، وورثهم الكتاب ؟

قلنا : الوجه فى ذلك ظاهر ؛ لأنه تعالى لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاهم من عباده أراد أن يبين وجه الاختصاص ؛ وإنما علق وراثته الكتاب ببعض العباد دون بعض ؛ لأن فى العباد من هو ظالم لنفسه ، ومن هو مقتصد ، ومن هو سابق بالخيرات ؛ فوجه المطابقة بين الكلام واضح .

١٥ ونحن الآن متبعضون ما قبل فى تأويل هذه الآية ؛ وموضحون عما فيه من صحة أو اختلال . ذكر أبو عليّ الجبائي ومن تابعه أن المراد بالذين اصطفوا الأنبياء عليهم السلام ، والظالم لنفسه من ارتكب الصغيرة منهم ؛ وإنما وُصِفَ بذلك من حيث فوت نفسه الثواب الذى زال عنه بفعل الصغيرة ، ويؤدى سائر الواجبات . والسابق إلى الخير هو الذى استكثر من فعل النوافل ؛ وهذا التأويل يفسد من جهة أن الدليل قد دلّ على أن الأنبياء

عليهم السلام لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح . وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف «بتزيه الأنبياء والأئمة» عليهم السلام .

ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ما قاله ؛ لأن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ، والذم لا يستحقه فاعل الصغيرة ؛ فكيف تجرى عليه أوصاف الذم ؟ ولا شبهة في أن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ؛ لأنهم يقولون في كل من فعل قبيحا : إنه تذاظم ، من حيث فعل ما يستحق به العقاب ؛ وكأنه أدخل على نفسه ضرراً ما كان يستحقه ، فأشبهه بذلك الظالم لغيره .

ولا يجوز أن يوصف فاعل الصغيرة بأنه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب ؛ لأنه إن عني بذلك الثواب الذي يبطل بمقاب الصغيرة ، فمعد أبي على أن الصغيرة ينحيط عقابها بالثواب الكثير ؛ من غير أن ينقص من الثواب شيء ؛ لأنه لا يذهب إلى الموازنة التي يذهب إليها أبو هاشم ، فما فوتت الصغيرة عنده ثوابا كان مستحقاً له ، وإن عني بتفويت الثواب أنه لو لم يفعل هذه المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثواباً فإنه يفعلها . فهذا يوجب أن يكون الأنبياء عليهم السلام في كل حال مفوتين لأنفسهم الثواب بفعل المباحات ؛ لأنهم لو فعلوا الطاعات بدلاً منها لاستحقوا الثواب ، ولو جوب أن يوصفوا على الفائتة بأنهم ظالمون لأنفسهم .

١٥ على أن وضع الكلام وترتيبه يقتضيان أن الظالم لنفسه في الآية في موضع ذم ، لأنه تعالى جعله بإزاء المقتصد ، وليس بإزاء المقتصد إلا المسرف الذموم .

فإن قيل : فقد قلتم في تأويل حكايته تعالى عن آدم وحواء عليهما السلام قولهما ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ، [الأعراف: ٢٣] : إنما أراد أننا نقصناها الثواب الذي كنا نستحقه لو فعلنا ما ندبنا إليه من الامتناع من تناول الشجرة .

٢٠ قلنا : إنما قلنا ذلك هناك ، وعدلنا عن الظاهر في هذه اللفظة لقيام الدليل أن النبي عليه السلام لا يواقع المحذور ، كبيراً ولا صغيراً من الذنوب . وليس في الآية التي نحن في الكلام عليها ضرورة توجب العدول عن الظاهر ، بل قد بينا أن ترتيب الكلام ومقابلته

بقتضيان أن لفظة ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ في الآية تقتضي الذم ، لأنها بإزاء المقتصد .

على أنه غير ممتنع أن تكون لفظة « ظلم » بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال ، كما أن عند مخالفنا أن لفظة « آمن » بخلاف لفظة « مؤمن » ، لأنهم يصفون صاحب الكبيرة بأنه آمن ولا يسمونه بأنه مؤمن ، ويزعمون أن الانتقال عن الاشتقاق إلى إفادة استحقاق الثواب إنما هو في مؤمن دون آمن ، فلا ينبغي أن ينكروا مثل ذلك في ظلم وظالم .

وتأول قوم هذه الآية على أن المراد من اختاره الله تعالى للتكليف ، وتورث الكتاب من العقلاء البالغين ، ثم قسمهم الأقسام التي تليق بهم ، من غير أن يكون المراد بالآية الأنبياء عليهم السلام .

وهذا الجواب يفسد ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ تُمُّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، ومن اصطفاه الله واختاره واجتباها بالإطلاق لا يكون إلا ممدوحا معظما ، فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ؟ ومن يختار الله تكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالإطلاق إن الله تعالى اصطفاه . والمعتزلة أبدا تنكر على المرجئة تأويلهم قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء : ٢٨] ، على أن المراد من ارتضى الشفاعة فيه ، ويقولون : من ارتضى شيئا يتعلق به لا يوصف بأنه مرتضى على الإطلاق ، فكيف يثبتونه ١٥ هاهنا .

ووجدت أبا قاسم البلخي يقول في كتابه تفسير القرآن : " إنه تعالى أراد العقلاء البالغين ويجوز أن يكونوا عند الاصطفاء أختيارا أتقياء ثم ظلم بعضهم نفسه ؛ فيكون كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ [المائدة : ٥] ؛ وهو في وقت الارتداد غير مؤمن . كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين " . قال : " ويجوز أيضا أن يكون فيهم من ظلم نفسه ثم تاب وأصلح ؛ ويكون قوله : ﴿ مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، أي منهم من كان قد ظلم نفسه ؛ ليس أنه في هذا الوقت ظالم لها " .

هذه ألفاظه بعينها حكيناها عنه ؛ وهذا فاسد ؛ لأن من كان منهم ظلما فاعلا للقبیح

لا يوصفون على الإطلاق بأن الله تعالى اصطفاهم . فهذا الوصف يقتضى أن تكون الجماعة أختياراً . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ بخلاف هذا ؛ لأنَّ وصفهم بأنهم آمنوا في الماضي لا يمنع من الردة في المستقبل ؛ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ يمنع أن يكون فيهم من ليست هذه صفته .

وأما حمل ذلك على من ظلم ثم تاب فهو غير صحيح ؛ لأنَّ من تاب لا يوصف بمد التوبة ٥ بأنه ظالمٌ لنفسه ؛ لأن التوبة تمنع من إجراء الفاظ الذم .

ووجدت بعضهم يتأول هذه الآية على أن المراد بـ ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ من جهد نفسه في العبادة وحمل عليها ؛ وقال : هذا يليق بأوصاف الأنبياء عليهم السلام ، ولا تمنع النبوة منه . وهذا أيضاً غير صحيح ؛ لأننا قد بينا أن لفظة ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ يذمُّ بها في التعارف ، فكيف تجرى على المدح ! ومن هذا الذي يسمى من جهد نفسه في العبادة بأنه ظالم لنفسه ١٠ بالإطلاق !

على أن السابق إلى الخيرات هو المجتهد في العبادة ، الحامل على نفسه فيها ، فأى معنى للتكرار ؟ وهذا تأويل يفسد القسمة ، وهذه الجملة توضح أن التأويل الصحيح ما قدمناه .

فأما قوله تعالى ﴿ الْكِتَابَ ﴾ فالظاهر أنه كناية عن القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقد صارت هذه اللفظة بالإطلاق عبارة عنه ؛ ولهذا إذا أطلق القائل فقال : ١٥ هذا ينطق به الكتاب ، ومحرم في الكتاب ، وورد في الكتاب لم يفهم منه إلا ما ذكرناه .

ومعنى ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ يعنى علمه وفوائده وأحكامه ؛ وليس يليق ذلك بالأنبياء المتقدمين ؛ فإنه لا حظ لهم في علم هذا الكتاب ؛ وإنما يختص بهذه الفائدة نبينا عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام ؛ لأنهم التمسكون بحفظه وبيانه ، والعمل بأحكامه . وذلك كله واضح بحمد الله ومنه .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائلٌ عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [الزخرف: ٨٦] .

الجواب، قلنا : أما ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ فالمراد به ما كان يمتدُّه المشركون ، ويدعونهم إلهاً من دون الله . والهاء في ﴿ دُونِهِ ﴾ راجعة إلى اسم الله تعالى . وتحقيق الكلام :
٥ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَهًا وَأَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّفَاعَةَ . ولما كثر استعمال هذه اللفظة فِيمَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيُدْعَى إِلَهًا رَازِقًا اسْتَحْسَنُوا الحذفَ لظهور الأمر في المراد ؛ ولهذا حمل محققو المفسرين قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَتَّبِعُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ ؛ [الفرقان: ٧٧]
الآلهة من دونه ، وحذف ما يتعلق بهذا الدعاء في هذه الآية أشكل من حذفه في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ؛ لأنَّ قوله جل وعز : ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ قد نبه وأيقظ على أنَّ المراد : مَنْ كَانَ يُدْعَى إِلَهًا مِنْ دُونِهِ .

والآية الأخرى لا دليل فيها من لفظها على ما يتعلق به قوله : ﴿ دُعَاؤُكُمْ ﴾ .

ومعنى أنهم لا يملكون الشفاعة ، أى ليس لهم أن يفعلوها ويتصرفوا فيها ؛ لأن معنى المالك ليس هو إلا من كان قادراً على التصرف فيه ؛ وليس لأحد أن يمنه من ذلك ؛ والشفاعة قد بينا في غير موضع من كتبنا أنها لا تستعمل على طريقة الحقيقة إلا في طلب إسقاط المضار ؛ وإنما استعملت في إيصال المنافع تجوزاً فيه واستعارة .
١٥

وقيل في معنى الآية وجهان : أحدهما أن المعبودين من عيسى ومن مريم والملائكة وعزير عليهم السلام ؛ لا يملك الشفاعة عند الله تعالى [أحد منهم] في أحد إلا فيمن شهد بالحق ؛ وأقر التوحيد ، وبجميع ما يجب عليه الإقرار به .

والوجه الآخر أن الذين يدعون من دون الله من البشر والأجسام وجميع المعبودات لا يملك الشفاعة عند الله إلا من شهد بالحق منهم يعنى عيسى وعزيراً والملائكة عليهم السلام ؛ لا يملكون
٢٠

الشفاعة عند الله تعالى إلا إذا كانوا على الحق شاهدين به ؛ معترفين بجميعة ؛ فإنهم يملكون الشفاعة عند الله ؛ وإن كان لا يملكها ما عداهم من المبودات .

والفرق بين الوجهين أن الوجه الأول يرجح الاستثناء فيه إلا من تناوله الشفاعة ؛ وفي الوجه الثاني يرجح الاستثناء إلى الشافع دون المشفوع فيه .

فإن قيل : أي الوجهين أرجح ؟

قلنا : الثاني ؛ وإنما رجحناه لأن المقصد بالكلام أن الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا يملكون لهم نقماً ؛ كما قال تعالى في مواضع إنهم لا ينفعونكم ، ولا يضرؤنكم ، ولا يرزقونكم ؛ ووضع الكلام على نفى منفعة تصل إليهم من جهتهم ؛ ولا غرض في عموم من يشفون فيه أو خصومه .

١٠ ولما كان فيمن عبده من نبي أو ملك من يجوز أن يشفع فيمن تحسن الشفاعة له ، وجب استثناءه حتى لا يتوهم أن حكم جميع من عبده واحد ؛ في أنه لا تصح منه الشفاعة ؛ وأن من كان تصح منه الشفاعة إنما يشفع فيمن تحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافراً ولا جاحداً .

ويرجع هذا الوجه من جهة أخرى ؛ وهي أننا لو جعلنا الاستثناء يرجع إلى من يشفع فيه لكان الكلام يقتضى أن جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق ، والأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ليس كل من عبده من دون الله تعالى تصح منه الشفاعة ؛ لأنهم عبدوا الأستنام ، وبعض عبدة الكواكب والشفاعة لا تصح منها ؛ فلا بد من أن تخصص الكلام وتقدره هكذا ؛ لا يملك بمض الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا فيمن شهد بالحق ؛ فبورد الاستثناء إلى الشافعين وأولى ؛ حتى يتخصص .

٢٠ وأيضاً فلو عاد الاستثناء إلى المشفوع فيه لوجب أن يكون على غير هذه الصيغة فيقول : « إلا فيمن شهد بالحق » وإذا قال : « إلا من شهد بالحق » كان ذلك بأن يرجع إلى الشافع أولى ؛ لأنه أليق باللفظ ، لأننا إذا أردنا أن نستثنى من جماعة لا يشفون قلنا : هؤلاء

لا يشفعون إلا من كان بصفة كذا ؛ وإذا كان الاستثناء ممن يُشفع فيه قلنا : لا يشفعون إلا فيمن صفته كذا .

وأيضاً فعلى الوجه الأول وقد تقدم عموم ظاهرٍ في اللفظة يجوز أن يستثنى منه وهو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ وما جرى ذكر المشفوع فيه عموماً يستثنى بعض .
٥ فإن قيل : الشفاعة لفظ جنس ، يقتضى العموم .

قلنا : قد بينا في غير موضع أن ألفاظ الجنس لا تقتضى الاستفراق ، وضربنا المثل بمن يقول : هذه أيام أكل اللحم ، وزمان لبس الجلباب ، فإنه يقتضى الجنس من غير استفراق . وإن توهم خصوص أو عموم فخطؤهما لا يعقل .

فإن قيل : أى فائدة في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وبأى شيء يتعلق علمهم .

١٠ قلنا : ليس كل من شهد بالحق يكون عالماً ؛ لأن الفلند والبخت ربما شهد بالحق على وجه لا ينفع ؛ وإنما لا ينفع ذلك مع العلم فكأنه تعالى قال ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ صحة ما شهدوا به .

فإن قيل : إذا كان المستثنى هم الأنبياء والملائكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق إلا مع العلم .

قلنا : ذلك صحيح إلا أن الاستثناء لما تناول في اللفظة من كان بصفه ، وكان مجرد هذه اللفظة لا ينفع في المعنى المقصود إلا مشروطاً بالعلم وجب اشتراط العلم ؛ ليعلم افتقار تلك

١٥ الصفة فيمن كانت إليه ؛ وهذا واضح .

فإن قيل : هذان الوجهان اللذان ذكروهما ، ورجحتم أحدهما يقتضيان مشاركة نبينا عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ؛ ومن مذهب المسلمين أنه ينفرد بالشفاعة .

قلنا : ليس فيما ذكر تضعيف لهذين الجوابين من وجوه :

أحدها أن انفراده عليه السلام بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه أحد فيها ليس بمعلوم

٢٠ ولا مقطوع عليه ؛ وإنما يرجع فيه إلى أقوال قوم غير محصلين ؛ ألا ترى أن عند المسلمين

كأهم إلا عند المعتزلة ومن وافقهم أن للمؤمنين شفاعة بعضهم في بعض ؛ فكيف يدعى

الاختصاص في هذه الزتبة !

وثانيها أن المزية المدعاة لنبينا عليه السلام في الشفاعة إنما هي على الأنبياء المتقدمين دون الملائكة ؛ لأنه لا خلاف في أن الملائكة شفاعة ، وقد نطق القرآن بذلك فقال : ﴿ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٢٨] . وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فلا استثناء يعود إلى الملائكة عليهم السلام ؛ لأنهم من جملة المعبودين ، فلا يمنع نفى الشفاعة عن الكل أن يُستثنوا لأن لهم شفاعة .

ونالها أن الشفاعة قد تكون إلى الله تعالى وإلى غيره ؛ فإن ثبت ما ادعى من تفرد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مذنبى أمته ، جاز أن تثبت الشفاعة لغيره عند غير الله تعالى ؛ فكأنه قال : أنتم تعبدون من لا يشفع فيكم في الدنيا ولا ينصركم ؛ واستثنى من يجوز عليه أن يشفع في الدنيا .

ورابها أن يكون المراد بالشفاعة هاهنا النصرة والعمونة والمنفعة ؛ لأن الشفاعة فيمن تناولته نفع يوصل إليه ؛ وإرادة الشفاعة في الأمة معنى الشفاعة ، وهو النعمة والنصرة ؛ وتقدير الكلام : إنكم تعبدون من لا ينفعكم ولا ينصركم ولا يمينكم ؛ ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من يصح أن ينصر وينفع استثنى ؛ ليبين أن حكمهم مفارق لحكم غيرهم ؛ وهذا بين لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

إن اعترض معترض على ما قوله من أن الاستثناء إنما يُخْرِجُ من الجمل ما صحَّ دخوله فيها؛ وليس بواجب أن يُخْرِجَ منها ماوجب دخوله؛ بأن يقول: هذا يقتضى حُسْنَ أن يقول القائل: جاءني رجل إلا زيدا؛ لأن لفظة «رجل» تصاح أن تقع على زيد وعمرو.

يقال له: من حق الاستثناء في اللغة العربية أن يدخل على الجمل من الكلام فيُخْرِجُ منها ما يصحَّ دخوله على مذهب مخالفنا. ولا يصحَّ دخول الاستثناء على أفاظ الوحدة. ورجل لفظ واحد، وإن وقع في المعنى على الطويل والقصير، وزيد وعمرو. والاستثناء إنما يُخْرِجُ من الجمل ما يتناولها لفظها دون معناها؛ فلهذا لم يستحسنوا: جاءني رجل إلا زيدا؛ وقد يستحسنون في هذا الموضع ما يجري مجرى الاستثناء بغير لفظة «إلا»؛ فيقولون: جاءني رجل ليس زيدا وليس زيد، فيخرجون من الكلام ما صحَّ تناوله له. وإن لم يسموه استثناء، ولا استحسنوا لفظة «إلا» إلا خاصة للاستثناء. ولولا صحة الأصل الذي ذكرناه لما استحسنوا أن يقولوا: جاءني رجال إلا زيدا؛ لأنهم أخرجوا بالاستثناء ما تصاح لفظة «رجال» له دون ما تناوله وجوبا. فإن قيل: ألا كان قوله: «جاءني رجال» للجنس دون ما يدعى من تناوله للثلاثة فصاعدا، فلهذا حُسِّنَ الاستثناء منه بالإلّا. ولفظة «رجل» في قولهم: جاءني رجل للجنس. قلنا: لو كان لفظة «رجال» أريد به جنس الرجال على العموم حَسُنَ استثناء النكرة منه، من غير وصف لها، ولا تقرب من المعرفة؛ حتى نقول: جاءني رجال إلا رجلا؛ لأنه إذا أريد الجنس حَسُنَ ذلك لا محالة، كحسنه لو قال جاءني الرجال (بالألّف واللام) إلا رجلا؛ وأجمعوا على أن ذلك لا يجوز؛ لأنه غير مقيد. ولو أريد باللفظة «رجال» هاهنا الجنس لكان استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدا. فأما لفظة «رجل» في الإثبات كقولهم: جاءني رجل، فإنه لا يجوز أن يكون عبارة عن الجنس في شيء من كلامهم. ولو أرادوا به الجنس لحَسُنَ الاستثناء؛ كما يحسن من أفاظ الجنس؛ وإنما يراد في بعض المواضع باللفظة «رجل» الجنس إذا كانت في النفي، مثل قولهم: ما جاءني رجل، وما ضربت رجلا؛ وها هنا يجوز أن تستثنى فتقول: إلا زيدا.

سَبْأَةٌ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمًا لِنَفْسِكُمْ بِأَنِّي أَخَذْتُ كِتَابَ الْمِيزَانِ فَتَوَبُوا إِلَىٰ يَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ يَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٧٥] .

قَالَ : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَتَّبِعُوا بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ ، وَالْعِبَادَةَ بِذَلِكَ لِاتِّحْسُنِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَصْلَحَةٌ لِهَذَا الْمَكْلَفِ فِي دِينِهِ ؛ إِمَّا بِأَنْ يَفْعَلَ طَاعَةً أَوْ يَمْتَنِعَ مِنْ قَبِيحٍ ؛ وَهُوَ بَعْدَ الْمَوْتِ • قَدْ خَرَجَ مِنْ كُلِّ تَكْلِيفٍ ، فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَفْعَالِ !

الْجَوَابُ ، إِنْ الْمَفْسُورِينَ قَدْ اخْتَلَفَتْ أَقْوَامُهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ .

فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّفَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ الْقَتْلَ الْحَقِيقِيَّ الْمَهْرُودَ .

وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّفَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ الرَّادِ بِهَا تَكْلِيفَ الْاسْتِسْلَامِ لِلْقَتْلِ ؛ وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا ١٠

بِجَادَةِ الْمِجَلِّ الْقَتْلَ ، فَلَمَّا تَابُوا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَسْتَسْلِمُوا لِمَنْ يَقْتُلُهُمْ ؛ كَمَا كَلَّفَ اللَّهُ الْقَاتِلَ لَعْنَهُ أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِلْقَوْدِ مِنْهُ .

فَأَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَيُطَّلَبُ بِمَا ذُكِرَ فِي السُّؤَالِ ؛ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ حُسْنِ هَذَا

التَّكْلِيفِ الْمَصْلَحَةُ لَعْنِ الْقَتِيلِ ؛ لِأَنَّ مَصْلَحَةَ زَيْدٍ لَا تَكُونُ وَجْهًا فِي وَجُوبِ الْفِعْلِ عَلَى

عَمْرٍو ؛ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ مَصْلَحَةَ الْأُمُورِ يَقْتُلُ نَفْسَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالتَّكْلِيفِ قَبْلَ ١٥

أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ رَجَعًا كَانَ لَطْفًا لَهُ فِي بَعْضِ الْمَبَادِئِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِمَا لَيْسَ لَهُ وَجْهُ

وَجُوبٌ أَوْ نَدْبٌ لَا يَحْسُنُ ؛ بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ قَبِيحًا ؛ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ قَبِيحًا لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَكُونَ

فِيهِ لَطْفٌ لِبَعْضِ الْمَكْلُوفِينَ ؛ بَلْ يَمْتَنِعُ مِنْهُ كَمَا يَمْتَنِعُ مِنْ أَنْ يُلَطَّفَ لِبَعْضِ الْمَكْلُوفِينَ بِمَا هُوَ قَبِيحٌ

فِي نَفْسِهِ ؛ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ إِطْرَالِ هَذَا الْوَجْهِ إِلَّا الْوَجْهَانِ الْآخِرَانِ ؛ مِنَ الْاسْتِسْلَامِ لِمَنْ يَقْتُلُهُمْ

الْقَتْلَ الَّذِي اسْتَحَقُّوه ، أَوْ قَتْلَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ؛ فَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ بَرَزُوا بِأَسْيَاقِهِمْ ؛ وَاصْطَفَوْا صَفِينَ ٢٠

يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ نَجَا كَانَ تَائِبًا .

ويمكن في الآية وجه آخر؛ ما رأينا أحداً من المفسرين سبق إليه ؛ وهو إن لم يزد في القوة على ما ذكره لم ينقص عنه ؛ وهو أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى اجتهدوا في التوبة مما أقدمتم عليه ، والندم على مافات ، وإدخال الشاق الشديدة عليكم في ذلك ؛ حتى تكادوا أن تكونوا قتلتم أنفسكم ؛ وقد يُسمى من فعل ما يقارب الشيء باسم فاعله . ومذهب أهل اللغة في ذلك معروف مشهور ؛ يقولون : ضرب فلان عبده حتى قتله ، وفلان قتله المشق ، وأخرج نفسه ، وأبطل رُوحه ، وما جرى مجرى ذلك ؛ وإنما يريدون المقاربة والمشاركة والمبالغة في وصف التناهي والشدة؛ فلما أراد تعالى أن يأمرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على مافات، وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز أن يقول : ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

فإذا قيل طمناً على هذا الجواب : إنما تُسمى مقاربة القتل قتلاً مجازاً وتوسُّعاً ، وحملُ الكلام على حقيقته أولى !

الجواب ، أن الوجهين اللذين ذكرهما المفسرون في هذه الآية من قتل بعضهم بعضاً ، والاستسلام للقتل مبنيان أيضاً على المجاز ؛ وظاهر التزويل بخلافهما ؛ لأن الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة ؛ وإنما أُسمى باسمه من حيث يؤدي إليه ، وكذلك قتل بعضهم بعضاً مجاز ؛ لأن القاتل غير القتول ؛ وظاهر الآية يقتضي أن القاتل هو القتول .

وأما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعني إخوانكم فلا يعني شيئاً ؛ لأن ذلك مجاز لا محالة ؛ وإنما حُمل على الإخوان بدليل . والظاهر أن يكون تكليفاً لقتل الواحد نفسه ، وسلامة على نفسه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يُستحقَّ القتل بعد التوبة من الوجوه التي بها استُحقَّ القتل ؟ قلنا : غير ممتنع أن يكلفنا الله تعالى - بعد التوبة من الكُفر - القتل امتحاناً ؛ لا على سبيل العقوبة .

فإن قيل : كيف يصح أن تكون التوبة نفسها قتل أنفسهم ؛ والتوبة هي الندم والعزم ، وهما غير القتل !

قلنا : الجواب الصحيح عن السؤال أن الفاء في الآية عاطفة للقتل على التوبة ، وليست
بمبتدئة أن القتل هو التوبة على ما ظنّه بعض من لم يتأمل . وهو جار مجرى قوله : ضربت
زيداً فتمراً ؛ فالفاء هاهنا عاطفة وقائمة مقام الواو ؛ إلا أن لها زيادة على حكم الواو ، فإن
الفاء تقتضي الجمع الذي تقتضيه الواو ، وتقتضي الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو ؛
فكأنه تعالى قال : فتوبوا إلى بارئكم واقتلوا أنفسكم ؛ فلما أمرهم بالقتل عقيب التوبة ؛ أدخل
الفاء التي هي علامة على ذلك .

وقد أجاب بعض الناس بأن قال : ما لا تتم التوبة إلا به ، ومعه يصح أن يسمى باسمها ؛ كما
يقال للغاصب إذا عزم على التوبة : إن توبتك رد ما غصبت ؛ وإنما يريد : أن توبتك لا تتم إلا به .
وقد بينا ما يُعنى عن ذلك في الجواب الذي اخترناه ، وهو أولى وأوضح .



مَسْأَلَةٌ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأُحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾؛ [المائدة : ٩٣] .

هذه الآية تشاغل المفسرون بإيضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته؛ وظنوا أنه المشكل منها، وتركوا ما هو أشد إشكالا من التكرار؛ وهو أنه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات . وإذا أريد بالاتقاء تجنب القبائح والمحارم، كان ذلك شرطا صحيحا في نفي الجناح؛ إلا أن الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح على وجه ولا سبب؛ لأن من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما يطعمه ، وإن لم يكن مؤمنا ، ولا بمن عمل الصالحات ، ألا ترى أن المباح إذا وقع من الكافر لا إثم عليه ولا وزر ، ووقوعه منه مع كفره في نفي الإثم كوقوعه من المؤمنين . والإشكال إنما هو في اشتراط الإيمان وعمل الصالحات؛ وليس لذلك تأثير معقول في نفي الجناح . ونحن نبين ما يحل هذه الشبهة القوية، ونتكلم على التكرار ، ولنا في ذلك طريقتان : أحدهما أن نضم إلى الشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير ما ذكر من الشروط، أو نجعل ما ولى الاتقاء من الإيمان، وعمل الصالحات ليس بشرط حقيقي وإن كان معطوفاً على الشرط ، وكل ذلك جائز إذا قاد الدليل إليه ، وأحوج إلى التموليل عليه .

أما الوجه الأول فبيانه أن يكون تقدير الكلام : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، لأن الشرط في نفي الجناح لا بد أن يكون له تأثير؛ حتى يكون متى انتهى ثبت الجناح . وقد علمنا أن باتقاء المحارم ينتفى الجناح فيما يطعم ، فهو الشرط الذي لازيادة عليه . ولما ولى ذكر الاتقاء الإيمان وعمل الصالحات ٢٠ - ولاتأثير لهما في نفي الجناح - وجب أن نقدر هناك ما تؤثر هذه الأفعال في نفي الجناح

عنه ، فأشرنا إلى إضمار ما تقدم ذكره حتى يصحّ الشرط ، ويطابق الشرط ، لأن من اتقى الحرام فيما يطعم لاجناح عليه فيما يطعم ؛ لكنه قد يصح أن يثبت عليه الجناح فيما أخل به من واجب ، وضيعة من فرض ، فإذا شرطنا أنه مع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وبما أوجب عليه الإيمان به ، وعمل العالجات ارتفع الجناح عنه من كل وجه .

- ٥ وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة السلام عليه ، فمن عادتهم أن يحذفوا ما يجري هذا الجرى ، وتكون قوة الدلالة عليه وسوقها إليه مغنيين عن النطق به . وفي القرآن ونصيح كلام العرب وأشمارها أمثلة كثيرة لذلك لا تحصى ، فنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] ؛ فقد ذكر في الآية وجوه ؛ من أوضحها أنه تعالى أراد : آتينا موسى الكتاب ومحمد الفرقان ، لأنه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي أوتيته موسى عليه السلام ، وعلينا أنه لا يليق به - لأن الفرقان ليس مما أوتيته موسى عليه السلام - وجب أن تقدّر ما يطابق ذلك .

ومثله قول الشاعر :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِذْ مَوْلَاهُ بَاتَ لَهُ وَفْرُهُ^(١)

لما كان الجدع لا يليق بالعين - وإن كانت مطووفة على الأنف الذي يليق به الجدع -

- ١٥ أضمرنا ما يليق بالعين ، وهو البئخص وما يجري مجراه .

ومثله :

يَالَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ عَدَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

ومثله :

﴿ عَلَفْتَهَا تَبِينًا وَمَاءً بَارِدًا^(٢) ﴾

- ٢٠ والإضمار مع قوة الدلالة أحسن من الإظهار ، وأدخل في البلاغة والفصاحة .

(١) حاشية الأمل (من نسخة) : « كان له وفر » ، والبيت في (الميوان ٦ : ٤٠) ؛ ونسبه إلى

خالد بن الطفيل ؛ وقد أورده المؤلف في هذا الجزء من ٢٥٩ .

(٢) بقينه :

﴿ حَتَّى شَتَّتْ مَهَالَةَ عَيْنَيْهَا ﴾

وهو من شواهد ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، وقد أورده المؤلف كاملاً في هذا الجزء من ٢٥٩ .

وأما بيان الوجه الثاني فهو أنا نعدل عن ظاهر الشرط فيما ولى الانتقاء؛ من ذكر الإيمان وعمل الصالحات، ونجمه ليس بشرط وإن كان معطوفاً على شرط، لأن المدول عن الظاهر بالأداة القاهرة واجب لازم مستعمل في أكثر القرآن؛ فسكانه تعالى لما أراد أن يبين وجوب الإيمان وعمل الصالحات وتأكد زومه، عطفه على ما هو واجب لازم من اتقاء المحارم لا اشتراكهما في الوجوب؛ وإن لم يشتركا في كونهما شرطاً في نفي الجُناح فيما يُطعم؛ وهذا تفسُّح وتوسُّع في البلاغة يحار فيها العقل استحساناً واستغراباً؛ وتعميلٌ على أن المخاطب بذلك على إرسائه والمدول عن تفصيله يضع كل شيء منه في موضعه؛ وكم في القرآن من هذه الغرائب في الفصاحة والمعجائب والحذوف والاختصارات التي لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الإقدام عليها، والرور بشعبها خوفاً من الزلل والخلل!

١٠ وأما الجواب عن مشكل التكرار فالوجه فيه على الجملة أن نجعل الأحوال التي يقع فيها الانتقاء والإيمان وعمل الصالحات مختلفةً بمضى واستقبال، فيزول التكرار، أو نجعل الأمور به من الانتقاء والإيمان وعمل الصالحات مشروطاً ومخصوصاً، يتناول الأول غير متناول الثاني، والثاني غير متناول الأول؛ فيزول أيضاً بذلك التكرار.

وقد أول المفسرون على اختلافهم بكثير من الجملة التي أشرنا هاهنا إليها، وذكروا أن الشرط الأول يتعلق بالزمان الماضي، والشرط الثاني متعلق^(١) بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله، والثالث مختص بانتقاء ظلم العباد.

وذكر أبو علي الجبائي هذا بعينه، واستدل على أن الانتقاء الثالث يختص بظلم العباد بقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾، وأن الإحسان إذا كان متمدياً وجب أن يكون ما أمروا بانتقائه من المعاصي أيضاً متمدياً؛ وهذا ممن اعتمده من المفسرين مزج؛ لاختلاف الأحوال باختلاف الأمور به؛ وما ينبغي أن يكون كذلك، بل الواجب أن يبطل التكرار. إما من جهة اختلاف الأحوال من غير أن تمزجها باختلاف غيرها؛ أو نعدل عن اختلاف الأحوال فنُبطل التكرار من حيث اختلاف الأمور به في عموم وخصوص.

(١) حاشية ف (من نسخة) : « يتعلق » .

ولعل أبا عليٍّ وغيره إنما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الأحوال لما ظن أنه لا يمكن فيه ما أمكن في الأول والثاني ، ونحن نبين أن الأمر بخلاف ما ظنه ؛ وهو أنه لا يمتنع أن يُحمّل الشرط الأول على الماضي من الزمان ، والثاني على الحال ، والثالث على المنتظر والمستقبل .

• وليس لأحد أن يقول : لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل ؛ لأن الفعل إما أن يكون ممدوما فيكون مستقبلا ، أو موجودا فيكون ماضيا ؛ وإنما يحتمل الأحوال ثلاثة للنحويون ، ولا يرتضى ذلك المتكلمون .

والجواب عن هذا أن الصحيح أنه لا واسطة بين المدم والوجود على ما ذكر ، غير أن الوجود في أقرب الزمان لا يمتنع أن نسميه حالا ، وبينه وبين الماضي الغابر السالف فرق ؛ كما كان كذلك بينه وبين المنتظر .

وأما بيان اختلاف الأمور ؛ فإن يحتمل الاتقاء الأول على اتقاء المعاصي العقلية التي تختص بالكف ولا تتمدها ، والإيمان الأول الإيمان بالله تعالى وبما أوجب الإيمان به ، والإيمان الثاني الإيمان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها ، والاتقاء الثالث الاتقاء لما يتعدى من المعاصي من الظلم والإساءة .

• وليس ينبغي أن يُفزع في أن الاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد إلى ما اعتمده أبو عليٍّ من قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ من حيث كان الإحسان إذا كان متمديا فكذلك ما عطف عليه ؛ لأن ذلك من ضعيف الاستدلال ، لأن قول الله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ ليس بصريح في أن المراد به الإحسان المتمدي ؛ لأنه غير ممتنع أن يريد به فعل الحسن والمبالغة فيه ، وإن اختص الفاعل ولم يتمده ؛ ألا ترى أنهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه وإن اختصه : أحسنت وأجملت ! ثم إن سلم أن المراد به الإحسان المتمدي لم يمتنع أن يمتدده وهو متمدي على فعل لا يتمدى ؛ ألا ترى أنه لو صرح بذلك فقال : اتقوا المعاصي كما والقبايح ، وأحسنوا إلى غيركم لكان حسنا غير قبيح ! وإنما ينبغي أن يفزع في التخصيص إلى الفرار من التكرار ، وحمله على ما يفيد ، وذلك يعني عما تكلفه أبو عليٍّ .

فإن قيل : أي فائدة في تخصيص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنفي الجُنَاح فيما يطعمونه بالشرط المذكور ؟ ومن ليس بمؤمن يشاركهم في هذا الحكم مع ثبوت الشرط !

قلنا : تعليق الحكم بالصفة أو الاسم لا يدلُّ على نفيه عن عدا المسمى أو الموصوف ؛ وقد دلَّ العلماء على ذلك في مواضع كثيرة ؛ وليس بممتنع على المذهب الصحيح أن يعلق الحكم باسم أو صفة ، ويكون من عدا الموصوف أو المسمى مشاركاً في ذلك الحكم .

وقد قيل : إن السبب في نزول هذه الآية أنه لما نزل تحريمُ الخمر قال المسلمون : كيف ياخواننا الذين تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها ، وما تناولوها في أجوافهم ؟ وكيف ياخواننا الطائفين في أطراف البلاد وهم لا يشمرون بهذا التحريم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية تطيباً لنفوسهم ، وإعلاماً لهم : أن من يطعم - ما لم يبين له تحريمه - لا جُنَاح عليه .

وقيل أيضاً : إن الآية وردت في قوم حرّموا على أنفسهم اللحوم ، وسلكوا طريق الترهّب ؛ كعثمان بن مغمون وغيره ، فبين الله سبحانه أن الحلال لا جُنَاح في تناوله ، وإنما يجب التجنّب للمحرّم ، وهذه الأسباب لا تبقى معها مسألة عن سبب تخصيص المؤمنين بنفي الجُنَاح . وكل هذا واضح .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ ؛ [آل عمران : ٤٠] .

فكأنه سأل أمراً يستحيل كونه ، وقد علمنا لا محالة أن زكريا يعلم أن الله تعالى لا يُعجزه ما يريد ، فما وجه الكلام ؟

فأجاب عن ذلك وقال : إنه غير ممتنع أن يكون زكريا عليه السلام لم يسأل النورية في حال كبره وهرمه ؛ بل قبل هذه الحال ، فلما رزقه الله تعالى ولداً على الكبر ، ومع كون امرأته عاقراً قال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ من غير إنكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك ؛ بل ليرد من الجواب ما يزداد به بصيرة و يقينا .

ويجوز أيضاً أن يكون سأل الوالد مع الكبر وعظم امرأته ، ليفعل الله تعالى ذلك على سبيل الآية له ، وخرق العادة من أجله ؛ فلما رزقه الله تعالى الوالد عجب من ذلك ، وأنكره .
بعض من تضمن بصيرته من أمته ، فقال عليه السلام : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره ؛ فكأنه سأل في الحقيقة لغيره لا لنفسه ؛ ويجرى ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام أن برئته الله تعالى نفسه لما شك قومه في ذلك ، فسأل لهم لا لنفسه .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضاً رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٩] .

فقال : أى شيء فى استحياء النساء من سوء العذاب ؟ وإنما العذاب فى ذبح الأبناء !

فقال : أما قتل الذكور واستبقاء الإناث فهو ضرب من العذاب والإضرار ؛ لأن الرجال

٥ هم الذين يردعون النساء عما يهتكن به من الشر ، وهو واقع منهن فى الأكثر مع الردع ؛ فإذا انفردن وقع الشر ولا مانع ؛ وهذه مضرّة عظيمة .

ووجه آخر وهو أن الراجع إلى قوله : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ هو قتل الأبناء

دون استبقاء النساء ؛ وإنما ذكر استحياء النساء لشرح كيفية الحال ؛ لا لأن من جملة

العذاب ذلك ؛ كما يقول أحدنا : فلان عذبنى بأن أدخلنى داره وعليه ثياب فلانية ،

١٠ وضربنى بالمقارع وفلان حاضر ؛ وليس كل ما ذكره من جملة العذاب ؛ وإنما العذاب هو

الضرر دون غيره ، وذكر الباقى على سبيل الشرح للحال .

ووجه آخر ، وهو أنه روى أنهم كانوا يقتلون الأبناء ، ويدخلون أيديهم فى فروج النساء

لاستخراج الأجنة من بطون الحوامل ؛ قيل : يَسْتَحْيُونَ النِّسَاءَ ، اشتقاقاً من لفظة الحياء

وهو الفرج ؛ وهنا عذاب ومثلة ، وضرر شديد لا محالة .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضا فقيل: أليس قد وعد الله تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم، فما معنى قول النبي عليه السلام: ﴿ مَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُمُ ﴾ [الأحقاف: ٩] .

فقال: إنه لا يجوز أن يريد النبي عليه السلام بقوله: ﴿ مَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُمُ ﴾ الثواب أو العقاب ودخول الجنة أو النار؛ لأنه عليه السلام عالم بأن الجنة مأواه، والثواب عاقبته، ولا يجوز أن يشك في أنه ليس من أهل النار؛ وإن شك في ذلك من حال غيره، والمراد بالآية: إني لأدري ما يفعل بي ولا بكم؛ من المنافع والمضار الدنيوية؛ كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب والجذب؛ وهذا المعنى صحيح واضح لاشبهة فيه .

ويجوز أيضا أن يريد أنني لأدري ما يحدثه الله تعالى من العبادات، ويأمرني به وإياكم من الشرعيات، وما ينسخ من الشرائع وما يُقرّ منها ويستدام؛ لأن ذلك كله مغيب عنه عليه السلام؛ وهذا يليق بقوله تعالى في أول الآية: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ ﴾؛ وفي آخرها: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضا عن قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] .

كيف يكون النبي عليه السلام في شك مما أوحى إليه ؟ وكيف يسأل عن صحة ما أنزل إليه الذين يقرءون الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى المكذوبون له ؟

فقال : إن قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ظاهر الخطاب له عليه السلام ، والمعنى لغيره ؛ كما قال تعالى : ﴿ بَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ؛ [الطلاق : ١] فكأنه قال : فإن كنت أيها السامع للقرآن في شك مما أنزلناه على نبينا ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب .

١٠ وليس يمتنع عند من أنعم النظر أن يكون الخطاب متوجها إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وليس إذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن أن يقال له : إن شككت فافعل كذا ، كما قال تعالى : ﴿ لَنْ أَسْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ؛ [الزمر : ٦٥] ، ومعلوم أن الشرك لا يجوز عليه .

ولا خلاف بين العلماء في أنه عليه السلام داخل في ظاهر آيات الوعيد والوعد ، وإن كان لا يجوز أن يقع منه ما يستحق به من العقاب . وإن قيل له : إن أذنبت عوقبت ؛ فهكذا لا يمتنع أن يقال له : إن شككت فافعل كذا وكذا ؛ وإن كان ممن لا يشك .

ووجدت بمض المفسرين يجعل ﴿ إِنْ ﴾ هاهنا بمعنى « ما » التي للجحد ، ويكون تقدير الكلام : ما كنت في شك مما أنزلنا إليك ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ يَرْسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ؛ [إبراهيم : ١١] ، أي ما نحن ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ؛ [فاطر : ٢٣] ؛ أي ما أنت إلا نذير ، ولا شك ولا شبهة في أن لفظة ﴿ إِنْ ﴾

قد تكون بمعنى «ما» في بعض المواضع ؛ إلا أنه لا يليق بهذا الموضع أن تكون ﴿ إن ﴾ بمعنى « ما » ؛ لأنه لا يجوز أن يقول تعالى : ما أنت في شك مما أنزلنا إليك ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب ؛ لأن العالم لا حاجة به إلى المسألة ؛ وإنما يحتاج أن يسأل الشاك .

غير أنه يمكن نصرة هذا الجواب بأنه تعالى لو أمره بسؤال أهل الكتاب من غير أن ينفي شكه لأوهم أمره بالسؤال أنه شك في صدقه ، وصحة ما أنزل عليه ، فقدّم كلاماً يقتضى نفي الشك عنه فيما أنزل عليه ، ليُعلم أن أمره بالسؤال ليزول الشك عن غيره ، لا عنه .
فأما الذين أمرَ بمسألتهم فقد قيل إنهم المؤمنون من أهل الكتاب ، الراجعون إلى الحق ؛ ككعب الأحبار ، ومن جرى مجراه ممن أسلم بعد اليهودية ، لأن هؤلاء لا يصدّقون مما شاهدوه في كتبهم من صفات النبي عليه السلام والبيشارة به ؛ وإن كان غيرهم ممن أقام على الكفر والباطل لا يصدّق عن ذلك .

وقال قوم آخرون : إن المراد بالذين يقرءون الكتاب جماعة اليهود ، ممن آمن ومن لم يؤمن ؛ فإنهم يصدّقون عما وجدوه في كتبهم من البشارة بنبي موصوف ، يدعون أنه غيرك ، وأنت إذا قابلت بتلك الصفات صفاتك علمت أنت وكل من أنصف أن البشر بنبوتهم هو أنت .

وقال آخرون : ما أمره أن يسألهم عن البشارة به ؛ لأنهم لا يصدّقون عن ذلك ؛ بل أمره عليه السلام أن يسألهم عما تقدم ذكره على هذه الآية بغير فصل من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٣] ثم قال تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] ، أي في شك مما تضمنته هذه الآية من النعمة على بني إسرائيل ؛ فما كانت اليهود تجحد ذلك ، بل تقرّ به ، وتفخر بمكانه .

وهذا الوجه بروى عن الحسن البصري . وكل ذلك واضح إن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه فقيل: ما القولُ فيما يَحْبِرُ به النَجْمُونَ من وُقُوعِ حَوَادِثَ، وِإِضْيَافُونَ ذلكَ إلى تَأثيراتِ النجومِ؟

وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حدِّ تأثير الشمس الأذمة^(١) فينا؟
وإن كان تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها؟
فليُنمِّ ببيان ذلك؛ فإن الأنفسَ إليه متشوقة .

وكيف تقول: إن النجمين حادسون^(٢)؛ مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل؛ حتى إنهم يُخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلا على ما أخبروا به؛ فأى فرق بين إخبارهم بحصول هذه التأثيرات في هذا الجسم، وبين حصول تأثيرها في أجسامنا؟

١٠ الجواب، اعلم أن النجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل في الأرض ومن عليها أفعالا يُسندونها إلى طباعها، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العادة؛ بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض، أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك، ومن ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهب إليه القدماء في ذلك، ومتجمل بهذا المذهب عند أهل الإسلام، ومتقرب إليهم بإظهاره. وليس هذا بقول لأحد ممن تقدم

١٥ وكان الذى كان يجوز أن يكون صحيحاً - وإن دلّ الدليل على فساده - لا يذهبون إليه؛ وإنما يذهبون إلى المحال الذى لا يمكن صحته؛ وقد فرغ المتكلمون من الكلام في أن الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة، وتكلمنا نحن أيضا في مواضع على ذلك، وبيننا بطلان الطبائع التى يهذون بذكرها، وإضافة الأفعال إليها، وبيننا أن الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً. وقد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل وما يصحح

٢٠ الأفعال مفقود فيها؛ وقد سطر المتكلمون طرفاً كثيرة في أنها ليست بحية ولا قادرة،

(١) حاشية ف من نسخة: « في الأذمة ». (٢) حادسون: ظانون .

أكثرها مترَض. وأشْف^(١) ما قيل في ذلك أن الحياة معلوم أن الحرارة الشديدة ، حرارة النار تنفيها ولا تثبت معها . ومعلوم أن حرارة الشمس أشد وأقوى من حرارة النار بكثير ؛ لأن الذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشماعتها بمائل أو يزيد على حرارة النار ؛ وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً .

- وأقوى من ذلك كله في نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقر وكوكب أحياء السمع^٥ والإجماع ؛ فإنه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب ، وأنها مستخررة مدبرة مصرفة ؛ وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة ؛ وإذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عن الكواكب ، فكيف تكون فاعلة ؛ وعلى أننا قد سلمناهم استظهاراً في الحجة أنها قادرة ؛ قلنا : إن الجسم وإن كان قادراً فإنه لا يجوز أن يفعل في غيره إلا على سبيل التوليد ؛ ولا بد من وُصلة بين الفاعل والمفعول^{١٠} فيه ، والكواكب غير مماسة لنا ، ولا وُصلة بيننا وبينها ، فكيف تكون فاعلة فينا ؛ فإن ادعى أن الوصلة بيننا والهواء ؛ فالهواء أولاً لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة ، وحمل الأثقال ؛ ثم لو كان الهواء آلة تحركها الكواكب لوجب أن نحس بذلك ، ونعلم أن الهواء يتحركنا ويعصفنا ؛ كما نعلم في غيرنا من الأجسام إذا حركناه بآلة يوضع تحريكه لنا بها . على أن في الحوادث الحادثة فينا ، لا يجوز أن يفعل بآلة ، ولا يتولد عن سبب ،^{١٥} كالإرادات والاعتقادات وأشياء كثيرة ؛ فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح أن تكون مخترعة للأفعال ؛ لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادراً إلا بقدرة ، والقدرة لا تجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تختار بها الأفعال .

- فأما الأذمة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وأبداننا ؛ وإنما الله تعالى هو المؤثر لها وفعالها بتوسط حرارة الشمس ؛ كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار ،^{٢٠} والهائم لا يهشمه الحجر بثقله ، وحرارة الشمس مسوِّدة للأجسام من جهة معقولة مفهومة ؛ كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول ، فأى تأثير للكواكب فينا يجري هذا الجرى في

(١) في حاشية : « أشف : أفضل » .

تعزيزه والعلم بصحته ، فليُدْثَر إليه ؛ فإن ذلك لا قدرة عليه . ومما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا أن ذلك يقتضى سقوط الأمر والنهي والمدح والذم عنا ، ونكون معذورين في كلِّ إساءة تقع منا ونجيبها بأبدينا ، وغير مشكورين على شيء من الإحسان والإفضال ؛ وكلُّ شيءٍ نُفسد به قول المجبرة ؛ فهو مفسد لهذا المذهب .

وأما الوجه الآخر وهو أن يكون الله تعالى أجرى المادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه ، أو اتصاله أو مفارقتة فقد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة ؛ وإنما يتجملون الآن بالتظاهر به ، وأنه قد كان جائزا أن يجرى الله تعالى المادة بذلك ؛ لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ؛ ومن أين لنا بأن الله تعالى [أجرى] المادة ١٠ بأن يكون زُحَلُ أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسا ، وأن المشتري إذا كان كذلك كان سمدا ؟ وأيُّ مقطعٍ به جاء بذلك ؟ وأيُّ نبيٍّ خبر به واستفيد من جهته ؟ فإن عولوا في ذلك على التجربة بأنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ؛ وإذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا .

قلنا: ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ؟ وقد رأينا خطأكم فيها ١٥ أكثر من صوابكم ، وصدقكم أقل من كذبكم ؛ فالأ نسيتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من التخمين والمرجم ! فقير رأينا من يُصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ ، وهو على غير أصل معتمد ، ولا قاعدة صحيحة .

فإذا قلتم : سببُ خطأ المنجم ذلك دخل عليه في أخذ الطالع أو تسيير الكواكب . قلنا : ولم لا كانت إصابته سببها التخمين ! وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج ٢٠ لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجم ؛ فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة ، فالأ كان دليل فسادها الخطأ ؛ فما أحدهما في المقابلة إلا كصاحبه . ومما أفحيم به القائلون بصحة الأحكام ، ولم يتحصل منهم عنه جواب أن قيل لهم في شيء بعينه : خذوا

الطالع واحكمرا ؛ هل يؤخذ أو يترك؟ فإن حكموا إما بالأخذ أو الترك خولفوا؛ وفعل خلاف ما خبروا به .

وقد أعضلهم هذه المسألة ، واعتذروا عنها بأعذار ملففة لا يخفى على عاقل سمعها بمدّها من الصواب . فقالوا في هذه المسألة: يجب أن يكتب هذا التبليي بها ما يريد أن يفعل ، أو يُخبر به غيره ؛ فإنما نخرج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين .

وهذا التعليل منهم باطل ؛ لأنه إذا كان النظر في النجوم يدلُّ على جميع الكائنات التي من جلتها ما يختارُه أحدنا؛ من أخذ هذا الشيء أو تركه ، فأى فرق بين أن يطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه؛ حتى يقول النجم ما عنده ، وبين أن يخبر به ويكتبه قبل ذلك وإنما فرغوا إلى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف النجم فيما يذكره؛ ويحكم به من أخذ أو ترك . ولو كانت الأحكام صحيحة؛ وفيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرف النجم ما اختاره . من أحد الأمرين على كل حال .

ولو نزلنا تحت حكمهم ؛ وكتبنا ما نريد أن نفعله لما وجدنا إصابتهم في ذلك إلا أقل من خطيئهم، ولم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمّن المرجم من نظر في طالع ولا غارب ، ولا رجوع إلى أصله ؛ وإلا فالبلوى بيننا وبينكم .

وكان بعض الرؤساء بل الوزراء من كان فاضلا في الأدب والكتابة ، ومشغوفاً بالنجوم ، عاملا عليها قال لي يوماً - وقد جرى حديثٌ يتعلق بأحكام النجوم ، ورأى من مخائلي التعجب ممن يتشاغل بذلك ، ويُفنى زمانه به - : أريد أن أسألك عن شيء في نفسي ، فقلت : سأل عما بدالك ، قال : أريد أن تعرفني : هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى الآتختار يوماً لسفر ، ولبس ثوب جديد ، وتوجه في حاجة ؟ فقلت : قد بلغتُ إلى ذلك والحمد لله وزيادة عليه ، وما في داري تقويم ، ولا أنظر فيه ، وما رأيت مع ذلك إلا خيراً . ثم أقبلت عليه فقلت : ندع ما يدلُّ على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إليه فسكره دقيق ، وروية طويلة ، وهاهنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبعته في الفهم ، أو انخفضت ؛ خبرني لو فرضنا جادة مساوكة ، وطريقاً يمشى فيه الناس ليلاً ونهاراً ، وفي محجته آبار متقاربة

وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار ؛ هل يجوز أن تكون سلامة مَنْ يمشى في هذا الطريق من العميان كسلامة مَنْ يمشى من البصراء ؛ وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان ؟ وهل يجوز أن يكون عطبُ البصراء يقارب عطبَ العميان ، وسلامة العميان مقاربةً لسلامة البصراء ؟

فقال: هذا مما لا يجوز، بل الواجب أن تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان؛ ولا يجوز في مثل هذا التقارب .

قلت: إذا كان هذا محالاً، فأحيلوا نظيره، ومالا فرق بينه وبينه ، وأنتم تجيزون شبيه ما ذكرناه وعديله ؛ لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم، ويميزون سمدها من نحسها، ويتوقون بهذه العرفة مضار الزمان ويتخطونها، ويعتمدون منافعهم ويقصدونها. ومثال العميان كلُّ مَنْ لَا يُحْسِنُ تَعَلَّمَ النجوم، ولا ياتفت إليه من الفهماء والفقهاء وأهل الديانات والعبادات، ثم سائر العوام والأعراب والأكراد ؛ وهم أضماض أضماض مَنْ يراعى عدد النجوم . ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق أجمعون . ومثال آباره مصائبه ونوائبه وميخته .

وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم وأحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر، ومصائبهم أقل ؛ لأنهم يتوقون المحن لعلهم بها قبل كونها ، وتكون يحسن كل من ذكرنا من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر ؛ حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة ؛ وقد علمنا خلاف ذلك ، وأن السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثل ذلك .

قلت له : فيجب أن نصدق مَنْ خبرنا في ذلك الطريق السلوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ، ونقول : لعل ذلك اتفق .

وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع ؛ وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع . فلم يكن عنده عذرٌ صحيح .

ومما يُفسد مذهب النجميين ، وبدل على مألوفه يتفق لهم من الإصابة على غير أصل ، أنا قد شاهدنا جماعة من الزرافيين^(١) الذين لا يعرفون شيئاً من علم النجوم ، ولا نظروا قط في شيء منه ، يُصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفة ؛ وقد كان المعروف بالشمراني الذي شاهدناه ، وهو لا يحسن أن يأخذ الإسطرلاب للطالع ، ولا نظر قط في زيج ، بل ولا تقويم ؛ غير أنه ذكى حاضر الجواب ، فطن بالزرق ، معروف به ، كثير الإصابة وبلوغ الغاية فيما يخرج من الأسرار . ولقد اجتمع يوماً بين يدي جماعة كانوا عندي ، وكلنا قد اعترمنا جهةً تقصدها لبعض الأغراض ؛ فسأله أحدنا عما نحن بصدده ، فابتدأ من غير أخذ طالع ، ولا نظر في تقويم ، فأخبرنا بالجهة التي أردنا قصدتها ، ثم عدل إلى كل واحد من الجماعة ، فأخبره عن كثير من تفصيل أمره وأغراضه ، حتى قال لأحدهم : وأنت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء يوصله إليك ، وقلبك به متعلق ؛ وفي كحك شيء مما يدل على هذا ؛ وقد اقتضت حاجتك وانتجرت ، وجذب يده^(٢) إلى كفه ، واستخرج مافيه ، فاستحيا ذلك الرجل ، ووجم ومنع من الوقوف على مافي كفه بجهده ، فلم ينغمه ذلك ، وأعان الحاضرون على إخراج مافي كفه لما أحسوا بالإصابة من الزرق ، فأخرج من كفه رقاع كثيرة ، في جلتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزراء في ذلك الوقت ؛ فمجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعة النجوم .

١٥ وكان لنا صديقٌ يقول أبداً : من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم إصابة الشمراني .

وجرى يوماً مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال : عند النجميين أن السبب في إصابة من لا يعلم شيئاً من علم النجوم أن مولده وما يتولاه وتقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك .

٢٠ فقلت له : لعل بطليموس ، وكل عالم من علماء النجميين ومصيب في أحكامه عليها إنما سبب إصابة مولده ، وما تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم ؛ فلا يجب أن يستدل بالإصابة على

(١) الزرق : تعليم الشبذة والحبل (دوزي ١ : ٥٨٧) . (٢) ط «ضرب»

العلم إذا كانت تقع من جاهل ؛ ويكون سببها الولد ؛ وإذا كانت الإصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يُحتاج إليه ؛ لأن الولد إن اقتضى الإصابة أو الخطأ فالتعلم لا ينفع ، وتركه لا يضر ؛ وهذه علة تسرى إلى كل صنعة حتى يلزم أن يكون كل شاعر مُفلق ، وصانع حاذق ، وناسج للديباج ، ومُدَبِّقٌ لآعلمه بتلك الصناعة ؛ وإنما اتفقت الصنعة بنير علم لما تقتضيه .
٥ كواكب مولده ، وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى .

واعلم أن التنبّء يعلم مرا كز الكواكب وأبمادها وأشكالها وتسيراتها متى لم تكن ثمرة العلم بالأحكام ، والاطلاع على الحوادث قبل كونها لامتني له ولا غرض فيه ؛ لأنه لا فائدة في أن يُعلم ذلك كله ، وتختص نفس العلم به ، وما يجرى الاطلاع على ذلك إذا لم تتعد المعرفة إلى العلم بالأحكام إلا تجرى العالم بمدد الحصى وكيل النوى ، ومعرفة أطوار الجبال وأوزانها .

١٠ وكان العناء في تعرف ذلك عبث وسفه لا يجدي نفعا ، فكذلك العلم بشكل الفلك وتسيرات كواكبه وأبمادها ، والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه ، وما شقّى^(١) القوم بهذا الشأن وأفتوا أعمارهم إلا لتقديرهم أنه يُفنى إلى معرفة الأحكام ؛ فلا تفتروا بقول من يقول منهم : إنا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الأعاجيب ؛ فإن ذلك تجمل منهم ، وتقرّب إلى أهل الإسلام ، ولولا أن غرضهم معرفة الأحكام لما تمنوا بشيء من ذلك كله ، ولا كانت فيه فائدة ، ولا منه عائدة .

ومن أدلّ الدليل على بطلان أحكام النجوم أننا قد علمنا أن من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن النيوب ، وعدّ ذلك خارقا للمادات ؛ كإحياء الميت وإبراء الآكهم والأرص ؛ ولو كان العلم بما يُحدث طريقا نجوميا ، لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للمادة . وكيف يشبهه على مسلم بطلان أحكام النجوم ، وقد أجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين ، والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ؛ ومعلوم من دين الرسول عليه السلام ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون ، والإزراء عليهم ؛ والتمجيز لهم ؛ وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة ؛ وكذلك عن علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار

(١) من نسخة مجاشعي له ، ط : : : سمي .

أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب النجميين ، وبمُدُونِهَا ضلالاً ومجالاً ، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يفتنر بخلافه مُنتسب إلى الملة ، ومصلاً إلى القبلة !

فأما إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات وما مضى في أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في أجسامنا، فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب ؛ وله أصول صحيحة ، وقواعد سديدة؛ وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ؛ ولو لم يكن في الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها ، ولا يكاد يبين فيها خطأ البتة ، وأن الخطأ المهود الدائم هو في الأحكام الباقية؛ حتى إن الصواب هو العزب فيها ، وما يتفق لعله فيها من الإصابة قد يتفق من المختم أكثر منه . فحمل أحد الأمرين على الآخر بهت وقلة دين .



مَسْأَلَةٌ

في المنامات

ما القولُ في المنامات ؟ أصحِّحة هي أم باطلة ؟ ومن فعل مَنْ هي ؟ ومن أيِّ جنس هي ؟ وما وجهُ صحتها في الأكثر ؟ وما وجهُ الإنزال عند رؤية الباشرة في المنام ؟ وإن كان فيها صحيح وباطل ، فما السبيلُ إلى تمييز أحدهما من الآخر ؟

الجواب ؛ اعلم أن النائم غيرُ كامل العقل ؛ لأن النومَ ضربٌ من السهو ، والسهوُ بنفي العلوم ، ولهذا يمتدُّ النائمُ الاعتقاداتِ الباطلةَ لنقصان عقله ، وقد علموه . وجميعُ المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئُ بها النائمُ في نفسه ، ولا يجوز أن تكونَ من فعل غيره فيه ؛ لأنَّ مَنْ عداه من المحدثين - كانوا بشرا أو ملائكة أو جننا - أجسام ، والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقادا ابتداء ؛ بل ولا شيئا من الأجناس على هذا الوجه ؛ وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء .

١٠ وإنما قلنا ؛ إنه لا يفعل في غيره جنسَ الاعتقادات متولِّدا لأنَّ الذي يُمدِّي الفعلَ من محلِّ القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات ، وليس في أجناس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ؛ ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ، ما تولد فيه شيء من الاعتقادات ؛ وقد بيَّن ذلك وشرَّح في مواضع كثيرة ، والقديم تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات . ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقادا^(١) ؛ لأنَّ أكثر اعتقادات النائم^(٢) جهل ، وتناول الشيء على خلاف ما هو به ؛ لأنه يمتدُّ أنه يرى ويمشي ، وأنه راكب ، وعلى صفات كثيرة ؛ وكلُّ ذلك على خلاف ما هو به ؛ وهو تعالى لا يفعل الجهل ؛ فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم .

وقد ذُكر في المقالات أن المروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة ؛ وهذا جهل منه أيضا ؛ هو جهل السوفسطائية ؛ لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع

(١-١) ط : « لأن أكثر الاعتقادات للنائم » .

وأنه قد مات ، وأنه قد صعد إلى السماء ؛ ونحن نعلم ضرورةً خلاف ذلك كله ؛ وإذا جاز عند صالح هذا أن يمتد اليقظان في السراب أنه الماء ، وفي المردي^(١) إذا كان في الماء أنه مكسور ؛ وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس ؛ فالأجواز ذلك في المنام وهو من الكمال أبعد ، وإلى النقص أقرب !

وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة :

منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ، ولاداعٍ يدعو إليه اعتقاداً مبتدأ .

ومنما ما يكون من وسواس الشيطان ، يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة ؛ فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه ؛ فقد نجد كثيراً من النائم يسمعون حديث من تحدث بالقرب منهم ، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم .

ومنما ما يكون سببه ، والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى ، أو يأمر بعض الملائكة بفعله .
ومنى هذا الخاطر أيضاً أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع ، فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام . والنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة ؛ كما أن ما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة .

وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه

في منامه ، وفي كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون . وقد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه ؛ فإذا صح تأويله على ما يراه ؛ فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تنفق فيه الصحة اتفاقاً ؛ فإن في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق ، وما يضيّق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق ؛ فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

فإن قيل : أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات : إن الطبايع لا تجوز أن تكون مؤثرة فيها ؛ لأن الطبايع لا تجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء ، وأنه غير ممنوع مع ذلك أن يكون بعض الماء كل يكتر عندها المنامات بالعادة ؛ كما أن فيها ما يكتر عنده بالعادة تخيل الإنسان - وهو مستيقظ - ما لا أصل له .

(١) المردي : خشبة يدغم بها الملاح السفينة والمجداف .

قلنا: قد قال ذلك أبو علي - وهو خطأ - لأن تأثيرات الماء كلِّ بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة، إذا لم تكن مضافة إلى الطبائع؛ فهم من فعل الله تعالى؛ فكيف نُضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى!

فأما المستيقظ الذي استشهد به بالكلام فيه والكلام في المنام واحد، ولا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان؛ فأما ما يُتخيل من الفاسد وهو غير نائم؛ فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال، وفاقدًا للتمييز بسهولة؛ وما يجري مجراه، فيبتدىء اعتقاداً لا أصل له كما قلنا في المنام.

فإن قيل: فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام؟ وما السبب في صحتها؟ حتى تُعد ما يروونه في المنام، مضاهياً لما يسمعون من الوحي!

١٠ قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها؛ ولا هي مما توجب العلم؛ وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم؛ إني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه، فيقطع على صحته من هذا الوجه؛ لا بمجرد رؤيته له في المنام؛ وعلى هذا الوجه يُحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه؛ ولولا ما أشرنا إليه: كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متمبّد بذبح ولده!

١٥ فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله: «مَنْ رَأَى فَقْدَ رَأَى، فإن الشيطان لا يتخيل بي»، وقد علمنا أن الحق والبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي عليه السلام في النوم، ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر؛ فكيف يكون رأياً له في الحقيقة مع هذا!

٢٠ قلنا: هذا خبر واحد ضيف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معول على مثل ذلك. على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به: مَنْ رَأَى في اليقظة فقد رأى في الحقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان؛ فقد قيل: إن الشياطين ربما تمثلت بصورة البشر؛ وهذا التأويل أشبه بظاهر ألفاظ الخبر؛ لأنه قال: «مَنْ رَأَى فَقْدَ رَأَى»؛ فأثبت غيره رأياً له، ونفسه مرئية، وفي النوم لا رأى في الحقيقة ولا مرئي؛ وإنما ذلك في اليقظة. ولو حملناه على

النوم لكان تقدير الكلام: من اعتقد أنه يرانى فى منامه وإن كان غير رادى على الحقيقة فهو فى الحكم كأنه قد رآنى ؛ وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، وتبديل لصيغته ؛ وهذا الذى رتبناه فى المنامات وقسمناه أسدًا تحقيقًا من كل شىء قيل فى أسباب المنامات، وما سطر فى ذلك معروف غير محصل ولا محقق .

فأما ما يهذى به الفلاسفة فى هذا الباب فهو مما يضحك التكلّى ؛ لأنهم ينسبون ما صحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل فى ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت على عالمها، فأشرفت على ما يكون. وهذا الذى يذهبون إليه فى حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ؛ فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها؟ وما هذا الاطلاع ؟ وإلى أى شىء يشيرون بعالم النفس ؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع ؟ وكل هذا زخرفة، ومخرقة ؛ وتهاويل لا يتحصل منها شىء .

وقول صالح قبة مع أنه تجاهل محض - أقرب إلى أن يكون مفهومًا من قول الفلاسفة ؛ لأن صالحا ادعى أن النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه، ولم يُشر إلى أمر غير معقول ولا مفهوم ؛ بل ادعى ما ليس بصحيح وإن كان مفهومًا ؛ وهؤلاء هوّلوا على مالا يفهم مع الاجتهاد ، ولا يعقل مع قوة التأمل والتدبر ؛ فالفرق بينهما واضح .

وأما سبب الإنزال فيجب أن يُبنى على تحقيق سبب الإنزال فى اليقظة مع الجماع، ليس هو ما يهذى به أصحاب الطبائع ؛ لأننا قد بينا فى غير موضع أن قول أصحاب الطبع لأصل له ، وأن الإحالة فيه على سراب لا يُتوصل . وأما سبب الماء فإن الله تعالى أجبرى المادة بإخراج الماء من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة ؛ وليس يمتنع أن يُجبرى الله للمادة ؛ بأن يُخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع ؛ وإن كان هذا الاعتقاد باطلا .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن الخبر المنسوب إلى الصادق عليه السلام من أنه قال : « لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان وأبى ذرّ، ولو أطلع أبو ذرّ على ما فى قلب سلمان لقتله ». وكيف يجوز أن يؤاخى النبي عليه السلام بين رجلين، يستحلّ أحدهما إذا أطلع على ما فى قلب الآخر دمّه ! وما القول فيمن تأول هذا القول وهو « قتلته » على أن الهاء راجعة على ما فى قلبه، وأراد : لقتله هلما ؟ وهل ذلك تأويل جائز أم لا ؟ وما القول أيضا فيمن تأوله على غير هذا الوجه فقال : إن معنى قوله : « لقتله » ؛ أى لكدر فكره وخاطره كدأ يجهده ، وأنه عبر بالقتل هاهنا على سبيل المبالغة في تمبيره عن شدة المبالغة والمشقة ؛ كما يقول القائل : قتلنى انتظار فلان ، ومتّ إلى أن رأيتك ، وإلى أن تخلّصت من الشدة التى كنت فيها عدة دفعات ؛ وهو يريد الإخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها .

١٠ الجواب ، وبالله التوفيق ؛ إن هذا الخبر إذا كان من أخبار الأحاد التى لا توجب علما ولا تشليح صدرآء ، وكان له ظاهر يُنافى المعلوم المقطوع به تأولنا ظاهره على ما يطاق الحق ويوافقه إن كان ذلك سهلا ، وإلا فالواجب اطراحه وإبطاله . وإذا كان من المعلوم الذى لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان وأبى ذرّ ، ونقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه ، وأنهما ما كانا من المدغلين فى الدين ، ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يُعتقد أن الرسول عليه السلام يشهد بأن كل واحد منهما لو أطلع على ما فى قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه ، ويعلم أنه إن كان قال ذلك فله تأويل غير هذا الظاهر الذى لا يليق بهما .

ومن أجود ما قيل فى تأويله أن الهاء فى قوله : « لقتله » راجعة إلى المطلع لا إلى المطلع عليه ؛ كأنه أراد : أنه إذا أطلع على ما فى قلبه ، وعلم موافقة باطنه لظاهره ، وشدة إخلاصه له اشتدّ صنّه ومحبته له ، وتمسّكه بمودته ونصرتة ، فقتله ذلك الضنّ والودّ ، بمعنى أنه كاد يقتله .

٢٠ كما يقولون : فلان يهوى غيره ، وتشدّد محبته له حتى إنه قد قتلته حبه وأتلف نفسه ، وما جرى

مجرى هذا من الألفاظ وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلام على الرجلين ،
وأنه آخى بينهما وباطنهما كظاهرهما ، وشرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما ؛ حتى لو أن
أحدهما أطلع على ما في قلب الآخر لأعجب به ، وكاد يقتله محبة له ، وضنا به ؛ وهذا أشبه
بمثلة الرجلين في نفوسهما وعند النبي عليه السلام ، وأليق بأن يكون مدحاً وتكريماً ؛ وذلك
الوجه الآخر يقتضي غاية الدم ونهاية الوصف بالنفاق ، وسوء الدخيلة لأن من يظهر جيلاً •
ولو أطلع على باطنه لاستحل دمه - هو عين المنافق المداخن .

فأما تأويل هذه اللفظة وجعلها على الملم فقير مرضى ، لأن المطلع على ما في قلب غيره لا يكون
إلا عالماً بما أطلع عليه . وأى معنى للفظ «قتله» في هذا الموضع ! وهل ذلك إلا تكرير ؛
ومما لا فائدة فيه !

فأما جعله على أنه كدّ خاطره ، وقسم فكره فكاد يقتله فمما السألة عنه قائمة . ولیم يكون ١٠
مثل كل واحد من هذين الرجلين متى أطلع على قلب صاحبه كدّ خاطره وأتمب قلبه ، حتى
كاد يقتله ، لولا أنه يطالع على سوء ومكر ! وهذا هو النفاق الذي نزه الرجلين عنه ؛ ولا
يليق بهما ، ولا بالنبي عليه السلام أن يصفهما به .

مَسْأَلَةٌ

الإجباء في اللغة العربية هو أن يباع الزرع قبل أن يبدؤ صلاحه ؛ يقال أجبى الرجل يُجبي إجباء إذا فعل ذلك ، فمعنى ما روى عنه عليه السلام : « مَنْ أَجَبَى قَدَّ أَرَبَى » أن مَنْ بَاعَ الزَّرْعَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صِلَاحَهُ - وَقَدْنَهَى عَنِ ذَلِكَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ - يَجْرَى مَجْرَى مَنْ أَرَبَى ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ لِمَعْصِيَةٍ مَحْظُورَةٍ عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْعَ مَا لَمْ يَبْدُ صِلَاحَهُ رَبًّا فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا مَعْنَاهُ ؛ هـ غَيْرَ أَنَّهُ جَارٍ مَجْرَاهُ فِي الْحُظْرِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَجَارٍ مَجْرَى قَوْلِ الْقَائِلِ : مَنْ زَنَى فَقَدْ سَرَقَ ؛ أَيْ هُوَ عَاصٍ مُخَالَفٌ لِّلَّهِ تَعَالَى ؛ كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَهْذَةٌ الْحَالِ .

مَسْأَلَةٌ

ما ورد في القرآن من معانيات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته ، وكونه الحجّة على الخلق أجمعين .

- الجواب، أنه إذا ثبت بالدليل عصمة الأنبياء عليهم السلام فكل ما ورد في القرآن مما له ظاهر يناق المصمة، ويقضى وقوع الخطأ منهم؛ فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره، وحمله على ما يليق بأدلة العقول؛ لأن الكلام يدخله الحقيقة والمجاز، ويمدّل التكلم به عن ظاهره. وأدلة العقول لا يصح فيها ذلك، ألا ترى أن القرآن قد ورد بما لا يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، ولا بد مع وضوح الأدلة على أن الله تعالى ليس بجسم ، واستحالة الانتقال عليه ، الذي لا يجوز إلا على الأجسام من تأوّل هذه الظواهر والمدول عما يقتضيه صريح ألفاظها؛ قرّب التأويل أو بمد .

ولو جهلنا العلم بالتأويل جملة لم يفتر ذلك مع التمسك بالأدلة؛ وكان غاية ما فيه ألا نعلم قصد التكلم بما أطلقه من كلامه؛ ونعلم إذا كان حكياً أن له غرضاً صحيحاً .

- على أن ظواهر الآيات التي خوطب بها النبي عليه السلام مما ظاهره كالمتاب؛ منها المقصود به أمته ، والخطاب متوجه إليه؛ ولهذا روى عن ابن عباس أنه قال: **تزل القرآن بآياك أعني واسمى يا جارة .** ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] ؛ فخطاب النبي عليه السلام، والمراد بذلك جميع الأمة .

ومنها ما يظن أنه عتاب وليس كذلك؛ بل هو تلامي وتأديب؛ ولا محالة أن تأديب النبي عليه السلام كان صادراً عن الله تعالى .

- والمواظف له ترادفت في كل وقت؛ وانشروع في ذكر الآيات والتنبيه على المراد بها يعاؤل؛ ٢٠

غير أن جملة الكلام ما ذكرناه ؛ ونذكر بعض ذلك لنبين أن الكلام في الجميع على هذا المنهاج .

فن الآيات قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . وكقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يَشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأقال : ٦٧] ؛ وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّئِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التَّحْرِيم : ١] . وقوله تعالى : ﴿ هَذَا اللَّهُ عَنَّكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٣] ؛ إلى مثال هذه الآي .

أما قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فالقصة فيه مشهورة ؛ وهي أن العرب كانت تحرم على نفوسهم نكاح زوجة من استضافوه إلى نفوسهم بالبنوة وادعوه ؛ كما يحرمون أزواج الأبناء في الحقيقة ؛ فلما أراد الله تعالى نسخ ذلك ليعلم فيه من المصلحة ، أعلم نبيه قبل طلاق زيد بن حارثة - الذي كان النبي عليه السلام تبناه - زينب بنت جحش زوجته ، وأمره بتزويجها إذا فارقها ؛ فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها ، وعظه النبي عليه السلام ، وكفه عن ذلك إشفاقا من شكوته عنه ؛ مع ما عزم عليه من نكاحها أن يرجف عليه المناقون ؛ ويضيفوا إليه ما قد نزهه الله تعالى منه عند إخفاء عزمه على تزويجها بمذموم زيد لها ؛ لينتهي إلى أمر الله تعالى في ذلك ؛ يشهد بصحة ما ذكرناه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَمَا لَكُمْ يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

فإن قيل : فالمتاب حاصل ؛ لأنه كان ينبغي أن يظهر ما أضمره ، ويخشي الله ولا يخشى الناس .

٢٠ الجواب من ذلك أن إخبار الله تعالى أنه أخفى ما الله مُبْدِيهِ هو خبر محض ؛ لا يتعلق به ضم .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ، فالشبهة به أيضا ضمنية ؛

لأنه خبر أنه خشي الناس ، والله أحق بالخشية ، ولم يخبر أنه لم يفعل الأحق وعدل إلى الأدون ؛ فمن أين حصول العتاب مع الذي بيننا !

على أن غاية الاقتراح في هذا أنه عليه السلام فعل ما غيرهُ أولى منه ؛ وليس يكون بترك الأولى عاصياً ؛ وإنما يكون تاركاً للأفضل. والوجه في تركه العذر الذي بيننا.

وأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٥
 فالعتاب في الحقيقة متوجه إلى سواء ؛ لأن الله تعالى قد صرح بذلك في تمام الآية بقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ، وقوله : ﴿ أَوَّلًا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ فِيهَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨]. والقصة في هذه الآية أيضا مشهورة ؛ وإنما أضاف الأسرى إلى نبيه عليه السلام بقوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ ، وإن كان المراد بالخطاب من أسرهم أسرهم ، ليكونوا في يده ١٠ عليه السلام ؛ فهم في الحقيقة أسراؤه ومضافون إليه ؛ وإن لم يأمره بأمرهم.

فأما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾
 إذا توهم في الحقيقة لم يكن فيه عتاب ؛ وإنما هو توجع له عليه السلام ؛ يدل على ذلك أن تحريم الرجل زوجته أو طلاقه إياها ، أو اعتزاله بمض إيمانه ليس بقبيح ؛ بل هو مباح ، وما هو بهذه الصفة لا يستحق الفاعل له عتابا ؛ فلما فعل النبي عليه السلام ذلك لمرضاة ١٥ بعض أزواجه ، وأدخل المشقة على نفسه . فله قال الله تعالى له : لم فعلت ذلك؟ وألا أمسكها على ما كنت عليه؟ ولم تبغى مرضاة أزواجك بإدخال المشقة على نفسك؟

هذا هو الظاهر ؛ وإذا نزل على اقتراح الخصم في هذه الآية كان النبي عليه السلام قد عدل عن الأولى ؛ فكان الإمساك وترك التحريم أفضل ، وله أن يحرم.

ويجري قوله تعالى له ما قال مجرى قول الواحد منا انيره : لم تركت صلاة الليل؟ ولم ٢٠

ترك صيام ثلاثة أيام في كل شهر؟ وإن كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا؛ بل أخل بمندوب إليه، وما غيره أولى.

فأما قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فليس يقتضى موصية؛ وذلك أن المقصد في التائب بمثل هذا الخطاب التعظيم للمخاطب واستيضاح ما عنده فيما فعله؛ ألا ترى أن الواحد منّا يقول لغيره: لِمَ كان كذا وكذا، رحمتك الله وغفر لك! وهو لا يقصد إلا الملائفة له، وحسن المحاوره؛ ولا يقصد الاستصفاح له عن زلة؛ وإنما الغرض الإجمال في الخطاب. وقد صار ذلك عرفاً بين الناس؛ والمقصد به التوقير والإجلال.

فأما قوله: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فليس يجب حملُه على التائب؛ لأن هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة؛ بل قد تطلق ويراد بها الاستفهام، وتارة يراد بها التقرير، وتارة التائب؛ وهي محتملة لجميع المذكور فلم نَحْمِلْهَا في حق النبي عليه السلام على التائب دون بقية الأقسام؛ وغاية ما في ذلك حملُه على ترك الأولى حسب ما تقدم في الآيات. واستقصاء ذلك وذكر ما في الآيات يطول؛ ويكفي في التنبيه على الآي الباقية ما ذكرناه.

مَسْأَلَةٌ

رسمت الحضرة العالية الوزيرية الميمنية - حرم الله سلطانها - ذِكر ما عندي في تأويل قوله تعالى في سورة التغابن : ﴿ ذَلِكِ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ ؛ [التغابن : ٩] .

وافظة التَّغَابُنُ ما هنا مشتقة من التَّغَبُّنِ ؛ الذي يكون في البَيْعِ والتَّجَارَةِ وما أشبه ذلك ، وهو النقصان والخسران ؛ لأنَّ الغبونَ هو الذي زاد غابته عليه ورجح ؛ ولما كان يومُ القيامة بيِّيناً^(١) فيه مستحقُّ الثواب ودخول الجنة والتمظيم فيها من مستحقِّ العقاب ودخول النار صار مستحقُّ^(٢) الثواب ودخول الجنان كأنه غابنٌ لمستحقِّ العقاب ودخول النار ؛ لأنهما جميعاً عُرضاً بالتكليف لاستحقاق الثواب ، ففعل أحدهما ما استحق به ذلك ، وقصر الآخر عن هذه الغاية ؛ وعدل إلى فعل ما استحق به العقاب ؛ وجرياً مجرى متبايعين ؛ فاز أحدهما بما هو أجدى عليه وأنفع وأصلح ؛ واختص الآخر بما هو ضارٌّ هوله ووبال عليه ؛ فيسمى الفائز بالخير والصلاح غابناً والآخر مغبوناً .

وتسمية يوم القيامة بأنه يومُ التغابن من أفصح كلام وأخصر وأبلغ . والله الموفق للصواب .

هذا آخر ما وجد مما اختاره رضى الله عنه لإضافته إلى كتابه المعروف بترور الفوائد ودرر القلائد . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

(١) حاشية ف (من نسخة) : « ينين » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من يستحق » .



مرکز تحقیقات کتابخانه ملی و آرشیو ملی جمهوری اسلامی ایران

فهرس الموضوعات

المجلس التاسع والأربعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ ؛

[اللائدة : ٦٤] . ٥ - ٣

تأويل الحديث : « لمن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ... » . ٩ - ٥

قصة للأسمى مع الرشيد . ١٣ - ٩

المجلس الخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٥٧] . ١٥ - ١٤

قصة للشعبي والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان؛ وما روى في هذا

المجلس من الشعر . ١٩ - ١٥

قصيدة أعشى باهلة في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي . ٢٤ - ١٩

خبر للأخطل عند معاوية ومدحه له بيتين من الشعر . ٢٥ - ٢٤

موازنة بين بيت للأخطل وبيتين آخرين في الهجاء . ٢٥

المجلس الحادي والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بِمَدَدٍ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾

[آل عمران : ٨] . ٢٨ - ٢٦

ذكر أبيات للراعي في وصف الأتافي والرماد وشرح ما فيها من الغريب . ٣١ - ٢٨

إيراد أقوال أخرى للشعراء تدور حول المعاني التي أوردتها الراعي، وشرح

حافيا من الغريب . ٣٥ - ٣١

المجلس الثاني والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذَبَّحُوا بِقَرَّةٍ ... ﴾ ؛

[البقرة : ٦٧ - ٧١] . ٤٠ - ٣٦

ذكر أبيات للمتنبي والبحتري سبتهما لمعناها بعض الشعراء . ٤١ - ٤٠

موازنة بين قول البحتري وغيره من الشعراء في وصف صُفرة اللون

عند العال . ٤٣ - ٤٢

موازنة أخرى بين مدائح البحتري وعمار بن عقيل ومروان بن أبي حفصة ٤٤ - ٤٣

رأى الجاحظ في أنسب الشعراء . ٤٤

خبر للمبرد مع البحتري وتعظيمه له . ٤٥

المجلس الثالث والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ لَنْ نَبْسُطَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي

إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ... ﴾ ؛ [المائدة : ٢٨ ، ٢٩] . ٥٠ - ٤٦

تأويل الحديث : « لا يموتُ مؤمنٌ ثلاثةً من الأولاد فتَمَسَّهُ النارُ إلا

محملة القَسَمِ » . ٥٣ - ٥٠

المجلس الرابع والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ؛ [البقرة : ٧٤] . ٦٠ - ٥٤

مختارات من شعر الأحوص بن محمد الأنصاري . ٦١ - ٦٠

ذكر أقاويل الشعراء المختارة في وصف الضاحمة . ٦٤ - ٦٢

قصة الأحوص مع الوليد بن عبد الملك حين نفاه إلى دهلك . ٦٦ - ٦٤

عود إلى المختار من شعر الأحوص . ٦٧ - ٦٦

المجلس الخامس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ... ﴾

٧٦ - ٦٨

[البقرة : ٣١] .

٧٨ - ٧٦

ذكر أبيات لحسان بن ثابت وتفسيرها .

المجلس السادس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْمَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥]

٨١ - ٧٩

تأويل الحديث : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه

٨٦ - ٨٢

أو ينصرانه »

المجلس السابع والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾

٩١ - ٨٧

[هود : ١٠٦-١٠٨]

مناقشة المؤلف فيما عابه الأمدى على البحترى في قوله :

٩٣ - ٩١

كالبدر إلا أنها لا تجتلى والشمس إلا أنها لا تنرب

مناقشة أخرى فيما عابه عليه أيضا في قوله :

٩٧ - ٩٤

ذنب كاسحيب الرداء يذب عن عُرْفٍ وعرف كالقناع المسجل

المجلس الثامن والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

١٠١ - ٩٨

اليَوْمَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ ﴾ [مريم : ٢٨] .

رأى المؤلف في أنه يمكن الجمع بين الأرتجال في القول وبين الإتيان بالكلام

١٠٢ - ١٠١

المستحسن واللفظ المستعذب .

- ١٠٢ - ١٠٣ خبر خالد بن عبد الله القسري حين صعد المنبر وأرجح عليه.
- ١٠٣ خبر أبي العباس السفاح حين صعد المنبر وأرجح عليه.
- ١٠٣ خبر عثمان بن عفان حين صعد المنبر وأرجح عليه.
- ١٠٤ خبر أحد الولاة حين صعد المنبر وأنشد الناس الشعر؛ وعزل يزيد إياه حين بلغه أمره.
- ١٠٥ خبر ثابت قطنه حين حصر فوق المنبر وهجاء حاجب الفيل له .
- ١٠٥ خبر الرشيد حين حصر من فوق المنبر وتخاصه من الخطابة بتلاوة آية من القرآن .
- ١٠٥ - ١٠٧ قصة عبد الله بن سوار وسقوط الذباب على وجهه .

المجلس التاسع والخمسون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجِينَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُوْمِ وَنَكْمُ سُوْمِ الْعَذَابِ يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ [البقرة : ٤٩] .
- ١٠٨ - ١١٠ محاسن أقوال الشعراء في الكرم وتموّد الضيافة والأنس بها .
- ١١٠ - ١١٩

المجلس الستون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ . ﴾ [السكوت : ٢٣ ، ٢٤] .
- ١٢٤ - ١٢٤ التشبيه في اللغة وغاية ماورد فيه .
- ١٢٤ - ١٢٥ شواهد تشبيه الواحد بالواحد .
- ١٢٥ - ١٢٨ شواهد تشبيه شيئين بشيئين .
- ١٢٨ - ١٢٩ شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة .
- ١٢٩ - ١٣٠ شواهد تشبيه أربعة بأربعة .

- ١٣٠ شواهد تشبيه خمسة بخمسة .
١٣٠ شواهد تشبيه ستة بستة .

المجلس الحادى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ :

- ١٣١ - ١٣٢ [البقرة : ٢٨٦] .
١٣٣ - ١٣٤ ذكر أبيات من ضادية بشار وشرح ما فيها من الغريب .
١٣٤ - ١٣٥ ذكر أبيات ضادية لأبى تمام .
١٣٥ - ١٣٧ ذكر أبيات ضادية للبحترى .
١٣٧ - ١٣٨ مقطوعات مختارة من شعر بشار .
أبيات أخرى مختارة من شعر بشار صفة الغناء والمغنيات وشرح ماورد
١٣٨ - ١٤٣ فيها من المعاني ، وموازنتها بغيرها من معانى الشعراء .

المجلس الثانى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ :

- ١٤٤ - ١٥٠ [البقرة : ١٥] .
١٥٠ - ١٥٣ ذكر طائفة من أقوال الشعراء فى الأوطان والحنين إليها .

المجلس الثالث والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي

- ١٥٤ - ١٥٧ الأرض مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حين ﴾ [البقرة : ٣٦] .
١٥٨ - ١٦٢ طائفة من أقوال الشعراء فى مدح الكرم والكرماء .

المجلس الرابع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضأوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٨] .

وقوله : ﴿ إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ ؛ [الكهف : ٦٧] .

وقوله : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ ؛ [هود : ٢٠] [١٦٣ - ١٦٧]

تأويل قوله عليه السلام لماوية بن الحكم : « اعتقها فإنها مؤمنة »

حينما أخبره بضره جارية له لما ذهب الذئب بشاة من غنمه . [١٦٧ - ١٦٩]

المجلس الخامس والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التتور ... ﴾ ؛ [هود : ٤٠] [١٧٠ - ١٧٣]

تأويل قول علي بن أبي طالب : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام

وأنا أشكو إليه ماقيت من الأود والدد » . [١٧٣ - ١٧٤]

محاسن أقوال الشعراء في وصف الثمر وتأويل ما ورد فيها من المعاني [١٧٤ - ١٧٩]

المجلس السادس والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند

الله ... ﴾ ؛ [المائدة : ٦٠] . [١٨٠ - ١٨٤]

ذكر مقطوعة رواها ثعلب عن ابن الأعرابي في التمدح بالكرامة والعفة

وشرح ما فيها من الغريب وتفسير ما اشتملت عليه من المعاني . [١٨٤ - ١٨٧]

المجلس السابع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذي جعل لكم الأرض فرأشاً والسماء

ببناء ... ﴾ ؛ [البقرة : ٢٢] . [١٨٧ - ١٨٩]

آيات امرئ القيس في الصيد والطرود وتأويل ما فيها من الغريب ؛ وشرح

ما اشتملت عليه من المعاني . [١٨٩ - ١٩٥]

المجلس الثامن والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَنِيًّا ... ﴾ ؛ [مريم: ٢٨، ٢٩].

١٩٩ - ١٩٦

تأويل الحديث : « لاعدوى ولا هامة ولا طيرة » .

والحديث : « لا يوردن ذوعاهة على مصبح » .

والحديث : « فرّ من المجدوم فرارك من الأسد » .

٢٠٠ - ٢٠٤

والحديث : « الشؤم في المرأة والدار والذابة » .

المجلس التاسع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ [الشورى: ٥١]

٢٠٥ - ٢٠٧

٢٠٧ - ٢١٤

طائفة من محاسن أقوال الشعراء في وصف الذئب

المجلس السبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ... ﴾ ؛ [الأعراف: ١٤٣].

٢١٥ - ٢٢٢

ذكر أبيات لأبي العيص بن حرام المازني وتأويل ما ورد فيها من الغريب . ٢٢٢

المجلس الحادي والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ... ﴾ ؛ [البقرة: ٧٢، ٧٣].

٢٢٣ - ٢٢٥

مرثية نهشل بن حرّى في أخيه مالك ، وشرح بعض ما ورد فيها من

٢٢٥ - ٢٢٨

٢٢٨ - ٢٣٠

الغريب .

طائفة من أقوال الشعراء في الزهد والدنيا .

المجلس الثاني والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... ﴾ ؛ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

٢٣١ - ٢٣٥

المجلس الثالث والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات : ١٩٥ ، ١٩٦] .

٢٣٦ - ٢٤٠

ذكر أبيات لبعض نساء بني أسد

٢٤٠ - ٢٤١

ذكر أبيات لولادة الهزيمة .

٢٤١

ذكر أبيات لضاحية الهلالية .

٢٤٢

قصيدة عمرة بنت العجلان في رثاء أخيها عمرو وتفسير بعض ما فيها من

الغريب .

٢٤٣ - ٢٤٥

المجلس الرابع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ

لَكُمْ ... ﴾ [هود : ٣٤] .

٢٤٦ - ٢٤٧

المختار من قصيدة أبي تمام في مدح العتصم وذكر مقتل الأفسين وحرقة

٢٤٧ - ٢٤٨

وصلبه .

٢٤٩

ذكر أبيات أخرى لأبي تمام في صلب بابك

٢٤٩ - ٢٥٠

أبيات إبراهيم بن المهدي في صلب بابك ورأى المؤلف فيها

٢٥٠ - ٢٥١

المختار من قصيدة البحترى في مدح أبي سعيد .

المجلس الخامس والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

لِلنَّاسِ ... ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

٢٥٢ - ٢٥٤

مناقشة المؤلف فيما عابه أبو العباس بن عمار على أبي تمام في قوله :

لما استحرّ الوداعُ المحض وانصرفتْ أو آخرُ الصَّبْرِ إلا كاظِماً وَجِهاً

٢٥٤ - ٢٥٧

وانتصاره له .

المجلس السادس والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٥٣] .
٢٦١ - ٢٦٨
- خبر خالد بن صفوان الأهمشي وهشام بن عبد الملك حينما نذا كرا أمر
٢٦٢ - ٢٦٩ خالد بن عبد الله القسري .
- ٢٦٢ من قول خالد بن صفوان في المرأة .
- ٢٦٣ - ٢٦٤ طائفة أخرى من ماثور كلام خالد بن صفوان .

المجلس السابع والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] .
٢٦٨ - ٢٦٤
- آيات فائية جيدة لمطروود بن كعب الخزامي وتأويل بعض ما فيها من
٢٦٩ - ٢٦٨ الغريب .
- آيات أخرى على وزنها وقافيتها لأحمد بن يوسف يمزج بها مع ولد سعيد
٢٧٠ - ٢٦٩ ابن سلم الباهلي .
- ٢٧٠ آيات مختارة لدعبل بن علي الخزامي .

المجلس الثامن والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ تَمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا
٢٧٣ - ٢٧١ مشركين... ﴾ [الأنعام : ٢٣، ٢٤] .
- ٢٧٥ - ٢٧٣ خبر وفود منصور النمرى على الرشيد وما ذكر في ذلك من الشعر .
- ٢٧٦ وشاية العتابي عند الرشيد في منصور النمرى .
- ٢٧٨ - ٢٧٦ وفود أهل ديار ربيعة على الرشيد وفيهم منصور النمرى ؛ ثم إنشاده قصيدته المينية في مدح الرشيد .

المجلس التاسع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾

[التكمير : ٩٠٨] . ٢٧٩ - ٢٨٢

صمصمة بن ناجية وما قاله الفرزدق من الشعر افتخارا به . ٢٨٢ - ٢٨٤

ذكر وفود صمصمة بن ناجية على الرسول عليه السلام وما أوصاه به . ٢٨٤

تأويل خبر نهي رسول الله عليه السلام عن أن يصلى الرجل وهو زنا . ٢٨٥ - ٢٨٦

المجلس الثمانون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ... ﴾ [البلد : ١٠ ، ٢٠] . ٢٨٧ - ٢٩١

آيات لطائفة من الشعراء في طريف المدح ومليحه . ٢٩١ - ٢٩٢

التكملة

رأى التكمين في تقسيم أحوال الفعل ومخالفتهم للنجوين في ذلك . ٣٩٥ - ٣٩٨

معنى لفظة « من » وتكرارها من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَقْلُومُنَّ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ . ٣٠٩

معنى لفظة « كان » التي ترد في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من

القرآن . ٣٠٠ - ٣٠٢

تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ... ﴾

[النور : ٤٤ ، ٤٣] . ٣٠٣ - ٣٠٨

ذكر عادة العرب في الإيجاز والاختصار والحذف وإيراد شواهد لذلك

من القرآن . ٣٠٩ - ٣١٤

تأويل قوله عليه السلام : « نية المرء خير من عمله » . ٣١٥ - ٣١٨

- ٣١٩ مسألة في قولهم : اسم الله تعالى الأعظم وما خص به من الفضيلة .
تأويل قوله تعالى : ﴿ لَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا مَّا أَنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾
[يس : ٦] .
- ٣٢٠ - ٣٢٤ الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على أن العالم ملاء ، وما
أبطل به ذلك .
- ٣٢٧ - ٥٢٣ الفرق بين الأتبع والألبغ .
- ٣٢٨ تأويل الحديث : « أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه » .
- ٣٢٩ تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
الْسِينَتِكُمْ وَالْوَاوِيكُمْ ﴾ ؛ [الروم : ٢٢] .
- ٣٣٠ مسألة في الأفعال الظاهرة في العباد ؛ من قيام وقعود وأكل وشرب وتملقها
بالبشر ، ورأى المؤلف في ذلك .
- ٣٣١ - ٣٣٢ تفضيل الأنبياء على الملائكة .
- ٣٣٣ - ٣٣٩ تفسير بيت السيد الحميري من قصيدته الذهبية :
رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِمَا فَاتَهُ وَقَتُ الصَّلَاةِ وَقَدَدَنْتَ لِلْمَغْرِبِ
تفسير بيت السيد الحميري من هذه القصيدة أيضا :
- ٣٤٠ - ٣٤٢ وَعَلَيْهِ قَدْ حُبِسَتْ بِيَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَمَا حُبِسَتْ نَخْلِقُ مُغْرِبِ
مسألة في الكلام على إحداث شيء من غيره .
- ٣٤٣ - ٣٤٤ عصمة الأنبياء عليهم السلام .
- ٣٤٧ - ٣٤٨ الكلام في الأخبار الواردة عن مدح أجناس من الطائر والبهائم
والمأكولات والأرضين وذم أجناس منها .
- ٣٤٩ - ٣٥٣ تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنِيبَ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ... ﴾ ؛ [المائدة : ١٥١]
- ٣٥٤ - ٣٥٧ تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ... ﴾
[طه : ١١٤] .
- ٣٥٨ - ٣٦١ تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ... ﴾ ؛ [طه : ٣٢]
- ٣٦٢ - ٣٦٥

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [الزخرف : ٨٦] .
 ٣٦٩ - ٣٦٦
 ٣٧٠
 مسألة في الاستثناء .
- تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْمُجْتَلِ ... ﴾ ؛ [البقرة : ٥٤] .
 ٣٧٣ - ٣٧١
 تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ... ﴾ ؛ [المائدة : ٩٣] .
 ٣٧٤
 تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٠] .
 ٣٧٩
 تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْمَقَاتِلِ ... ﴾ ؛ [البقرة : ٤٩] .
 ٣٨٠
 تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ... ﴾ ؛ [الأحقاف : ٩] ٣٨١
 تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] .
 ٣٨٣ - ٣٨٢
 القول فيما ينجر به المنجمون من وقوع حوادث يضيفونها إلى تأثيرات النجوم ، وردّ المؤلف عليهم في ذلك .
 ٣٩١ - ٣٨٤
 القول في المنامات .
 ٣٩٥ - ٣٩٢
 خبر مؤاخاة النبي عليه السلام بين سلمان الفارسي وأبي ذرٍّ وما قيل في ذلك .
 ٣٩٧ - ٣٩٦
 تفسير معنى « الإجابة » في اللغة .
 ٣٩٨
 تأويل ماورد في القرآن من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق أجمعين .
 ٤٠٢ - ٣٩٩
 تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمَ التَّنَائِينِ ﴾ ؛ [التغابن : ٩] .
 ٤٠٣

الفهارس العامة



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

١ - فهرس الآيات القرآنية*

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٢ - سورة البقرة		
#١٤٤ : ٢ / ٣٢٧ : ١	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَهُمْ فِي ظُنُونِهِمْ يَمْمَهُونَ .	١٥
٩٩ : ٢ / ٣١٧ ، ٤٠ : ١	صَمَّ بِكُمْ نَعْمَى .	١٨
٥٤ : ٢	أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ .	١٩
#١٨٧ : ٢	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ...	٢٢
٦٩ : ٢	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...	٣٠
#٦٨ : ٢	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ...	٣١
٧٠ : ٢	أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	٣٣
١٥٤ : ٢	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...	٣٥
١٥٤ : ٢	فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ...	٣٦
#١٥٤ : ٢	وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...	٣٦
#٢٢٨ : ١	وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ...	٤١
٣٣٨ : ٢ / ٣١٤ : ١	وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا .	٤١
١٣١ : ٢	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ .	٤٤
١٠٨ : ٢	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...	٤٧
	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ	٤٩
#١٠٨ : ٢	العذاب ...	

* الأرقام التي بجانبها نجم هي أرقام مصنف الآيات التي شرحها المؤلف ، وما عدا ذلك فهو أرقام مصنف الآيات التي ذكرها على طريق الاستدلال .

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٥٣	وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون.	٢ : ٥٢٥٨ ، ٣٧٥
٥٤	يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ...	٢ : ٣٧١
٥٥	وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ...	٢ : ٢١٦
٦١	اهبطوا مصرًا فإن لكم مأسأتم .	٢ : ١٥٦
٦٧	وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...	٢ : ٤
٦٧	إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...	٢ : ٣٦
٦٨	قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول ...	٢ : ٣٦
٦٩	قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ...	٢ : ٣٦
٧٠	قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا ...	٢ : ٣٦
٧١	قال إنه لقول إنها بقرة لا ذلول ...	٢ : ٣٦
٧١	فدبحوها وما كادوا يفعلون .	١ : ٣٣١
٧٢	وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها ...	٢ : ٢٢٣
٧٣	فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ...	٢ : ٢٢٣
٧٤	ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة ...	٢ : ٥٥٤
٨٨	قليلًا ما يؤمنون .	٢ : ١١١
٩٣	وأمر بوا في قلوبهم العجل بكفرهم .	١ : ٢٠٢ ، ٦١٥ / ٢ : ٤٨
١٠٢	وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ...	١ : ٤١٧ ، ٣٥٢
١٠٢	وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله .	١ : ٢١
١١٥	فأبما تولوا ثم وجه الله .	١ : ٥٩٣
١٢٠	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم .	١ : ٣٠١
١٢٧	وإذ يرفع إبراهيم القواعد ...	٢ : ٢٨١

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١٥٤ : ٢	... ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا ...	١٢٨
٥٥ : ٢	وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .	١٣٥
٢٦٤ : ٢	وإن فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون .	١٤٦
٢٥٨ : ٢	الكتاب والحكمة .	١٥١
٢١٥ : ١	ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ...	١٧١
٩٩ : ٢	صمّ بكم سمى فهم لا يعقلون .	١٧١
٧٩ : ٢ / ٢٠٠ : ١	ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ...	١٧٧
٥٢٩ : ١	ولكم في القصص حياة .	١٧٩
٢٥٢ : ٢	شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ...	١٨٥
٦٠٣ : ١	وإذا سألك عبادي عنّي فأبى قريب ...	١٨٦
٢٧٦ : ١	وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ...	١٨٩
١٤٧ : ٢ / ٥٧ : ١	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .	١٩٤
	فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من	٢٠٠
٣٩١ : ١	خلاق .	
٣٩١ ، ١٦٠ : ١	ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة .	٢٠١
٣٩١ ، ٣٨٩ : ١	أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .	٢٠٢
١٧٣ : ٢	وهو الدّ الخصاص .	٢٠٤
	هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام	٢١٠
٣٩٩ : ٢	واللائكة ...	
٣٧٥ : ١	وإني الله ترجع الأمور .	٢١٠
٣٩٢ : ١	والله يرزق من يشاء بغير حساب .	٢١٢

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٤١٩ : ١	يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ...	٢١٧
٤٠٥ : ١	ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو .	٢١٩
٣٩٤ ، ٣٩٣ : ١	من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً ...	٢٤٥
٣٠٢ : ١	كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله .	٢٤٩
١٦٦ : ١	والكافرون هم الظالمون .	٢٤٤
٢٢ : ١	لا تأخذوا سنة ولا نوم .	٢٥٥
٥١٤ : ٢	الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور .	٢٥٧
٢٩٥ : ١	كمثل صفوان عليه تراب .	٢٦٤
٥٢٢٨ : ١	لا يسألون الناس إلحافاً .	٢٧٣
	الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه	٢٧٥
٦ : ١	الشیطان من المس .	
٥١٣١ : ٢	ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .	٢٨٦
٢٨ : ٢	ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به .	٢٨٦

٣ - سورة آل عمران

٥٤٣٩ : ١	فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ...	٧
٥٢٦ : ٢	ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ...	٨
٦١٥ : ١	والخيل السومة .	١٤
٥٢٢٨ : ١	إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق .	٢١
٣٢٤ : ١	ويحذركم الله نفسه .	٢٨
١٥٢ : ١	ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم .	٣٤

رقم الآية	الآية	الجزء والمفحة
٤٠	أَنْ يَكُونَ لِي غَلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ ...	٥٣٧٩ : ٢
٤٠	وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ .	٤٦٦ : ١
٤١	أَبْنُكَ إِلَّا نَكَمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمِزًا .	٤٥٤ : ١
٧٢	وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا ..	٤٩٠ : ١
٧٥	وَيَقُولُونَ عَلَيَّ اللهُ الكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .	٣٥٢ : ١
٩٧	وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنًا .	٥٢٩ : ١
١٠٦	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...	٤٢٠ : ١
١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .	١٩٨ : ٢
١٢٦	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ .	٦٢٨ : ١
١٢٨	لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ...	٥٦٢٨ : ١
١٤٥	وَمَا كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ...	٥٣٨ : ١
١٥٩	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لَنْتُمْ لَهُمْ .	٣١٣ : ٢
١٨١	لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهُ فقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ .	٣ : ٢
١٨٥	كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ .	٣٢٤ : ١
١٩٤	رَبِّنا وَآئِنا ما وَعَدْتِنا عَلَيَّ رَسَلِكَ .	٤١٩ : ١

٤ - سورة النساء

١١	فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ .	١٥٥ : ٢
١٧	وَكانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .	١٩٨ : ٢

٤٢ يومئذ يودُّ الذين كفروا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لو تُسَوَّى بِهِم

الأرض ... ٤٢٨ : ١

١٠٢ وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة ... ٤ : ١

١١٣ ولولا فضل الله عليكم ورحمته . . . ٤٨٠ : ١

١٢٥ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ . ٥٩٠ : ١

١٢٥ واتخذ الله إبراهيم خليلاً . ١٨٥ : ٢

١٢٩ وإن تستطيحوا أن تمدلوا بين النساء ولو حرصتم ... ١٧٠ : ١

١٤٠ وقد نزل عليكم في الكتاب ... ١٤٤ : ٢

١٤٢ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم . ١٥٠ : ٢

١٥٣ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ... ٢١٦ : ٢

١٥٥ فما نقضهم . . . ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء

بغير حق . ٣١٤ ، ٢٢٨ : ١

١٦٤ وكلم الله موسى تكليماً . ٣١٢ : ٢

١٧٢ أَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ... ٣٢٥ : ٢

١٧٦ يبين الله لكم أن تضلوا . ٤٨ : ٢

٥ - سورة المائدة

٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ... ٤ : ١

١٩ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل . ٣٢١ : ٢

٢٧ قَرَابًا قَرَابًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . ٤٧ : ٢

٢٨ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِّكَ لِنَفْسِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ ... ٤٦ : ٢ *

- ٢٩ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ... *٤٦ : ٢
- ٣٢ ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعا . ٢٨٥ : ٢
- ٣٨ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما . ٥ : ٢
- ٤١ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم . ٢٧ : ٢
- ٤٥ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . ١٦٥ : ١
- ٥١ يأبى الذين آمنوا لا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء . ٣٠٢ : ١
- ٥٤ يأبى الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ... ٣٦٤ : ٢
- ٦٠ قل هل أتيتكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ... *١٨٠ : ٢
- ٦٤ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ... *٣ : ٢
- ٦٧ والله يمتصمك من الناس . ٣١١ : ١
- ٩٣ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . *٣٧٤ : ٢
- ١١٦ وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم . ١٩٨ : ٢
- ١١٦ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . ٢٧٩ : ٢
- ١١٦ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . *٣٢٤ : ١

٦ - سورة الأنعام

- ١ وجعل الظلمات والنور . ١٨٣ : ٢
- ٦ وأرسلنا السماء عليهم مدرارا . ١٦٩ : ٢
- ١٤ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ... ٣٥٥، ٧١ : ٢
- ٢٢ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم ... ٢٧١ : ٢
- ٢٣ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ... *٢٧١ : ٢

- ٢٣ والله ربنا ما كنا مشركين .
- ٢٤ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ...
- ٢٧ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم فقالوا ...
- ٢٨ بل بدلّهم ما كانوا يخفون من قبل ...
- ٣٣ إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك .
- ٦٦ وكذب به قومك وهو الحق .
- ١٠١ وهو بكل شيء عليم .
- ١٠٣ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ...
- ١٢٥ فمن يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام .
- ١٤٠ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم .
- ١٥١ قل تعالوا أنزل ما حرّم ربكم عليكم ...
- ١٥١ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ...
- ١٦٤ ولا تزردوا زرةً وزر أخرى .
- ١٦٥ سريع المقاب .

٧ - سورة الأعراف

- ١ الحسن .
- ٢ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه .
- ٣ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم .
- ٤ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا ...
- ١٢ ما منك إلا تسجد إذ أمرتك ...
- ٢٠ منها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين ...

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٣٦٣ : ٢	ربنا ظلمنا أنفسنا .	٢٣
٨٧ : ١	كما بدأكم تعودون .	٢٩
٣١٥ : ١	قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...	٣٣
٢٢٩ : ٢ / ٤٠٣ : ١	ولا يدخلون الجنة حتى يابج الجمل في سم الخياط .	٤٠
١٩٨ : ٢	ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار .	٤٤
١٩٧ : ٢	وإلى عاد أخاهم هوداً .	٦٥
١٩٧ : ٢	وإلى ثمود أخاهم صالحاً .	٧٣
٤٠٣ : ١	لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا .	٨٨
٤٠٥، ٤٠٤ : ١	أولو كنا كارهين .	٨٨
٥٢٠٢ : ١	قد اهترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم ..	٨٩
٣٤ : ١	كأن لم يفتنوا فيها .	٩٢
١٩٤ : ٢	حتى عفووا .	٩٥
٢٣٦ : ٢	تلقف ما يافكون	١١٧
٢٢٠ : ٢	آمنتم له قبل أن آذن لكم .	١٢٣
٥٣٨٠ : ٢	وإذ أجبناكم من آل فرعون ...	١٤١
٥٢١٥ : ٢	ولما جاء موسى ليقافتنا وكلمه ربه ...	١٤٣
٥٣٠٨ : ١	سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ..	١٤٦
٢١٦ : ٢	فلما أخذتهم الرجفة ...	١٥٥
١٠٩ : ٢	وبلوناهم بالحسنات والسيئات .	١٦٨
٨٦ : ٢ / ٥٢٨ : ١	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ...	١٧٢
٥٢٨ : ١	أوتوا قولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ...	١٧٣
٣٢٢، ٣١٩ : ٢	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .	١٨٠

- ١٨٩ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ... ٢ : ٢٣١*
١٨٩ فلما أنقلت .
١٩٠ فلما آتاها صالحاً جملاً له شرّ كاء فيها آتاها ... ٢ : ٢٣١*
١٩١ أبشِرْ كُونَ مالا يخلق شيئا وهم يخلقون . ٢ : ٢٣٨
١٩٢ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون . ٢ : ٢٣٨

٨ - سورة الأتقال

- ١٧ وليلىّ المؤمنين منه بلاء حسنّاً . ٢ : ١٠٨
٢٤ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ... ١ : ٥٢٦*
٣٠ ويمدرون ويمكر الله والله خيرُ الماكرين . ١ : ٢/٣٢٧، ٣٠٢ : ١٥٠
٦٧ ما كان لِنبيّ أن يكون له أسرى حتى يُشخِنَ فى الأرضِ . ٢ : ٤٠٠*
٦٨ لولا كتاب من الله سبق ... ٢ : ٢٠١

٩ - سورة التوبة

- ٦ وإن أخذت من المشركين استجارك فأجره ... ١ : ١٦٨
١٧ شاهدين على أنفسهم بالكفر . ١ : ٣٠
٣٠ وقالت اليهود عزيزُ ابن الله ... ١ : ٣٦٣*
٤٣ عفا الله عنك لم أذنت لهم . ٢ : ٤٠٠
٥٥ فلا تمجِّبِك أمواتهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهبهم بها
فى الحياة الدنيا ... ١ : ٥١٤ / ٢ : ١٥٧

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٦٧	نسوا الله فَنَسِيَهُمْ .	١٣١ : ٢
٦٧	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .	١٦٥ : ١
١١١	يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ .	٢٢٤ : ٢
١٢٧	ثُمَّ انصرفوا صرف الله قلوبهم .	٣١٢ : ١
١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .	٣٢٤ ، ٣٢٣ : ٢

١٠ - سورة يونس

٢٢	هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...	٢٣٤ : ٢
٥٨	قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا .	٢٩٩ : ٢
٦١	وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ .	٢٩٩ : ٢
٦٢	لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .	٨٨ : ١
٦٨	أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .	٣٥٢ : ١
٩٣	وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ ...	٣٨٣ : ٢
٩٤	فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ...	#٣٨٢ : ٢
٩٩	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا .	٤٠٤ : ١
١٠٠	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ...	#٣٨ : ١

١١ - سورة هود

٢٠	أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُجْزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ...	#٥٥٠ : ١
٢٠	مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ .	١١٣ : ٢
٣١	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ...	٢٣٦ : ٢
٣١	وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنَكُمْ ...	٢٣٩ : ٢

- ٣٢ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا ... ٢ : ٢٤٦
- ٣٣ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... ٢ : ٢٤٦
- ٣٤ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم . ٢ : ٢٤٦
- ٤٠ حتى إذا جاء أمرنا وفار الثنور ... ٢ : ١٧٠
- ٤٠ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ... ١ : ٥٠٢
- ٤٥ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ... ١ : ٥٠٢
- ٤٦ قل يا نوح إنه ليس من أهلك ... ١ : ٥٠٢
- ٤٧ رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ... ١ : ٥٠٥
- ٨٢ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . ١ : ٦١٥
- ٨٣ مسومة عند ربك . ١ : ٦١٥
- ١٠٣ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . ١ : ٤٣
- ١٠٤ وما تؤخره إلا لأجل معدود . ١ : ٤٣
- ١٠٥ يوم يأتى لانسكم نفس الإبادنه . ١ : ٤٣
- ١٠٦ فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق . ٢ : ٨٧
- ١٠٧ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ... ٢ : ٨٧
- ١٠٨ وأما الذين سمدوا فى الحنة خالدين فيها ... ٢ : ٨٧
- ١١٨ ولو شاء ربك لجميل الناس أمة واحدة . . ١ : ٧٠
- ١١٩ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . ١ : ٧٠

١٢ - سورة يوسف

١٨	وجاءوا على قبيصه بدمٍ كذبٍ ...	١٠٥ : ١
٢٣	وراودته التي هو في بيتها ...	٤٧٩ : ١
٢٤	ولقد همتُ به وهمَّ بها ...	٤٧٧ : ١
٢٦	إن كان قبيصه قدَّ من كُبلٍ ...	٤ : ٢
٢٧	وإن كان قبيصه قدَّ من دبرٍ ...	٤ : ٣
٣٠	وقال نسوةٌ في المدينة ...	٤٧٩ : ١
٣٢	قالت فذلكن الذي لتُنني فيه ...	٤٧٩ : ١
٣٣	قال ربِّ السجن أحبُّ إلى مما يدعونني إليه ...	٤٨٩ : ١
٤٥	أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون .	٧١ : ٢
٤٦	يوسف أيها الصديق .	٧١ : ٢
٥١	الآن حَصَّحَصَّ الحنقُ أنا راودته عن نفسه ...	٤٧٩ : ١
٥١	حاش لله ما علمنا عليه من سوء .	٤٨٣ : ١
٧٢	وأنا به زعيمٌ .	١٠٩ : ١
٧٦	كذلك كدنا ليوسف .	٣٣٢ : ١
٨٢	واسأل القرية .	٣١١، ٣٥٩، ٢٢٠، ٤٤٨ : ٢ / ٤٩ : ١
٨٨	ببِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ .	٣٠٣ : ٢
٩٢	لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ...	٤٥٢ : ١

١٣ - سورة الرعد

٢	الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها .	٢٢٨ : ١
٣١	ولو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال ...	٣٠٩ : ٢

١٤ - سورة إبراهيم

- ٩ ألم يأتكم نبيّ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ... * ٣٦٥ : ١
 ١١ قالت لهم رسأهم إن نحن إلا بشر مثلكم ... ٣٨١ : ٢
 ١٥ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . ١٣٠ : ١
 ٣٤ وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها . ١٨٣ : ٢
 ٤٨ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات . ٩١ : ٢

١٥ - سورة الحجر

- ١٩ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ... * ١٣ : ١
 ٨٧ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . ٦٣٤ : ١
 ٩٢ فوربك لنسألنهم أجمعين . ١٧٧ : ١
 ٩٣ عما كانوا يعملون . ١٧٧ : ١

١٦ - سورة النحل

- ١٠ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ... * ٦١٥ : ١
 ١٥ وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم . ٤٨ : ٢
 ٢٦ فخرّ عليهم السقف من فوقهم . * ٣٥١ : ١
 ٤٠ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون . ٤٦٩ : ١
 ٤٩ أئبئك على هوان أن يدسه في التراب . ٢٨١ : ٢
 ٦٢ لا جرم أن لهم النار . ١١٠ : ١
 ٧٧ وما أمر الساعة إلا كأمح البصر أو هو أقرب . ٣٨٩ : ١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٨١	وجعل لكم من الجبال أكنانا .	١٨٣ : ٢
٨١	وجعل لكم سراييل تقيكم الحر .	٢١٧ : ١
١٢٦	وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به .	١٤٧ : ٢
١٧ - سورة الإسراء		
١١	وكان الإنسان عجولا .	٤٦٥ : ١
١٥	وما كنا بمعذبين حتى نبعث رسولا .	٣٢٠ : ٢ / ٢ : ١
١٦	وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ...	* ١ : ١
٢٩	ولا تجمل يدك مغلولة إلى عنقك ...	٤ : ٢
٣٤	وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا .	٢٧٩ : ٢
٤٥	وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك ...	٥٧٨ : ١
٤٧	نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ...	* ٥٧٦ : ١
٤٨	انظر كيف ضربوا لك الأمثال ...	* ١٦٣ : ٢
٤٩	أإذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا .	٢٢٥ : ٢
٦٢	أرأيتك هذا الذي كرمت على .	٣٣٤ : ٢
٦٦	ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ...	٨٧ : ١
٧٠	ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ...	٢٣٥ : ٢ / ٨٧ : ١
٧٢	ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا .	٣١٧ : ٢ / * ٨٧ : ١
٨٥	ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ...	* ١١ : ١
٨٦	ولو شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك . . .	١٢ : ١
(٢٨ - غرر - ثان)		

- ٩٣ هل كنتُ إلا بشراً رسولاً . ١٩٨ : ٢
 ١١٠ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاماتدعوا فله الأسماء الحسنى . ٣١٩ : ٢

١٨ - سورة الكهف

- ١ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . ٤١٩ : ١ / ٢٢٣ : ٢
 ٢ قَبِيًّا . ٤١٩ : ١ / ٢ / ٢٢٣
 ٢٢ سيقولون ثلاثة رابهم كآبهم . ٤٤٠ : ١
 ٢٢ رابهم كآبهم ٢٠٢ : ١
 ٢٣ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً . *١٢٠ : ٢
 ٢٤ إلا أن يشاء الله . ٥١٢٠ : ٢
 ٢٩ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ٧٥ : ١
 ٦٧ إنك لن تستطيع معي صبراً . ١٦٦ : ٢
 ٦٨ وكيف تصبر على ما لم تحيط به خبراً . ١٦٦ : ٢
 ٩٨ هذا رحمة من ربى . ٧١ : ١

١٩ - سورة مريم

- ٢٥ وهزى إليك يمجذع النخلة . ١٠١ : ٢
 ٢٨ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ... *١٩٦ : ٢
 ٢٩ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . *١٩٦ : ٢
 ٣٨ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ... *٩٨ : ٢
 ٣٩ وأنذرهم يوم الحسرة . ١٠١ : ٢
 ٥٩ فسوف يلقون غيا . ٢٤٦ : ٢
 ٦٤ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك . ٢٩٨ : ٢

٥٠ : ٢

٧١ وإن منكم إلا واردها...

٤٢٩ : ١

٩٠ تكاد السموات يتفطرن منه...

٢٠ - سورة طه

٩٤ : ١

٧ فإنّه يعلم السر وأخفى .

١٦٨ : ١

١١ ... ياموسى ...

١٦٨ : ١

١٢ إني أنا ربك ...

٣٣٣ : ١

١٥ إن الساعة آتيةٌ أكادُ أخفيها .

١٦١ : ١

٥١ فما بال القرون الأولى .

١٦١ : ١

٥٢ قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربه ولا ينسى .

٢٣٦ : ٢

٦٩ تلقف ما صنعوا .

*٣٤٩ : ١

٧٨ ففشيهم من اليم ما غشيهم .

١٥٠ : ١

١١٠ ولا يحيطون به علماً .

*٣٥٨ : ٢

١١٤ ولا تمجّل بالقرآن من قبل أن يُقضَى إليك وحيه ...

١٣١ : ٢

١١٥ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً .

٨٨ : ١

١٢٤ ونحشره يوم القيامة أعمى .

٨٨ : ١

١٢٥ قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً .

٨٨ : ١

١٢٦ قال كذلك آياتنا فنسيتها ...

٢١ - سورة الأنبياء

٣٩٤ : ١

٢٣ لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون .

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٨	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .	٣٦٤ : ٢
٣٥	ونبلوكم بالشر والخير فتنة .	١٠٩ : ٢
٣٦	وإذا رآك الذين كفروا ...	٤٧٠ : ١
٣٧	خلق الإنسان من عجل ...	*٤٦٥ : ١
٧٨	إذ نفخت فيه غم القوم ...	١٥٥ : ٢
٧٨	وكنا لحكمهم شاهدين .	٢٢٤ : ٢ / ٤٢٣ : ١
١٠٤	كابدأنا أول خلقٍ نميده .	٨٧ : ١
١١٢	قال رب احكم بالحق ...	١٣٢ ، ٢٨ : ٢

٢٢ - سورة الحج

١٥	من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا ...	١٦٩ : ٢
٤٠	ولولا دفعُ اللهِ النَّاسَ بعضهم ببعض .	٤٧ : ٢
٤٦	ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور .	٣٥٣ : ١
٧٣	بأيِّها الناسُ ضُربَ مثلٌ فاستمعوا له ...	١٠٥ : ٢

٢٣ - سورة المؤمنون

٩١	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله .	٤٢ : ١
٩٧	وقل رب أعوذُ بك من همزات الشياطين .	١٦٤ : ١
١١٧	ومن يدعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به .	٣١٤ : ٢ / *٢٢٢٨ : ١

٢٤ - سورة النور

٢	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .	١٨٠ : ١
---	---	---------

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٤	والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ...	١٦٥ : ٢ / ٢٣٥
٢٠	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ...	٤٧٨ : ١
٣٣	ولا تكبرها فتياتكم على البناء ...	٤٥٤ : ١
٤٠	أو كظلمات في بحر لجي ...	٣٣١ : ١
٤٣	ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ...	٣٠٣ : ٢
٤٤	يقب الله الليل والنهار ...	٣٠٣ : ٢
٦١	ليس على الأعمى حرج .	٢٠٢ : ١
٦١	أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم .	٥٧ : ٢

٢٥ - سورة الفرقان

١٠	إن شاء جعل لك خيرا من ذلك .	١٩٧ : ٢
١٥	قل أذلك خيرا أم جنة الخلد .	٤٩٠ : ١
٢٤	خير مستقرا وأحسن مقيلا .	٤٩١ : ١
٧١	فإنه يتوب إلى الله متابا .	٣١٢ : ٢
٧٧	قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم .	٣٦٦ : ٢

٢٦ - سورة الشعراء

١٩	وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ...	٣٥٠ : ١
٣٢	فألقى عصاه فإذا هي ثمان ميين .	٥٢٥ : ١
٨٧	ولا تخزني يوم يبعثون .	١٣٢ ، ٢٨ : ٢
١٨٤	وانقروا الذي خلقكم والجبال الأولى .	٣٠٤ : ٢
٢٠٨	وما أهلكننا من قرية إلا لها منذرون .	٣٢٠ : ٢

٢٧ - سورة النمل

- ١٦ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ... ٣٤٩ : ٢
١٨ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ ... ٣٥٢ : ٢
٢١ لَا تُعَذِّبُوهُ عَذَابًا شَدِيدًا أُولَئِكَ لَهُمْ ... ٣٥٣ : ٢
٢٨ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ... ٥١٤ : ١
٨٠ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى . ٣٤٢ : ١

٢٨ - سورة القصص

- ٣١ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَاجِرُ كَانْهَا جَانًّا ... ٢٥ : ١
٧٣ وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ لَيْلٍ ... ٤١٩ : ١
٧٦ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزَ بِالْعُسْبِيَّةِ . ٤٦٦ : ١
٨٨ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . ٥٩٠ : ١

٣٠ - سورة الروم

- ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... ٢٣٥ : ٢
٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ . ٢٣٠ : ٢
٢٧ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . ٨٨ : ١
٣٠ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... ٨٤ : ٢
٣٩ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ . ٥٩٣ : ١
٤٣ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ . ٥٩١ : ١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٣١ - سورة لقمان		
٢٢	ومن يُسَلِّمٌ وجهه إلى الله وهو محسنٌ ..	٥٩٠ : ١
٣٢ - سورة السجدة		
٧	وبدأ خلق الإنسان من طين .	٤٦٩ : ١
١٣	ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها .	٧٣ : ١
١٧	فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ...	٨٨ : ١
٣٣ - سورة الأحزاب		
١	يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين .	٧٩ : ٢
٢	إن الله كان بما تعملون خبيراً .	٧٩ : ٢
١٠	إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ...	٣٢٨ : ١
١٦	قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت ...	٢٨٤ : ١
٣٧	وتخفي في نفسك ما الله مبديه ...	٤٠٠ : ٢
٣٧	فلما قضى زيد منها وطراً ...	٤٠٠ : ٢
٣٨	وكان أمر الله قدراً مقدوراً .	١٥١ : ١
٧٢	إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال .	١٥٤ : ١ / ٣٠٩ : ٢
٣٤ - سورة سبأ		
١٢	واسلیمان الريح غدوها شهرٌ ...	٧٢ : ٢
١٣	يعملون له ما يشاء من محاريب ...	٧٢ : ٢ ، ٢٣٦
٢٤	وإننا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين .	٢٩٣ : ١

٣٥ - سورة فاطر

٣٢٠ : ٢	وإن من أمة إلا خلا فيها نذير .	٢٤
١٨٨ : ٢	إنما يخشى الله من عباده العلماء .	٢٨
٣٩٤ : ١	لئوفيتهم أجورهم ويزيدهم من فضله .	٣٠
*٣٦٢ : ٢	ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...	٣٢

٣٦ - سورة يس

*٣٢٠ : ٢	لننذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون .	٦
٢٧ : ١	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ...	٧٧

٣٧ - سورة الصافات

*٤٣ : ١	وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون .	٢٧
*٢٣٦ : ٢	قال أتعبدون ما تنحتون .	٩٥
*٢٣٦ : ٢	والله خلقكم وما تعملون .	٩٦
٥٦ : ٢	وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون .	١٤٧

٣٨ - سورة ص

٤٧ : ٢	لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه .	٢٤
٢٩٩ : ١	٤٤،٣٠ نعم العبدُ إنه أواب .	
١٥٥ : ٢	حتى توارت بالحجاب .	٣٢
*٥٦٥ : ١	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ...	٧٥
٣٣٤ : ٢	أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين -	٧٦

٣٩ - سورة الزمر

١٨٨ : ٢	٩	إنما يتذكر أولو الألباب .
١٥٣ : ١	٦٠	وبوم القيامة ترى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وجوههم مسودَّة .
١٨٧ : ٢	٦٤	قل أفغير الله تأمروني أعبدُ أيها الجاهلون .
٣٨٢ : ٢ / ٥٠٥ : ١	٦٥	لئن أمرت ليحيطنَّ عملك .
٣٢٠ : ١	٦٧	والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامة ...
	٧٣	حتى إذا جاءوها وفتحتْ أبوابها وقال لهم خزنتها سلامٌ عليكمُ طيبٌ ...
٣١٠ : ٢ / ٣ : ١	٧٤	وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ...

٤٠ - سورة فاطر

١٣٢ : ٣	٧	فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ...
٣٠ ، ٢٩ : ١	٨	ربنا وأدخلهم جنات عدن ...
٣٩٤ : ١	٤٠	فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بنير حساب .
١٢٢ : ١	٧٥	ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بنير الحق ...

٤١ - سورة فصات

٣٠ : ١	١١	ثم استوى إلى السماء وهي دخان ...
٣٥٩ : ٢	١٣	فقضاهن سبع سموات في يومين .
١٢٣ ، ٧٥ : ١	٤٠	اعملوا ما شئتم .
٤٧ : ٢	٤٩	لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ...

٤٢ - سورة الشورى

- ١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .
٤٠ وجزاء سيئة سيئة مثلها .
٢ : ٣١١
١ : ٣٢٧ ، ٥٧ / ٢ :
١٤٧
٢ : ٢٠٥

٥١ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب

٤٣ - سورة الزخرف

- ١٩ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا .
٤٥ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ...
٨٦ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ...
٢ : ١٨٣
٢ : ٧٩
٢ : ٣٦٦

٤٤ - سورة الدخان

- ٢٨ كذلك وأدرثناها قوماً آخرين .
٢٩ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين .
١ : ٤٩
١ : ٤٩ / ٢ : ٢٢٠

٤٥ - سورة الجاثية

- ٢٤ ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ...
١ : ٤٥

٤٦ - سورة الأحقاف

- ٩ وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم .
٢ : ٣٨١

٤٧ - سورة محمد

- ٤ حتى تضع الحرب أوزارها .
١٥ كمن هو خالد في النار .
١ : ٤٩
١ : ٢٩٥

- ٢٢ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض .
٢٨١ : ٢
- ٣٠ ولتعرّفنهم في لحن القول .
١٤ : ١

٤٨ - سورة الفتح

- ٨ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ...
٢٣٣ : ٢
- ٩ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ...
٢٣٣ : ٢
- ١٠ يد الله فوق أيديهم .
٣٠٢ : ١
- ٢٧ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين .
٥ : ٢

٥٠ - سورة ق

- ١٦ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد .
٥٢٧ : ١
- ٢٢ لقد كنت في غفلة من هذا ...
٩٨ : ٢
- ٢٢ فبصرك اليوم حديد .
٨٧ : ١
- ٣٧ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ...
٥٢٦ : ١

٥١ - سورة الذاريات

- ٢٩ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها .
١٦٨ : ٢
- ٥٦ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .
٨٣ : ٢

٥٢ - سورة الطور

- ٢٥ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .
٤٣ : ١
- ٤٤ صحاب مراكوم .
٣٠٤ : ٢

٥٣ - سورة النجم

١٥٠ : ١	١١	ما كذبَ الفؤادُ ما رأى .
١٥٠ : ١	١٣	ولقد رآه نزلةً أخرى .
١٥٠ : ١	١٤	عند سدره المنتهى :
١٥٠ : ١	١٨	لقد رأى من آيات ربه الكبرى .
٣٦٩ : ١	٤٦	من نطفةٍ إذا تُمَنَّى .

٥٥ - سورة الرحمن

*١٢٠ : ١	١٣	فبأى آلاءِ ربكما تكذَّبان .
٥٢٠ : ١	٢٢	يَخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ .
١٥٥ : ٢	٢٦	كلٌّ من عليها فان .
*٥٩٠ : ١	٢٧	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .
١٢٧ : ١	٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ ...
٥٩٢ : ١	٧٨	تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام .

٥٦ - سورة الواقعة

٤٢٧ : ١	٧٧	إنه لقرآن كريم .
٤٢٧ : ١	٧٨	في كتاب مكنون .
٤٢٧ : ١	٧٩	لا يمسسه إلا المطهرون .

٥٧ - سورة الحديد

٢٢ ما أصابَ من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسِكُم ... ٢٠٢ : ٢

٥٨ - سورة المجادلة

٢٢ أو لئنك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . ٢٧ : ٢

٥٩ - سورة الحشر

٧ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ٤٣٩ : ١

٨ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... ٤٣٩ : ١

٩ يحبون من هاجر إليهم ... ٤٣٩ : ١

١٠ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ... ٤٤٠، ٤٣٩ : ١

٢١ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ... ٢٨ : ١

٦٠ - سورة الممتحنة

١ تُلقون إليهم بالمودة . ١٠١ : ٢

٨ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ٣٠٢ : ١

٦١ - سورة الصف

٥ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . ٣١٢ : ١

٦٣ - سورة المنافقون

١ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهدُ إنك لرسول الله ... ٣٦٤ : ١

٦٤ - سورة التغابن

- ٩ ذلك يوم التغابن . ٤٠٣ : ٢
١٧ إن تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويفغر لكم... ٣٩٤ : ١

٦٥ - سورة الطلاق

- ١ يأبىها النبي إذا طلقتم النساء . ٣٩٩، ٧٩ : ٢
٨ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها... ٣٥٢، ٣٥٠ : ٢
٩ فذاقت وبال أمرها... ٣٥٠ : ٢

٦٦ - سورة التحريم

- ٦٦ يأبىها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... ٤٠٠ : ٢

٦٧ - سورة الملك

- ١٦ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور . ١٦٨ : ٢
١٧ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً... ١٦٨ : ٢
٣٠ قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً... ٢٠١ : ١

٦٨ - سورة القلم

- ١١ هماز مشاء بنميم . ٢٩٩ : ١
١٢ مناع للخير معتد أثيم . ٢٩٩ : ١
١٣ عتل بعد ذلك زنيم . ٢٩٩ : ١

٧١ - سورة نوح

- ٦ فلم يزدكم دعائى إلا فرارا .
٢٦ : ٢
١٩ جعل لكم الأرض بساطا .
١٨٧ : ٢

٧٣ - سورة الزمل

- ١٩ إن هذه تذكرةٌ ، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا .
٥٣٩ : ١

٧٤ - سورة المدثر

- ٥٦ وما يذكرون إلا أن يشاء الله .
٥٣٩ : ١

٧٥ - سورة القيامة

- ١٦ لا تحرك به لسانك لتمجّل به .
٣٥٨ : ٢
١٧ إن علينا جمعه وقرآنه .
٣٥٨ : ٢
١٨ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه .
٣٥٨ : ٢
١٩ ثم إن علينا بيانه .
٣٥٨ : ٢
٢٢ وجوهٌ يومئذٍ ناظرةٌ .
٥٩٢ : ١
٢٣ إلى ربّها ناظرةٌ .
٥٩٢ : ١
٢٤ ووجوهٌ يومئذٍ باسرةٌ .
٥٩٢ : ١
٢٥ تظنّ أن يفعل بها فاقرةٌ .
٥٩٢ : ١
٣١ فلا صدق ولا صلّى .
٢٨٩ : ٢

٧٦ سورة الانسبان

٢٨٨ : ١	١ هل آتى على الإنسان حين من الدهر ...
١٠١ : ٢	٦ عينا يشربُ بها عبادُ الله .
*٥٩٢ : ١	٩ إنما نطعمكم لوجه الله .
٢٦ : ١	١٥ ويطلق عليهم بآنية من فضة ...
٢٦ : ١	١٥ قوارير من فضة ...
٥٣٩ : ١	٣٠ وما تشاءون إلا أن يشاء الله .

٧٧ - سورة المرسلات

١٢٦ : ١	١٥ ويل يومئذ للمكذبين .
*٤٣ : ١	٣٥ هذا يومٌ لا ينطقون .
*٤٣ : ١	٣٦ ولا يؤذنُ لهم فيعتذرون .

٧٨ - سورة النبأ

*٣٣٧ : ١	٩ وجعلنا نومكم سباتا .
٣٨٩ : ١	٣٦ جزاء من ربك عطاء حسابا .

٨١ - سورة التكوير

*٢٧٩ : ٢	٨ وإذا الوءودة سُئِلَتْ .
*٢٧٩ : ٢	٩ بأى ذنب قُتِلَتْ .
*٥٣٨ : ١	٢٦ فأين تذهبون .
*٥٣٨ : ١	٢٧ إن هو إلا ذكرٌ للعالمين .

٥٣٨ : ١

٢٨ لمن شاء منكم أن يستقيم .

٥٣٨ : ١

٢٩ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين .

٨٣ - سورة المطففين

٣٠١ : ١

٢٩ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون .

١٤٩ : ٢

٣٤ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون .

١٤٩ : ٢

٣٥ على الأرائك ينظرون .

٨٦ - سورة الطارق

٢٦٦ : ٢

١٧ فقل الكافرين أمهات رويدا .

٨٧ - سورة الأعلى

٤٣٠ : ١

١٠ سيدك من يخشى .

٤٣٠ : ١

١١ وتجنبها الأشقى .

٨٨ - سورة الفاشية

٥٩٢ : ١

٨ وجوه يومئذ ناعمة .

٥٩٢ : ١

٩ لسمها راضية .

٨٩ - سورة الفجر

١٧٤ : ١

١ والفجر .

١٧٤ : ١

٢ وليالي عشر

(٢٩ - فجر - ثان)

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٣	والشفع والوتر .	١٧٤ : ١
٢٢	وجاء ربك والملك صفا صفا .	٣١١ : ٤
٩٠ - سورة البلد		
٤	لقد خلقنا الإنسان في كبد .	٤٢ : ١
١٠	وهديناه النجدين .	* ٢٨٧ : ٢
١١	فلا اقنم العقبة .	* ٢٨٧ : ٢
١٢	وما أدراك ما العقبة .	* ١٨٧ : ٢
١٣	فك ربة .	* ٢٧٧ : ٢
١٤	أو إطعام في يوم ذي مسغبة .	* ٢٨٧ : ٢
١٥	يتباً ذا مقربة .	* ٢٨٧ : ٢
١٦	أو مسكناً ذا مئبدة .	* ٢٨٧ : ٢
١٧	ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة .	* ٢٨٧ : ٢
١٨	أولئك أصحاب اليمين .	* ٢٨٧ : ٢
١٩	والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة .	* ٢٨٧ : ٢
٢٠	عليهم نار مؤصدة .	* ٢٨٧ : ٢
٩١ - سورة الشمس		
٦	والأرض وماطحاها .	١٢٢ : ١
٧	ونفس وماسواها .	١٢٢ : ١

٩٢ - سورة الليل

٢٠ - إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ٥٩٢ - ٥٩٣ : ١

٩٤ - سورة الشرح

١ - ألم نشرح لك صدرك . ٢٧ : ٢

٩٥ - سورة التين

٤ - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ١٣٤ : ١

٩٦ - سورة العلق

١ - اقرأ باسم ربك الذي خلق . ١٠١ : ٢

٩٩ - سورة الزلزلة

٢ - وأخرجت الأرض أثقالها . ٩٦ : ١

٧ - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ٢٨٤ : ٢

٨ - ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ٢٨٤ : ٢

١٠٠ - سورة العاديات

١ - والعاديات ضبحاً . ١٦ : ١

١٠٢ - التكاثر

٣ - كلاً سوف تعلمون . ١٢١ : ١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٤	ثم كلاً سوف تعلمون .	١٢١ : ١
٥	كلا لو تعلمون علم اليقين .	٤٧٨ : ١
٦	لتروُنَّ الجحيم .	٤٧٨ : ١
١٠٣ - سورة المصّر		
١	والمصّر .	١٦٨ : ١
٢	إنَّ الإنسانَ لفي خُسر .	١٦٨ : ١
٣	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...	١٦٨ : ١
١٠٩ - سورة الكافرون		
٢	لَا أُعْبِدُ مَا تَعْبُدُونَ .	١٢٠ : ١
٣	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبِدُ .	١٢٠ : ١
٤	وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ .	١٢٠ : ١
٥	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبِدُ .	١٢٠ : ١

٢ - فهرس الأحاديث النبوية*

الجزء الصفحة

الحديث

(المهزة)

- إذا أحبَّ العبدُ لقائي أحببتُ لقاءه، وإذا ذكرني في نفسه ذكرتُه في
نفسى ... [حديث قدسى] ٣٢٤ ١
- إذا أذنتَ فترسل ، وإذا أقت فأجذم . ٢٥٦ ١
- إذا دخل أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النار النار قال الله عز وجل : انظروا
مَنْ كان في قلبه مثقال حَبَّةٍ من خردل من إيمان فأخرجوه منها . ٤٢٧ ١
- إذا كان يبلدٍ فلا تدخلوه . [فحق الطاعون] ٢٠١ ٢
- إذا كان بالبلد الذي أنتم فيه فلا تخرجوا منه [فحق الطاعون] . ٢٠١ ٢
- أعتقها فإنها مؤمنة ؛ [في خبر له عليه السلام مع معاوية بن الحكم] ١٦٧* ٢
- أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه . ٣٢٩* ٢
- أكثرُ أهل الجنة البُله . ٣٨ ١
- الله أعلم بما كانوا عاملين . [فحق أمثال المشركين] . ٨٢ ٢
- اللهم مصرفَ القلوب صرفَ قلوبنا إلى طاعتك . ٣١٨ ١
- أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ ... ٥٥* ١
- أنا منُ حسين وحسين مني ، أحبُّ الله من أحبِّ حسيننا ... ٢١٩* ١

* ماورد من الأرقام بجانبه نجم ؛ فهو رقم الصفحات التي وردت فيها الأحاديث التي شرحها المؤلف ؛
وما عدا ذلك فهو أرقام الأحاديث التي أوردتها على سبيل الاستدلال .

- إن أمامكم عقبة كثوداً لا يجوزها الثقلون، وأنا أريد أتخفف لتلك
العقبة .
- ٢٨٩ ٢
- إن أهل الميت ليمكون عليه ، وإنه ليعذب بجريمه .
- ٣٤١ ١
- إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، يصرفها
كيف يشاء .
- #٣١٨ ١
- إنكم لتبكون عليه، وإنه ليعذب في قبره؛ [حينما مر على يهودى] .
- ٣٤١ ١
- إنما الطيرة في المرأة والدار والدابة .
- ٢٠١ ٢
- إن الميت ليعذب في قبره بالنياحة عليه .
- ٣٤٠ ١
- إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبته ما استطعتم ، وإن أصفر
البيوت لبيت أصفر من كتاب الله تعالى .
- #٣٥٤ ١
- إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتبا كوا
فمن لم يتنن بالقرآن فليس منا .
- ٣٢ ١
- إن من لم يرحم لا يرحم .
- ٥٣٢ ١
- أوصيك بأهلك وأبيك ، وأختك وأخيك ، وأدانيك وأدانيك !
- ٢٨٤ ٢
- [من وصيته عليه السلام لصهبة بن ناجية] .
- أيجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم! كان إذا خرج من منزله قال:
اللهم إني قد تصدقتُ بمرضى على عبادك .
- ٦٣٢ ١
- أيها الناس، إنما هم أنجندان...
- ٢٨٨ ٢

(الباء)

- ٣٢٦ ١ بسم الله أرفيك ، والله يشفيك ...

(التاء)

- #٩٥ ١ تَقِيءُ الأَرْضَ أَفْلاذَ كَيْدِهَا ...
#٣٩٥ ١ تَوْضُّوْا مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارَ .

(الحاء)

- ٧٧ ١ الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت .

(الخاء)

- #٤٠٥ ١ خير الصدقة ما أبقت غني؛ واليد العليا خير من اليد السفلى؛ وابدأ
بمن تمول .

(الذال)

- ٢٠٢ ٢ ذروها فهي ذميمة . [لرجل شكاه إليه عليه السلام دارا قل فيها عدوهم
وأموالهم] .

(الراء)

- ٦ ١ رأيت ليلة أسرى بني قوماً تُقرض شفاههم وكلما قرضت وقت ...

(السين)

- ١٢٩ ١ سميتهم بأسماء فراعتكم ؛ ليكون في هذه الأمة رجل يقال له
الوليد ؛ فهو شر على الأمة من فرعون على قومه . [حينما ولد لأخي
أم سلمة ولد فسماه الوليد] .

(الشين)

الشؤم في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٠ *

(العين)

العارية مؤداة والنحة مردودة ... ١ ١٠٩

(الفاء)

فرّ من المجدوم فرارك من الأسد . ٢ ٢٠٠ ، ٢٠٣ *

فما أعدى الأول ! [حينما سئل عليه السلام عن النقة تقع بمشفر البير فيجرب] ٣ ٢٠٢ ، ٢٠٢ *

فهلأ قلت إنهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين منهم ا [في خبره

مع المغيرة بن شعبه] . ٣ ١٩٧

في ساعة الإبل زكاة . ٢ ٣٠٠

(الكاف)

كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٢

كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه . ٢ ٨٢ *

(اللام)

لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو . ١ ٤٢٧

لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله . ١ ٤٥

الجزء	الصفحة	الحديث
١	٦٣٠	لا تَنَاجِشُوا وَلَا تَدَابِرُوا ؛ كُلُّ الْمَسْلَمِ عَلَى الْمَسْلَمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرَضُهُ .
١	٦١٧	لَا سَوْمَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .
١	٣٢	لَا يَأْذَنُ اللَّهُ لشيءٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا الْأَصْوَاتَ الْمُؤَذِّنِينَ وَالصَّوْتِ الْحَسَنَ بِالْقُرْآنِ .
١	٢٠٢ : ٢٠٠ : ٢٧٧	لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا طَيْرَةَ .
١	٦٣٢	لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَمَوَّطُونَ ؛ إِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مِثْلَ الْمَسْكِ . [فِ وَصْفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ] .
٢	٥٥٠	لَا يَمُوتُ لِمُؤْمِنٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحَلَّتْ الْقَسَمِ .
١	٣١	لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يظنَّ أَنْ حَدًّا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ لِأَنَّهُ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرَهَا لَكَانَ الْقُرْآنَ أَفْضَلَ مِمَّا مَلَكَه .
٢	٣٥١ : ٢٠٤ : ٢٠٣ : ٥٢٠	لَا يُوْرِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مِصْحَحٍ .
٢	٥٥	لَمَنْ سَارَقَ اللَّهَ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقَطَعَ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتَقَطَعَ يَدُهُ .
١	٣٦٨	لَوْ أَدْرَكَتَهُ لِأَسْلَمٍ ؛ [حِينَئِذٍ أَنْشَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَاتِنَا لَوْ يَدِينُ هَامِرٌ] .
١	٤٢٦	لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ .
٢	٣٠٩	لَوْ كَتَبَ هَذَا الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ وَطُرِحَ فِي النَّارِ مَا أَحْرَقَتْهُ النَّارُ .
١	٣١٨	لَيْسَ مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ، مَا شَاءَ أَقَامَ ، وَمَا شَاءَ أَزَاغَ .
١	٣٣١	لَيْسَ مِنْنا مَنْ لَمْ يَتَفَنَّ بِالْقُرْآنِ .

(الميم)

- ما أنا من ددٍ ولا اللدُّ منى . ١ ٣٣
- ما من أحدٍ يدخله عمله الجنة وينجيه من النار . ١ #٣٤٤
- ما من قلب آدمي إلا وهو بين إصبعين من أصابع الله تعالى، فإذا شاء أن يثبتته ثبته، وإذا شاء أن يقلبه قلبه . ١ #٣١٨
- مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاسنع ما شئت . ١ #٧٥
- من أجبي فقد أربي . ٢ #٣٩٨
- من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم . ١ #٥
- من رأى في المنام فقد رأى؛ فإن الشيطان لا يتخيل بي . ٢ ٣٩٤
- من غش فليس منا . ٢ ١٦٩
- من يتبع الشمعة يشمع الله به . ١ #٤٩٢
- من يسمع الناس بعمله يسمع الله به . ١ ٤٩٤
- من نبح عليه فإنه يمدب بما نبح عليه . ١ ٣٤٠

(النون)

- النبيون أولاد علات . ٢ ١٨٦
- نعم كثر الصلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل . ١ ٣١
- نعم المال أربعون والسكر ستون . . ١ #١٠٧
- نهى أن يصلى الرجل وهو زنا . ٢ #٢٨٥

الجزء	الصفحة	الحديث
١	٥٤٤	نهى عن كعب الزمارة .
٢	٣١٥	نية المرء خير من عمله .

(الهاء)

١	٥٣٢	هذا أحق مطاع . [من كلام له عليه الصلاة والسلام في عبيدة بن حصن] .
٢	١٩٧	هارون الذى ذكره هو هارون أخو موسى .
١	٣٩٦	هكذا الوضوء مما مست النار .

(الياء)

١	٣١٨	يا مقلب القلوب؛ ثبت قلبي على دينك .
		يخرج من النار قوم بعدما يحرقون فيها فيقال : هؤلاء الجاهنميون
١	٤٢٧	طلقا . الله عز وجل .
		يقول لله عز وجل : إني خلقت عبيدى جميعا حنفاء فاجتاتهم الشياطين
٢	٨٢	عن دينهم، وجعلت ما أحللتهم لهم حراما .

٣- فهرس اللغة*

أهب - الإهاب ١ : ٤٢٦
أوب - أوب ذراعها ١ : ٥٦٠
أود - يتأدى ٢ : ١١٣ الأود ٢ : ١٧٢
أيد - الأيد ٢ : ٩٥

(الباء)

بجل - البجال ١ : ٢٤٢
بخص - البخص ١ : ٥٨٣
بجد - البجد ١ : ٤٤٨
بندر - البندرة ١ : ٢١٣
برت - برت [وطبع خطأ بالثاء]
٢١٩ : ١
برد - البردان ١ : ٣٧٠
برذع - البرذع ١ : ٢١٩
برر - البر ١ : ٢٠١ البراة ٢ : ١٩٠
برق - البراق ٢ : ١٧٦
برم - البرجم ٢ : ١١٥
برى - برى ، البرى ١ : ٢٨٢
بزل - البازل ١ : ٢٤٢
بشم - البشام ٢ : ٢٥٧
بصر - بصير ٢ : ١٩٠
بضض - البضض ١ : ١٥٥
بضغ - بضعة ١ : ٩٦

(الهمزة)

أبل - الإبيالة ١ : ٥٨٤ الأبل ٢ : ٣٢
أبن - الأبن ١ : ٣٢٣
أبي - أبيت اللعن ١ : ١٩٤ الأبية
٢٥٣ : ١
أدب - الأدبة ١ : ٣٥٤
أدم - الإدام ١ : ٢٤٩
أذن - يأذن ١ : ٣٢ الإذن ١ : ٣٨
الأذن ١ : ٣٩ ، ٣٢
أرب - الأربة ٢ : ٦٠ الإرب ٢ :
٢١٠ ، ٦٠
أرط - الأرطاة ١ : ٧٢
أزر - تؤزره ١ : ٣٥٩
أرز - الأرز ١ : ٩٥
أزل - الأزل ٢ : ١٥٩
أسس - السقاس ١ : ٢٦٥
أسف - الأسف ٢ : ١١٣ الأسف
١٦٧ : ٢
أفل - الإفال ٢ : ١٥٩
أفن - الأفن ١ : ٢٣٣
ألى - الأليتان ١ : ١٥٧ آلى ، الآلى
٢٥٦ : ١ الألى ، الألو ٢ : ٥١
أمر - أمير ١ : ٢١٢ أمر ١ : ٣٨١

ثمل - الثميلة ٢ : ٢٠٩

ثنى - أثنى ١ : ٤٩٤

(الجيم)

جيب - الأجيب ١ : ٨١

جبل - ابنة الجبل ١ : ٣٥٩ جبل،

عجبول ٢ : ٣٠٥

جبي - الإيجاب ٢ : ٣٩٨

جدد - الجد ١ : ٢٣٧ ، ٣٤٥

الجديدان ١ : ٣٧٠ الحداد

١ : ٥٦١ أجد ٢ : ٣٣

جدي - الجديات ١ : ٤٧٣

جذم - الأجدم ١ : ٩٨ عطاء

جذم ١ : ٢٥٦

جرب - الحجرب ٢ : ٢٨

جرر - الحجررة ١ : ٢٢٩ أجرته

٢ : ١٨٥ الحجير ٢ : ١٩٠

جرس - أجرس لها ٢ : ٦٣١

جرل - جرول ١ : ١٨٥ الجريال

٢ : ١٤١

جرم - لا جرم ١ : ١١٠

جرمز - الجراميز ١ : ٢٥١

جزر - الجازر ٢ : ٣٥٤

جزع - الجزعة ١ : ٢٤٨

جزل - الجوازل ٢ : ٣٣

بعد - الاستبعاد ١ : ٥٨٢

بعل - البعل ٢ : ٢١٤

بكر - باكرها التميم ١ : ٤١٣

البكر ٢ : ٣٩

بلد - التبلد ١ : ٢٣٧

بله - البله ١ : ٤٠ ، ٤١

بهر - البهرة ١ : ٨٦ ، بهر ، البهور ،

بهر ١ : ٣٤٥

بهش - الباهش ١ : ٣٨٣

بيض - البيضة ٢ : ٧

بين - البين ١ : ٣٩١

(التاء)

تبغ - التبوع ٢ : ١٩٠

ترب - متربة ٢ : ٢٩١

تمك - التمسك ٢ : ٣٢

تنر - التنور ٢ : ١٧٠

تير - التيار ١ : ١٨٤

(الثاء)

ترب - لا تريب ١ : ٤٥٣ ، ٤٥٤

ثنى - الأثافي ٢ : ٣٠

ثقب - الثقاب ٢ : ٣٢

ثلل - الثلثة ١ : ٤١٥

حتر - الحِثْر ١ : ٣٥٥
حدر - الحداير ٢ : ١٥٩
حدج الحدّاج ١ : ٢٤٢
حدد - الحدّ ١ : ٣٢١
حذي - حُذْيَة ١ : ٩٦ حذيت
الرجل ، الحذية ، الحذيا ١ : ٤٩٧
حرج - الحراجيج ١ : ٤٨٣
حرد - الحرّان ١ : ٢٤٣
حرس - الحرّس ١ : ٢٣٩
حرش - الحرّش ، الاحتراش ١ : ٢٣٥
حرف - المحارف ٢ : ٢٠٩
حرق - حرق ٢ : ٣٣
حرز - الحُرْزَة ١ : ٩٦
حزي - الحزاة ١ : ٢٣٨
حشرج - الحشرج ١ : ٢٥٩
حصرم - الحصرم ٢ : ١٦٠
حطم - الحاطوم ١ : ١٥٥
حظل - الحِظْلان ٢ : ١٥٩
حظي - الحِظاء [وطبع خطأ الخطاء]
٣٨٦ : ١
حقق - الحقيقَة ١ : ٣٥٧
حكم - حَكَمَات الدهر ١ : ٢٤٨
حلل - الحَلِيلَة ١ : ٢٤٨ ، حلت الحجر
١ : ٢٨٠ تحلل ١ : ٣٨٣
تَحَلَّة ٢ : ٥٠

جعل - الجمائل ٢ : ٢٢٧
جفل - الجفلى ١ : ٣٥٤
جلب - الجلب ٢ : ٢٢٧
جلد - التَّجَلْد ١ : ٢٣٧
جلف - الجلف ١ : ٤٨٣
جمع - مُجْمَع ١ : ١١٢ جمّاح
٣٧١ : ١
جم - الجَمَّة ١ : ٥٨٤
جنح - مجنحات ٢ : ٣٠
جنف - الجانف ٢ : ١١٢ الجَنَف
١٧٢ : ٢
جنق - النياق المجانيق ١ : ٥٦٠
جنن - الجان ١ : ٢٤٨ الجناجن
٣٥٢ : ١
جوف - الجوفاء ١٣ : ٢٤٩
جوز - الأجاز ٢ : ١١٥
جون - الجون ٢ : ٣٠ الجونة
٣٢ : ٢

(الحاء)

حبر - الحبرة ١ : ٢٣٣
حبش - حُباش ٢ : ٢١٤
حي - حَيّ ٢ : ١٩٢
حتد - الحتد ١ : ٢٤٨

خرطم - الخرطوم ١ : ٤٤٨
خرع - الخرع ، الخراعة ١ : ٢٣٨
خرق - الخرقاء ١ : ٥١٢ الخريق
١ : ٥٨٢
خزى - تخزوني ١ : ٥٥٣
خسس - الخسيس ١ : ٤٤٤
خشش - الخشخاش ١ : ٦٣١
خصر - مخاصر ٢ : ١٧٧
خصل - الخصائل ١ : ٣٨١
خضع - الخبيضة ١ : ١٩٤
خطأ - مخاطأها ٢ : ٢٩
خطر - الخطران ١ : ٢٨١
خفت - الخفات ١ : ٢٤٣
خفى - خفاء وأخفاء ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤
خلف - خلفات ١ : ٨٥
خلق - المخلق ١ : ٤٤٨
خلل - الخلّة ، الخلّة ، الخليل
٢ : ١٨٥ خلّ ٢ : ١٩٠
خلال ٢ : ٣٠٤
خمش - الخمشات ١ : ١١١
خمص - الخميصة ٢ : ١٤١
خمم - يخمم ٢ : ٧٤
خن - أيام الخنّان ١ : ٢٦٤ خنّ
با كيا ١ : ٤٦٣

حلّ - حلّت به الأرض أنقالها ١ : ٩٧
حش - استحشش ١ : ٩٥
حمض - الحمض ٢ : ١٨٥
حمل - الحميل [وطبع خطأ الجليل]
١ : ١٠٩
حم - الحمّامة ٢ : ١٣٣
حمى - الحمّيان ٢ : ٢٨٦
حن - الحنّة ١ : ٢٤١ الحنّانة
١ : ٥٦٠
حنى - حنى ٢ : ١٩٢
حوذ - الحاذان ١ : ٢٨١ الحاذان
٢ : ٢١٠
حوم - الحوائم ٢ : ٢٢٧
حير - الحيرتان ٢ : ١٤٨
حيس - الحيس ١ : ١٧
حيل - المحالة ١ : ٢٣٧
حيي - التحية ١ : ٢٤٢
(الخلاء)
خبيل - الخبيل ١ : ١٨٥
خدج - الخديج ٢ : ٣١
خدل - الخدلة ٢ : ٣٥
خدم - الخدّام ٢ : ٣٥
خرس - الخرس ، الخرّسة ١ : ٣٥٥

(الذال)

- ذرر - الذَّرَّاءُ : ١ : ٤٥٧
ذرا - المذروان : ١ : ١٥٦ الذَّرَى
الذَّرَا
الذَّرْوَةُ : ١ : ١٥٧
٣٠ : ٢
ذكى - الذكيات : ١ : ٢٠٩
ذلل - ذلالته : ١ : ٣٥٩ ذلول : ٢ : ٤٠
ذيف - الذيفان : ١ : ٢٣٦

(الراء)

- رأل - الرأل : ١ : ٢٢٩
ربأ - الربأة : ٢ : ١٨٩
ريب - أربين : ١ : ٦١١
ربيع - أم ربيع : ١ : ٨٥ الربيع
٣٢ : ٢
ربل - الربلات : ١ : ٢٣٤
ربا - أربين : ١ : ٦١١
رث - أرثت ، الرثت : ٢ : ٢٩
رحب - الرحب ، ارحبوا : ١ : ٢٣٨
رحم - المرحمة : ٢ : ٩١
رخم - الرخم : ٢ : ١١٧
ردح - رداح : ١ : ٤٤٨
ردع - الرداع : ١ : ٤٩٧

(الذال)

- دأى - الدأى : ١ : ٥٨٣
دبب - دُبَّ : ٢ : ٢٠٩
دير - دايرته : ٢ : ١٨٦
دبى - أدبى : ١ : ١٧
دجن - الداجن : ١ : ١٩٠
دجا - الداجية : ٢ : ٢٢٧
دحرض - الدحرضان : ٢ : ٨٤
درا - الدرء : ٢ : ١٧٢ اداراتم
٢٢٥ : ٢
درس - دارس : ٢ : ١٩٣
دسس - دُست بالمهاء : ٢ : ٣٠
دقع - الدقعاء ، مُدَقِع : ٢ : ٢٩١
دعم - المددعة : ١ : ١٩٤ دعها
٢١٢ : ١
دلل - مُدِلَّة : ١ : ٥٥٧
دلمص - الدلامص : ٢ : ١٤١
دهبل - الدهبلة : ١ : ١١٦
دهن - الدهان : ١ : ٤٧٤
دور - يدبرها : ١ : ٤٣٣
دوم - دَوِّم الطائر : ٢ : ١٧١
ديف - ديف : ١ : ٢٢٩
دين - الديان : ١ : ٢٥٢

دوغ - لم يُرغها ١ : ٣٦٠
دوى - الروايا ٢ : ١٤٧
ريح - رباح ١ : ٣٧١
ريق - ريق الصبا ١ : ٤٤٥

(الزاي)

زين - زينته ١ : ٣٨٦
زجر - مزجر ٢ : ٢١٠
زجى - يُزجى ٢ : ٣٠٣
زعم - الزعيم ١ : ١٠١
زفر - الزافر ٢ : ٩٤
زفي الزفيان ١ : ٥٥٩
زلق - الزلق ١ : ٤٦٠
زلل - الأزل ١ : ٨١
زمر - الزمارة ١ : ٤٥٤
الزيمر
٤٥٧ : ١
زمل - الأزمل ١ : ٩٥
زنا - الزنا ١ : ٢٨٥
زند - الزناد ١ : ٢٤٢
زهدم - الزهدمان ٢ : ١٤٩
زود - مزود ١ : ٥٨٢
زول - أزاولها ٢ : ٢١٠
زيت - المزيث ١ : ٢٣٠

ردف - الردفان ١ : ٣٧٠
رذن - الأذرنات ١ : ٣٢٢
رسع - الأرسع ١ : ٨١
رسل - الرسل ١ : ١١٢
رسم - المترسم ١ : ٢٨١
رشح - الراشح ٢ : ٢٨
رصع - الأرصع ١ : ٨١
رضخ - رضخ له ٢ : ١٦٠
رضف - الرضف ١ : ٢٣٤
رضم - الرضمت ٢ : ٢٩
الرضم
٣٥ : ٢
رعث - الرعاث ١ : ١٤٠
رعش - المراعشة ١ : ٥٤١
رعى - الراعى ١ : ٣٢٣
رغب - الرغوب ٢ : ٣٥
رکم - ركاماً ٢ : ٣٠٤
رمل - رملة ١ : ٨٥
رمم - الرمة ١ : ٥٨٣
رغ - يرفع ٢ : ١٩٠
رندق - رندق الطائر ١ : ٢٨١
رنا - أرانى ٢ : ٢٢٧
روح - الرواح ١ : ٣٧١
المراح ١ : ٥٦٠
روز - الرويزى ١ : ٥٤٨

سمع - يسمع ٤٩٤:١ صمغ
١٩٠:٢

سمن - سمين الضواحي ٥٠٩:١

أسمن بنوفلان ٢٦٦:٢

سما - السماء ٣٠٦، ١٦٩:٢

سنب - السنبة ٢٣٩:١

سنه - المستنون ٢٦٩:٢

سنا - سنا البرق ، سناء المجدد ٣٠٨:٢

سها - بنو سهوان ٢٣٨:١

سود - المساودة ٣٠٦:١

سوف - ساف ١٦٨:٢/٢٢٩:١

سوم - سوام ٥٨١:١ الخيل

التسويم المسومة ٦١٧:١

٦١٨:١

سوى - سواسية ٥٠:١

(السين)

شأس - شأس ٢٨٦:٢

شهب - شِب ٢٠٩:٢

شتت - الشتيت ١٧٥:٢

شجع - الأشاجع ١٩٤:١

شدخ - الشندخي ٣٥٦:١

شدن - شدينة ٢٨١:١

شدر - الشفران ٢٨١:١

شرر - الشرائر ٢٥١:١

(السين)

سبب المصابة ٥٥٧:١

سبت - السبات ٣٢٨، ٣٣٧، ٢٤٣:١

النعال السبئية ٣٣٧:١

ابنا سبات ٣٧٠:١

سبرت - السبروت ٣٧١:١

سبط - الأسباط ٢٢٠:١

سبيل - السبيل ٣٥٩:١

سحب - السحاب ٣٠٤:٢

سخل - سُخيلة ٨٥:١

سدل - سدل به ٣٩٨:١

سرر - السرر ٢٤٠:١ مر الواري

٢٤٨:١

سغب - السغب ٢٩، ٢١٠:٢

سفف - يُسِف (طبع خطأ «يسِف»)

٢٨١:١

سقط - أسقط في أيديهم ٣٤٣:١

سكك - السككة ٢١٩:١

سكن - المسكين ٢٩١:٢

سلب - السلاب ٣١:٢

سلف - السلفة ٣٥٦:١

سلم مسلمة ٤٠:٢

سلا - الأسلاء ٣٤٣:١

سمدع - السمدع ٢٦٨:١

صَرَاع - الصَّرْعَان ١: ٣٧٠
 صمر - صَمْرَك ٢: ١٧٢
 صمك - الصمْلوك ١: ٣٧١
 صفر - الصَّفَر ١: ٣٥٨ الصافر
 ١: ٤٥٥/٢: ١١٢
 صفا - الصفا ٢: ٣٠ صفوك ٢: ١٧٢
 صكك - صكَّ جِبْتَه ٢: ١٦٨
 صور - الأصور ٢: ١١٦
 صوع - الصَّوَّاع ٢: ١٣٩
 صوم - صام النهار ١: ٢٨١ الصائم
 ٢: ٣٥

(الضاد)

ضبب - الضبِّب ١: ٨٠
 ضحا - أضحيان ١: ٨٦
 ضرر - الضرير ٢: ٢١٠
 ضرع - الضَّرْع ١: ٢٤٨
 ضفر - الضَّفْر ١: ٥٥٧
 ضلع - ضلعتك ٢: ١٧٢
 ضمير - الضامرون ٢: ١٦٠
 ضوج - ضوِّج الوادي ٢: ١٧٧
 ضيف - أضاف ٢: ١١٢
 (الطاء)
 طبع - الطَّبَع ١: ٢٣٧
 طرقت - الطَّرِيقَة ١: ١١٢

شرف - الشارف ١: ١١١ الإشراف
 ١: ٤١٠
 شوزر - الشَّوْزَر ١: ٢٣٧
 شصف - شُصِّف ١: ٥٨٣
 شغب - الشَّغْب ١: ٤٤٩ الشَّغْب
 ٢: ١٧٧
 شغب - الشَّغْب ٢: ٢٠٩
 شفر - الشَّفْر ١: ٧٩ شفارة ١: ٨٠
 مشتفر المدي ٢: ١٧٤
 شكس - الشَّكْس ٢: ١٧٧
 شكل - الأشكَل ١: ٣٥٩
 شكا - ١: ١٧

شلل - شلَّ الثوب ٢: ١٧٧
 شمد - شامدة ١: ٢٨١
 شمع - الشمعة ١: ٤٩٢
 شمم - الشمم ١: ٢٤٧
 شنشن - شَنِّشْنَة ١: ٣٧٤
 شوف - المشوف ١: ٢٦٤
 شيل - شالت نعماتهم ١: ٢٥٢

(الصاد)

صبع - الإصبع ١: ٣١٩، ٣١٨
 صبأ - الصَّبْؤَة ١: ٢٣٣
 صدأ - صدء السراويل ٢: ١٥٨
 صدد - صدك ٢: ١٧٢
 صدر - الأصدان ١: ١٥٦

عرش - عُرش ٣٢:٢
 عرض - المعارض ١٧٦:٢
 عرف - عرف ١٧٤:٢
 عرفج - العرفج ١٧:١
 عرق - المراق ١٧٦:٢
 عزب - المزبة ٢٤١:١
 عقل - المساقيل ٥٥٨:١
 عصر - العصران ٣٧٠:١ المصرية
 ٣٥٩:١
 عصم - المصم ٢٣٨:١ العصمة
 ٣٤٧:٢
 عطف - العطف ٣٥٩:١
 عطل - الميطل ٥٥٨:١
 عنم - العنم ٢٥٦:٢
 عظى - المظايا ٢٣٦:١
 عفر - المقر ٢٨١:١
 عفا - لميف رسمها ١٩٣، ١٩٢:٢
 عفوا ، عفا الشمر ١٩٤:٢
 عقق - المقيقة ٣٥٥:١
 علج - يمتلجن ٤٩٣:١
 علط - الملاط ٤٩٣:١
 علف - الملفة ٣٧٣:١
 علل - أبناء علأت ١٨٦:٢
 عمر - العمران ١٤٨:٢
 عمل - التمال ٢٨١:١

طفق - طفق ٢٢٠:١
 طفل - الطفيل ٣٥٧:١
 طافاً - المطنقي ٤٥٧:١
 طلل - طل د.ه ٤٤٣:١ الطلّة
 ٢٤١:١ الطل ٤٩٩:١
 طوف - أطاف به ٥١٢:١
 (الظاء)
 ظمن - الظمينة ٢٤٢:١
 ظلم - ظلمك ١٧٢:٢
 (العين)
 عبر - الميرة ٢٣٣:١
 عتر - المتيرة ٢٦٥:١
 عتق - عتاق ٥١٢:١
 عتم - عتمة ٨٥:١
 عجر - عجر البطون ١٥٨:٢
 عجف - عجاف ٤٤٣:١
 عجل - المعجل ٥٥٤:١
 عذر - المذيرة ٣٥٦، ٣٥٥:١
 الإعدار ٣٥٦:١
 عذم - العذم ٢١٠:٢
 عرب - العرب ٣٤٣:٢
 عرد - المرء ٣٠٦:١
 عرر - المرار ١٤٠:٢، ٤٤٩:١
 عرس - العرس ٣٥٤:١ أعرس
 ٣٥٧:١

نجد - التَّجْدُ ١ : ٣٤٤
نجر - النُّجْرُ ١ : ٩٦ النُّجْرُ ١ : ٢٤٨
نحي - يَتَنَحَّى ١ : ٣٤ ، ٣١
نحول - مَنُوحَال ١ : ١٥٦
نحيض - فَيَضُ ١ : ٥٨٤
نحيل - النَّيْلُ ١ : ٢٣٨
نحيم - النَّيْمُ ٢ : ١٧٧
نحين - النَّيْنُ ٢ : ١٧٧

(الفاء)

فأس - فَأَسُ الرُّأْسِ ١ : ٢٢٠
فهي - الْفَتْيَانُ ١ : ٢٧٠
فناً - فَتَنَّاغُضِبُهُ ٢ : ١٧١
فجر - فَجَّرَ الرَّجُلَ ١ : ٤٥٧
فجع - الْمَفْجَعُ ١ : ٢٤٣
فرخ - أَفْرِيخُ ١ : ٣٨١
فرض - الْفَرَاضُ ٢ : ٢٩ الْفَارِضُ
٢ : ٣٩
فرع - الْفُرُوعُ ٢ : ٥٢
فرق - الْفَرَقَانُ ٢ : ٢٥٩ الْفَارِقُ
٢ : ٢٨٣
فرزدق - الْفَرَزْدَقَةُ ١ : ٦٢
فزع - فَزَعَتْ لَهُ ٢ : ١١٤
فضض - الْفَضِضُ ١ : ٤٤٨
فطر - الْفَطْرَاءَةُ ١ : ٨٠

عم - الْعَمِيمُ ١ : ١٤٩
عمى - عَمَاءُ ١ : ٤٥٥
عمم - الْعَمَمُ ٢ : ٢٥٦
عوج - الْمَوْجَاءُ ٢ : ١١٥
عود - الْعَوْدُ ١ : ١١١ ، ٢٢٩
عائد ٢ : ٣٢
عوذ - الْعَوْذُ ٢ : ٣٠٤
عور - الْمَاوِرَةُ ١ : ٢٣٩
عول - الْعِيَالُ ٢ : ١٥٩
عون - الْعَوَانُ ٢ : ٤٠
عيم - الْإِعْتِيَامُ ٢ : ٢١١
عين - أَبْنَاءُ الْأَعْيَانِ ٢ : ١٨٦

(العين)

غيب - غَبَا ٢ : ٢٠٩
غبن - الْمَغَابِنُ ١ : ٦٣٤ الْتَغَابِنُ
٢ : ٤٠٣
غدف - الْغُدْفَاءُ ١ : ٤٤٥
غذر - الْغَيْذَارَةُ ١ : ٢١٤
غرب - الْغَرْبُ ٢ : ٣٩ الْغَرَابُ
الأبيض ٢ : ١٣٣
غرض - الْغُرُضُ ١ : ٢٣٩
غطل - غَيْطَلُ ٢ : ١٩٠
غلب - غَلَابُ ١ : ٢٠٩
غلا - غَلَاءُ ١ : ٢٠٩

قرن - القرن ١ : ٣٧٠
قرى - القرية ١ : ٢٥٦
قزع - القزع ١ : ١٩٤
قصر - القصر ١ : ٢٨٣
قصر - قصرت قدرى ١ : ٤٧٣
قضب - القضب ١ : ١١٤
قطط - القطط ١ : ١٨٤
قمس - القمصاء ١ : ٨٥
قفر - القفر ، القفرة ١ : ١٨٩ : ٢ / ٨٦
قفيل - القفيل ٢ : ١١٦
قلب - القلب ١ : ٣٤٢
قلت - القلات ١ : ٥٦ ، ٣٢٢
قنب - القناب ٢ : ١٥٨
قبر - القنور ٢ : ٢٨٤
قنص - القانص ٢ : ١٨٩
قنع - أقمه ١ : ٢٣٠
قنا - أقتو ١ : ١٨٤
قوف - القوف ٢ : ٢٨
قياً - تقى ١ : ٩٥
قيل - قال ١ : ٧٣ ، القبلولة ١ : ٢٨١
قين - القين ٢ : ٢٢٧

(الكاف)

كب - كبة المشي ١ : ٤٢
كبد - كبد المشي ١ : ٤٢
الكبد
٤٧٤ : ١

فطم - الفطم ١ : ٢٤٩
فغم - الفغم ٢ : ١٨٩
فقر - فقر ، بفقر ، فقرا ، الفاقرة ، مفقر
١ : ١٨ : الإفقار ١ : ١١٣
فقع - فاقع ٢ : ٤٠
فلذ - الأفلاذ ١ : ٩٦
فلق - الفلقة ١ : ٩٦
فود - الفودان ١ : ١٥٦
فوق - الفواق ١ : ٣٨٦
فيل - قال ٢ : ٢٤٤

(القاف)

قبر - ذو القبر ٢ : ٢٨٣
قبل - القبيل ١ : ١٠٩
قحب - القحبة ١ : ٤٥٥
قدر - القدار ١ : ٣٥٦
قلم - القوادم ١ : ٨٠ ، القدام ١ : ٣٥٦
قرب - القرب ، مقربة ٢ : ٢٩١
قرت - القروت ١ : ٢١٣
قروح - ذو القروح ١ : ١٨٥
قرر - القرنان ١ : ٣٧٠ ، أقرت
٣٨٦ : ١
قرضب - القرضوب ١ : ٣٧١
قروق - القروق ١ : ٥٦١
قرمص - القرمص ٢ : ٢٠٩

لهن - اللهمنة ١ : ٣٥٦
ليغ - الأليغ ٢ : ٣٢٨
(الميم)
متع - الامتاع ١ : ٤٤٨
مثل - المثال ١ : ٣٢ امتثالها ١ : ١١٢
محل - المحال ٢ : ١١٥
مدد - المادّة ٢ : ١٧٤
مذر - المذروان ٢ : ١٥٦
مرخ - المرخ ٢ : ٢٩
مرى - المرى ٢ : ١١٢
مزع - المزعّة ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩
مسح - الأمسح ١ : ٨١
مسي - مئسى ١ : ٣٥٧
مصر - المصير ٢ : ٢١٤
مطق - التمطق ٢ : ١٨٦
ممك - مماكّة ١ : ٣٩٨
مقط - المقط ١ : ٥٦٠
مكك - المكّتان ٢ : ١٤٨
ملح - الملح ٢ : ١٦٠
ملخ - المّخ ١ : ١٥٥
ملع - الملع ١ : ٣٥٧ المبيع
٥٥٩ : ١
ملل - حتى تماؤوا ١ : ٥٥ - ٥٧
ملا - المّوان ١ : ٣٧٠

كبا - يكتبين ١ : ٤١
كتب - كتب الدابة ١ : ٢٨٩
كتن - الاكتنّان ١ : ٢١٣
كتر - الكثر ١ : ١٠٩
كرا - الكرين ١ : ٥٦٠ يكروا ١ : ٥٦١
كم - يكتم ٢ : ٢٥
كفر - كافر ١ : ١٨٤
كفل - الكفل ١ : ٤٥٧
كلب - الكلب ٢ : ٢٢٢
كوم - الكوماء ١ : ٢٤٢
كنن - الكننة ١ : ٢٣٣

(اللام)

لبب - لبّ ١ : ٦١١
لذن - اللذونة ٢ : ٢٠٩
لصب - اللّصب ١ : ٣٥٩
لثغ - اللّثغ ٢ : ٣٢٨
لحن - اللّحن ١ : ١٤ ، ١٥
لدد - اللّدد ٢ : ١٧٣
لصص - اللّصّ الضروس ٢ : ١٩٢
لعن - اللّعين ٢ : ١١٩
لغم - اللّغام ١ : ٤٤٣
لقح - اللّقحة ٢ : ١١٥
لظ - اللّظ ٢ : ١٨٦
لقق - اللّماق ٢ : ٢٢٧

نصر - التصير ، تنصر ١١٩:٢
 نصل - المفاصل ٢: ٢٠٩
 نضب - الناضب ١: ٤٥٥
 نصر - التصير ٣: ١٤١
 نضا - الأناضى ٢: ١٥٩
 نطف - النطفة ١: ٣٥٩ النطاف
 ٢: ١٧٧

نظر - النظائر ٢: ٣٢
 نعب - نعب ، مئعب ، نعابة ١: ٣١٩
 نمر - النمر ٢: ١٩١
 نمنق - نمنق ١: ٢١٨
 نمنم - أنعم ١: ٥٠٩
 نفخ - نفخاء ١: ٢٢٠
 نفس - النفس ، النفوس ١: ٣٢٤ -
 ٣٢٦

نقب - النقب ٢: ٢٠٠
 نقر - ينقر ١: ٣٥٤
 نقرس - النقرس ١: ١٨٥
 نقض - الأتقاض ١: ٢٨٢
 نقع - النقبعة ١: ٣٥٥ ، ٣٥٦
 نكب - النكب ١: ٣٢٢
 نكر - النكر ٢: ١٩٠
 نكس - المنكوسة ١: ٥٦٠
 نهب - نهب ٢: ٢٠٩

نمس - مومسة ١: ٢٣٣
 منح - المنحة ١: ١٠٩
 منى - معنى ، المانى ، المنى ١: ٣٦٨ ،
 ٣٦٩
 موه - ذات مائهين ١: ٥٨٤
 ميل - الميّل ٢: ٣٢ ، مال ٢: ١٧٤
 مين - المين ٢: ٢٥٨

(النون)

نبح - الاستنبح ٢: ١١٤
 نبخ - نبخاء ١: ٢٢٠
 نبغ - النوابغ ١: ١٨٥
 نقل - استنقل ١: ٢١٩
 نجح - الينجوج ١: ٤٢
 نجد - النجد ٢: ٢٨٧
 نجش - النجاش ١: ٦٣١
 نجل - منجول ١: ٤١
 نجم - النجم ١: ٣٣٠
 نجو - أنجوا ١: ٣٥٧ نجواه ٢: ١٧٤
 ندد - أنداداً ٢: ١٨٨
 نذر - نذراً ١: ١٣
 نزع - النازع ١: ٦٠
 نسق - متنسق ١: ٤٤٨
 نسا - النسا ١: ٣٠٦ / ٢: ١٩٠
 نشر - الناشر ١: ٤٥١

(الواو)

- وأد - الموءودة ٢ : ٢٨١
وتر - الوتر ٢ : ٣٢
وجب - الوجبة ١ : ٣٥٧ ، ٣٥٩
وجه - الوجه ١ : ٥٩١
وجى - الوجى ١ : ٢٢٩
وحم - الوحم ٢ : ١٦٠
ودق - الودق ، استودق ٢ : ٣٠٤
ودك - الودك ١ : ٢٤٩
وذر - الوذرة ١ : ٩٦
ورد - وراذ الأعلى ٢ : ٢٨
ورش - الوارش ، الوروش ١ : ٣٥٧
ورع - الرعة ، الروع ١ : ١١٢
التورع ١ : ٢٣٤
ورق - الرقن ١ : ٢٣٣ الأورق
٢ : ٢٨ ، الورق ٢ : ٣١
ورى - ورية ١ : ٢٤٢
وزم - الوزمة ١ : ٣٥٦
وسل - الوسيلة ١ : ٢٤٨
وسم - الوسام ١ : ٤٢
وشى - شية ٢ : ٤٠
وصص - الوصاص ١ : ٤١
وصل - الوصلان ٢ : ١٤٨
وصم - الوصوم ١ : ٣٧١
وضأ - توضحوا ١ : ٣٩٥

نوح - التفاح ٢ : ١١٧

نوى - ذر النية ٢ : ٣٢

نيب - الناب ١ : ١١١ أنيب ٢ : ٢١٣

نير - النيران ١ : ٥٦٠

(الهاء)

هيب - الهبون ٢ : ١١٤

هبر - هبرة ١ : ٩٦ هبراً ١١ : ٢٢٧

هجر - هجربة ١ : ٢٣٠

هجم - مهجوم ١ : ٥١٢

هدن - أهدنه ١ : ٢٥١

هدى - الهادى ١ : ٢٤٢ الهدى

٢ : ٩٥

هراً - الهراء ١ : ١٣

هكم - الهكّم ٢ : ١٩٠

هلبج - هلباجة ١ : ٣٥٥

هلف - الهلوف ٢ : ٢٨٦

همم - الهميمة ١ : ٤٤٩ الهمام

٢ : ١٥٥

هند - الهند ١ : ٢٤٨

هون - الهون ١ : ٢٥٢

هيب - الإهابة ٢ : ٣٢

هيق - الهيق ١ : ٥١٢

هيم - الهيم ١ : ٢٤٩

وكر العو كيرة ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
وكل - التواكل ١ : ٢٣٩
ولم - الوليمة ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
ولى - الولية ١ : ٢٤٣
وهل - الوهل ١ : ٣٤٢
وهن - الوهن ١ : ٢٣٨
ويل - ويل أمه ٢ : ١٥٧ ويل بها
٢ : ١٧٥
(الياء)
ينع - اليانع النورى ٢ : ١٧٤

وضع - الوضع ١ : ٣٥٧
وضن - الموضن ٢ : ٣٥
وطس - الوطيس ٢ : ١٧١
وغر - الوغير ، المستوغر ١ : ٢٣٤
وغل - الواغل ١ : ٣٥٨
وقب - الوقب ١ : ٤٦
وقذ - يقذ ١ : ٨٠
وقر - الوقير ٢ : ٢٠٩
وقع - الوقيمة ١ : ٢٥٩
وقف - الوقف ٢ : ٣٥
وقى - يقين ١ : ٢٢٩

٤ - فهرس الأشعار

٤٨٨ : ١	النظار القمسي	طويل	وساء
٥٧١ : ١	—	»	لواء
٥٢٣ : ١	إبراهيم بن العباس الصولي	»	وساؤها
٩٩ : ١	زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْم	وافر	الرشاء
٢٥٥ : ١	الربيع بن ضبيع الفزاري	»	فداء
٢٥٩ : ١	أبو الطمجان القيني	»	أضواء
٣٩٧ : ١	—	»	وضاء
٦٣٣ ، ٦٣٢ : ١	حسان	»	الجزاء
١٨٢ : ٢	»	»	سواء
١٨٨ : ٢	»	»	الفداء
٥٦٣ : ١	المتنبى	كامل	الأنضاء

٣٥٥ : ١	—	بسيط	الثلاثاء
٤٦٠ : ١	سهل بن هارون	»	داني
٥٢٢ : ١	مختم البسيط الكوك	»	بالمطاء
٢٤١ : ١	زُهَيْر بن جَنَاب	وافر	مسانی
٥٩٧ : ١	البحترى	كامل	جرداء
٢٥١ : ٢	»	»	شعواء
٣٤٠ : ٢	السيد الحميري	»	العلماء

١٤٠ : ٢	عبدالله بن قيس الرقيات	مجزوءه الكامل	غُلُوَاتُهَا
٤٣٨ : ١	الحسن بن مُطَيَّر	خفيف	الأحساء
٣٢٨ : ١	المرار	مقارب	الظباء

(الباء)

٤٣٨ : ١	مُسلم بن الوليد	سريع	المشيبُ
١٠٩ : ١	—	رمل	قد وجب
٤٤٧ : ١	ابن الروميّ	»	اللهب
٥٣٣ : ١	—	»	يشب
٦٣٣ : ١	مِسْكِين	»	المسب
١٦٠ : ٢	»	»	للصخب

١٣٩ : ١	بشار	طويل	المهذبا
١٩٣ : ١	ربيعة بن مالك	»	نابا
٤٤٩ : ١	الحسن بن علي الواسطيّ	»	العذبا
٥٨٦ : ١	البُحْتَرِيّ	»	ومِخْلِبَا
٥٧٣ : ١	»	»	فَاعْتَبَا
٦٠٣ : ١	—	»	وَأَدْبَا
٤١ : ٢	البُحْتَرِيّ	»	نبا
١٦٩ : ٢	الثَّقَبُ المَبْدِيّ	»	ومرجبا
٢١٣ : ٢	—	»	أَنْبِيَا
٩٥ : ١	مرّة بن محكان	بسيط	غَضْبَا

٢٨٩ : ١	جرير	وافر	انصبايا
٣٤١ : ١	بشر بن أبي خازم	»	بابا
٥٧ : ٢	جرير	»	والحنابا
١٧٥ : ٢	الأخطل	»	الضبابا
٥٢١ : ١	—	كامل	مراقبا
٦٢٠ : ١	البحترى	»	خضيبا
٧٣ : ٢	أوس بن حجر	»	طلبا
١٩١ : ١	لبيد	منسرح	الغربا
٦١٠ : ١	أبو تمام	خفيف	ولعوبا
٥٦٩ : ١	البحترى	خفيف	نصابه
٥٣٥ : ١	»	متقارب	ضربيا
٦٢١ : ١	»	»	ندوبا
٦٣ : ٢	»	»	قضييا
* * *			
٤١ : ١	ابن الدمينه	طويل	يجيب
٥١ : ١	—	»	قريب
٦١ : ١	نصيب	»	قارب
٦٧، ٦٦ : ١	الكُميت	»	يلعب
١٠٤ : ٢	ضابي بن الحارث	»	ينخبب
١٢١ : ١	—	»	وأوجبوا
١٩٦ : ١	إسماعيل بن القاسم	»	تنوب
٢٥٨ : ١	طفيل الغنوى	»	كوكب

٢٧٧ : ١	عدي بن الرقاع العاملي	طويل	ديب
٣٦٢ : ١	الباهلي	»	رطب
٣٦٦ : ١	—	»	أرغب
٣٧٥ : ١	—	»	ذنوب
٣٨٩ : ١	—	»	عجب
٤٠٠ : ١	المتنبي	»	شراب
٤٢٩ : ١	—	»	هبوب
٤٤٩ : ١	أبو حبة النمرى	»	شعيب
٤٥٠ : ١	» »	»	أتجنب
٤٥٩ : ١	—	»	فروب
٤٥٩ : ١	عروة بن حزام	»	ديب
٤٦٣ : ١	بشر	»	لثائب
٤٧٣ : ١	مسكين الدارمي	»	راغب
٤٧٥ : ١	—	»	جديب
٤٨٧ : ١	النايفة الديباني	»	يتذبذب
٥١٠ : ١	بشار	»	يشعب
٥٢٦ : ٢	—	»	أذهب
٥٨٧ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	تلهب
٥٩٨ : ١	علي بن جبلة	»	مشيب
٦٠٢ : ١	كعب القنوي	»	عجب
١٧ : ٢	النايفة الديباني	»	مذهب
٣٥ : ٢	بشار	»	رقوب

٤٤:٢	الحسين بن الضحاك	طويل	غريب
٤٥:٢	البحترى	»	حبیب
٥٦:٢	—	»	حبیب
٦٣:٢	بشار	»	مشرب
٦٥:٢	الأحوص	»	أجیب
٧٣:٢	—	»	أعضب
١٠٥:٢	—	»	خطیب
١٥١، ١٥٠:٢	—	»	المواضب
٢٧٣:٢	—	»	وتحلب
١٨٥:١	الملتس	»	عواقبه
٢٥٧:١	أبو الطمجان القيني	»	صاحبه
٢٥٨:١	—	»	صاحبه
٣٠٦:١	المرار الفعسى	»	صاحبه
٤٢٩، ٢٣٠:١	ذو الرمة	»	أخاطبه
٥٨٥:١	أبو تمام	»	سا كبه
٦٠٥:١	الفرزدق	»	أطايبه
٦٠٥:١	ذو الرمة	»	جاده
٦١:٢	الأحوص	»	وأقاربه
١١٨:٢	—	»	نوابه
١٢٦:٢	بشار	»	كوا كبه
٦٩ : ١	الفرزدق	»	مُنْبِيهَا
٢١٧:١	أبو ذؤيب	»	طلابها
٣٢٤:١	—	»	تباها

٣٧٩:١	هلال بن خثعم	طويل	اغتيالها
٤١٣:١	عروة بن أذينة	»	ثيابها
٣٨٧:١	ذو الرئمة	»	هبوبها
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	»	هبوبها
٥٠٧:١	—	»	تراها
٥٨٨:١	مروان بن أبي حفصة	»	غرابها
٩٢:٢	إبراهيم بن العباس	»	فروبها
٢٧٨:١	ذو الرئمة	بسيط	سرب
٥٣٥ ١	أبو تمام	»	والركب
٥٧٤ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	يجتنب
١٤٠:٢	ذو الرئمة	»	ذهب
٢٥٤:٢	الكميت	»	والشنب
٢٥٥:٢	ذو الرئمة	»	شنب
٥٥:١	النايفة التدياني	وافر	الغراب
٢٢٢:٢	أبو العيص المازني	»	الجيب
٥٧٥:١	جحظة	مجزوء الوافر	حسب
٥٦:١	عبيد بن الأرص	كامل	تلمب
١١٠:١	—	»	أن يفضبوا
٣٨٦:١	—	»	حندب
٤١٢:١	الهدلي	»	أرغب
٥١٩:١	ساعدة	»	مترتب
٩٢:٢	البحثري	»	لا تقرب

٤١٥:١	أبو نواس	سريع	مفتابُ
٣٥٦:١	بشار	»	ذهبةُ
٨٠:٢	الكُميت	منسرح	ولا رهبُ
٥٢٨:١	عبد الله بن قيس الرقيات	مجزوء الحفيف	مصمبُ

٥٨:١	الفرزدق	طويل	بالمصائب
٢٢١:١	امرؤ القيس	»	قطيب
٣٣٠:١	قيس بن الخطيم	»	راكب
٣٣٣:١	امرؤ القيس	»	مركب
٣٤٣:١	الأخطل	»	المصب
٣٥٥:١	امرؤ القيس	»	المآدب
٣٦٦:١	—	»	الأهاسب
٤٥٨:١	المضرب	»	ركوب
٥٥٣:١	الأخطل	»	وددوب
٥٧٦:١	سواد بن قارب	»	بكاذب
٥٩٥:١	ابن الرومي	»	منال
٦٠٦:١	إسحاق الموصلي	»	العذب
٦٠٨:١	—	»	الخواضب
٢٨:٢	الراعي	»	مشرب
٦٢:٢	علي بن الجهم	»	معدب
٦٤:٢	—	»	تسرب

١٢٥:٢	امرؤ القيس	طويل	يثقب
١٢٦:٢	—	»	كواكب
١٢٧:٢	ابن المعتز	»	رقيب
١٧٤:٢	فضالة بن وكيع	»	كثيب
١٧٥:٢	ذو الرمة	»	والمغارب
١٧٥:٢	—	»	كوكب
١٩١:٢	امرؤ القيس	»	نحطب
٢٥٥:٢	المجنون	»	المخضب
٢٣٠:٢	البحترى	»	وصايبها
٥٠٥:١	عمر بن أبي ربيعة	مديد	عتابي
١٣٩:١	بشار	بسيط	خطب
٥٣٤:١	البحترى	»	المهرب
٥٣٦:١	يزيد بن مفرغ	»	بالزاب
٥٧٥:١	الأموي، أو الأسدى	»	الذهب
٥٩٩:١	—	»	واللمب
٥٩٩:١	أبو تمام	»	عجب
٦١٩:١	البحترى	»	أرني
٤٠:٢	المتنبي	»	الكذب
١٢٦:٢	أبو نواس	»	الذهب
٢٣٠:٢	البحترى	بسيط	تأديبي
١٣٠:١	الوليد بن يزيد	وافر	الحساب
١٧١:١	امرؤ القيس	وافر	واتسابي

٢٨٨:١	—	واقر	والرّباب
٣٠٥:١	إبراهيم بن العباس الصولى	»	الغيب
٣٤٢:١	حسان	»	القلب
٥٤٤:١	البحترى	»	حبيب
٥٠٦:١	—	»	الحبيب
٥٧٧:١	امرؤ القيس	»	بالشراب
٦٢٠:١	البحترى	»	بالميب
٦٣:٢	—	»	القضيب
١٥٢:٢	—	»	السحاب
٢٢١:٢	—	»	الحليب
١٧٢:١	ابراهيم بن العباس الصولى	مجزوء الوافر	منقلبي
١٤:١	القتال الكلابى	كامل	بالمرتاب
٢٢٦:١	مروان بن أبى حفصة	كامل	الأحساب
٣٤٣:١	الشمّاخ	»	الأركب
٥٤١، ٣٩٣:١	قيس بن الخطيم	»	قريب
٤٦٧:١	—	»	تياب
٥٤٥:١	—	»	محسوب
٥٦٩:١	—	»	يمقوب
٥٧٤:١	العباس بن الأحنف	»	مراقب
٦٦:٢	الأحوص	»	قلبي
١١٣:٢	ابن هرمة	»	كلابى
١٤٠:٢	قيس بن الخطيم	»	لقروب

١٥٢:٢	البحترى	كامل	وقلوب
١٦٨:٢	بشر بن أبى خازم	»	لم تنكب
٢٠٧:٢	أسماء بن خارجة	»	الكسب
٣١١:٢	—	»	عذاب
٣٤٠:٢	السيد الميرى	»	للمغرب
٣٤٣:٢	»	»	ممر
٢٥٥:٢	أبو نواس	خفيف	بعثاب
٥٦٨:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	منسرح	شعبه
٤٠٠:١	الصاحب	سريع	كاتب
٦٦:٢	الأحوص	»	قلبي
٣٤٥:١	عمر بن أبى ربيعة	خفيف	والكتاب
٥٠١:١	—	»	الذباب
٥١١:١	عمر بن أبى ربيعة	»	الشباب
٦٠٠:١	البحترى	»	الإجتنب
٦٢٧:١	ابن الروى	»	بانقضاب
٢٨٩:٢	عمر بن أبى ربيعة	»	والتراب
١٧١:١	محمود الوراق	متمقارب	أب
٢٠٢:١	الجمدى	»	مرحب
٢٦٩:١	»	»	تنصب
(التاء)			
٥٣٣:١	أبو العاهية	رمل	أت

١١٥:٢	الأخطل	طويل	صَيِّتٌ
٤٧٠:١	مسكين الدارمى	»	زَعْمًا
١٣٤:١	ابن المقفع	مخلع البسيط	قَوْتُ
٦٢٧:١	ابن الرومى	سريع	تَلَهْفَتُهَا
* * *			
٤٦:١	كثير	طويل	فَشَلَّتْ
١٩٦:١	»	»	ذَلَّتْ
٢٤٤:١	زفر بن الحارث	»	تَقَنَّتْ
٢٨٩:١	الطرماح	»	صَلَّتْ
٣٠٦:١	إبراهيم بن العباس	»	زَلَّتْ
٣٨٦:١	حارثة بن بدر	»	فَدَرَّتْ
٤١٢:١	—	»	جُنَّتْ
٤١٤:١	كثير	»	وَمَخَلَّتْ
٤٨٤:١	دعبل	»	المرصات
٤٩٩:١	—	»	تَمَخَلَّتْ
١٨٤:٢	—	»	ذَلَّةٌ
١٨٥:٢	—	»	أَجْرَتِ
٢٣٤:٢	كثير	»	لَقَلَّتْ
٤١٦:١	أبو المتاهية	»	صَبَوَاتِهَا
٢٧٠:٢	دعبل	بسيط	الثبت
٤١٥:١	مروة بن أذينة	وافر	ذَاهِبَاتِ
٥٨٩:١	أبو تمام	خفيف	وَدِيَاتِ

(الجيم)

٤٧٤:١	مسكين الدارمي	بسيط	ودجا
٦١٦:١	أبو ذؤيب	الوافر	خلاجاً

١١٩:١	أبو دهب	طويل	ينسجُ
٤٨٦:١	ابراهيم بن العباس الصولي	»	مخرجُ
٣٠:٢	الراعي	»	فروجُ
١٩٨:٢	زهير بن أبي سلى	»	الأرندج

(الحاء)

١٤٢:٢	بشار	طويل	مُزاحا
٦٢٥:١	البحترى	بسيط	سُفِحا
١٤٢:٢	السيد الحميرى	كامل	قِباحا
٣٧٥،٢٦٠:٢/٥٤:١	—	مجزوء الكامل	ورعا

٤١:١	—	طويل	طماح
١٢٦:١	توبة بن الحمير	»	وسفامح
٤٥٠،٣٣٢:١	ذو الرمة	»	يرحُ
٣٣٢:١	—	»	أمجحُ
٤٠١:١	عبدالله بن عبدالله بن عتبة	»	أليحُ
٤٥٨:١	المضرب	»	الساخ
٤٨٢:١	ابراهيم بن العباس	»	يتطوح

٥١٣:١	ذو الرمة	طويل	يُصَبِّحُ
٥٣٤:١	—	»	أصلحُ
٥٥٩:١	ذو الرمة	»	نوائح
٥٧١:١	أبو جويرية العبدى	»	يتطوِّح
٥٨٨:١	ابن المنز	»	الصوايح
٢٥:٢	—	»	تابعُ
٥٦:٢	—	»	أنجحُ
٣٥٩:٢	كثير	»	ماسح
٦١٦:١	أبو ذؤيب	بسيط	مصباحُ
٣٧٠:١	رفيع الوالى	كامل	نجاحُ

٤٣٦:١	الحسين بن مطير	طويل	قروح-
٤١:٢	البحترى	طويل	مازح-
١٥٧:٢	جميل	»	بالتوادح-
٧٢:١	زياد الأعجم	بسيط	الواضح
٦٤:٢	البحترى	»	والراح-
١٣٤:٢	أبو نواس	وافر	التببيع
٩١:٢	—	كامل	الجراح-
١٩٩:٢	زياد الأعجم، أو الصلتان العبدى	»	الرائح
٣٠١:٢	»	»	وصفائح
١٧٩:٢	البحترى	سريع	أفاح-

١٤٣:١	مطيع بن إلياس	منسرح	الفتح
١١٩:٢	—	خفيف	لقاحى
١٧٨:٢	البحتري	»	القفاح

(الخاء)

٩٢:١	طرفة	بسيط	طباخ
------	------	------	------

(الدال)

١٣٢:١	أبو نواس	مجزوء الرجز	أحد
١٣٢:١	والبة	»	سجد
١٣٢:١	علي بن الخليل	»	للولد
١٣٢:١	الحسين بن الخليل	»	مسد

٣٢:١	الأعشى	طويل	المهدا
٣٤٤:١	—	»	تمدا
٣٥٣:١	الفرزدق	»	القصائدا
٥٦٣:١	البحتري	»	الصدى
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	واقندا
٥٨٠:١	مروان بن أبي حفصة	»	تقيدا
١٤٥:٢	—	»	جلدا
١٦١:٢	القنع الكندي	»	العبداء
١٩٤:٢	—	»	ليبعدا
١٩٩:٢	—	»	مصعدا

٣١٠:٢,٣:١	عبد مناف الهذلي	بسيط	الشردا
٤١٤:١	نصر بن سيار	»	الحسدا
١٣١:١	الوليد بن يزيد	كامل	صيودا
٣٩٧:١	جبر	»	أودا
٥٨٠:١	المؤمل بن أميل	»	قيودا
٦١١:١	أبو تمام	»	وصدودا
٦١٢:١	الأعشى	»	الأمردا
٢٦٥:٢	»	»	موعدا
٥٦٧:١	عدي بن الرقاع	»	وفسادها
١١:٢	»	»	أبلادها
٣٢:٢	»	»	إيقادها
٣٠٣:٢	»	»	مدادها
٥٩١:١	امرؤ القيس	»	البريدا
٦٢١:١	البحترى	خفيف	جدينا
٩٦:٢	المؤمل	مجزوء الخفيف	بدا
٥٧٤:١	طريح بن إسماعيل	»	عادا
٤٨٥:١	إبراهيم بن العباس الصولي	متقارب	شاهدا

٧١:١	—	طويل	بارد
١٠١:١	—	»	واحد
٢٢٣:١	معن بن زائدة	»	لجود
٢٥٨:١	—	»	سيد
٥٤٨:١	ذو الرمة	»	واحد

٥١٩:١	مروان بن أبي حفصة	طويل	البوائدُ
٥٦٧:١	المنبي	»	الورد
٥٩٢:١	أحمد بن جندل	»	نهد
٦٣٩:١	الحطيئة	»	شدوا
٢٨٩:٢	الحطيئة	»	كدوا
٥٠:١	ذو الرمة	»	وعبيدُها
٧١:١	الخنساء	»	وقودها
٢٢٢:١	—	»	وليدُها
٣٢٥:١	كثير	»	يسودُها
٣٦٠:١	—	»	لا يزيدُها
٤٣٤:١	الحسين بن مطير	»	خودُها
٤٣٥:١	»	»	أذودها
٤٣٥:١	»	»	وليدها
٧٩:٢	—	»	وعبيدُها
٢٤٩:٢	إبراهيم بن المهدي	بسيط	الأراسيدُ
٣٣٢:١	الأفوه	»	كادوا
٤١٣:١	عروة بن أذينة	»	أبتردُ
٤١٤:١	الكميت بن زيد	»	حُسدُوا
٤١٥:١	البحترى	»	والحسدُ
٥٦٨:١	الربيع بن أبي الحقيق	»	العود
٦٣٨:١	قطري	»	تجتلد
٦٢:١	الفرزدق	وافر	البيدُ

١٣٠:١	الوليد بن يزيد	وافر	عفيد
٢٥٣:١	معدى كرب الحميري	»	جديد
٤٧٣:١	—	»	أريد
٥٨٠:١	جرير	»	قيود
١٠٦:١	—	كامل	المجاود
١٢٩:٢	—	»	وتزيد
١٣٢:١	—	»	حماد
١٤٦:١	علي بن الجهم	»	ويحفد
٥٤٧:١	—	»	هجوؤ
٩٣:٣	البحترى	مجزوء الكامل	يسد
١٧٦:٢	—	منسرح	الصرود
٦٢٤:١	البحترى	»	ورد
٦٤:٢	أبو الجواز	خفيف	النهود
٦٢٣:١	البحترى	»	ما نمود
١٣٠:٢	ابن المعتز	المجت	وقد

٦٦:١	—	طويل	بمخالد
١٠٩:١	—	»	أجد
١٢٨:٢	—	»	زبرجد
١٣٠:٢	المخزومي	»	المقلد
٢٠١:١	—	»	ند

٢٤٥:١	—	طويل	المهند
٢٦٣:١	عبد المسيح بن بقيلة	»	الزيد
٣٤١:١	طرفة بن العبد	»	معبّد
٣٨٢:١	»	»	المتشدّد
٤١٨:١	كعب بن زهير	»	باليد
٤٨٤:١	إبراهيم بن المباس	»	محمد
٥٢٢:١	ابن الخياط	»	يُمدي
٥٦٩:١	—	»	جدودي
٥٧٢:١	سلم الخاسر	»	نجاد
٦٢١:١	البحترى	»	بأسعد
٢٤:٢	الأخطل	»	مصرّد
٤١:٢	—	»	السرّد
٤١:٢	الثنبي	»	جلدي
٤٣:٢	»	»	المقد
٤٤:٢	البحترى	»	والمجد
٦٤:٢	بشار	»	الورد
١٢٧:٢	البحترى	»	الخرايد
١٣٨:٢	بشار	»	صعيد
١٤٢:٢	»	»	هد
١٦١:٢	محمد بن يزيد	»	الورد
١٦٧:٢	الراعي	»	المتجرّد
١٨٢:١	سهل بن هارون	»	أبدى
٢٤٢:٢	طرفة	»	التوقد

٢٥٨:٢	طرفة	طويل	ويبعد
٢٢٠:١	—	مديد	الكمد
١١١:١	—	بسيط	بلد
١٤١:١	—	»	داود
٢٢٩:١	الناطقة الديباني	»	الرميد
٣٦٢:١	العماني	»	راقود
٣٧٩:١	الناطقة الديباني	»	يدي
٤١١:١	الشريف المرتضى	»	يدي
٤١٥:١	معن بن زائدة	»	محسود
٥٦٢:١	الناطقة الديباني	»	البرد
٦٠٧:١	بشار	»	مودود
٦٠٨:١	مسلم	»	مودود
٨:٢	صنان	»	البلد
٨:٢	الراعي	»	البلد
٨:٢	أخت عمرو بن ود	»	الأبد
٩١:٢	—	»	بلد
١٣٠:٢	الأواء	»	بالبرد
٢٢٨:٢	حارثة بن بدر	»	حادي
٢٥٠:٢	مسلم	»	عود
٢٥٧، ٤٦:١	أبو الطمجان القيني	وافر	لصيد
١٧٨:٢	كثير	»	براد
٢١٠:١	قيس بن زهير	»	الإساد

٢١٢:١	خالد بن جعفر	وافر	الوريد
٤٩٩:١	—	»	رند
٣٥:١	الأسود بن يعفر	كامل	الأوناد
٦٦:١	—	»	لم يولد
١٠٣:١	البحترى	»	مخلد
١٨٨:١	النظام	»	الإبعاد
٢٦٥:١	الأسود بن يعفر	»	إياد
٣٢٦:١	مضرم بن ربهى	»	الحسد
٣٢٦:١	ابن هرمة	»	الحدة
٣٨٨:١	حارثة بن بدر	»	بالسودد
٤٥٣:١	—	»	سرمد
٤٦٦:١	الغابنة الذيبانى	»	باليد
٥١٣:١	»	»	ند
٥١٣:١	اللحام الحرانى	»	كالجمد
٥٢٤:١	محمد بن عبد الملك الزيات	»	لم ير قد
٥٤٦:١	نهشل بن حرى	»	الأسود
٦٢٢:١	البحترى	»	المبعاد
٥٢٤:١	—	رجز	الحامد
٥٥٨:١	المرار	سريع	الجد جدي
٦٢:٢	عبد الصمد بن المذلل	»	البارد
١٤٢:٢	—	»	الحدة
١٢٧:٢	ابن الرومى	منسرح	الوجد

١٤١:١	بشار	خفيف	البرود
٥٣٦:١	ابن الزيات	»	التبديد
٦١٢:١	أبو تمام	»	الفؤاد
٦٢١:١	المرتضى	»	مجهودى
٣٣٣:١	امرؤ القيس	»	لا تقعد
١٧٨:٢	أبو تمام	متقارب	البراد
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	توءد
(الراء)			
٥٥:٢، ١٧١:١	ليد	طويل	مضر
٥٢:١	طرفة	رمل	بالظفر
٣٥٤:١	»	»	ينتقر
١١٢:٢	المرار	»	عقر
٢٢٩:١	ابن أحر	سريع	ينججر
٤٥٦:١	ابن أحر	»	زير
٣٥٨:١	—	»	البيير
١٤٠:١	بشار	مجزوء الخفيف	والنظر
٧١:١	امرؤ القيس	متقارب	النفطير
٢٨١:١	»	»	أثر
٤٧٥:١	مسكين	»	لم تفر
٥٣٤:١	البحترى	»	العمر
٦٢٥:١	البحترى	»	الكير
٩٤:٢	امرؤ القيس	»	دير
١٨٩:٢	امرؤ القيس	»	مقتفر

٤١:١	الشماخ	طويل	الحجرا
١٠٧:١	—	»	صبرا
١١٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	»	الهجرا
١٣١:١	الوليد بن يزيد	»	الحجرا
٢٢٨:١	امرؤ القيس	»	جرجرا
٢٦٣:١	النايفة الجعدى	»	يتذكرا
٣٢٩:١	—	»	أعفرا
٣٢٩:١	امرؤ القيس	»	طرطرا
٣٤٦:١	ابن ميادة	»	بهررا
٣٨٦:١	حارثة بن بدر	»	قصررا
٤٧٦:١	مكين	»	شبرا
٥١٤:١	—	»	أحورا
٥٣٤:١	ابن المعتز	»	لأكبرا
٥٥٦:١	الشماخ	»	تعدرا
٥٦٨:١	نهشل بن حرى	»	يتنيرا
٥٦٨:١	جيل	»	شمرا
٦١٢:١	منصور النمرى	»	أزورا
٦٢٩:١	امرؤ القيس	»	بقيصرا
٧٤:٢	أوس	»	النوافرا
١١٨:٢	مكين	»	عقرا
١٣٠:٢	—	»	جآذرا
١٤٠:٢	—	»	خمرا
٥٢:١	جرير	بسيط	والقمرا

٥٢١:١	جريد	بسيط	منتثرا
٥٨٧:١	مروان بن أبي حفصة	»	القدرا
١٥٦:١	عنترة	واقر	عمارا
٤٤٥:١	أبو حية	»	القصارا
٤٦٧:١	ابن أحر	»	قصارا
٥٧١:١	—	»	ذمارا
٣١:٢	الزاعى	»	نارا
١١٦:١	أبو دهب الجمحى	كامل	والمجرا
١٦٣:١	—	»	وزيرا
٥٢١:١	أبو دهب	»	نزرا
٦٠٢:١	الشرىف المرتضى	»	فنونرا
١٤٠:٢	الأعشى	مجزوء الكامل	كالمرارة
١٣٧:٢	بشار	رمل	المطرا
٣٠٥:١	إبراهيم بن العباس السولى	»	ماقدرا
٥٨٦:١	—	سريع	عاندرا
٢٥٣:١	الربيع بن ضبع الفزارى	منسرح	حُجُرا
٢٥٥:١	»	»	عصرا
٤٢:٢	أبو تمام	خفيف	بهارا
١٢٨:٢	—	»	نضيرا
٥٩٨:١	رؤبة	»	افتخارا

٢٢٣:١	الحارث بن كعب	متقارب	دهورا
٤٤٥:١	أبو حبة	»	قصارا
٥٧٠:١	الأعشى	»	وخيرا
٦١٥:١	عوف بن الخمرع	»	قفارا
٢٤٠:٢	—	»	الشارا

٥٢٢، ١٣:١	ذو الرمة	»	نزد
٢٠:١	ذو الرمة	طويل	الخر
١٠٧:١	»	»	فيسير
١٠٢:١	عباد بن شبل	»	خيارد
١١٨:١	أبو دهبل (ويروى للمجنون)	»	لصبور
١٤١:١	حماد مجرد	»	تشير
١٨٨:١	النظام	»	أر
٢١٣:١	ورقاء بن زهير	»	أباد
٢٤٦:١	—	»	الجزر
٢٥٨:١	حجبة بن المضرب	»	والبدر
٢٩٤:١	حاتم الطائي	»	الزجر
٣٩٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	»	أعند
٤٠٠:١	»	»	أكثر
٤٣٦:١	—	»	المجزر
٤٣٨:١	ابن المثر	»	الزهر
٤٤٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	»	قطر

٤٤٩:١	أبو حبة	طويل	أنظرُ
٤٥٧:١	ليبد	»	فاجرُ
٤٦١:١	ذو الرمة	»	يتعمرُ
٤٧٣:١	—	»	المنذرُ
٤٨٠:١	—	»	طامرُ
٤٩٧:١	كثير	»	تاجرُ
٥٠٠:١	—	»	لصبور
٥٦٧:١	—	»	يمصرُ
٦٢٠:١	ابن الرومي	»	أجدرُ
٦٣١:١	—	»	تدابروا
٢٥:٢	—	»	سترُ
٦٠:٢	خالد بن الطيفان	»	الكسْرُ
٦٥:٢	الأحوص	»	أدورُ
٦٦:٢	—	»	السرايرُ
١١٦:٢	—	»	أصورُ
١٤١:٢	—	»	صفرُ
١٥٥:٢	حاتم الطائي	»	الصدرُ
١٧٧:٢	تأبط شرا	»	مخاصرُ
١٨٤:٢	اللمين المنقري	»	والخورُ
١٩٢:٢	الراعي	»	للتناصرُ
٣٧٥، ٣٥٩:٢	خالد بن الطيفان	»	وفرُ
٤٩:١	الحطيفة	»	حاضرُ
٤٣٢:١	الحسين بن مطير الأسدي	»	فاظرةُ

٤٥٩:١	العباس بن الأحنف	طويل	ساحرُه
١٩٢:٢	مضر بن ربيعي	»	ناصرُه
٣١٧:٢	—	»	عساكرُه
٨٢:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	»	نهارُها
١١٤:١	قيس بن عاصم	»	أمورُها
٢٢١:١	كثير	»	وعرارُها
٢٣٠:١	الفرزدق	»	غيرُها
٤٣٣:١	الحسين بن مطير	»	نطورُها
٣٦٣:١	توبة بن الحخير	»	يستجيرُها
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	»	مزارُها
٤٢:٢	أحمد بن يزيد المهلب	»	صغارُها
٥٧:٢	توبة	»	فجورُها
٧٢:٢	جرير	»	جيورُها
١١١:٢	حاتم	»	غفورُها
١١٩:٢	مضر بن ربيعي	»	نصيرُها
١٥١:٢	صدقة بن نافع النوى	»	مسيرُها
٩٦:١	أعشى باهلة	بسيط	القمُرُ
١١٨:١	أبو ذهل	»	السهرُ
١٣٨:١	بشار	»	النارُ
٤٦٥، ٢٠١:١	الخنساء	»	وإدبارُ
٢٢٢:١	ودعة الأسدي	»	كدرُ
٢٣٠:١	أعشى باهلة	»	الصفُرُ
٢٦٢:١	عبد المسيح بن ببيعة	»	ومهجورُ

٤٦٦:١	الأخطل	بسيط	هجر
٥٠٤:١	الخنساء	»	أغَارُ
٥٦٨:١	الكهيت	»	الشجر
١٩:٢	للى الأخيلية	»	عتمر
٢٠:٢	أعشى باهلة	»	سخر
٧٧:٢	الخنساء	»	مار
٥٠:١	عروة بن الورد	وافر	غفور
٣٥٢:١	ابن أوطاة الأعرجى	»	مر
٤٠٠:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	»	يسير
٥١١:١	بشر بن أبي خازم	»	قطار
٥٥١:١	—	»	القدير
٥٧١:١	أبو عطاء السندی	»	قصار
٣٤:٢	أبو تمام	»	غزار
١٤٣:٢	جران المود	»	الإزار
٧١:١	—	»	طمر
٤٣:١	مسكين الدارمي	كامل	الجدز
٣٨٧:١	حارثة بن بدر	»	مجير
٤٣٧:١	المباص بن الأحنف	»	قمار
٤٣٨:١	نصيب الأسفر	»	ويزهر
٤٥٦:١	عمرو بن أحر الباهلي	»	زمر
٤٧٣:١	مسكين	»	الجدز
٥٥٥:١	—	»	التنار

٤٦١:١	أبو وجزة السعدي	كامل	إزارها
٥٢٠:١	—	عجزوء الكامل	النشير
٢٦٦:١	الناينة الجمدي	»	مايضره
٢٧٩:١	أبو نواس	سريع	السكر
٦٠٢:٢	—	»	ووقار
٧٤:١	عدي بن زيد	خفيف	نحور
١٠٢:١	الكيت بن زيد	متقارب	المدار
٢٧٩:١	الرامي	»	أوقر
٣٠٣:١	البحترى	»	نزر

٥١:١	البحترى	طويل (٥٠)	ولا وفير
٥١:١	عبد الرحمن بن الحكم	»	الدهر
١١٩:١	—	»	وتر
٢٤٥:١	بنت ذى الإصبع	»	والمطر
٢٥٩:١	أبو الطمجان القيني	»	يكدر
٣٣٢:١	شبرمة بن الطفيل	»	المازهر
٣٨٦:١	عبد الله بن الزبير الأسدي	»	السكر كير
٣٩٨:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	»	أبا بكر
٤٣٦:١	نصيب الأكبر	»	بالهجر
٤٦١:١	ابن أراكه الثقفي	»	القبر
٤٦٦:١	خداس بن زهير	»	الحمر

٤٧٢:١	مسكين الدارمي	طويل	الدهر
٥٥٧:١	—	»	عُفْرِي
٥٧٧:١	أمية بن أبي الصلت	»	المسحَر
٥٩٣:١	البحترى	»	النشَر
١٩:٢	الخنساء	»	صخر
٥١:٢	ذو الرمة	»	المحاذِر
٦٣:٢	علي بن الجهم	»	والخمر
٦٣:٢	الأخطل	»	الوكِر
٧٣:٢	تأبط شرا (وبروي للشنفرى)	»	أم عامر
١١٤:٢	—	»	عامر
١١٩:١	ليلي الأخيلية	»	الصنار
١٨٦:٢	—	»	الفقر
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	المكفر
١٩١:٢	امرؤ القيس	مديد	كبره
١٠٢:١	العتابي	بسيط	بالمدر
١٣٩:١	بشار	بسيط	لشمر
٢١٦:١	الراعي	»	كالأمر
٢١٧:١	ابن مقبل	»	بالسحر
٢٦٠:١	أبو الطمجان القيني	»	نصاري
٢٨٩:١	سالم بن دارة	»	بأسيار
٣٧٨:١	صخر بن حبناء	»	عار
٤١٣:١	هروة بن أذينة	»	فاستر

٤٥٦:١	الكثير بن زيد	بسيط	سفار
٥٨٤:١	—	»	بالحجر
٦٠٨:١	أبو دلف	»	البصر
٦٣٧:١	الأخطل	»	المارى
٦٣٩:١	—	»	الشارى
٢٥:٢	الأخطل	»	الضارى
٥٧:٢	جزر	»	قدّر
١٢٦:٢	—	»	بلور
١٦٠:٢	النايفة	»	عار
١٠٠:١	المؤمل	وافر	والوهور
١٢٤:١	المهلل	»	الجزور
٢٠٦:١	هروة بن الورد	»	وزور
٢١٥:١	—	»	الأمير
٢٣٤:١	المستوفر	»	الوغير
٢٦٢:١	عبد المسيح بن بقيلة	»	السدير
٢٧٤:٢	منصور النمرى	»	شطير
٨٠:١	الفرزدق	كامل	عشارى
٩٨:١	الخنساء	»	الحضير
٢٠٥:١	الخرنق بنت بدر	»	الجزير
٢١٠:١	الربيع بن زياد	»	السارى
٢٢٦:١	ابن أبي عامية	»	مساير
٢٤٤:١	ذو الإصبع المدوانى	»	النضير

٥٥٩:١	—	كامل	خارج
٥٩٠:١	الربيع بن زياد	»	نهار
٥٩٨:١	—	»	عمرى
٣٢:٢	حميد بن ثور	»	ظهير
١٢٨:٢	—	»	ضواير
٢٣٤:٢	الهذلي	»	الأعقر
٢٤٧:٢	أبو تمام	»	الوارى
٢٨٥:٢	الأخطل	»	الأحفار
٤٠:١	—	»	أسرارها
١١٩:٢	التمر بن تولب	»	أبكارها
١٢٩:١	الوليد بن يزيد	مجزوء الكامل	يازار
٤٢٣:١	—	رمل	مشار
٤٠٠:١	العباس بن الأحنف	سريع	سطير
٤٥١:١	الأعشى	»	الغامر
٥٢٥:١	—	»	البارى
٢٧٥:٢	منصور النمرى	»	بر
١٢٨:٢	البحترى	خفيف	الأوتار
٥٦٣:١	البحترى	»	الأسحار
١٢٧:٢	—	»	نثار
٥٤٦:١	الشريف المرتضى	مقارب	الزائر
٩٥:٢	خداش بن زهير	»	الزافر
١٢٧:٢	الناسى	»	جلنار

(الزاي)

٢٦٠:١	أبو الطمجان القيني	طويل	وأحرزُ
٥٨١:١	الشمخ	»	وأكزُ

(السين)

٤٧٩ ، ٣١٠ ، ١١٤:١	أمرؤ القيس	طويل	آنفا
٥٩٦:١	»	»	مأبسا
٤٧٩٦٣٦٠:٢ / ٢٦٤:١	النايفة الجمدي	مقارب	أناسا

١٩٨:١	أبو نواس	طويل	ودراسُ
٣٣٢:١	—	»	يتنفسُ
٩٦:٢	ذو الرمة	»	الحنادسُ
٢١١:٢	الفرزدق	طويل	أطلسُ
١٨٥:١	التملس	بسيط	السوسُ
٣٧٠:١	الخنساء	»	الناسُ
١٨٤:١	التملس	كامل	الأنفس
٥٩٦:١	—	»	وأكيس
٨٢:١	المأمون	منسرح	فوس

٦٣٦:٢	عمران بن حطان	بسيط	بالناسِ
٦٤:١	العباس بن الأحنف	»	واسِ
١٤٧:١	عل بن الخليل	كامل	جليس

٢٨٩:١	أبو تمام	كامل	إياس
٥٦١:١	المرار بن سعيد	»	التمنيس
٥٦٢:١	سلم الخامر	»	الأقواس
٤٢:٢	أبو المتاهية	»	بالدرس
١٢٦:٢	—	»	خيس
١٣٤:١	حماد عجرد	سريع	خمس
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	رسمه

(الشين)

٦٣٠:١	نابغة بن شيبان	رمل	النجش
-------	----------------	-----	-------

(الصاد)

١٩١:٢	عدي بن زيد	سريع	القنيس
-------	------------	------	--------

١٤١:٢	الأعشى	طويل	الدلامصا
-------	--------	------	----------

٤١:١	الأعشى	»	بالوصاوص
------	--------	---	----------

(الضاد)

١٣٥:٢ / ٦٢٢:١	البحترى	كامل	نضاً
---------------	---------	------	------

١٣٣:٢	بشار	»	منضاً
-------	------	---	-------

١٣٥:٢	أبو تمام	»	ومفرضاً
-------	----------	---	---------

٤٣٥:١	الحسين بن مطير	طويل	منمض
٤٢:٢	بكر بن عيسى	خفيف	يفيض

١٨٥:١	طرفة	طويل	عرضي
١٩٨:١	أبو خراش الهذلي	»	محض
٢٩٠:١	ابن الرومي	»	بعض
٦٣٤:١	ابن عبدل الأسدي	»	قرضي
٢٥٠:١	ذو الإصبع المدواني	مجزوء الوافر	الأرض
٦٢٣:١	أبو الشيبص	كامل	الإنفاض
٦١٩:١	البحترى	خفيف	راض

(الطاء)

٥٢٠:١	البحترى	طويل	ولا قطه
٤٦١:١	الحارث بن خالد المخزومي	كامل	الرط

٤٩٣:١	المتنخل الهذلي	وافر	والعلاط
-------	----------------	------	---------

(الظاء)

٥٢١:١	—	طويل	تحفظ
-------	---	------	------

(العين)

١٣٥:١	ابن المقفع	طويل	وقع
٥٨٣:١	سويد	رمل	منزوع

الجزء	رمل	سويد بن أبي كامل	٣٣٨:٢/٢٣٠:١

أجدعا	»	الفرزدق	٧:١
تتقنا	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٤١:١
مرّبا	»	الحسين بن مطير	٢٢٧:١
إصبعا	»	الراعي	٣١٩:١
مضجعا	»	»	٣٢٢:١
ومرتعا	»	»	٣٢٣:١
أربعا	»	—	٣٥٣:١
مدمعا	»	—	٤٢٩:١
تتعا	»	مروان بن أبي حفصة	٥٧٨:١
وأوضعا	»	—	٥٨٦:١
أتلعا	»	امرؤ القيس	٦٢:٢
جوعا	»	—	١٤٨:٢
وقعا	بسيط	الأعشى	٤٤٥:١
تبعا	»	—	٤٥٣:١
خشعا	»	لقبط بن زرارة	٦٦:٢
معا	»	الأعشى	١٧٢:٢
انقشعا	وافر	القطامي	٤١٨:١
أربعا	كامل	المتنبي	١٢٨:٢

جمع	طويل	—	٢١٦:١
أجمع	»	ذو الإصبع	٢٥١:١

٢٥٨:١	الخرمى	طويل	يلعُ
٢٦٤:١	النايفة الذيبانى	»	وازعُ
٣١٩:١	طفيل	»	إصبعُ
٣١٩:١	حميد بن ثور	»	إصبعُ
٤٥٣:١	ليبد	»	بلاقعُ
٤٧٥:١	مسكين	»	مُقَنَّعُ
٥٢٤:١	مروان بن أبى حفصة	»	البلاقعُ
٥٤٣:١	البحترى	»	يطمعُ
٥٥٦:١	البحترى	»	يتذرعُ -
٥٦٧:١	الربيع بن أبى الحقيق	»	بارع
٦٠٩:١	أبو تمام	»	موسعُ
١٧:٢/٥١٢:١	النايفة الذيبانى	»	واسع
١٤٨:٢	الفرزدق	»	الطوالعُ
٢١٢:٢	ابن عتقاء الفزارى	»	جائعُ
٢١٣:٢	حميد بن ثور	»	الأجارعُ
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	والأقارعُ
٣٩٩:١	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	»	واسعةُ
٣٩٩:١	مسكين الدارمى	»	جماعها
١١٧:١	أبو دهب	بسيط	ماصنموا
٦٠٦:١	منصور النمرى	»	يرتجعُ
٢٧٧:٢	»	»	يرتجعُ
٢٨٦:٢	أبو زيد	»	شرعُ
٢٢٦:١	الضمري	مخلع البسيط	الربيعُ

١٦٠:١	-	كامل	لا يندع
٢٩٣:١	أبو ذؤيب المنلى	»	مصرع
٤٩٢:١	»	»	لا يقطع
٥٣٣:١	طريح	»	يبرزع
٢٠٢:٢	طريح بن إسماعيل الثقفي	»	مقنع
٤١:٢	مسلم	»	يسترجع
٦٦:٢	الأحوص	سريع	البيع

٢٥٩:١	ذو الرمة	طويل	الوقائع
٥٤٢:١	البحترى	»	أسفح
١٢:٢	ذو الرمة	»	بالصانع
١٣٩:٢	بشار	»	سجام
٦١٨:١	البحترى	»	بشفيه
٢٤١:١	المطيفة	وافر	القصاص
٤٩٣:١	الشماع	»	شموع
٦٣٦:١	قطرى	»	ترامى
٢٥٦:٢	أبو تمام	»	اجتماع
٢:١	-	كامل	فاجزى
٥٦٠:١	السيب بن علس	»	قام
٤٦٠:١	العباس بن الأحنف	سريع	وأوجاع
٥٦٤:١	البحترى	خفيف	جميع

(الفاء)

١٦٨:٢	كعب بن زهير	بسيط	أسفا
٥٢٥:١	أشجع	واقر	يُخافا
١١١:٢	أبو وجزة	متقارب	الجنافا

٢٨٨:١	—	طويل	تُخالفُ
٥١١:١	حميد بن ثور	D	يُتقوفُ
٥٨٢:١	الفرزدق	D	وعجرفُ
٤٧:٢	الحطيئة	D	وَ كَيْفُ
١١٦:٢	ابن هرمة	D	تَهْتَفُ
١٢٧:٢	جران المود	D	يَنْطِفُ
٩٣:٢	—	بسيط	خَلَفُ
٥٧٥:١	—	كامل	لَا تَكْفُ
٢٦٩:٢ / ١٥٨:١	ابن الزبير	»	عجافُ
١٢٩:٢	—	منسرح	مَا أَمِيفُ

٥٩٩:١	أبو هفان	بسيط	السُدْفِ
٢٠٣:١	—	واقر	خلافِ
٨:٢	—	كامل	منافِ
١٠٣:١	البحترى	»	يُشْرِفُ
٩٦:٢	—	»	خالفِ

٢٦٨:٢	مطروود بن كعب الخزاعي	كامل	مناف
٢٦٩:٢	أحمد بن يوسف	»	الأضياف
١٨٨:١	النظام	سريع	اللفظ
(القاف)			
١٤٥:٢	النظام	رمل	فيسق

٦٥:١	الفرزدق	طويل	وأضيقا
٣٧٤:١	عقيل بن علفة	»	وأخلقا
٣٨٥:١	يزيد بن مفرغ	»	فسرقا
٥٢٣:١	—	»	مخلقا
١٠١:١	زهير	بسيط	لحقا
١٥٦:٢	زهير	»	فلقا
٥٧٣:١	السيد الحميري	كامل	طراقها
١٣٧:١	بشار	خفيف	موقا

٤٢:٢	بشار	طويل	خلق
١٧٢:١	أبو نواس	»	عريق
٣٨٤:١	أنس بن أبي أنيس	»	وتسرق
٤٦٦:١	الأعشى	»	موقف
٥٨١:١	حميد بن ثور	»	خريق

١٢٥:٢	ذو الرمة	طويل	محلّق
١٥٣:٢	البحترى	»	أبرق
٢٦١:٢	كثير	»	توامقه
٣٨٢:١	حارثة بن بدر	»	عروقه
١٥٠:٢	—	»	يشوقها
١٣٤:١	حماد عجرد	بسيط	زنديق
٣٦٩:١	—	»	منبعق
٤١٦:١	محمد بن يزيد الكاتب	»	يتسق
٢١٧:١	المباس بن مرداس	واقر	مايطيق
١٢١:١	—	كامل	ينفق
٤١٦:١	—	سريع	يمتحق
٥٣٣:١	أمية بن أبي الصلت	منسرح	ذائقها

٣٢٥:١	المزق العبدى	طويل	أمرق
٤٤٨:١	أبو حية	»	المشوق
٥٤٣:١	البحترى	»	المورق
٢٢٩:٢	البحترى	»	قاسدق
١٠٢:١	—	بسيط	مستبق
٢٩٣:١	أبو الأسود الدؤلى	»	ومنطلق
١٠٥:٢	حاجب الفيل	»	وتحنيق
٥٨:٢	متمم بن نورية	واقر	عفاق
١٥٣:٢	أبو تمام	واقر	والمراق

٢٢٦:٢	نهشل بن حري	وافر	اشتياق
٥٩:١	الكميت الأسدي	كامل	لم ينطق
٩٩:١	الكميت	»	لم يُلْحِقْ
١٨:٢	—	»	المُعْتَقِ
١٢٨:٢	ماني الموسوس	»	الرَّمَقِ
٤٢:٢	ابن المتمر	سريع	من حق
١٠٣:١	أبو نواس	منسرح	ترهيق
١٤٣:١	»	»	زنديق
٦٠٠:١	البحثري	خفيف	مُفِيقِ
(الكاف)			
٢٥٠:١	ذو الإصبع	طويل	هالكا
١٥٢:٢	ابن الرومي	»	هنالكا
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	بسيط	لكا
٤٣٧:١	دعبل	كامل	هلكا
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	كامل	شراكا
٤٨٣:١	إبراهيم بن العباس الصولي	مجزوء الكامل	جفاكا

٥٦٢:١	كثير	طويل	ترائك
١٠٢:١	زهير	بسيط	درك

٤٩٥:١	ابن الدمينه	طويل	لك
٥٨٩:١	حسان	»	مالك
٤٣٨:١	ابن دريد	بسيط	الباكي
٤٠١:١	بشار	سريع	عندك

(اللام)

٢١:١	لييد	رمل	وعجل
٤٥:١	لييد	»	فابهل
٥٦:١	عدى بن زيد العبادى	»	بالرجال
١٤٥:٢/٩٦:١	التابفة الجمدى	»	وأكل
٥٤٧:١	لييد	»	التبذل
١٣٧:٢	بشار	سريع	تنال
٢٧٦:٢	منصور النمرى	منسرح	بالباطل

٥٩٢، ١١٣:١	سوار بن حيان النقرى	طويل	أشكلا
٢٦٣:١	أوس بن حجر	»	جحفلا
٣٠٥:١	»	»	مقبلا
٥٠٩:١	بشار	»	موثلا
١٧١:٢	—	»	غلا
٢٧٨:١	كثير	»	فأذالها
١٣٩:١	بشار	بسيط	مثلا
١٩٢:١	الربيع بن زياد	»	طولا
١٩٣:١	النعمان بن المنذر	»	قبلا

١ : ١	الفرزدق	وافر	قالا
٩٧ : ١	زهير	وافر	تقبلا
٢٩٦ : ١	الفرزدق	»	حللا
١٢٩ : ٢	المتنبي	»	غزالا
١٦٦ : ٢	ذو الرمة	»	زالا
٤ : ١	الراعي النميري	كامل	نصولا
١٠٦ : ١	»	»	مفقولا
٢١٨ : ١	الأخطل	»	ضلالا
٣٢٣ : ١	الراعي	»	مقبلا
٤٣ : ٢	عمارة بن عقيل	»	رجولا
١١٠ : ٢	الأخطل	»	الإنفالا
١١٠ : ٢	—	»	أ كفالا
١٢٦ : ٢	—	»	شملا
١٥٥ : ٢	الراعي	»	ودخيلا
٢٢٤ : ٢	—	»	الأوعالا
٢٧٨ : ١	الأعشى	»	نهامها
٤١١ : ١	عروة بن أذينة	»	هوى لها
٥٤٠ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	دلالها
٥٥٣ : ١	»	»	كلالها
٥٦٩ : ١	»	»	لها
٣٠٣ : ٢	الأعشى	»	أطفالها
٢١ : ١	الأعشى	منسرح	الزجالا
٣٧ : ١	»	»	إلا

٦١:٢	النايفة الديقاني	خفيف	يزولاً
٤٨٨:١	إبراهيم بن العباس	متقارب	شمالاً
٥٥٦:١	يشامة بن الغدير	»	السيلا
٢٤٣:٢	عمرة بنت عجلان	»	السؤال
٩٧:١	الخنساء	»	أثقالها
٤٨:٢	»	متقارب	مالها

٥٤:١	النايفة الديقاني	طويل	وابلج
١٢٤:١	سلي الأخيلية	»	الأسافل
١٧١:١	عليد	»	الأوائل
٢٦٧:١	الأخطل	»	والمعول
٣٠٦:١	كثير	»	حفل
٣٨٢:١	السموول	»	فتطول
٤٢٤:١	كعب بن زهير	»	مرمل
٤٦٢:١	ابن هرمة	»	الوسائل
٥٢٢:١	مسلم	»	بيخل
٥٣٤:١	»	»	والجهل
٥٦٧:١	زهير	»	قبل
٥٦٨:١	مسلم بن الوليد	»	قبل
٥٧١:١	طريح بن إسماعيل الثقفي	»	طويل
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	النعل
٥٨٧:١	الشنفرى	»	تتمل
٥٨٧:١	مروان بن أبي حفصة	»	أسيل

٢٤:٢	الخنساء	طويل	أطول
٢٩:٢	ذو الرمة	»	الحبل
١٠٩:٢	زهير	»	يلو
١٦٩:٢	—	»	فحول
٢٨٨:٢	أبو المتاهية	»	قليل
٢٤٢:٢	خاحية الهلالية	»	قأميل
٢٦١:٢	ممن بن أوس	»	تقبل
٣١١:٢	البحترى	»	الوصل
٩٧:١	الشمردل	»	شمائله
٣٣٨:١	ضابي البرجمي	»	حلاله
٣٨١:١	حارثة بن بدر النداني	»	تمادله
٣٨٢:١	»	»	أواصله
٥٣٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	باطله
٥٤٤:١	البحترى	»	باطله
٥٧٠:١	—	»	سياقله
٥٧١:١	—	»	جمائله
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	تقابله
٣٣:٢	ذو الرمة	»	جنادله
٤٣:٢	مروان بن أبي حفصة	»	وابله
٥٢:٢	الأخطل	»	ونائله
٦٧:٢	جرير	»	مقاتله
١٩١:٢	—	»	سواهله
٢٧٠:٢	دعبل بن علي	»	مقاتله
١١١:١	ذو الرمة	»	امتثالها

٥٦:١	ذو الرمة	طويل	جديلها
٥٨٠:١	نصيب	»	سلاها
١٥٨:٢	—	»	إقالها
٢٨٠:١	الشنفري	مديد	نحل
١٨٥:٢	تأبط ثرا	»	نخل
٥٩:١	الكيت الأسدي	بسيط	مشمعل
١٤٤:١	صالح بن عبد القدوس	»	جدل
٢٠٣:١	القطامي	»	الأول
٢٢١:١	الأعشى	»	هطل
٣٣٣:١	عبد بن الطبيب	بسيط	تحليل
٥٥١، ٣٦٠:١	الأعشى	»	الرجل
٣٦١:١	القطامي	»	المبل
٣٦١:١	الأعشى	»	نزل
٤٦٠:١	»	»	ينخزل
٤٧٣:١	—	»	خال
٥٣٦:١	أبو تمام	»	والفاسل
٥٥٨:١	كعب بن زهير	»	المساقيل
٥٩١:١	—	»	المعل
٦٠٦:١	محمد بن حازم	»	تمكل
٦١٨:١	القطامي	»	تتكلك
١٨:٢	»	»	الطيب
٣٢:٢	الكيت	»	مئل

٩١:٣	الأعشى	بسيط	الإبلُ
٢٥٠:٢	البحترى	»	يسلُ
٣٥٧:١	—	وافر	الزولُ
٦٠٥،٤٤٤:١	أبو حية النيرى	»	الرحيلُ
٦٠٣:١	—	»	ما أقولُ
١٣٥:١	الأحوص	كامل	موكلُ
١٨٥:١	الفرزدق	»	وجرولُ
٤٠٠:١	أبو نواس	»	والأناكولُ
٤٨٨:١	ملم	»	جليلُ
١١٦:٢	—	»	شمالُ
٦١٩:١	المرتضى	»	عجولهُ
١٢٢:١	—	سريع	الوابلُ
١٣٣:١	بشار	خفيف	جليلُ
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	خبيلُ

١٢٦:١	—	طويل	يرحيلُ
١٨٤:١	التمس	»	مضللُ
٢١٦،٢٠٢:١	النايفة الذبياني	»	طاقلُ
١٤١:٢	امرؤ القيس	»	ميالُ
٢٢٩:١	»	»	رالُ
٢٤١:١	»	»	أمثالي
٢٥٨:١	مزاحم العقيلي	»	ينجلي
٢٦٠:١	أبو ذؤيب المنذلي	»	الفاصلُ

٢٨٨:١	أبو ذؤيب الهذلي	طويل	وائيل
٣٥٦:٢	—	»	باطلي
٣٥٧:١	—	»	وانزل
٣٩٧:١	امرؤ القيس	»	عال
٤٢١:١	—	»	الزُل
٤٤٤:١	ذو الرمة	»	زحل
٤٦٢:١	الحزبن الكناني	»	القوابل
٤٨٠:١	—	»	أعجل
٤٩٦:١	—	»	والشكل
٥٠٨:١	امرؤ القيس	»	محول
٥٥٢:١	—	»	نملي
٥٧٣:١	عمر بن أبي ربيعة	»	بالنمل
٥٧٩:١	—	»	القوابل
٦٠٧:١	ملم	»	تميل
٤٨:٢	امرؤ القيس	»	وأوحالي
٦٥:٢	الأحوص	»	الجبائل
٩٤:٢	امرؤ القيس	»	بأعزل
١٠١:٢	»	»	مياي
١٢٥:٢	»	»	المدلل
١٢٥:٢	»	»	البالي
١٢٥:٢	»	»	المفصل
١٢٩:٢	»	»	تنفل
١٤٨:٢	»	»	والنخل

٢٧٧:٢	جرير	»	قبلي
١٩٢:٢	امرؤ القيس	»	وشمال
١٩٣:٢	»	»	مُعول
٢١١:٢	النجاشي	»	محل
٢٩١:٢	أبو الهندي	»	المحل
٣٦٩:١	—	بسيط	مَلَل
٤٦٩:١	—	»	والمجلد
٥٦٠:١	الشاخ	»	بترحال
٥٩٦:١	أبو نواس	»	النيل
١٥٧:٢	—	»	والنهل
٢١٢:١	—	»	بالي
٣٦٩:١	—	وافر	الحلال
٥٧١:١	ابن هرمة	»	ضئيل
٥٨٢:١	—	»	بمقل
٥٨٢:١	عباد بن أنيف	»	والكلال
٥٨٥:١	اللمين المقرئ	»	النبال
٦١٢:١	—	»	الرجال
١١١:٢	—	»	القصيل
٢٤٣:١	زهير بن جناب	»	الليالي
٢٧٦:٢	منصور النمرى	»	غليل
٢٩٢:٢	إتال بن القدعاء	»	الموالي

٧٤:٢/٣٥:١	حسان بن ثابت	كامل	الفضل
٢٤٧:١	»	»	الأول
٢٤٩:٢	أبو تمام	»	شوال
٢٥١:١	ذو الإصبع	»	بالقبل
٢٧٥:٢	منصور النمرى	»	بالأخوال
٢٨٨:١	—	»	مجهل
٣٦١:١	ربيعة بن مقروم الضبي	»	هيكل
٣٨٣:١	حارثة بن بدر	»	أُمَمُول
٤٩٨:١	—	»	الجهل
٥٥٤:١	بشار	»	وتليل
٥٩٧:١	أبو تمام	»	قِلَال
٦٠١:١	محمود الوراق	»	الكهل
٦٠٧:١	أبو نواس	»	والهزل
٦١١:١	الأخطل	»	الإبدال
٦١٦:١	الجمدى	»	طوال
٤٤:٢	البحترى	»	التقبيل
٩٤:٢	البحترى	»	المسبل
١١٢:٢	حسان	»	المقبل
١٧٩:٢	البحترى	»	مصقول
٣٥٨:١	امرؤ القيس	سريع	واغل
٤٥٣:١	»	»	شاغل
٣٥٩:١	—	منسرح	الجبل

٣٥٩:١	—	منسرح	السبل
١٢٦:١	الحارث بن عباد	خفيف	حيال
٤٨٦:١	أمية بن أبي الصلت	»	العقال
٥٢٢:١	أبو حنن النخيري	»	مالي
٥٤٢:١	أبو تمام	»	المطالي
٣٥:٢	التنبي	»	خال
٢٩١:١	أبو العتاهية	مجزوء الخفيف	ومالي
١٤٧:٢	—	متقارب	الأول
١٥٧:١	أمية بن عائذ الهذلي	»	الشمالي
٥٦٢:١	»	»	الكلالي
(الميم)			
٧٨:٢	الرقش	كامل	مايعلم
٢٥٧، ٢٥٥:٢	»	»	عم
١٨٧:١	بشر بن العتمر	مجزوء الكامل	عالم
١٢٩:٢	—	مجزوء الرجز	الكرم
٥٧٢:١	الوالي	سريع	النمام
١٦:٢	النايفة الذبياني	»	النمام
١٤١:١	بشار	مجزوء الخفيف	النم
١٩٧:١	الجاحظ	متقارب	العدم
٢٠٥:١	—	»	المزدحم
٣٦٠:١	—	»	الكرم
٥٧٤:١	الحريبي	»	الكرم
١٩٠:٢	الأعشى	»	قفيم

٥:١	التمس	طويل	أَجْذَمًا
١١٤:٧	عبد بن الطبيب	»	يَرَحًا
١١٥:١	أبو دهبيل الجحى	»	فَاعِمًا
١١٥:١	الشريف المرتضى	»	وَزَمَزَمًا
٢٩٧:١	—	»	وَلَادِمًا
٢٩٩:١	أبو العالية الرياحى	»	الذَّمَا
٣٣٧:١	—	»	خَمًا
(١) ٢٤٦:٢/٣٦١:١	قمنب الفزارى	»	لَأَمًا
٥٣٥:١	مروان بن أبي حفصة	»	مَقَمًا
٣٣:٢	البمبث	»	أَدَمًا
٣٣:٢	جرير	»	نَكَلًا
٦٠:٢	الأحوص	»	ذَمًا
١١٨:٢	—	»	نَكْرَمًا
٣٢٥:١	النمر بن توب	بسيط	زَمًا
٣٣٣:١	النايفة الديباني	»	فَاهِدَمًا
٤٩٨:١	—	»	وَالْحَدَمًا
٥٢:٢	—	»	دِيمومًا
٢٥٤:٢	أبو تمام	»	وَجًا
٢٠١:١	—	وافر	قِيَامًا
١٤٩:٢	قيس بن زهير	»	بِالْكَرَامَةِ
٤٩٧، ٥٨:١	»	»	سَقِيًا
٢٢٤:٢	—	»	سَلَامًا

(١) أوردته في هذا الجزء من غير نسبة؛ ونسبه المفضل للمرتضى.

٤٤٠، ٥٢:١	ابن مفرغ	مجزوء الكامل	هامة
٦٠٩:١	أبو تمام	بخفيف	صمما
٥٩٨:١	—	»	الثنامة
٨:١	الربيع بن زياد	متقارب	أجدما

٤٤:١	—	طويل	أعجم
٥٣:١	مزاخم العقيلي	»	أوم
٢٥٨:١	أوس بن حجر	»	مقصرم
٣٠٤:١	أبو الهزومي، أو جرير بن خرقاء المجلي	»	ييلم
٣٠٤:١	الفرزدق	»	يتصرم
٣٠٤:١	جرير بن خرقاء المجلي	»	مجرم
٣٥٠:١	أبو خراش الهذلي	»	مهم
٣٧٠:١	—	»	راغم
٤٣٦:١	—	»	بيم
٤٤٧:١	أبو حية	»	ريم
٤٦:٤١	—	»	و حاتم
٥٤٣:١	البحثري	»	حرام
٦٠١:١	—	»	مديم
٣٣:٢	كثير	»	قديم
٤١:٢	جهم بن شبل	»	فكليم
١١٣:٢	ابن هرمة	»	معمم
١٦١:٢	—	»	لكريم
٢٦٦:٢	عمرو بن براق	»	سائم

٢٧٣:٢	[مالك بن حريم]	طويل	قائمٌ
٤١٠:١	الشريف المرتضى	»	وسيلةٌ
١١٨:١	أبو دهب	»	حيمها
٢٦٨:١	الجمدى	»	خيامها
٣٠٠:١	—	»	لثامها
٣٢٥:١	المزق أو معقر البارقي	»	هومها
٣٥٣:١	—	»	يقيمها
٣٥٥:١	—	»	قطيمها
١١٥:٢	الفرزدق	»	وغيومها
١٧:١	محرز الضبي	بسيط	ماجشموا
٥٢:١	النايفة الذيباني	»	إظلامٌ
٥٧:١	—	»	نعمٌ
٦٨:١	الفرزدق	»	العلمُ
٣٨٧:١	أبو تمام	»	كرمةٌ
٤٦٠:١	علقمة بن عبده	»	ملزومٌ
٤٧١:١	ذو الرمة	»	مركومٌ
٥١٢:١	علقمة بن عبده	»	مهجومٌ
٥٢٥:١	الفرزدق	»	يتسمُ
٥٧٨:١	علقمة	»	مشومٌ
١٤٨:٢	—	»	والحرمُ
١٩٤:٢	زهير	»	والديمُ
١٠٩:١	—	واقر	زعيمٌ
١٠٩:١	—	»	غلامٌ

١١٠:١	الوليد بن عقبة	طويل	تريم
١٨٨:١	أبو العتاهية	»	الكلوم
٢١٤:١	قيس بن زهير	»	لاريم
٥٢١:١	الأخيطل	»	النجوم
٢٥٦:٢/٥٤١:١	جرير	»	البشام
٦١٧:١	—	»	أسيم
٤٥:٢	—	»	هشام
١٦٠:١	—	كامل	والمعصم
٥٠٦:١	—	»	إبرام
٥٢٤:١	—	»	نيام
٦١٨:١	ليبد	»	التسويم
٨٨٠:٣١:٣	الحبل السمدى	»	رسم
٣٤:٢	—	»	المعصم
٣٤:٢	المرار الفقمسى	»	لطم
٩٧:٢	بكر بن النطاح	»	أسحم
٤٥٥:١	—	»	كلامها
٤٢:١	أبو دُواد الإيادى	خفيف	وسام
٣٢٦:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	»	والنمى
٥٩٩:١	ابن الجهم	»	مجوم
٧٧:٢	حسان	»	يدوم
٩٠:٢	أبو الجويرية المبدى	»	السلام
٥٨٥:١	—	متقارب	عظموا

٤٥:١	عمرو بن قبيصة	طويل	الحامى
٦٣:١	الفرزدق	»	ومقايى
٥٢:٢/٢١٨:١	در	»	ومحرم
٢٤٠:١	—	طويل	يرى
٣٣٠:١	نصيب	»	بالترجم
٣٦٠:١	إسحاق الوصلى	»	خازم
٣٧٣:١	عقيل بن علفة	»	بالجاجم
٣٧٤:١	الجرباء بنت عقيل بن علفة	»	واقفوايح
٤٤٣:١	أبو حية النميرى	»	المحارم
٤٤٦:١	»	»	التجشم
٥٢٠:١	»	»	ناظيم
٥٢٠:١	—	»	تكلّم
٥٤٩:١	أبو حية	»	مرجم
٥٥٧:١	—	»	من جرم
٥٩١:١	الفرزدق	»	المكارم
٦١٦:١	زهير	»	فالتنم
٦٢٦:١	»	»	فيهرم
٦٣٩:١	قطري	»	ونيم
٢٧:٢	—	»	قائم
٥١:٢	ابن أحر	»	مقسم
١١٣:٢	—	»	الغارم
١٢٥:٢	زهير	»	فتفطم

٢٩٨:٢	زهير	طويل	عم
٣١٧:٢/٩٣:١	الطنبي	بسيط	الظلم
٥٣٠:١	حصين بن بدر	»	حام
٥٤٢:١	أبو تمام	»	لم نيم
٢٧٨:٢	منصور النمرى	»	ولم نيم
٥٧٧:١	—	»	الغيم
٣٤٢:١	—	وافر	بالكرام
٥٦٣:١	أبو تمام	»	رجيم
٩:٢	—	»	الظلم
١٩٥:٢	—	»	كوم
١٢٤:٢/٩:١	عنزة	»	الأجنم
٤٦:١	الأعشى	»	أزيم
٢١٦:١	—	»	الرجيم
٢٩٠:١	المكوك	»	حام
٣٣٢:١	حسان	»	قوام
٥٧٠، ٣٣٧:١	عنزة	»	بتوم
٣٥٥:١	عنزة	كامل	النيم
٣٥٦:١	—	»	القدام
٤٩٤:١	بشر بن عبدالرحمن الأنصارى	»	حيم
٥١١:١	عدى بن الرقاع	»	القاسم
٧٢:٢	عنزة	»	مصرم
٨٤:٢	»	»	الديلم
١٧٣:٢	—	»	لثام
٢٤١:٢	ولادة المهزمية	»	مقاي

٢٧٥:٢	مروان بن أبي حفصة	كامل	زحام
٢٩١:٢	محمود بن خارجة	»	الخدام
٢٩١:٢	—	»	التكلم
٣٥٣:٢	عنترة	»	وتحممهم
٥٤٢:١	أبو تمام	خفيف	الأيام
٦١٧:١	الكثير بن زيد	»	السوام
٢٥٧:٢	—	»	التسليم
١٤٤:١	مطيع بن إياس	منسرح	الأنهم
٥٩١:١	حمزة بن بيض	»	الحكم
٢٦٨:٢	المهل	»	أدم
٥٦٧:١	سلم الخاسر	مقارب	وبتحريره
٥٧٢:١	الخنمي	»	الحسام
(التون)			
٣٣:١	عدي بن زيد الميادي	رمل	وأذن
٤٧٦:١	مسكين الدارمي	سريع	حين
١٤٨:٢	—	سد	التون
٣١:١	الأعشى	مقارب	التنن
٥٣:١	ابن مقبل	»	حزن

١٥١:١	—	بسيط	غفرانا
٢٩١:١	ابن مقبل	»	البينا
٣٣٥:١	جرير	»	قتلانا
٤٦٧:١	ابن مقبل	»	المفيضينا

٥٤٥:١	البحترى	بسيط	وسنأنا
١٤٧:٢/٣٢٧,٥٧:١	عمرو بن كلثوم	وافر	الجاهلينا
١١٠:١	أبو أسماء بن الضرير	»	اعتدينا
٢٠١,١٠٥:١	عمرو بن كلثوم	»	صفونا
٢٥١:١	ذوالإصبع المدواني	»	بآخرينا
٢٥٨:٢	عدى بن زيد	»	ومينا
٣٦٣:١	الكيميت بن زيد الأسدي	»	متجاهلينا
٣٩٧:١	—	»	للمتنورينا
٥٥٩:١	عمرو بن كلثوم	»	جنينا
٤٩:٢	»	»	تشمونا
١٩٣:٢	ابن أحر	»	حزينا
٢٣٤:١	المستوغر	كامل	مئينا
٣٦٣:١	عمر بن أبي ربيعة	»	مجمنا
٥٥٧:١	—	هزج	والظنة
١٤:١	مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري	خفيف	وزنا
٤٣٥:١	»	»	أينا
٥٤٤:١	البحترى	»	معنى
٦٢٣:١	»	»	نحنى
١٢٣:١	—	مقارب	يقرضونا
٥٢٣:١	ابن الرومى	»	عائناك

٤١٥:١	—	طويل	أمن
٥٠٩:١	—	»	وعيون
١٧١:١	عبيد الله بن عبد الأعلى (ابن كناسة)	»	مصونها

٢٥٩:١	أبو الطمجان القيسي	طويل	دقيها
٢٨٤:١	—	»	أهيتها
٥٠٨:١	—	»	جنونها
١٥١:٢	—	»	سُنونها
٣٢:١	قنّب بن ضمرة	بسيط	أذِنُوا
١٩٣:٢	—	»	بانوا
٢٧٦:٢	منصور النمرى	»	هارون
٢٦٢:١	عبد المسيح بن بقيلة	واقر	الحصونُ
٥٣١:١	عيننة بن حصن	»	الظنونُ
١٧:٢	الناطقة الذبيانيّ	»	الميونُ
١٣٧:٢	بشار	»	الزمانُ
٣٥:٢	أبو تمام	كامل	مقرونُ
١٤٢:١	مطيع بن إياس	خفيف	الأزمانُ
* * *			
٦٤:١	—	طويل	جنونى
١٠٤:١	ابن مُقبل	»	وبرنديانِ
١٧٨:١	—	»	مُرَّانِ
٢٠٦:١	—	»	وسمين
٢٤٠:١	زهير بن جناب	»	بيمينى
٨٣:٢/٣٥١:١	الطرماح	»	للجَنَانِ
٤٢٠:١	—	»	الطهَيَّانِ
٤٦٧:١	—	»	والولمَّانِ
٥٠٧:١	امرؤ القيس	»	تبتدرانِ

٥٨٢:١	امرؤ القيس	طويل	بأرسان
٣٤:٢	كثير	»	مُنْحَن
١٧٣:٢	ابن مُقبل	»	فلان
٣١٠:١	المجنون	»	رآني
٢٣٧:١	ثابت قُطنة	بسيط	تكفيني
٢٩٢:١	ذوالأَسْبَعِ المدواني	»	ويقلني
٣٦٨:١	سويد بن عامر المصطلقى	»	إنسان
٤٠٧:١	ثابت قُطنة	»	يؤذيني
٤٠٩:١	عروة بن أذينة	»	يأتيني
٤١٤:١	»	»	مكنون
٤١٥:١	أبو العتاهية	»	تزين
٤١٥:١	عروة بن أذينة	»	يشفيني
٥٥٤:١	مسلم	»	ظلماني
٤٦٠:١	البحترى	»	يمصيني
٥٧٣:١	أبو نواس	»	الشرأكان
٣٤:١	النايفة الديباني	وافر	تفنى
٣٦:١	»	»	منى
٧٢:١	الشاخ	»	عين
١٤٥:١	الأحنف العُكبرى	»	ولا يراني
٢١٤:١	قيس بن زهير	»	شفاني
٢٦٤:١	الجمدى	»	الخنان
٥١٠:١	بشار	»	الجنان
٨٨:٢	—	»	الفرقدان

١٥١:٢	سوار بن مُضَرَّب	وافر	القوانى
١٩٩:٢	زياد الأعجم	»	لسانى
١٩٩:٢	—	»	منجلان
٢٣٤:٢	—	»	أتانى
٢٢٤:١	مروان بن أبى حفصة	كامل	شيبان
٢٦٥:١	الناينة الجمدى	»	الأوثان
٣٠٢:١	الصموت الكلابى	»	للحدثان
٣٧١:١	عقيل بن عُلقه	»	الأضغان
٥١٠:١	بشار	»	الشيطان
٥٢٣:١	البحتىرى	»	إحسان
٥٢٤:١	»	»	الجانى
٦١:٢	الأحوص	»	مكان
٤٢:٢	—	سريع	بالياسمين
٢٤١:١	زهير بن جتاب	خفيف	تلقانى
٣٤٨:١	عمر بن أبى ربيعة	»	يلتقيان
٣٤٩:١	—	»	البنيان
٦٣:٢	بشار	»	تلقانى
٧٣:٢	أبو دُواد الأيادى	»	فكونى
١٤٥:٢	—	»	بالأحسان

(الهاء)

٣٠٦:١	التنخل	متقارب	قواء

٣٠:٢	الشمخ	طويل	مصطلاها

١٥٢:١	—	بسيط	تأنيها
٣٥٤:١	—	بسيط	داعيا
٤٣٣:١	المرتضى	»	عواريا
٥٧٥:١	الخيزأرزي	»	تكفيا
١٠٣:١	عدي بن الرقاع	كامل	نسجاها
٣٦١:١	—	»	سواها
٥٢٥:١	أبو نواس	»	الله
٦٠٩:١	يحيى بن خالد	»	رحاها
٤٩٩:١	إسماعيل بن عمار	منسرح	بهما
٦٠٨:١	عمودالوراق - وروى لمحمد بن حازم	مقارب	يديه
١٢٢:١	—	»	لها

(الياء)

٦٢٧، ٢٣٩:١	ابن الرومي	»	لياليا
٢٦٨:١	الجمدي	»	زاريا
٣٧٠:١	ابن أحر	»	وتهاميا
٣٧١:١	—	»	مصافيا
٣٨٥:١	حارثة بن بدر	»	كافيا
٤٤٨:١	أبو حية	»	اللياليا
٦٣٧:١	قطري بن الفجاءة	»	حاميا
٩١:٢	زهير	»	الرواسيا
١١٦:٢	—	»	ليا
١٣١:٢	—	»	ناسيا
١٥٩:٢	—	»	بدائيا

١٦٨:٢	سليمان بن يزيد العدوي	طويل	وجازيا
١٦٨:٢	أمية بن أبي الصلت	»	متعاليا
١٦٨:٢	سليمان بن يزيد العلوي	»	وجازيا
٢٢٠:٢	—	»	نايا
٢٤٢:٢	ضاحية الهلالية	»	مايا
٢٤٢:٢	»	»	يمانيا
٢٦٥:٢	—	»	خلايا
٣٠٤:٢	مالك بن الرب	»	النواجيا
٢٣٥:١	المستوغر	وافر	ندايا
٢٩٣:١	أبو الأسود الدؤلي	»	عليا
٢٤٠:١	زهير بن جناب	مجزوء الكامل	بنية
٢٦٩:١	—	خفيف	هوبيا

(الألف المقصورة)

١٠١:١	—	طويل	يحي
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	الوتي
٤٦٧:١	—	»	النسا
٥٠٦:١	عمر بن أبي ربيعة	»	ميني
١٧١:٢	—	»	فلا
٣٣١:١	—	كامل	مامضي
٤١٦:١	—	»	كالفتي
٣٢:٢	الأسمر	»	اسطلي
٦٠٨:١	دعبل	رسل	قذي
١٩٧:١	الجاحظ	مجزوء الرمل	منهاه

٥ - فهرس الأرجاز

٥:٢	-	أنصارا	(٥)	
٣٥٦:٢	-	تسخرا	٢١٦:١	سماؤه
٥٧:١	-	تخزء	١١٧:١	جوزائه
٣٧٢:١	عقيل بن علفة	المهر		
٢١٦:١	-	مفخرة	(ب)	
٣٥٠:١	أبو النجم	شمري	١٣١:١	صليا
٢٠١:٢	-	حمارى	٤٥٥:١	والحواجب
	(س)		٢٩٢:٢	أربى
٢٣٩:١	-	حرسا	(ت)	
	(ش)		٣٧٨:١	صايت
٦٣١:١	-	كباش	٢٣٧:١	يلته
	(ض)		(ج)	
٩٢:١	-	البياض	٢٦٦:٢	لواجا
٣١٧:٢			(د)	
٢٥٩:٢	-	لفطا	١٧٦:١	صيد
	(ع)		٢٣٧:١	ويدا
٢١٩:١	-	الشمشما	٢٥٩:٢	وبدا
٣١٩:١	-	إصبعا	٢٥٩:٢	وباردا
١١٢:١	لبيد	مقرعه	٣٥٥:٢	الأعبدا
١٩١:١	لبيد	دعة	١٩:١	موتود
٣٥٦:١	-	ريمة	٣٩٧:١	كالوقود
٣٥١:١	-	أجمع	٥٨٠:١	تقيد
٥٥٩:١	-	لانفمع	١٧٤:٢	وجدى

١٩٧:١	الجاحظ	هلال	٥٢:٢	-	ببدع
١٣٨:٢	-	بابل	٤٠:١	أبو النجم	البرقع
١٤٦:٢	أبو النجم	الأثقل	(ف)	(ف)	
٢٦٦:٢	أبو النجم	عيطل	١١٩:١	العجاج	أطراف
	(م)		(ق)	(ق)	
١١٠:١	-	لاجرم	١٥٦:١	رؤية	اللق
١١:٢	رؤية	مرية	٥٦١:١	-	القرق
٣٧٤:١	عقيل	بالدم	١٠:٢	رؤية	أرقا
٥٧٣:١	يزيد بن الكسر	حرية	١٧٦:٢	أم الهيثم	العراق
	(ن)		(ك)	(ك)	
٣١٩:١	-	أبن	٤٣٨:١	دكين	وزكا
٣٠٩:٢	-	قطني	٢٨٦:٢	منفوسة	أباكا
	(ه)		(ل)	(ل)	
١٠:١	-	راماها	١١١:١	بشير	الأول
٢٥٩:٢	-	عيناها	٣٥٦:١	-	منفل
	(ي)		١٤١:٢	-	الأصل
٦٢:١	الفرزدق	عمية	٢٨٦:٢	قيس بن عاصم	عمل
	(الألف المقصورة)		٥٨:٢	-	باهة
١٧:١	-	السرى	١٤٣:١	يحيى بن زياد	الجلجل
٤٩٣:١	-	سرى			

٦- فهرس الأمثال

- اتق مآثور القول بمد اليوم ٢١٤:١
أجن من صافر ١١٢:٢/٤٥٥:١
أشبه امرؤ بعض بزه ٢٤٧:١
إن الموصنين بنو سهوان ٢٣٨:١
إياك أعنى واسمى باجارة ٣٩٩:٢
(التاء)
ترك الخداع من أجرى من مائة ٢٠٩:١
تفرقوا أيادي سبأ ٨١:١
(الجيم)
جري الذكيات غلاب ٢٠٩:١
(الحاء)
حمى الوطيس ١٧١:٢
(الذال)
ذهبوا أيادي سبأ ٨١:١
ذهبوا شتر بفر ٨١:١
ذهبوا شمارير ٨١:١
ذهبوا شعائل ٨١:١
ذهبوا عبايد ٨١:١
ذهبوا عبايد ٨١:١
(الراء)
رماء بثالثة الأتافي ٣٠:٢
رويدا يملون الجدد ٢٠٩:٢
(الزاي)
زوج من عود خير من قومود ٢٤٦:١
- (الشين)
شالت نعماتهم ٢٥٢:١
(الصاد)
صحيفة المتلمس ١٨٥:١
(الفاء)
في كل شجرة نار واستمجد المرخ
والمفار ٢٩:٢
(القاف)
قد أنصف القارة من رامها ٩:٢
قد قلينا كل سفار ٤٥٦:١
(اللام)
لأمر ماجدع قصير أنفه ٣١٣:٢
لأمر مايسود من يسود ٣١٣:٢
ليس لسكنوم رأى ٢٢٥:١
(الميم)
من شب إلى دب ٢٠٩:٢
(النون)
نجارها نارها ٣١:٢
(الهاء)
هذا أجل من الحرش ٢٣٥:١
(الواو)
وجدان الرقيقين يعطى على أفن الأفين ٢٣٣:١

٧- فهرس الشعراء وقوافيهم

حزينا ١٩٣:٢
الأحنف العكبري :
يراني ١٤٥:١
الأحوص :
أحيب ٦٥:٢ وأقارب ٦١:٢
قلبي ٦٦:٢ أدور ٦٥:٢ البيع
٦٦:٢ موكل ١٣٥:١ الجبائل
٦٥:٢ ذمنا ٦٠:٢ مكان ٦١:٢
الأخطل :
الضبابا ١٧٥:٢ وردوب ٥٥٣:١
المصب ٣٤٣:١ حيت ١١٥:٢
مصرد ٢٤:٢ هجر ٤٦٦:١
الوكير ٦٣:٢ العار ٦٣٧:١
النار ٢٥:٢ الأحفار ٢٨٥:٢
ضلالا ٢١٨:١ الأنفالا ١١٠:٢
والموئل ٢٦٧:١ ونائلة ٥٢:٢
الأبدال ٦١١:١
الأخيطل :
النجوم ٥٢١:١
ابن أراكه الثقي :
القبر ٤٦١:١
ابن أرطاة الأعرجى :
مر ٣٥٢:١

إبراهيم بن المباس الصولي :
وساؤها ٥٢٣:١ هبونها ٤٨٧:١
غروبها ٩٢:٢ المنيب ٣٠٥:١
منقلي ١٧٢:١ زلت ٣٠٦:١
مخرج ٤٨٦:١ يتطوح ٤٨٢:١
شاهدا ٤٨٥:١ محمد ٤٨٤:١
ماقدرا ٣٠٥:١ مزارها ٤٨٧:١
لكا ٤٨٧:١ جفاكا ٤٨٣:١
شمالا ٤٨٨:١
إبراهيم بن المهدي :
الأراسيد ٢٤٩:٢
إبراهيم بن هرمة = ابن هرمة
أنال بن القدعاء :
الموالي ٢٩٢:٢
أحمد بن جندل :
نهد ٥٩٢:١
أحمد بن يزيد المهلبى :
سقارها ٤٢:٢
أحمد بن يوسف :
الأضياف ٢٦٩:٢
ابن أحر :
ينجحر ٢٢٩:١ زمير ٤٥٦:١
قصارا ٤٦٧:١ زمير ٤٥٦:١
مقسم ٥١:٢ وتهايبا ٣٧٠:١

الدلامصا ١٤١:٢ وقما ٤٤٥:١

مما ١٧٢:٢ موفق ٤٦٦:١

نهاها ٢٧٨:١ أطفالها ٣٠٣:٢

الرجلا ٢١:١ إلا ٣٧:١ عطل

٢٢١:١ الرجل ٣٦٠:١، ٥٥١

نزل ٣٦١:١ الإبل ٩١:٢

فقيم ١٩٠:٢ أرى ٤٦:١ التنن

٣١:١

الأفوه:

كادوا ٣٣٢:١

امرؤ القيس:

تطيب ٢٢١:١ مركب ٣٣٣:١

يشب ١٢٥:٢ نخطب ١٩١:٢

واتسباني ١٧١:١ بالشراب

٥٧٧:١ البريدا ٥٩١:١

لاقمدا ٣٣٣:١ النفطر ٧١:١

دبر ٩٤:٢ مقتفر ١٨٩:٢

جرجرا ٢٢٨:١ طرطرا ٣٢٩:١

يقصرا ٦٢٩:١ كبره ١٩١:٢

أنفسا ١٤:١، ٤٧٩:٢/٣١٠:٢ ملبسا

٥٩٦:١ أتلما ٦٢:٢ رال

٢٢٩:١ أمثالي ٢٤١:١ عال

٣٩٧:١ حول ٥٠٨:١ وأوصالي

٤٨:٢ بأعزل ٩٤:٢ ميال

١٠١:٢ الذلل ١٢٥:٢

إسحاق الوصلي:

العذب ٦٠٦:١ خازم ٣٦٠:١

الأسعر:

اصطلي ٣٢:٢

أساء بن خارجة:

الكسب ٢٠٧:٢

أبو أساء بن الضريبة:

اعتدينا ١١٠:١

إسماعيل بن عباد (الصاحب):

كاتب ٤٠٠:١

إسماعيل بن عمار:

بها ٤٩٩:١

إسماعيل بن القاسم: أبو المتاهية

أبو الأسود الدؤلي:

ومنطلق ٢٩٣:١ عليا ٢٩٣:١

الأسود بن يعفر:

الأوتاد ٣٥:١ إياد ٢٦٥:١

أشجع:

يخافا ٥٢٥:١

أعشى باهلة:

القمير ٩٦:١ الصفر ٢٣٠:١

سخر ٢٠:٢

أعشى قيس:

المهدا ٣٢:١ أمردا ٦١٢:١

موعدا ٢٦٥:٢ كالمرارة ١٤٠:٢

وخيرا ٥٧٠:١ الضامر ٤٥١:١

حبیب ١: ٥٤٤ بالمعيب ١: ٦٢
وقلوب ٢: ١٥٢ الإجتنب ١: ٦٠٠
سُفحاً ١: ٦٢٥ مازح ٢: ٤١
والرَّاح ٢: ٦٤ أقاح ٢: ١٧٩
التفاح ٢: ١٧٨ الصدى ١: ٥٤٣
جديداً ٢: ٦٢١ والحسد ١: ٤١٥
يصدّه ٢: ٩٣ يرُدُّه ١: ٦٢٤ تموداً:
٦٢٣ بأسمد ١: ٦٢١ والمجد ٢: ٤٤
الخرائد ٢: ١٢٧ مخلد ١: ١٠٣
المباد ١: ٦٢٢ العمر ١: ٥٣٤
الكبر ١: ٦٢٥ نزر ١: ٣٠٣
النشر ١: ٥٩٣ الأوتار ٢: ١٢٨
الأسحار ١: ٥٦٣ نضاً ١: ٦٢٢/
٢: ١٣٥ راض ١: ٦١٩
ولاقطه ١: ٥٢٠ بطمع ١: ٥٤٣
أسفع ١: ٥٤٢ بشفيه ١: ٦١٨
جميع ١: ٥٦٤ لم يشرب
١: ١٠٣ أبرق ٢: ١٥٣ الثورق
١: ٥٤٣ قاصدق ٢: ٢٢٩
مفيق ١: ٦٠٠ الوصل ٢: ٣١١
باطله ١: ٥٤٤ يسل ٢: ٢٥٠
التقبيل ٢: ٤٤ المسيل ٢: ٩٤
مصقول ٢: ١٧٩ حرام ١: ٥٤٣
وسنانا ١: ٥٤٥ معنى ١: ٥٤٤
تحتى ١: ٦٢٣ يعصيني ١: ٤٦٠
إحسان ١: ٥٢٣ الجانى ١: ٥٢٤

البالي ٢: ١٢٥ الفصل ٢: ١٢٥
تتغل ٢: ١٢٩ وشمال ٢: ١٩٢
معول ٢: ١٩٣ واغل ١: ٣٥٨
شاغل ١: ٤٥٣ يتدبران ١: ٥٠٧
بأرسان ١: ٥٨٢
أمية بن الصلت:
المسجر ١: ٥٧٧ ذاتقها ١: ٥٣٣
المقال ١: ٤٨٦ متعاليا ٢: ١٦٨
أمية بن أبي عائذ:
الشمال ١: ١٥٧ الكلال ١: ٥٦٢
أنس بن أبي أنيس:
وتسرق ١: ٣٨٤
أوس بن حجر:
طلباً ٢: ٧٣ النوافرا ٢: ٧٤
جحفلاً ١: ٢٦٣ مقبلاً ١: ٣٠٥
مقرم ١: ٣٥٨
البحترى:
جرداء ١: ٥٩٧ شعواء ٢: ٢٥١
فأعتبا ١: ٥٧٣ ومغلباً ١: ٥٨٦
نيا ٢: ٤١ خضيباً ١: ٦٢٠
نصابه ١: ٥٦٩ ضريباً ١: ٥٣٥
ندوباً ١: ٦٢١ قضيباً ٢: ٦٣
حبیب ٢: ٤٥ لا ترَبُ ٢: ٩٢
وصايها ٢: ٢٣٠ الهرب ١: ٥٣٤
أربى ١: ٦١٩ تأديبي ٢: ٢٣

بشار :

المهنا ١٣٩:١ يشعب ١: ٥١٠

رقوب ٣٥:٢ مشوب ٢: ٦٣

كوا كبه ١٢٦:٢ ذهبه ١: ٣٥٦

خطب ١٣٩:١ مزاحا ٢: ١٤٢

الورد ٦٤: ٢ صميد ٢: ١٣٨

عهد ١٤٢: ٢ مودود ١: ٦٠٧

البرود ١٤١: ١ النظر ١: ١٤٠

الطرا ١٣٧: ٢ النار ١: ١٣٨

للشعر ١٣٩: ١ منهضا ٢: ١٣٣

سباع ١٣٩: ٢ موقا ١: ١٣٧

عندك ٤٠١: ١ تنال ١: ١٣٧

موتلا ٥٠٩: ١ مثلا ١: ١٣٩

جليل ١٣٣: ١ وتليل ١: ٥٥٤

الغم ١٤١: ١ الزمان ٢: ١٣٧

الجنان ٥١٠: ١ الشيطان ١: ٥١٠

تتقاني ٦٣: ٢

بشامة بن الغدير :

السيلا ٥٥٦: ١

بشر بن أبي خازم:

بابا ٣٤١: ١ لثائب ١: ٤٦٣

لم تنكب ١٦٨: ٢ قطار ١: ٥١١

بشر بن عبدالرحمن الأنصاري :

حيم ٤٩٤: ١

بشر بن المقتمر :

عالم ١٨٧: ١

البميت :

أدها ٣٣: ٢

بكر بن عيسى :

يفيض ٤٢: ٢

بكر بن النطاح :

أسحم ٩٧: ٢

تأبط شرا :

مخاصر ١٧٧: ٢ أم عامر ٢: ٧٣

(ويروي للشنفرى) نخل ٢: ١٨٥

أبو تمام :

ولعوبا ٦١٠: ١ سا كبه ١: ٥٨٥

والركب ٣٣٥: ١ عجب ١: ٥٩٩

وديات ٥٨٩: ١ وسدودا ١: ٦١١

الفواد ٦١٢: ١ البراد ٢: ١٧٨

بهارا ٤٢: ٢ غزار ٢: ٣٤ الوارى

٢٤٧: ٢ إياس ١: ٢٩٠ مفرضا:

١٣٥ مبيع ١: ٦٠٩ اجتماع ٢: ٢٥٦

والعراق ١٥٣: ٢ شوال ٢: ٢٤٩

قلال ٥٩٧: ١ الطالى ١: ٥٤٢

أودا ١ : ٣٩٧ قيود ١ : ٥٨٠

والقمر ١ : ٥٢ جيورُها ٢ : ٧٢

قدر ٢ : ٥٧ مقاتلة ٢ : ٦٧

قبلي ٢ : ١٧٧ نكلا ٢ : ٣٣

البشام ١ : ٥٤١ / ٢ : ٢٥٦ قتلانا

١ : ٣٣٥

الجمدى :

مرحب ١ : ٢٠٢ تنضب ١ : ٢٦٩

يتذكر ١ : ٢٦٣ مايضرة ١ : ٢٦٦

أناسا ١ : ٢٦٥ وأكل ١ : ٩٦ /

٢ : ١٤٥ طوال ١ : ٦١٦ خيامها

١ : ٢٦٨ الخنان ١ : ٢٦٤ الأوثان

١ : ٢٦٥ زاريا ١ : ٢٦٨

جميل :

بالقوادح ٢ : ١٥٧ شمرا ١ : ٥٦٨

جهم بن شبل :

فكليم ٢ : ٤١

ابن الحمى :

مسجوم ١ : ٥٩٩

أبو الجواز :

النهود ٢ : ٦٤

أبو جويرة العبدي :

يتطوح ١ : ٥٧١ السلام ٢ : ٩٠

وجما ٢ : ٢٥٤ صميا ١ : ٦٠٩

كرمة ١ : ٣٨٧ لم نيم ١ : ٥٤٢

رجيم ١ : ٥٦٣ الأيام ١ : ٥٤٢

مقرون ٢ : ٣٥

توبة بن الحمير :

وصفائح ١ : ١٢٦ يستجيرها ١ : ٣٦٣

فجورُها ٢ : ٥٧

ثابت قطنة :

تكفيني ١ : ٢٧٣ يؤذيني

١ : ٤٠٧

الجاحظ :

الدمم ١ : ١٩٧ منهاء ١ : ١٩٧

جحظة :

حسب ١ : ٥٧٥

جران العود :

الإزار ٢ : ١٤٣ ينطف ٢ : ١٢٧

الجرباء بنت عقيل بن علفة :

والقوائم ١ : ٣٧٤

جرير بن خرقاء المجلي :

مجرم ١ : ٣٠٤ تعلم ١ : ٣٠٤

(ويروي لأبي عمر الخزومي)

جرير بن عطية :

انصبا ١ : ٢٨٩ والحشابا ٢ : ٥٧

حاتم الطائي :

الورد (و يروي لقيس بن عاصم)

١٦١:٢ الزجر ٢٩٤:١ الصدر

١٥٥:٢ عقورها ١١١:٢

حاجب الفيل :

وتحنيق ١٠٥:٢

الحارث بن خالد المخرومي :

المرط ١:١ ٤٦١:١ القلد ٢:١٣٠

المرط ١:١ ٢١٦:١ يعلم ١:٣٠٤

(و يروي لجرير بن خرقاء)

الحارث بن عياد :

حيالي ١:١٢٦

الحارث بن كعب :

دهورا ١:٢٣٣

حارثة بن بدر :

فدرت ١:٣٨٦ حادي ٢:٢٢٨

بالسودد ١:٣٨٨ قسرا ١:٣٨٦

مجير ١:٣٨٧ عروقا ١:٣٨٢

تماديه ١:٣٨٠ أواسله ١:٣٨١

أتمول ١:٣٨٣ كافيا ١:٣٨٥

حجية بن المضرب :

والبدر ١:٢٥٨

الحزين الكناني :

الدوابل ١:٤٦٢

حسان بن ثابت :

الجزاء ١:٦٢٣٢ سواه ٢:١٨٢

الغداة ٢:١٨٨ القلب ١:٣٤٢

مالك ١:٥٨٩ الفضل ١:٣٥

٢:٧٤ الأول ١:٢٤٧ القبل

٢:١١٢ يدوم ٢:٧٧ قوام ١:٣٣٢

الحسن بن علي الواسطي :

المدبا ١:٤٤٩

الحسين بن الخليل :

مسد ١:١٣٢

الحسين بن الضحاك :

غريب ٢:٤٤

وليدها ١:٤٣٥

الحسين بن مطير :

الأحساء ١:٤٣٨ قروح ١:٤٣٦

خودها ١:٤٣٤ أذودها ١:٤٣٥

ناظرة ١:٤٣٢ نظورها ١:٤٣٣

مغمض ١:٤٣٥ مربعا ١:٢٢٧

حصن بن حذيفة بن بدر :

حام ١:٥٣٠

الخطيئة :

شدوا ١:٦٣٩ كدوا ٢:٢٨٩

حاضرة ١:٤٩ القصاع ١:٢٤١

وكيف ٢:٤٧

حماد عجرد :

خمسه ١:١٣٤ تشير ١:١٤١

أبو خراش الهذلي :
محض ١٩٨:١ م ٣٥٠:١
الخرنق بنت بدر :
الجزير ٢٠٥:١
الحرابي :
يلمع ٢٥٨:١ الكرم ٥٧٤ : ١
الخنساء :
وقودها ٧١:١ وإدبار ٢٠١:١ ،
٤٦٥ أظآر ١:٤٠٤ عار ٣:٧٧
صخر ٢ : ١٩ الحضر ١ : ٩٨
الناس ١ : ٣٧٠ أقالها ١ : ٩٧
مالها ٢ : ٤٨ أطول ٢ : ٢٤
ابن الحياط :
يفدى ١ : ٥٢٢
ابن دريد :
الباكي ١ : ٤٣٨
دعبل :
العصاة ١ : ٤٨٤ الثبت ٣ : ٢٧٠
هلكا ١ : ٤٣٧ مقاتله ٢ : ٢٧٠
قذى ١ : ٦٠٨
أبودلف :
البصر ١ : ٦٠٨
ابن الدمينه :
يجيب ١ : ٤١ بدالك ١ : ٤٩٥

حمزة بن بيض :
الحكم ١ : ٥٩١
حميد بن ثور :
ظهري ٢ : ٣٢ وإسبع ١ : ٣١٩
الأجارع ٢ : ٢١٣ يتقوف ١ : ٥١١
خريق ١ : ٥٨١
أبو حنش النميري :
مالي ١ : ٥٢٢ شبيب ١ : ٤٤٩
أبو حية النميري :
أجنب ١ : ٤٥٠ القصارا ١ : ٤٤٥
أنظر ١ : ٤٤٩ الشوق ١ : ٤٤٨
الرحيل ١ : ٤٤٤ رميم ١ : ٤٤٧
المحرم ١ : ٤٤٣ المتجشم ١ : ٤٤٦
ناظم ١ : ٥٢٠ مرجم ١ : ٥٤٩
اللبايا ١ : ٤٤٨
خالد بن جعفر :
الوريد ١ : ٢١٢
خالد بن الطيقان :
السكر ٢ : ٦٠ وفر ٢ : ٢٥٩ ، ٢٧٥
الخبز أرزي :
تكفيها ١ : ٥٧٤
الخنمي :
الحسام ١ : ٥٧٢
خداس بن زهير :
الحمر ١ : ٤٦٦ الزافر ٢ : ٩٥

جديلاًها ١ : ٥٦ امتثالها ١ : ١١١
زحل ١ : ٤٤٤ مركوم ١ : ٤٧١
أبو ذؤيب الهذلي :

طلابها ١ : ٢١٧ خلاجا ١ : ٦١٦
مصباح ١ : ٦١٦ معرع ١ : ٢٩٣
لا يقلع ١ : ٤٩٢ الفاصيل ١ : ٢٦٠
الرأعي :

مشرب ٢ : ٢٨ فروج ٢ : ٣٠
المتجرد ٢ : ١٦٧ البلد ٢ : ٨
نارا ٢ : ٣١ التناصر ٢ : ١٩٢
أوقر ١ : ٢٧٩ كالأر ١ : ٢١٦
إصبعا ١ : ٣١٩ مضجعا ١ : ٣٢٢
ومرتما ١ : ٣٢٣ نصولا ١ : ٤
مقبلا ١ : ٣٢٣ ودخيلا ١ : ١٤٥
الربيع بن أبي الحقيق :

المود ١ : ٥٦٨ بارع ١ : ٥٦٧
الربيع بن زياد :

الساري ١ : ٢١٠ نهار ١ : ٥٩٠
طولا ١ : ١٩٢ أجذما ١ : ٨

الربيع بن ضبع الفزاري
فداء ١ : ٢٥٥ حَجْرًا ١ : ٢٥٣

مصر ١ : ٢٥٦
ربيعة بن مالك : (عمود الحكماء)

نابا ١ : ١٩٣
ربيعة بن مقروم الضبي :

هيكل ١ : ٣٦١

أبو دهب :

بنسج ١ : ١١٩ والمجرا ١ : ١١٦

نزا ١ : ٥٢١ لصبور ١ : ١١٨

(ويروى للمجنون) السهرا ١ : ١١٨

ما صنعوا ١ : ١١٧ فأعما ١ : ١١٥

حيما ١ : ١١٨

أبو ذؤاد الإيادي :

وسام ١ : ٤٢ فكوتى ٢ : ٧٣

ذوالإصبع المدواني :

النفر ١ : ٢٤٤ أجمع ١ : ٢٥١

هالكا ١ : ٢٥٠ بالمقبل ١ : ٢٥١

بآخريتنا ١ : ٢٥١

ذو الرمة :

جاده ١ : ٦٠٥ هبويها ١ : ٤٨٧

سرب ١ : ٢٧٨ ذهب ٢ : ١٤٠

شنب ٢ : ٢٥٥ والمغارب ٢ : ١٧٥

يرح ١ : ٣٣٢ ، ٤٥٠ يصبح

١ : ٥١٣ نوايح ١ : ٥٥٩ واحد

١ : ٥٤٨ وعبيدها ١ : ٥٠ نر

١ : ١٣ ، ٥٢٣ الحجر ١ : ٢٠

فيصبر ١ : ١٠٧ بتمر مر ١ : ٤٦١

المهاذر ٢ : ٥١ الحنادس ٢ : ٩٦

الوقائع ١ : ٢٥٩ بالمصانع ٢ : ١٢

معلق ٢ : ١٢٥ زالا ٢ : ٢٦٦

الجبل ٢ : ٢٩ جنادله ٢ : ٣٣

١٩٤:٢ فالتلثم ١:٦١٦ فيهرم
١:٦٢٦ فتفطيم ٢:١٢٥ عم
٢:٢٩٨ الرواسيا ٢:٩١
ابن الزيات = محمد بن عبد الله الزيات
زياد بن الأعجم :
الواضح ١:٧٢ الرايح ٢:١٩٩
(ويروى للصلتان)
وصفايح ٢:٣٠١ لساني ٢:١٩٩
ساعة :
مترَّب ١:٥١٩
سالم بن داره :
بأسيار ١:٢٨٩
سلم الخامس :
نجد ١:٥٧٢ الأقواس ١:٥٦٢
وبتحريره ١:٥٦٧
سليمان بن يزيد المدوي :
وجازيا ٢:١٦٨
السموهل :
فتطول ١:٣٨٢
سهل بن هارون :
داني ١:٤٦٠ ماأبدي ١:١٨٢
سواد بن قارب :
بكاذب ١:٥٧٦
سوار بن المضرب :
العواني ٢:١٥١

وفيع الوالبي :
نجاح ١:٣٧٠ الغمام ١:٥٧٢
رؤية :
افتخارا ١:٥٩٨
ابن الرومي :
اللهب ١:٤٤٧ مقال ١:٥٩٥
بانقضاب ١:٦٢٧ تلفتها ١:٦٢٧
الوجد ٢:١٢٧ أجدر ١:٦٢٠
بعض ٢:٢٩٠ هنالك ٢:١٥٢
عابنك ١:٥٢٣ لياليا ١:٢٣٩،٢٣٧
ابن الزبيري :
عجاف ٢:٢٦٩
أبو زبيد :
شرع ٢:٢٨٥
زفر بن الحارث :
تغنت ١:٢٤٤
زهير بن جناب :
مسانی ١:٢٤١ الليالي ١:٢٤٣
بيميني ١:٢٤٠ تلقاني ١:٢٤١
بنيه ١:٢٤٠
زهير بن أبي سلمى :
الرشاء ١:٩٩ الأرندج ٢:١٩٨
لحقا ١:١٠١ فلقا ٢:١٥٦ درك
١:١٠٢ ثقيل ١:٩٧ قبل
١:٥٦٧ ويلاو ٢:١٠٩ والديم

الصاحب = اسماعيل بن عباد
صالح بن عبد القدوس :
رميه ١ : ١٤٥ جدل ١ : ١٤٤
خبل ١ : ١٤٥ الموقى ١ : ١٤٥
صخر بن حبناء :
عار : ١ : ٣٧٨
صدقة بن نافع الفنوي :
مسيرها ٢ : ١٥١
السلطان العبدى :
الرائع ٢ : ١٩٩ (ويروى لزيادة الأعجم)
وصفائح ٢ : ٣٠١
الصموت الكلابى :
للحدثان ١ : ٣٠٢
صنان :
البلد ٢ : ٨
ضابي بن الحارث البرجمي :
يخيب ٢ : ١٠٤ وحلائله ١ : ٣٣٣
ضاحية الهلالية :
قامبل ٢ : ٢٤٢ مايبا ٢ : ٢٤٢
يماذيا ٢٢ : ٢٢٤
الضمرى :
الربيع ١ : ٢٢٦
طرفة بن العبد :
طبائح ١ : ٩٢ مبد ١ : ٣٤١

سوار بن حيان النقرى :
أشكلا ١ : ١١٣ ، ٥٩٢
سويد بن عامر المصطفى :
إنسان ١ : ٣٦٨
سويد بن أبي كاهل :
الجزع ١ : ٢٣٠ / ٢٣٨ : ٢ منزع
٥٨٣ : ١
السيد الحميرى :
العلماء ٢ : ٣٤٠ للمغرب ٢ : ٣٤٠
مغرب ٢ : ٣٤٣ قباحا ٢ : ١٤٢
طراقها ١ : ٥٧٣
شبرمة بن الطفيل :
الزاهر ١ : ٣٣٢
الشاخ :
الأركب ١ : ٣٤٣ الهجر ١ : ٤١
تمذرا ١ : ٥٥٦ بترحال ١ : ٥٦٠
عين ١ : ٧٢ مصطلاها ٢ : ٣٠
راكز ١ : ٥٨١ شموع ١ : ٤٩٣
الشمردل :
شماثله ١ : ٩٧
الشفري :
أم عامر ٢ : ٧٣ (ويروى لتأبط
شرا) تتعلم ١ : ٥٨٧ تحل
٢٨٠ : ١

مرآبٍ ١: ٥٧٤ ساحرٌ ١: ٤٥٩
نصارٌ ١: ٤٣٧ سطرٌ ١: ٤٠٠
راسٍ ٢: ٦٤ وأوجاعي ١: ٤٦٠
العباس بن مرداس :
ما يطيقُ ١: ٢١٧
عبد الرحمن بن الحكم :
الدهري ١: ٥١
عبد الصمد بن العذل :
البارد ٢: ٦٢
عبد الله بن الزبير الأسدي :
الكر الكري ١: ٣٨٦
عبدالله بن عبد الأعلى (ابن كناسة) .
مصونها ١: ١٧١
ابن عبدل الأسدي :
قرضي ١: ٦٣٤
عبد المسيح بن ببيعة :
الزبد ١: ٢٦٣ ومهجورٌ ١: ٢٦٢
السديرا ١: ٢٦٢ الحصون ١: ٢٦٢
عبد مناف الهدلي :
الشردا ١: ٢، ٣: ٣١
عبدة بن الطبيب :
تحليلٌ ١: ٣٣٣/٥١: ٢ يترحا
١: ١١٤

التشدد ١: ٣٨٢ التوقد ٢: ٢٤٢
ويبعد ٢: ٢٥٨ بالظهر ١: ٥٢
ينتقر ١: ٣٥٤ عرضي ١: ١٨٥
الطرمّاح :
ضلت ١: ٢٨٩ للجناحين ١: ٣٥١/
٢: ٨٣
طريح بن إسماعيل الثقي :
غادا ١: ٥٧٤ يجزع ١: ٥٣٣
مقنع ١: ٦٠٢ طويل ١: ٥٧٠
طفيل النضوي :
كوكب ١: ٢٥٨ إصبغ ١: ٣١٩
أبو الطمجان القيني :
أضاءوا ١: ٢٥٩ صاحبه ١: ٢٥٧
لصيد ١: ٢٥٧، ٤٦٦ يكدر ١: ٢٥٩
وأحرز ١: ٢٦٠ دفينها ١: ٢٥٩
ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
ابن أبي عاصية :
مسافر ١: ٢٢٦
عباد بن أذينة :
والكلال ١: ٥٨٢
عباد بن أنف الكلب :
خيار ١: ١٠٢
العباس بن الأحنف :

- عبيد بن الأرص :
تلعبُ ١ : ٥٦
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
المهجر ١ : ١١٩ تقطرُ ١ : ٤٤٩
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
أليحُ ١ : ٤٠١ أعذرُ ١ : ٣٩٩
أكثرُ ١ : ٤٠٠ سيرُ ١ : ٤٠٠
أبا بكرِ ١ : ٣٩٨ واسعةُ ١ : ٣٩٩
عبيد الله بن قيس الرقيات :
غلوأئها ٢ : ١٤٠ مصبُ ١ : ٥٢٨
شميه ١ : ٥٦٨ نهارُها ١ : ٨٢
والتميم ١ : ٣٢٦
العتابي :
بالمذري ١ : ١٠٢
أبو المتاهية :
تنوب ١ : ١٩٦ أتتُ ١ : ٥٣٣
صبوايها ١ : ٤١٦ بالدرس ٢ : ٤٢
قليلُ ٢ : ٢٢٨ ومالي ١ : ٢٩١
الكلومُ ١ : ١٨٨ تزين ١ : ٤١٥
عدي بن الرقاع :
ديبُ ١ : ٢٧٧ وفسادها ١ : ٥٦٧
أبلادها ٢ : ١١ إيقادها ٢ : ٣٢
مدادها ٢ : ٣٠٣ القاسم ١ : ٥١١
فسجها ١ : ١٠٣
عدي بن زيد :
نحورُ ٢ : ٧٤ القنيصُ ٢ : ١٩١
بالرجال ١ : ٥٦ وأذن ١ : ٣٣
ومينا ٢ : ٢٥٨
عروة بن أذينة :
ثيابها ١ : ٤١٣ ذاهبات ١ : ٤١٥
أبردُ ١ : ٤١٣ فاستتر ١ : ٤١٣
هوئى لها ١ : ٤١١ يأتيني ١ : ٤٠٩
يشفني ١ : ٤١٥
مكنون ١ : ٤١٤
عروة بن حزام :
ديبُ ١ : ٤٥٩
عروة بن الورد :
غفورُ ١ : ٥٠ وزور ١ : ٢٠٦
أبو عطاء السندی :
قصارُ ١ : ٥٧١
عقيل بن علفة :
وأخلقا ١ : ٣٧٤ بالجاجم ١ : ٣٧٣
الأضغان ١ : ٣٧١
المكوك :
بالمطاء ١ : ٥٢٢ حاتم ١ : ٢٩٠
علقمة بن عبدة :
ملزوم ١ : ٤٦٠ مهجوم ١ : ٥١٢

مشثوم ٥٧٨:١
على بن جبلة :
متيب ٥٩٨:١
على بن الجهم :
مغذب ٦٢:٢ ويحفد ١٤٦:١
والخري ٦٣:٢
على بن الخليل :
للولة ١٣٢:١ جلس ١٤٧:١
عمارة بن عقيل :
رسولا ٤٣:٢
الماني :
راقود ٣٦٢:١
عمر بن أبي ربيعة :
عتابي ٥٠٥:١ والتراب ٢٨٩:٢
أتراب ١ : ٣٤٥ الشياب
٥١١:١ تتقنا ٤١:١ بالنمل
٥٧٣:١ تجمنا ٣٦٣:١ يلتقيان
٣٤٨:١ منى ٥٠٦:١
عمران بن حطان :
بالناس ٦٣٦:١
عمرة بنت عجلان :
السؤال ٢٤٣:٢
عمرو بن أحر = ابن أحر
عمرو بن براق :
سائم ٢٦٦:٢

عمرو بن قينة :
لجاي ٤٥:١
عمرو بن كلثوم :
الجاهلينا ٥٧:١، ٣٢٧/٢: ١٤٧
صفونا ١ : ١٠٥، ٢٠١ جنينا
٥٥٩:١ تشتمونا ٤٩:٢
عنبرة :
عمارا ١١٥٦:١ الأجدم ١٢٤:٢/٩
بتووم ١ : ٣٣٧، ٥٧٠ النعم ١ :
٣٥٥ مصرم ٧٢:٢ الديلم ٨٤:٢
وتحمم ٣٥٣:٢
ابن عنقاء الفزاري :
جائع ٢١٢:٢
عوف بن الخرع :
قفارا ٦١٥:١
أبو الميص المازني :
الحبيب ٢٢٢:٢
عيننة بن حصن :
الظنون ٥٣١:١
الفرزدق :
أطايبه ١ : ٦٠٥ منيها ٦٩:١
بالمصائب ٥٨:١ القصائد ٣٥٣:١
العبيد ٦٢:١ توعد ٢٨٢:٢
عيرها ١ : ٢٣٠ الكفر ٢٨٣:٣
عشاري ١ : ٨٠ أطلس ٢١١:٢

أجدعا ١ : ٧ الطوالع ٢ : ١٤٨
والأقارع ٢ : ٢٨٢ وعجرف
١ : ٥٨٢ وأضيحا ١ : ٦٥ قالوا ١ : ٣٣
١ : ٩٢ حلالا ١ : ٢٩٦ وجروؤ
١ : ١٨٥ يتصرم ١ : ٣٠٤
وغيرومها ٢ : ١١٥ العلم ١ : ٦٨
يتسم ١ : ٥٢٥ ومقاي ١ : ٦٣
ومحرم ١ : ٥٢/٢١٨ الكارم
١ : ٥٩١
فضالة بن وكيع :
كثيب ٢ : ١٧٤
القتال الكلابي :
بالمرتاب ١ : ١٤
القطامي :
انفشاعا ١ : ٤١٨ الأول ١ : ٢٠٣
الهبيل ١ : ٣٦١ تتكل ١ : ٦١٨
الطيل ٢ : ١٨
قطري :
تجند ١ : ٦٣٨ تراعى ١ : ٦٣٦
ونعيم ١ : ٦٣٩
قنص بن ضمرة الفزاري :
لأعما ١ : ٣٦١ (ويروى للمرقش الأصغر)
أذنوا ١ : ٣٢
قيس بن الخطيم :
راكب ١ : ٣٣٠ قريب ٢ : ٣٩٣
١ : ٥٤١ محسوب ١ : ٥٤٥

لغروب ٢ : ١٤٠
قيس بن زهير :
الإرصاد ١ : ٢١٠ بالكرامة ٢ : ١٤٩
لايريم ١ : ٢١٤ شفاني ١ : ٢١٤
قيس بن عاصم :
الورد ٢ : ١٦١ (ويروى لخاتم)
أمورها ١ : ١١٤
كثير :
فشلت ١ : ٤٦ ذلت ١ : ١٩٦
ونخلت ١ : ٤١٤ تقلت ٢ : ٢٣٤
ماسح ٢ : ٣٥٩ يمودها ١ : ٣٢٥
براد ٢ : ١٧٨ تاجر ١ : ٤٩٧
وعرارها ١ : ٢٢١ لوامقه ٢ : ٢٦١
ترائك ١ : ٥٦٢ فأذالها ١ : ٢٧٨
قديم ٢ : ٣٣ منحن ٢ : ٣٤
كعب بن زهير :
باليد ١ : ٤١٨ أسفا ٢ : ١٦٨
مرمل ١ : ٤٢٤ المساقيل ١ : ٥٥٨
كعب الفنوي :
مجيب ١ : ٦٠٤
الكميت :
يلعب ١ : ٦٦ والشنب ٢ : ٢٥٤
ولارهب ٢ : ٨٠ حسدوا ١ : ٤١٤
لم ينطق ١ : ٥٩ لم يلحق ١ : ٩٩

مالك بن الربيع :
النواجيا ٣٠٤:٢
الأمون :
فرس ٨٢:١
ماني الوسوس :
الرمق ١٢٨:٢
الملتس :
عواقبه ١٨٥:١ السوس ١٨٥:١
الأنفس ١٨٤:١ مضلل ١٨٤:١
أجدما ٥:١
متم بن نورة :
عفاق ٥٨:٢
المتنبى :
الإنضاء ٥٦٣:١ شراب ٤٠٠:١
السكذب ٤٠:٢ الورد ٥٦٧:١
جلدى ٤١:٢ أربما ١٢٨:٢
غزالا ١٢٩:٢ خال ٣٥:٢
الظلم ٣١٧:٢/٩٣:١
المتنخل الهدلى :
والعلاط ٤٩٣:١ قواه ٣٠٦:١
المتقب العبدى
ومرجبا ١٦٩:٢
المجنون :
المخضب ٢٥٥:٢ لصبور ١١٨:١
(ويروى لأبي دهبل) رآنى ٣١٠:٢

الشجر ٥٦٨:١ صفار ٤٥٦:١
المدار ١٠٢:١ مشتمل ٥٩:١
مئل ٣٢:٢ السوام ٦١٧:١
متجاهلينا ٣٦٣:١
ابن كناسه = عبد الله بن عبد الأعلى
لييد :
الغريا ١٩١:١ مضر ١٧١:١ ،
٥٥:٢ فاجر ٤٥٧:١ بلاتع
٤٥٣:١ وهجل ٢١:١ فابهل
٤٥:١ البتدل ٥٤٧:١ الأوائل
١٧١:١ التسويم ٦١٨:١
اللحام الحرائى :
كالجلد ٥١٣:١
اللمين المنقرى :
والخور ١٨٤:٢ النبال ٥٨٥:١
لقيط بن زرارة :
خشا ٦٦:٢
لملى الأخيلىة :
محتقر ١٩:٢ الصنابر ١١٩:٢
الأسافل ١٢٤:١ سقيا ٤٩٧،٥٨:١
مالك بن أسماء :
وزنا ١٤:١
[مالك بن حريم] :
قائم ٢٧٣:٢

عجولُه ٦١٩:١ وزمزمًا ١١٥:١
وسلُكُه ٤١٠:١ عوارِيها ٤٣٣:١
المرقش الأصغر :
لأثما ٢٤٦:٢
المرقش الأكبر :
ما يعلم ٧٨:٢ فتم ٢٥٧،٢٥٥:٢
مرة بن محكان :
غضبا ٩٥:١
مروان بن أبي حفصة :
تلَهَّبُ ٥٨٧:١ غرابها ٥٨٨:١
يحتنبُ ٥٧٤:١ الأحساب ٢٢٦:١
وأقعدا ٥٧٢:١ تقيدا ٥٨٠:١
البوائدُ ٥١٩:١ القدرًا ٥٨٧:١
البلاقعُ ٥٢٤:١ تَمَّتْما ٥٧٨:١
شراكا ٥٨٢:١ دلالتها ٥٤٠:١
كلالها ٥٥٣:١ لها ٥٦٩:١
النعلُ ٥٧٢:١ أشبلُ ٥٨٧:١
باطلُه ٥٣٢:١ تقابلُه ٥٧٢:١
وابلُه ٤٣:٢ منما ٥٣٥:١ زحامِ
٢٧٥:٢ شيبانِ ٢٢٤:١
مزاحم العقيلي :
يفتجلى ٢٥٨:١ ألوم ٥٣:١
مساور الوراق :
زندبق ١٣٤:١
المستوغر :
الوغير ٢٣٤:١ مثينا ٢٣٤:١
ندايا ٢٣٥:١

عمرز الضبي :
ماجشموا ١٧:١
محمد بن حازم :
نكل ٦٠٦:١ يديه ٦٠٨:١
(ويروى لمحمود الوراق)
محمد بن خارجة :
الخدّام ٢٩١:٢
محمد بن عبد الملك الزيات :
لم يرقدُ ٥٢٤:١ التبديد ٥٣٦:١
محمد بن يزيد الكاتب :
يتسقُ ٤١٦:١
محمود الوراق :
أب ١٧١:١ الكهل ٦٠١:١
يديه ٦٠٨:١ (ويروى لمحمد بن
حازم)
الخبيل السعدي :
رسمُ ٨٨٤،٣١:٢
الخرزوي = الحارث بن خالد
المرار بن سعيد الفقمسي :
الطيباء ٣٢٨:١ صاحب ٣٠٦:١
الجدجد ٥٥٨:١ عقرُ ١١٢:٢
التمنّس ٥٦١:١ الهم ٣٤:٢
الشريف المرتضى :
يدي ٤١١:١ مجهودي ٦٢١:١
فتورًا ٦٠٢:١ الزائر ٥٤٦:١

الأزمانُ ١: ١٤٢
ابن المعتز :
رقيب ٢: ١٢٧ الصوايح ١: ٥٨٨
وقد ٢: ١٣٠ لأكبر ١: ٥٣٤
الزهر ١: ٤٣٨ من حق ٢: ٤٢
معدى كرب الحميري :
جديد ١: ٢٥٣
مقر البارقي :
هومها ١: ٣٢٥ (ويروي للمعزق
العبدى)
معن بن أوس :
تمل ٢: ٢٦١
معن بن زائدة :
لجود ١: ٢٢٣
معوذ الكلاء = ربيعة بن مالك
ابن مفرغ الحميري :
الغمامه ١: ٥٢ همامه ١: ٤٤٠
ابن مقبل :
بالسحر ١: ٢١٧ حزن ١: ٥٣
البينا ١: ٢٩١ الفيضينا ١: ٤٦٧
ويرتديان ١: ١٠٤ فلان ٢: ١٧٣
ابن المقفع :
قوت ١: ١٣٤ وقع ١: ١٣٥
المقفع الكندي :
العبد ٢: ١٦١

مسكين الدارمي :
الحصب ١: ٦٣٣ للصخب
٢: ١٦٠ راعب ١: ٤٧٣ زعتها
١: ٤٧١ ودجا ١: ٤٧٤ تفر ١: ٤٧٥
شبرا ١: ٤٧٦ عقرا ٢: ١١٨
الخدر ١: ٤٣ الجدر ١: ٤٧٢
الدهر ١: ٤٧٢ جامعها ١: ٣٩٩
مقنع ١: ٤٧٥ حين ١: ٤٧٦
مسلم بن الوليد :
الشيبة ١: ٤٣٨ مودود ١: ٦٠٨
عود ٢: ٢٥٠ يسترجع ٢: ٤١
يئخل ١: ٥٢٢ والجهل ١: ٥٣٤
قبل ١: ٥٦٨ جليل ١: ٤٨٨
مبل ١: ٦٠٧ ظلمان ١: ٥٥٤
المسيب بن علس :
قاع ١: ٥٦٠
المضرب :
ركوب ١: ٤٥٨ المسائح ١: ٤٥٨
مضرس بن ربيع :
الحسد ١: ٣٢٦ ناصر ٢: ١٩٢
نصيرها ٢: ١١٩
مطرود بن كعب الخزاعي :
مناف ٢: ٢٦٨
مطيع بن إباس :
السفح ١: ١٤٣ اليهم ١: ١٤٤

عاقِل ٢١٦، ٢٠٢: ١ التمام ١٦: ٣
فأنهدما ٣٣٣: ١ إظلام ٥٢: ١
الميون ١٧: ٢ تنفى ٣٤: ١
٣٦: ١

نابغة بنى شيبان :

النجش ٦٣٠: ١

النائبى أبو العباس :

جئنا ١٢٧: ٢

النجاشى :

محل ٢١١: ٢

نصر بن سيار :

الحسدا ٤١٤: ١

نصيب الأصفر :

ويزهر ٤٣٨: ١

نصيب الأكبر :

قارب ٦١: ١ بالهجر ٤٣٦: ١

سلاها ٥٨٠: ١ بالترثم ٣٣٠: ١

النظار القمسي :

وسماء ٤٨٨: ١

النظام :

الإبعاد ١٨٨: ١ أثر ١٨٨: ١

اللاطف ١٨٨: ١

الزمان بن المنذر :

قيلا ١٩٣: ١

المزق العبدى :

أمزق ١ : ٣٢٥ مومها ٣٢٥: ١

(ويروى لعقرا البارقي)

منصور النمرى :

أزورا ٦١٢: ١ شطير ٢٧٤: ٢

بر ٢ : ٢٧٥ يرتجم ١ : ٦٠٦

بالباطل ٢٧٦: ٢ غليل ٢٧٦: ٢

بالأخوال ٢ : ٢٧٥ ولم تيم

٢٧٨: ٢ هارون ٢٧٦: ٢

المهلل :

أدم ٢٦٨: ٢

المؤمل بن أميل :

قيودا ١: ٥٨٠ بداء ٩٦: ٢ والوعور

١٠٠: ١

ابن ميادة :

بهر ١: ٣٤٦

النابغة الجمدى = الجمدى

النابغة الديباني :

يتذبذب ١: ٤٨٧ مذهب ٢: ١٧

الغراب ١: ٥٥ الرمد ١: ٢٢٩

بدي ١: ٣٧٩ البرد ١: ٥٦٢ باليد

١: ٤٤٦ تد ١: ٥١٣ عار ٢: ١٦٠

وازع ١: ٢٦٤ واسع ١: ٥١٢ /

١٧: ٢ يزولا ٢: ٦١ وابل ١: ٥٤

- النمر بن تولب :
أبكارها ١١٩:٢ زما ٣٢٥:١
نهشل بن حرثي :
الأسود ٥٤٦:١ يتغيرا ٥٦٨:١
اشتياقى ٢٢٦:٢
أبو نواس :
مقتاب ٤١٥:١ الذهب ١٢٦:٢
بمقتاب ٢٥٥:٢ القبيح ١٣٤:٢
أحد ١٣٢:١ السكر ٢٨٠:١
وإارس ١٩٨:١ عريق ١٧٢:١
ترهيق ١٠٣:١ وزنديق ١٤٣:١
والأ كول ٤٠٠:١ والنيل ٥٩٦:١
والهزل ٦٠٧:١ الشرا كان ٥٧٣:١
الله ٥٢٥:١
ابن هرمة :
كلاي ١١٣:٢ الحسد ٣٢٦:١
تهتف ١١٦:٢ الوسائل ٤٦٢:١
ضئيل ٥٧١:١ معصم ١١٣:٢
أبو هفان :
السدي ٥٩٩:١
هلال بن خثعم :
اغتيابها ٣٧٩:١
أبو الهندي :
المحل ٢٩١:٢
الوالي = رفيع
والبة :
سجد ١٣٢:١
الوأواء :
بالبرد ١٣٠:٢
أبو وجزة السدي :
إزارها ٤٦١:١ الجناقا ١١١:٢
ودفة الأسدي :
كدر ٢٢٢:١
ورقاء بن زهير :
أبادر ٢١٣:١
ولادة المهزمية :
مقامى ٢٤١:٢
الوليد بن عقبة :
تريم ١١٠:١
الوليد بن يزيد :
الحساب ١٣٠:١ صيودا ١٣١:١
عنيد ١٣٠:١ الحمرا ١٣١:١
بإزار ١٢٩:١
يحيى بن خالد البرمكي :
رحامها ٦٠٩:١

٨ - فهرس الأعلام*

	(أ)
إبراهيم بن رباح :	آدم (عليه السلام) :
١ : ١٩٧	١ : ٤٧٠ ، ٤٧١
* إبراهيم بن سيار النظام :	٢ : ٧٠ ، ٨٦ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ٢٣٤ ،
١ : (١٨٧ - ١٨٩)	٣٣٣ - ٣٣٦ ، ٣٦٣
إبراهيم بن العباس الصوليّ :	آصف بن برخيا :
١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،	٢ : ٣١٩
٤٨٢ - ٤٨٨ ، ٥٢٣	الأمديّ :
٢ : ٩٢	١ : ٦١٠ - ٦١٣ ، ٦٢٣ - ٦٢٦
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن :	٢ : ٩١ - ٩٥ ، ٢٣٠
١ : ١٦٩	أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ :
إبراهيم (ولد محمد عليه السلام من	١ : ١٣١ ، ١٨٧
مارية القبطية) :	أبان (بن تغلب) :
١ : ٧٧	١ : ٤
إبراهيم بن محمد بن شهاب :	إبراهيم (عليه السلام) :
١ : ١٩٩	١ : ١٦١ ، ٢٧٥ ، ٣٦٩
إبراهيم بن محمد بن عرفة النحويّ	٢ : ٢٨ ، ١٥٤ ، ٣٩٤
المعروف بنفطويه :	إبراهيم بن إسحاق الوصليّ :
١ : ٥١ ، ٥٩ ، ٢٩٥	٢ : ١٥٢
٢ : ٢٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١	إبراهيم التيميّ :
إبراهيم بن المنذر :	١ : ٤٥٧
١ : ٣٩٧	إبراهيم بن الحبيب :
	١ : ٥٩٦

* الأعلام التي بجانبها نجمة هي الأعلام التي وضع لها المؤلف ترجمة ، والأرقام التي بين قوسين هي مواضع الترجمة .

أحمد بن خالد النحاس (أو النحاس) :

١ : ٢٠ ، ١٢٩

أحمد بن خلاد :

١ : ١٣٨

أحمد بن أبي دؤاد :

١ : ١٩٥-١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٤٨٧

أحمد بن دينار بن عبد الله :

١ : ٥٩٣

أحمد بن عبد الله بن العباس الصوليّ :

١ : ٤٨٢

أحمد بن عبد الله المسكريّ :

١ : ١٥

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

١ : ٦

أحمد بن عبيد الله :

١ : ٦٢٦

أحمد بن عبيد الله بن عمار أبو العباس :

٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٤-٢٥٧

أحمد بن عبيد بن ناصح النحويّ :

١ : ١٩٣

٢ : ١٩١

أحمد بن عمر البردعيّ التكم أبو الحسن :

١ : ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٩٩

إبراهيم بن الهديّ :

٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٠

إبراهيم النخعيّ :

١ : ٢٨٧

إبراهيم بن نوح النصرانيّ :

١ : ٣٠١

إبراهيم بن يزيد الخوزيّ :

١ : ١٦٣

أبي بن كعب :

٢ : ٧٥

أثال بن الفرعاء :

٢ : ٢٩٢

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :

١ : ١٢٩

أحمد بن إبراهيم الكاتب :

١ : ١٤٢

أحمد بن إسماعيل أبو عليّ :

١ : ٢٧٥

أحمد بن جندل السّديّ :

١ : ٥٩١

أحمد بن حيان :

٢ : ١٥

أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير :

٢ : ٢٨٥

- أحمد بن عمرو بن إسماعيل :
٥٣٠ : ١
- أحمد بن فارس :
٤٥ ، ٤٣ : ٢
- أحمد بن كامل :
٢٢٧ ، ١٣٠ : ١
- أحمد بن محمد الجوهرى :
٥٣٠ : ١
- أحمد بن محمد بن الفرات أبو العباس :
٤٨٥ : ١
- أحمد بن محمد المكي :
٥٠٩ ، ٢٠ : ١
- ٦٤ : ٢
- أحمد بن المدير :
٥٦٩ : ١
- أحمد بن المنتصم :
٢٨٩ : ١
- أحمد بن يحيى ثعلب :
١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ : ١
- ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ :
٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ :
٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧ :
٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ :
٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥١١ ، ٥٨٢ :
٢٥٠-٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ :
١٨٥ ، ٢٢٤
- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى :
٢٦١ : ٢
- أحمد بن يحيى أبو الحسن :
٤١٣ : ١
- أحمد بن يزيد المهلبى :
٤٢ : ٢
- أحمد بن يوسف :
٢٧٥ : ١
- ٢٦٩ : ٢
- الأحرر :
٣٥٤ : ١
- ابن أحر = عمرو بن أحر
الأحنف المكبرى :
١٤٥ : ١
- الأحنف بن قيس :
١١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٨٨ :
أبو الأحوص :
٣٥٤ : ١
- الأحوص بن محمد :
١٣٥ : ١
- ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ : ٢
- أخزم الطائى :
٣٧٤ : ١

إسحاق بن راهويه :	الأخطل :
٦ : ١	١ : ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٤٥٥ ،
إسحاق بن سويد :	٤٦٦ ، ٥٥٣ ، ٦١١ ، ٦٣٧
٢٠ : ١	٢ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٢ ،
أبو إسحاق الطلحي :	٦٣ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٧٥ ، ٢٨٥
١٢٩ : ١	الأخفش :
إسحاق بن الفضل الهاشمي :	١٣٥ ، ٥ : ١
١٧٣ : ١	الأخنس بن شريق :
أبو أسماء بن الضربية :	٢٦٤ : ٢
١١٠ : ١	الأخيطل :
أبو إسحاق الهجري :	٥٢١ : ١
٣٥٤ : ١	إدريس بن عمران :
الأسمر الجعفي :	٦٤ : ١
٣٢ : ٢	ابن أراكة الثقفي :
أسماء بن خارجة :	٤٦١ : ١
٢١٠-٢٠٧ : ٢	ابن أرطاة الأعرجي :
إسماعيل (عليه السلام) :	٣٥٢ : ١
٢٧٥ ، ٢٣٠ ، ١٦١ : ١	الأزهري الهروي :
١٥٤ : ٢	٣٥٦ : ١
إسماعيل بن إسحاق القاضي :	إسحاق عليه السلام :
١٩٥ ، ١٩٤ : ١	١٦١ ، ٢٢٠ : ١
إسماعيل بن بليل أبو الصقر (وطبع	إسحاق بن إبراهيم المرووف بالزمن :
خطاً أبو إسماعيل) :	٤٨٥ : ١
٣٠٥ ، ٣٠٣ : ١	إسحاق بن إبراهيم الموصلي :
	١٥ : ١ ، ٣٦٠-٣٦٢ ، ٥٠٦-٥٠٨
	٦٠٥ ، ٥٩٦

٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،

٤٩٣ - ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ،

٥٠٦ - ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥٦١ ،

٥٦٧

٢ - ٩ - ١٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٥١ ، ١٩٩ ،

ابن الأعرابي (محمد بن زياد) :

١ : ٥٤ ، ١١٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ،

٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٤٠٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ،

٤٧٣ ، ٥٠٨ ، ٦٠٣

٣ - ٢٥ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،

١٨٤

أعشى باهلة :

١ : ٩٦ ، ٢٢٩

٢ - ١٩ - ٢٤

أعشى بكر = أعشى قيس

أعشى قيس بن ثعلبة :

١ : ٢١ ، ٣٢ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٦ ،

٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،

٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦ ، ٥٥١ ،

٥٧٠ ، ٦١٢

٢ : ٩٠ ، ١٠١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٢ ،

١٨٩ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣

الأعلم الشتمري :

٢١٦ : ١

إسماعيل بن جعفر :

١ : ٤٦٢

إسماعيل بن عباد (الصاحب)

١ : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠٠

إسماعيل بن عمار :

١ : ٢٩٩

إسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية

أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) :

١ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥

الأسود بن الطلب :

١ : ١٢١

الأسود بن يعفر :

١ : ٣٥ ، ٢٦٥

أشجع السلمي :

١ : ٥٢٥

الأشعث بن قيس :

١ : ٢٩٥

الأشناداني = أبو عثمان

الأصمعي (عبد الملك بن قريب) :

١ : ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٤ ،

٩٦ ، ١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ،

٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٩ - ٣٦٢ ، ٣٧٣ ،

٣٨٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٥ ،

ابن الأنباري = محمد بن القاسم

أنس بن أبي أنيس :

٣٨٤:١

أنس بن أبي إياس :

٣٨٤:١

أنس بن زياد العبسي :

١٨٩:١

أنس بن مالك :

٥٣: ١

٢٠٢: ٢

أنوشروان :

٢٦٥ ، ٦٦ : ١

الأوزاعي :

١٢٩ : ١

أوس بن حجر :

٣٠٥ ، ٢٦٢ ، ٢٥٧ : ١

٧٤ ، ٧٣ : ٢

إياس بن معاوية المزني :

٢٨٦ ، ٢٨٥ : ١

أيوب بن الحسين الهاشمي :

٢٧٥ : ١

أبو أيوب المورياتي :

١٦٩ : ١

أبو أيوب المدني :

١٤٢ : ١

الأعلم الهذلي :

٣٥٤ : ١

الأعمش :

٢٩١ : ١

الأفشين :

٢٤٧ : ٢

أبو أمامة = النابتة الذبياني

أبو أمامة (محدث) :

٤٣٠ ، ٤٢٦ : ١

امرؤ القيس :

٢٢١ ، ١٨٥ ، ١٧١ ، ١١٤ ، ٧١ : ١

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ،

٢٨١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٥٨ ، ٢٩٧ ،

٤٥٣ ، ٤٧٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،

٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ،

٦٢٨

٤٨٢ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ،

١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٨٩ ، ١٩٣ - ٣٢٠

أمية بن أبي الصلت :

٥٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥٣٣ : ١

١٦٨ : ٢

أمية بن أبي عائذ الهذلي :

١٥٧ ، ٥٦٢ : ١

*بشار بن برد :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
(١٣٧-١٤١) ، ١٦٣ ، ٥٠٩ ،
٥١٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠٧
٢ : ٣٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٧-١٣٩ ، ١٤٢
بشامة بن الندير :
١ : ٥٥٥-٥٥٦
بشر بن أبي خازم :
١ : ٣٤١ ، ٤٦٣ ، ٥١١ ، ٥١٢
٢ : ١٦٨
بشر بن عبد الرحمن الأنصاري :
١ : ٤٩٤
بشر بن عمارة :
٢ : ٩٠
*بشر بن المعتز أبو سهل :
١ : (١٨٦ ، ١٨٧)
بشير بن الفكت :
١ : ١١١
بطليموس :
٢ : ٣٨٩
ابن بقبيلة = عبد المسيح بن بقبيلة النسائي :
بقبيلة النسائي :
١ : ٢٦٠
أبو بكر الأنباري = محمد بن القاسم

(ب)
باب (جد عمرو بن عبيد) :
١ : ١٦٩
بابك الخرمي :
٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
الباقطاني :
١ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٨٥
البحثري :
١ : ١٠٣ ، ٣٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٢٠ ،
٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ،
٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٦ ،
٥٩٣-٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٨
٦٢٥
٢-٤٠ ، ٤١ ، ٤٣-٤٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٩١-٩٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ،
١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١١
بدر بن عمرو
٢ : ١٤٨
البرذعي = أحمد بن عمر البرذعي
بزرجمهر
١ : ٦٦
البسوس :
١ : ١٤٤

٢ : ٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥
أبو تمام (حبيب بن أوس) :
١ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٨٢ ،
٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٣
٥٨٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٩ - ٦١٣
٢ - ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٣
١٧٨ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥٤ - ٢٥٦
ابن التميم الرقاشي :
١ : ٢٧٣
توبة بن الحمير :
١ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٣٦٣ ، ٤٥٠
٢ : ٥٧ ، ١١٩
التوزي :
١ : ١٩ ، ٣٤٥ ، ٤٦٢ ، ٦٣٦
تميم بن عمرو = جمع بن عمرو
(ث)
ثابت البناني :
١ : ١٥٩
ثابت قطنه المتكى :
١ : ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٠

أبو بكر بن حزم :
١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩
أبو بكر بن دريد = محمد بن الحسن
أبو بكر العبدى = محمد بن عبد الله
أبو بكر بن عياش :
١ : ١٥٩
بكر بن عيسى :
٢ : ٤٢
بكر بن النطاح :
٢ : ٩٧
أبو بكر الهذلي :
١ : ١٥٨ ، ١٦٢
٢ : ١٠٩ ، ٢٨٤
البكري = أبو عبيد البكري
بلال بن أبي ردة :
١ : ١٩
البلخي = أبو القاسم البلخي
بلقيس :
٢ : ٣١٩
أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة
ابن صعصعة :
١ : ١٩٣
(ت)
تابط شرا :
١ : ٢٨٠

جابر بن عبد الله :	الثرى بنت عبد الله بن الحارث :
٣٩٦ : ١	٣٤٦ : ١
الجاحظ = عمرو بن بحر	ثرى بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
جحظة :	الحارث :
٥٧٥ : ١	٣٤٦ : ١
جذيمة بن مالك الأبرش	ثرى بنت علي بن عبد الله بن الحارث :
٢٦٥ : ١	٣٤٦ : ١
جران العود :	ثعلب = أحمد بن يحيى
١٤٣ ، ١٢٧ : ٢	ثمالة بن الأترس :
الجرباء بنت عقيل بن علفة :	١٨٦ : ١
٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١	أبو نوبة :
جرول = الخطيئة	٥٦٩ : ١
ابن جريج :	أبو ثور :
٥٠٣ : ١	٢٨٥ : ١
جرير بن خرقاء المجلي :	ثور بن يزيد :
٣٠٤ : ١	١٢٩ : ١
جرير بن عبد السميع الضبي = المتلس	
جرير بن عبد المزى = المتلس	(ج)
جرير بن عطية :	جابر بن حيان الصوفي :
٥١ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٩٧ ، ٥٤١ : ١	١٤٩ : ١
٥٨٠	جابر بن زيد :
١١ - ١٢ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٢	٢٨٠ : ٢
١١٠ ، ١٧٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤	

- الجمعد بن درهم :
٢٨٤ : ١
- الجمعدى، واسمه قيس بن عبدالله المروف
بالتابغة :
٦١٦، ٢٦٩-٢٦٣، ٢٠٢، ٩٥ : ١
١٤٥ : ٢
- جمح بن عمرو بن هصيص :
١١٦ : ١
- أم جميل بنت حرب بن أمية (حالة
الخطب)
٢٧٦ : ١
- جميل بن محفوظ المهلبى :
١٣١ : ١
- جميل بن معمر :
٥٦٨ : ١
١٥٧ : ٢
- جنوب (أخت عمرو ذى الكلب) :
٣٥٤ : ١
- الجنيد بن عبد الرحمن المري :
٩٠ : ٢
- ابن جنى = عثمان بن جنى
أبو جهل بن هشام :
٣٤٢ : ١
٢٦٤ : ٢
- جهم بن شبل الكلابى :
٤١ : ٢
- أبو الجوائز الواسطى :
٦٤ : ٢
- الجوهري (صاحب الصحاح) :
٤٥٧، ٢٢١، ٢١٢ : ١
- جعفر بن حرب :
٢٤٧ : ٢
- جعفر بن سليمان :
٤٦١، ١٣٤ : ١
- جعفر بن أبي طالب :
٢٦٩ : ١
- جعفر بن على :
١٥١ : ١
- جعفر بن قدامة :
٥٠١ : ١
- جعفر بن كلاب :
٢٣٠، ٢١٢ : ١
- جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله :
٢٨٤، ٢٨٣، ١٤٩ : ١
- أبو جعفر الدنى :
٢٨٠ : ٢
- أبو جعفر المنصور = المنصور
جعفر بن يحيى البرمكى :
١٠١ : ١

الحارث بن عمرو بن الشريد :	أبو جويرية البدي :
٢١٣ : ١	٥٧١ ، ٤٨٣ : ١
الحارث بن عمرو النساني المحرق :	٩٠ : ٢
٢٦٥ : ٢	(ح)
الحارث بن كعب المدجعي :	أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد) :
(٢٣٤-٢٣٢) : ١	١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٤١ ، ١٣٠ ، ٦٠ : ١
الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم :	٢٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٢٩
١٦٣ : ١	٣٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥
الحارث بن بدر الندائي :	٦٣٩ ، ٦٣٥ ، ٤٣١
(٣٨٨-٣٨٠) : ١	١٠٢ ، ٢٤-٢
٢٢٨ : ٢	حاتم الطائي :
أبو حازم :	٣٨٤ ، ٢٩٤ : ١
٢٨٦ : ١	١١١ : ٢
حبابة (جارية يزيد) :	حاجب القيل (واسمه حاجب بن دينار) :
٦٦ : ٢	١٠٥ : ٢
ابن حبيب = محمد بن حبيب	الحارث بن خالد الخزومي :
حبيب بن بديل :	٤٦١ : ١
٢٢٣ : ١	١٣٠ : ٢
حبيب بن شهيد :	الحارث بن زهير :
٤٥٤ : ١	٢١٤ : ١
حجاج (محدث) :	الحارث بن عباد :
٤٥٤ : ١	١٢٦ : ١
الحجاج السلمي :	
٥٣٠ : ١	

١٦٢، ١٦٥-١٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦،

٢٩٨، ٣٢٥، ٣٩١، ٥٠٣، ٥١٦،

٦١٧

٢ : ١٢٢ ٢٤٧

أبو الحسن بن راهويه :

١ : ١٣١

أبو الحسن الرضا = علي بن موسى الكاظم

الحسن بن سهل :

١ : ١٨١، ٣٠٠، ٣٠٢

الحسن بن عبدالغفار أبو علي الفارسي :

١ : ٢، ٢٥٣

٢ : ١٨٢، ٢٩٨

الحسن بن علي (من رواة المرزباني) :

١ : ٣٨١

الحسن بن علي بن أبي طالب :

١ : ٢٧٧

الحسن بن علي المعروف بالكسلان :

٢ : ٣٤٠

الحسن بن عليل العنزي :

١ : ٥٣٠

٢ : ٢٧٣

الحسن بن علي الواسطي :

١ : ٤٤٩

الحسن بن أبي القاسم :

١ : ٥٠١

الحجاج بن يوسف الثقفي :

١ : ١٥، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٩٠،

٢٩٥، ٢٩٨، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦،

٢-١٥-١٧

حجر بن الحارث الكندي :

١ : ٢٥٣

حجيرة بن المضرب الكندي :

١ : ٢٥٨

حذيفة بن بدر الفزارى :

١ : ٢٠٨-٢١٠، ٢١٢، ٢١٤

حرثان بن محرت = ذو الإصبع العدواني

الحزين الكناني :

١ : ٦٨، ٤٦٢

أبو حسان الأعرج :

٢ : ٢٠١

أبو حسان (ملك اليمن) :

٢-١٠

حسان بن ثابت الأنصاري :-

١ : ٣٥، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٦٩، ٣٣٢،

٣٤٢، ٥٨٩، ٦٣٢-٦٣٤

٢ : ٧٦، ١١٢، ١٨٨

أبو الحسن البرذعي = أحمد بن عمر البرذعي

الحسن بن أبي الحسن البصري أبو

سميد :

١ : ٦٣، ٦٥، ١٥٢، ١٥٥-١٥٧

الحطيط الخارجي :	الحسن بن محمد :
٢٩٠ : ١	٦٧ : ١
الحطيئة (جرول) :	الحسن بن وهب :
٦٣٩ ، ٢٩٦ ، ٢٤١ ، ١٨٥ ، ٤٩ : ١	١٥٣ : ٢
حفص بن سليمان الخلال :	الحسين بن الخثيم :
١٦٣ : ١	١٣٢ ، ١٣١ : ١
حفص بن سليمان بن المغيرة :	أبو الحسين الخياط :
٢٠٦ : ١	١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٤ : ١
٢٨١ ، ٢٨٠ : ٢	الحسين بن الضحاك :
أبو حفص الفلاس :	٤٤ : ٢
٦٣ : ١	الحسين بن علي عليه السلام :
حفص بن معاوية بن عمرو :	٥٣٢ ، ٢١٩ ، ١١٨ : ١
٢٦٢ : ٢	الحسين بن القياض :
حفص بن أبي وده :	٦٤ : ١
١٣١ : ١	الحسين بن محمد بن طالب :
الحكم بن أيوب :	٦٧ : ١
١٦٩ : ٢	الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي :
الحكم بن عبد الأسد :	٤٤٩ : ١
٦٣٣ : ١	الحسين بن مطير الأسدي :
الحكم بن الوليد :	٤٣٨-٤٣١ ، ٢٢٧ : ١
١٢٨ : ١	حسن بن حذيفة بن بدر :
بمحماد الراوية :	٥٣٠ : ١
١٢٨ ، (١٣١ - ١٣٢) : ١	الحسين بن النضر الرقاشي :
	٢٨٨ ، ٢٨٧ : ١

٢ : ٢١٣ ، ٣٢٢
حميد الطويل :
١ : ١٦٢
حنديج (قاتل زهير بن جذيمة)
١ : ٢١٣
أبو حنيس النيمري :
١ : ٥٢٢
حنظلة بن الشرقى = أبو الطمجان
القينى
حنظلة بن أبي عفراء الطائى :
١ : ٤١٦
أبو حنيفة النعمان :
١ : ١٥١ ، ٢٠٢
حواء :
١ : ٦٧
٢ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣
الحوفزان بن شريك :
١ : ١١٣ ، ٥٩٢
أبو حية النيمري (واسمه الهيثم بن
الربيع) :
١ : ٤٤٢ - ٤٥٠ ، ٥٢٠ ، ٥٤٩ ،
٦٠٥
(خ)
خارجة :
١ : ٥

*حماد بن الزبيرقان :
١ : ١٢٨ ، (١٣٢ ، ١٣٣)
حماد بن زيد بن درهم :
١ : ٢٨٥
حماد بن سلمة بن دينار :
١ : ٤٥٤ ، ٢٨٥
*حماد عجرد :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، (١٣٣ ، ١٣٤) ١٤١
حماد بن أبي لبلى = حماد الراوية
حدويه :
١ : ١٤٧
حمران بن عمرو بن بشر :
١ : ١١٣
حمزة بن بيض :
١ : ٥٩١
حمزة بن حبيب الزيات :
١ : ٢٠٦
٣ : ١٨٣
حمزة بن عبد المطلب :
١ : ٢٦٩ ، ٢٩٣
حمل بن بدر :
١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤
حميد بن ثور :
١ : ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٨١

الخيزأرزي :	أبو خالد (روى عنه المكللي) :
٥٧٥ : ١	٢٤٩ : ١
الخثمي :	خالد بن جعفر بن كلاب :
٥٧٢ : ١	٢١٤-٢١٢ : ١
خداش بن زهير :	خالد بن خداش :
٤٦٦ : ١	١٣٥ : ١
٩٥ : ٢	خالد بن صفوان :
خراش بن أبي خراش الهذلي :	٢٩٥ ، ١٧٠ : ١
١٩٨ : ١	٢٦٣ ، ٢٦١ : ٢
أبو خراش الهذلي :	خالد بن الطيفان :
٣٥٠ ، ١٩٨ : ١	٣٧٥ ، ٢٥٩ ، ٦٠ : ٢
خروذاز :	خالد بن عبد الله القسري :
٢٣٦ : ١	١٤٠ ، ٦٣ : ١
الخرمبي :	٢٦١ ، ١٠٢ : ٢
٥٧٤ ، ٢٥٨ : ١	خالد بن علقمة الداري :
الخصيب بن عبد الحميد :	١٠٩ : ١
٢٧٩ : ١	خالد بن الوليد :
الخرنق بنت بدر بن هفان :	٢٦١ ، ٢٦٠ : ١
٢٠٥ : ١	خالد بن يزيد (بن يزيد الشيباني) :
ابنة الحسن :	٤٣ : ٢
٢٢١ ، ٢٢٠ : ١	خالد بن يزيد بن وهب :
الخطيب البغدادي :	٢٢٥ : ١
٥٠١ : ١	
خلاد الأرقط :	
١٧٨ ، ١٣٤ : ١	

دعبل بن علي الخزاعي :	خلف الأحمر :
٦٠٨، ٤٨٤، ٤٨٣، ٣٧٢ : ١	٤٩٣، ٣٨٠ : ١
٢٧٠ : ٢	الخليل بن أحمد :
الدعجاء (أخت المنتشر) :	٢١١، ١٨٩، ١٣٦، ١٣٥ : ١
٢٤-٢	الخنساء (تماض بنت عمرو) :
دكين الراجز :	٢٠١، ١٠٤، ١٠٣، ٩٩، ٩٧، ٧١ : ١
٤٣٨ : ١	٥٠٤، ٤٦٥، ٣٧٠
أبو دلامة :	٧٧، ٤٨، ٢٤، ١٩-٢
٢٩٠ : ١	ابن الخياط (عبدالله بن محمد) :
أبو دلف المعجلي :	٥٢٢ : ١
٦٠٨، ٢٩٠ : ١	خيرة (أم الحسن البصرى) :
ابن الدمينه :	١٥٢ : ١
٤٩٥، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤١ : ١	(د)
ابن أبي الدنيا :	داود (عليه السلام) :
٦٣ : ١	٤٢٢ : ١
أبو دهبل الجحفي :	١٥٥ : ٢
٥٢٢، ٥٢١، (١١٩-١١٤) : ١	داود بن علي :
ابن أبي دؤاد = أحمد بن دؤاد :	٣٤٧ : ١
أبو دؤاد الإيادي :	١٠٣ : ٢
٢٨٤، ٤٢ : ١	داود بن أبي هند :
٧٣ : ٢	١٥٣ : ١
دؤيد بن زيد :	ابن درستويه :
(٢٣٨-٢٣٦) : ١	٦ : ١
	ابن دريد = محمد بن الحسن بن دريد

الربيع بن زياد العبسي :
١ : ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٥٩٠
الربيع بن ضبع الفزاري :
١ : (٢٥٦ - ٢٥٣)
الربيع بن يونس بن محمد :
١ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
ربيعة = ابن أبي عمر :
ربيعة الرقي :
١ : ١٤٦
ربيعة بن عامر بن أنيف = مسكين
الداري :
ربيعة بن مالك :
١ : ١٩٣
ربيعة بن مقروم الضبي :
١ : ٣٦١
الرخيم العبدي :
٢ : ٣٢
رزاح بن ربيعة :
١ : ٢٤٠
الرشيد :
١ : ٨٢ - ٨٤ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٢٩ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٤٥٩
٢ : ٩ - ١٣ ، ١٠٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧
٢ - ٩ - ١٣ ، ١٠٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧

(ذ)
أبو ذر الغفاري :
٢ : ٣٩٦
أبو ذر القراطيبي :
١ : ٦٣ ، ٤٧٢
ذو الإصبع المدواني (واسمه حرثان
ابن حرث بن الحارث بن ربيعة) :
١ : (٢٥٣ - ٢٤٤)
ذو الرمة (غيلان بن عقبة) :
١ : ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ٧٥٦ ، ١١١ ،
٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
٤٤٤ ، ٤٦١ ، ٤٧١ ، ٤٨٧ ، ٥١٣ ،
٥٢٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٩ ، ٦٠٥
٢ - ١٢ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٩٦ ، ١٢٥ ،
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦
ذو القروح = امرؤ القيس .
أبو ذؤيب الهذلي :
١ : ٢١٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣ ، ٤٩٢ ، ٦١٦
الراعي النيمري :
١ : ٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،
٣٢٣
٢ : ٨ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٩٢
الربيع بن أبي الحقيق :
١ : ٥٦٧ ، ٥٦٨

زرقاء الجمجمة :	رفيع الوالبي :
٢٢٩ : ١	٥٧٢، ٣٧٠ : ١
ابن الزعزعة :	ابن الرقاع العاملي = عدى بن الرقاع
٢٥٠ : ١	دوبة بن السجاج :
زفر بن الحارث :	٥٩٨، ٢١٦، ١٥٥، ١١٩، ١٩ : ١
٢٤٤ : ١	١١، ١٠ : ٢
زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان :	أبو روق :
٢٥٩ ، ١	٩٠ : ٢
زكرياء (عليه السلام) :	ابن الرومي :
٣٧٩ : ٢	٥٢٣ ، ٤٤٧، ٤٤٦، ٢٩٠، ٢٣٩ : ١
زميل بن أبي الفزاري :	٦٢٧، ٦٢٦، ٦٠٧، ٥٩٦، ٥٩٥
٢٨٩ : ١	١٥٢، ١٢٧ : ٢
زهيم :	الرياشي :
١٤٩ : ٢	٥١٣ ، ٦٣ : ١
الزهرى (محمد بن مسلم بن عبيد الله	(ز)
ابن شهاب) :	ابن الزبيري = عبد الله
١٢٩ : ١	أبو زيد الطائي :
٦٦ : ٢	٢٨٥ : ٢
زهير بن جذيمة العبسي :	زيدة (زوج الرشيد)
٢١٤-٢١١، ٢٠٨ : ١	٣٣٥ : ١
*زهير بن جناب الكلبي :	الزبير بن بكار
(٢٤٣ - ٢٣٨) : ١	٤١١، ٣٤٧، ٣٤٦ : ١
	الزجاج (إبراهيم بن سهل)
	٢٠٦، ٢٠٥ : ١
	١٨٢، ٤٥ : ٢

زيد بن علي بن الحسين :	زيد بن أبي سلمى :
١٦٦ : ١	١٠٦٧ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٧ : ١
زيد بن عمرو بن هصيص :	٦١٦ ، ٦١٦
١١٦ : ١	٣ : ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ،
زيد الفوارس :	٢٩٨ ، ١٩٨ ، ١٩٤
١٦١ : ٣	زيد (ابن أبيه) :
زين العابدين = علي بن الحسين	١ : ٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
زينب بنت علي بن أبي طالب :	٣٨٤ ، ٣٠٤
١٦٢ : ١	ابن زياد (عبيد الله) :
(س)	١٢ : ١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
ساعة :	زيد الأعجم :
٥١٩ : ١	٧٢ : ١
سالم بن داره :	٢ : ١٩٩ ، ٣٠١
٢٨٩ : ١	زيد بن عبيد الله (خال أبي العباس
أبو السائب المخزومي :	السفاح) :
٤١٢ : ١	١٤٣ : ١
سبا بن يشجب :	ابن زيد :
٨١ : ١	٩٩ : ٢
سحيم :	أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس) :
٥٧٧ : ١	٢٦٥ : ١
السدّي :	٢ : ٨٣ ، ٢٨٦
٤٧٠ : ١	زيد بن ثابت :
السري بن الصباح الكوفي :	٣٩٥ : ١
١٣٣ : ١	زيد بن حارثة :
سمد بن أبي وقاص :	٤٠٠ : ٢
٣٢ ، ٣١ : ١	

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف :

٣٤٨:١

سهيل بن عبد الميز بن مروان:

٣٤٨:١

سواد بن قارب :

٥٧٦:١

سوار بن حيان المنقريّ :

٥٩٢، ١١٣:١

سوار بن أبي شراة :

١٩٦:١

سوار بن عبد الله القاضي :

٨١:١

سوار بن المضرب :

١٥١:٢

سويد بن عامر المصطلقىّ :

٣٦٨:١

سويد بن أبي كاهل اليشكريّ :

٥٨٣ ، ٢٣٠ :١

٣٣٨:٢

سيبويه :

٢٥٣، ٦٤:١

السيد الجيرى :

٥٧٣:١

٣٤٣ ، ٣٤٠ ، ١٤٢:٢

ابن سيرين :

٤٥٤، ٢٩٨، ٢٨٦، ٢٨٥:١

سليمان (عليه السلام):

٤٢٤-٤٢١، ٤١٩، ٤١٧، ٣٥٢:١

٣٥٣، ٣٥٢، ٣٤٩، ٣١٩، ١٥٥، ٧٢:٢

سليمان الأعمش :

٢٨٠:٢

سليمان بن داود الطوسيّ :

٨١:١

سليمان الرقىّ :

١٨٠:١

سليمان بن عبد الملك :

٥١٠، ٢٩٥، ٢٨٤، ٦٢، ٦٠:١

٢٨٥، ٢٨٤، ٦٥:٢

سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس :

١٧٧:١

سليمان الفارسيّ :

٣٩٦:٢

سليمان بن مجالد :

١٧٥:١

سليمان بن يزيد العدويّ :

١٦٨:٢

أبو السمح :

١٧٣:٢

السموئل :

٣٨٢:١

سهل بن هارون :

٤٦٠، ١٨٢:١

(ش)

الشافعي :

٤٣١:١

شأس بن زهير :

٢١٢:١

ابن شبة = عمر بن شبة

شبرمة بن الطفيل :

٣٣٢:١

شريح :

٢٩٦،٢٩٥:١

شريك بن عمرو الذهني :

١٧٢:٢

شريك النيرى :

٢٩٧،٢٨٩،٢٨٣:١

الشمي :

٣٨٣،٣٨٢،٢٩٨،٢٩٢،١٥٩:١

١٩-١٦-٢

شميب (عليه السلام):

٤٠٤-٤٠٢،٢٣٢:١

الشماخ :

٥٥٧، ٥٥٦، ٤٩٣، ٣٤٣، ٧٢:١

٥٨١، ٥٦٠

٣٠:٢

الشمردل اليربوعي :

٩٧:١

أبو الشعمق :

٢٦٩:١

الشنفرى :

٥٨٧،٢٨٠:١

٧٣،٧٢:٢

ابن شهاب = الزهري

شيبة بن ربيعة :

٣٤٢،٢٧٥:١

أبو الشيص :

١٣٣:٢

(ص)

الصاحب بن عباد = إسماعيل

ابنا صاعد :

١٠٣:١

صاعد بن مخلد :

٣٠٣:١

أبو صالح :

٣٢٨:١

٢٨٠:٢

أبو صالح الحنفي :

١٧٢:٢

صالح بن عبد القدوس :

(١٤٦-١٤٤)، ١٢٨:١

صالح قبة :

٣٩٥:٢

سحار العبدي :

٢٧٣:١

١٠٤:٣	صخر بن حبناء :
ضاحية الهلالية :	٣٧٨ : ١
٢٤٣ - ٢٤٢ : ٢	صخر بن حرب بن أمية = أبو سفيان
الضحاك :	صخر بن عمرو (أخو الخنساء) :
٩١ : ٢	٩٧ : ١
الضمري :	٧٨ ، ٧٧ : ٢
٢٢٦ : ١	صخر النقي الهنلي :
أبو ضمضم :	٣٦٩ ، ٣٥٥ : ١
٦٣٤ ، ٦٣٢ : ١	سدقة بن نافع الغنوي :
السيد ضياء الدين :	١٥١ : ٢
٧٦ : ١	سمصة بن ناجية :
(ط)	٢٨٤ ، ٢٨٢ : ٢
الطبري :	صفوان بن يحيى :
٥١٦ : ١	١٤٩ : ١
ابن الطرية :	أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل
٤٥٨ : ١	صقر بن عبد الرحمن القلال أبو شعيب :
الطرفات (طريف وطراف وطرفة)	١٩٨ : ١
٢٩٨ : ١	الصلتان المبدى :
طرفه بن العبد	٣٠٢ ، ١٩٩ : ٢
٣٥٤ ، ٣٤١ ، ١٨٥ - ١٨٣ ، ٩٢ ، ٥٢ : ١	الصموت الكلابي ، أو الصموت الكلابية :
٣٨٢	٣٠٢ : ١
٢٥٨ ، ٢٤٢ : ٢	صنان بن عباد البشكري :
الطرماع	٨ : ٢
٣٥٠ ، ٢٨٩ : ١	الصولي = محمد بن يحيى
٨٣ : ٢	(ض)
	ضابي بن الحارث البرجمي :
	٣٢٣ : ١

- طريح بن إسماعيل :
١ : ٥٣٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢
- طفيل النوى :
١ : ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢
- ٢ : ١٦٩
- طفيل بن مالك (فارس قرزل) :
١ : ١٩٣
- أبو الطمحان القيني ، واسمه حنظلة
ابن الشرقي
١ : (٤٦ ، ٢٥٧ - ٢٦٠)
- الطوسي = علي بن عبد الله الطوسي
ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
(ظ)
ظبية بنت الكيس النمرى :
١ : ٢٠٢
- (ع)
عائكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية :
١ : ١٣٥
- العاص بن وائل السهمي :
١ : ١٢١
- أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :
٢ : ٦٦
- عاصم بن أبي النجود :
١ : ٢٠٦ ، ٤٤
- ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٠
- ابن أبي عاصية :
١ : ٢٢٦
- أبو العالية :
١ : ١٢٩ ، ٢٩٩ ، ٤٧٦
- عامر بن صعصعة :
١ : ١٩١ ، ٢١٢
- عامر بن الطفيل :
١ : ٥٥ ، ١٩٣
- عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
أبو البراء (ملاعب الأسنة)
١ : ١٨٩ - ١٩٣
- عائشة بنت أبي بكر :
٢ : ٢٠١ ، ٢٠٢
- ابن عائشة (عبيد الله بن محمد بن حفص) :
١ : ٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
- عباد بن أنف السكب :
١ : ٥٨٢
- عباد بن شبل :
١ : ١٠٢
- ابن عباس = عبد الله بن عباس
العباس بن الأحنف :
١ : ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥٧٤
- ٢ : ٦٤
- العباس بن بكار :
٢ : ٢٨٤
- عباس بن رستم :
١ : ٣٠١

- | | |
|--|---|
| عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث : | أبو العباس السفاح : |
| ١٧ : ٢ | ١ : ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ٢٢٤٤ |
| الشيخ عبد الرحيم البغدادي : | ٢ : ٢٠٣ |
| ١٢ : ١ | عباس بن عبد الطلب : |
| عبد السلام البصري : | ١ : ٢٩٣ |
| ٢٣٥ : ١ | أبو العباس بن عمار = أحمد بن عبدالله |
| عبد الصمد بن المنفل : | أبو العباس للبرد = محمد بن يزيد النحوي |
| ٣٣٢ : ١ | العباس بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس : |
| ٦٢ : ٢ | ١ : ١٤١ |
| عبد المزيّن بن الحجاج : | العباس بن مرداس : |
| ١٢٨ : ١ | ١ : ٢١٧ |
| عبد المزيّن بن عمر بن عبد المزيّن : | أبو العباس النصورى : |
| ٢٧٥ : ١ | ٢ : ١٠٣ |
| عبد المزيّن بن عمرو بن عبد الرحمن | أبو العباس الناشى : |
| ابن عوف : | ٢ : ١٢٧ |
| ٣٩٧ : ١ | أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عمر |
| عبد الكريم بن أبي الموجه : | عبد الرحمن بن أخى الأسمى : |
| ١ : (١٢٧-١٢٨) | ١ : ٣٨٧ ، ٤٣١ ، ٤٦٣ ، ٤٩٩ |
| ابن عبدل الأسدى = الحكم | عبد الرحمن بن الحكم بن هشام : |
| عبد الله بن إسحاق بن سلام : | ١ : ٥١ |
| ١ : ٥٩ | عبد الرحمن بن السائب : |
| ٢ : ١٠٣ | ١ : ٣٢ |
| عبد الله بن جدعان : | عبد الرحمن بن سمرة : |
| ١ : ١٨٩ | ١ : ١٦٩ |
| عبد الله بن جعفر (من رواية الرزبانى) : | عبد الرحمن بن صالح : |
| ١ : ٣٨٨ | ١ : ٤٧٢ |

أبو عبد الله الصادق = جعفر بن محمد
عبد الله بن طاهر :
١ : ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٥٨٥
٢ : ٤٣
عبد الله بن العباس :
١ : ٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٥٤٢ ، ٢٧٧ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ،
٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢ ، ٤٧٠ ،
٥٠٣ ، ٥١٤
٢ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،
١٧٠ ، ٢٨٠
عبد الله بن عبد الأعلى :
١ : ١٧١
عبد الله بن عبد الملك بن مروان :
١ : ٦٨
عبد الله بن عبيد الله بن طاهر :
١ : ١١٩
عبد الله بن عثمان : (أبو القاسم) :
١ : ٣٤٥
عبد الله بن عروة بن الزبير :
٢ : ١١١
عبد الله بن علي :
١ : ١٣٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب :
١ : ٨٩ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٤١

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
١ : ٢٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٨٢ ، ٤٩٣ ، ٥٨٦
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب :
١ : ١٦٩
٢ : ١١١
أبو عبيد الله الحكيم = محمد بن إبراهيم
عبد الله بن الزبير :
٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩
عبد الله بن الزبير الأسدي :
١ : ٣٨٦
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب :
١ : ٢٥٤
عبد الله بن سعد بن ضبة :
٢ : ١٦١
عبد الله بن أبي سعد الوراق :
١ : ٦٥ ، ٢٢٥
عبد الله بن سلام :
٢ : ٨٠
عبد الله بن سوار :
١ : ٦٣
٢ : ١٠٥
عبد الله بن شبرمة .
١ : ٣٣٢
عبد الله بن شبيب :
١ : ١١٦

عبد الله بن مطيع :	عبد الله بن عمرو بن عثمان :
٢٨٧:١	٣٩٧:١
عبد الله بن معاوية الجعفري :	أبو عبد الله الغزال :
٢٦٠،١٤٥،٣١:١	١٦٣:١
*عبد الله بن المقفع :	عبد الله بن غطفان :
(١٣٦-١٣٤) ١٣١،١٢٨:١	٢٠٨:١
أبو عبد الله بن النطاح :	عبد الله بن المبارك :
١٥:٢	٨٦،٨٥،٨٣،٨٢:٢
عبد الله بن نهبك :	عبد الله بن محمد، المعروف بمنقار :
٣١:١	٢٢٥:١
عبد الله بن أخت أبي الوزير :	عبد الله بن مسعود :
٥١:١	٣٥٤،٣٤٢:١
عبد الله بن وهب الراسبي :	١٨٢،٧٥:٢
٢٧٣:١	عبد الله بن مسلم البكاوي :
عبد الله بن يحيى المسكري :	١٩٣:١
١٢٩:١	عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي :
٢٧٣:٢	٤١٣:١
*عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حيان	عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
بن ببيعة :	١٥٣،١٢٠،٥٢،١٧،١٥،٧،٥:١
(٢٦٢-٢٦٠) : ١	٢١٧،٢١٦،٢١١،١٥٧،١٥٦
عبد المطلب بن عبد مناف :	٣٢٨،٢٨٨،٢٨٧،٢٥٤،٢٣٧
٢٦٨:٢	— ٤٢٨-٤٢٦، ٤١١،٤٠٦،٣٣٩
عبد الملك بن صالح الهاشمي :	٦٣٥،٦٣٢،٤٥٤،٤٣٠
٢٩٠:١	٨٦،٨٢،٨١،٥٠،١٥،٧،٦،٥:٢
	٢٠٣-٢٠١:٢٠٠

- عبيد الله بن سليمان :
٤٤٦، ٣٠٣ : ١
- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
٤٤٩ : ١
١١٩ : ١
- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
٤٠١ - ٣٩٧ : ١
- عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا :
٤٠٧، ٣٧٨، ٣٧٠، ٢٢٠، ٢٠٧ : ١
- عبيد الله بن قيس الرقيات :
٥٦٨، ٥٢٨، ٣٢٦، ٨٢ : ١
١٤٠ : ٢
- أبو عبيد الله المزباني = محمد بن عمران
عبيد الله بن يحيى :
٣٠١ : ١
- عبيد الله بن يحيى بن البحتري :
٤٤، ٤٣ : ٢
- عبيد الله بن يحيى بن خاقان :
٣٠٣ : ١
- أبو عبيدة = معمر بن المثنى
عبيدة الوضاح :
١٩٤ : ١
المتاني :
١٠٢ : ١
- عبد الملك بن مروان :
٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٩، ٦٩، ٦٨ : ١
٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٦٧
٣٧٢، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩١، ٢٩٠
٥٣٥
٢٥ - ١٥ - ١٩ : ٢
- عبد مناف بن ربيع الهذلي :
٣ : ١
٣١٠ : ٢
- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك :
٣٢٦ : ١
- عبد الواحد بن محمد الحميري :
٢٧٤ : ١
- عبد الوهاب الثقفي :
١٨٧ : ١
- عبد بن الطيب :
٣٣٣، ١١٣ : ١
٥١ : ٢
- أبو عبيد = القاسم بن سلام :
عبيد بن الأبرص :
٥٦ : ١
- عبيد بن الحصين = الراعي
عبيد الله بن أبي الدنيا :
٤٧٢ : ١
- عبيد الله بن زياد بن ظبيان :
٥٣٦، ٣٨٦، ٢٧٧، ٢٧٦ : ١

أبو عثمان المازني :	أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) :
٤٤٥، ١٣٨ : ١	٤١٦، ٤١٥، ٢٩١، ١٩٦، ١٨٨ : ١
٢٨٤ : ٢	٥٥٣
أبو عثمان النهديّ :	٢٢٩، ٢٢٨، ٤٢ : ٢
٤ : ١	عتبة بن ربيعة :
عثمان بن الوليد :	٣٤٢، ٢٧٥ : ١
١٢٨ : ١	عتبة بن أبي سفيان :
المجاج :	٢٨٧ : ١
١١٩ : ١	المتبيّ :
عدي بن حاتم بن عبد الله الطائيّ :	٢٩٦ : ١
٢٩٨، ٢٩٧ : ١	٦٥ : ٢
عدي بن الرقاع :	ابن أبي عتيق :
٥٦٧، ٥١١، ٢٧٧، ١٠٣ : ١	٣٤٧ : ١
٣٠٣، ١٢٤، ٣٢، ١٢، ١١ - ٢	عشكران بن ذي كواهن الجيريّ :
عدي بن زيد العباديّ :	٢٣٥ : ١
٥٦، ٣٩، ٣٣ : ١	عثمان بن جنيّ :
٢٥٨، ١٩١، ٧٤ : ٢	٢ : ١
عديّ بن قيس :	٣١٧ : ٢
١٢١ : ١	أبو عثمان الأشتاندانيّ
عراك بن مالك :	٦٣٦، ١٣٣، ٩ : ١
٣٩٩، ٣٩٨ : ١	عثمان الطويل :
٦٥ : ٢	١٧٨ : ١
ابن عرفة = إبراهيم بن محمد	عثمان بن عفان :
عروة بن أذينة :	٣٣٣، ١٦١ : ١
٤١٦ - ٤١٠، ٤٠٨ : ١	١٠٣ : ٢

- عروة بن حزام :
٤٥٩:١
- عروة بن عبید الله بن عروة بن الزبير :
٤١٢، ٤١١:١
- عروة بن مرة :
١٩٨:١
- عروة بن الورد :
٢٠٦، ٥ :١
- ابن عصفور :
١٩٤:١
- أبو عطاء السندی :
٥٧١، ٢٢٣:١
- عطية الديبري :
٣٥٦:١
- عقال بن محمد بن سليمان :
٢٨٣:٢
- عقبة بن سنان :
٢٩٢:٢
- عقبة بن عامر :
٤٩٢، ٤٢٦:١
- عقبة بن كعب = المضرب
عقيل بن أبي طالب :
٢٧٦:١
- عقيل بن علفه :
٣٧٤-٣٧١:١
- عكرمة (مولى عبد الله بن عباس) :
٥٠٣، ١٧٣:١
- أبو عكرمة الضبي :
٤٦١، ٤٦٠:١
- المكلى :
٢٤٩:١
- المكوك = علي بن جبلة
ابن علقمة :
٦٣٩:١
- علقمة بن عبدة :
٥٧٨، ٥١٢، ٥١١، ٤٦٠:١
- علي بن إسماعيل الزبيدي :
١٥ :١
- أبو علي البصير :
٣٠٤ :١
- علي بن ثابت :
١٩:٢
- أبو علي الجنائي = محمد بن عبد الوهاب
علي بن جبلة الضرير، المكوك :
٥٩٨، ٥٢٢، ٢٩٠:١
- علي بن الجعد :
١٦٩، ١٥٣:١
- علي بن الجهم :
٥٩٩، ١٤٦:١
- ٦٣، ٦٢:٢

- أبو علي الحرمازي :
١٦٣ : ١
- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
١ : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ٢٦٢
- علي بن الخليل :
١ : ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، (١٤٦ ، ١٤٧)
- علي بن سراج المصري :
١ : ٥٩٦
- علي بن سليمان الأختس :
١ : ٢٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٣٤
- علي بن أبي طالب :
١ : ١٧ ، ١٨ ، ٧٧-٧٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠
- ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦
- ١٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢
- ٢٩٨ ، ٥٢٥
- ٢-٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠
- ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢
- علي بن عبد الله بن سعد :
١ : ١٣٣
- علي بن عبد الله الطوسي :
١ : ٩٦
- علي بن عبد الله الفارسي :
١ : ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٥١٠
- علي بن عيسى الرماني :
٢ : ٣٠٥
- أبو علي الفارسي = الحسن بن عبد الغفار
علي بن محمد الكاتب أبو الحسن :
١ : ١٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٤٩
- ٢-٣ ، ٣٠٩ ، ٣٨٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٦
- ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٩
- ٥٩٣ ، ٦٢٦ ، ٦٣٩
- ٢-٢٤ ، ٢٦١
- علي بن منظور :
١ : ٣٧٢
- علي بن موسى الكاظم ، أبو الحسن الرضا :
١ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦
- علي بن هارون :
١ : ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٩٧ ، ٤٤٩
- ٢ : ١٣٨ ، ١٣٩
- علي بن يحيى (من رواة للرزائي) :
١ : ٢٢٥
- علي بن يحيى النجم :
١ : ٤٨٥
- ابن عمار = أحمد بن عبيد الله :
مارة بن حمزة بن ميمون :
١ : ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٨٤

عمارة بن زياد المبسي :

١٨٩ ، ١٥٦ : ١

عمارة بن عقيل :

٤٣ : ٢

ابن عمر = عبد الله بن عمر

عمر بن الخطاب :

١٧ : ٢

عمر بن داود الهاماني :

٦٦ : ١

عمر بن أبي ربيعة :

٤٠ ، ١٠٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ :

٥٧٣ ، ٥١١ ، ٥٠٦

٢٨٩ ، ١٧٦ : ٢

عمر بن شبة :

١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ ، ٣٩٧ ،

٥١٠ ، ٤٧٤

عمر بن عبد العزيز :

١٠١ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥

٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ : ٢

عمر بن هبيرة :

١٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٥١٠ :

عمر بن يزيد الأزدي :

٦٣ : ١

عمران بن حطان :

٦٣٦ : ١

عمرة بنت عجلان :

٢٤٣-٢٤٥ : ٢

أبو عمرو :

٥٠٧ : ١

عمرو بن أحر :

٢٢٩ ، ٣٧٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ :

١٩٣ ، ٥٠ : ٢

أبو عمرو الأسدي :

٣٤٥ : ١

عمرو بن بجر الجاحظ :

١٥ ، ١٦ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ،

١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٧٧ ،

(١٩٤-١٩٩) ، ٢٤٤ ، ٢٨٦ ، ٢٣٢

٤٤ ، ١٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٧٦ : ٢

عمرو بن براق :

٢٦٦ : ٢

عمرو ذو الكلب :

٣٥٤ : ١

٢٤٣-٢٤٥ : ٢

عمرو بن ربيعة بن كعب المعروف

بالمستوغر :

(٢٣٤ ، ٢٣٦) : ١

عمرو بن سميد بن العاص الأشدق :

٢٧٧ : ١

- أبو عمرو الشيباني :
٢٥٥ ، ١١٨ ، ١١٦ : ١
- عمرو بن الماص :
٢٩٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ : ١
١٠٤ : ٢
- عمرو بن عامر مزقياء :
٢٦٥ : ١
- عمرو بن عبود :
٢٧٥ : ١
- ٧ : ٢
- عمرو بن عبيد :
٢٠ : ١ (١٧٨-١٧٣ ، ١٧١-١٦٤)
- عمرو بن عدي :
٢٦٥ : ١
- أبو عمرو بن الملاء :
٤ : ١ (٢٧٨ ، ٢٦٩ ، ١٥٥ ، ١١٦ ، ٤)
٣٤٥ ، ٢٧٩
- عمرو بن قلع الكنانى ثم القمي
أبو القلس :
١٩٤ : ١
- عمرو بن قيثة :
٣٥٨ ، ٤٥ : ١
- عمرو بن كلثوم :
١ : ٥٧ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٣٢٧ ، ٥٥٩
- ٢ : ٤٩ ، ١٤٧
- أبو عمرو الخزوي :
١ : ٣٠٤
- عمرو بن محمد يكرّب :
٢ : ٨٨ ، ١٨٥
- عمرو بن المنذر بن عمرو :
١ : ٣٢٥
- عمرو النصراني :
١ : ١٣١
- عمرو بن هند :
١ : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٦٥
- الملاس بن عقيل بن خلف :
١ : ٣٧٣
- عميرة بنت بشر بن خازم :
١ : ٣٤١
- ابن علقم الفزاري ، واسمه قيس بن بحرة :
٢ : ٢١٢
- عترة المبيسي :
١ : ٩ ، ١٥٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٥٧٠
- ٢ : ٧٢ ، ٨٤ ، ١٢٤ ، ٣٥٣
- حنيفة بن ممدان الفيل :
١ : ٣٥٣

أبو الميناء = محمد بن القاسم :	الزري :
ابن أبي عيينة :	١٥ : ١
٦٣ : ٢	ابن أبي العوجاء :
عيينة بن حصن :	١ : ١٢٨ ، ١٣٥ ، (١٣٧ ، ١٣٨)
٥٣٠-٥٣٢ : ١	عوف بن بدر .
(غ)	٢١٠ : ١
غالب (أبو الفرزدق)	عوف بن جشم :
٥٨ : ١	٢٦٥ : ١
الغلابي = محمد بن زكريا الغلابي :	عوف بن الخرع :
أبو الفوث بن البحترى :	٦١٥ : ١
٢٢٩ : ٢	عون بن محمد :
أبو الفول النهثلي :	٣٦٠ : ١
١٣٣ : ١	ابن عياش :
غيلان (جد عبد الصمد بن المعدل) :	٢٢٣ : ١
٣٣٢ : ١	عيسى (عليه السلام) :
غيلان بن عقبة = ذو الرمة	٢٥٤ ، ١٢ : ١
(ف)	٢ : ١٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
ابن فارس = أحمد بن فارس	٣٢٨ ، ٣٢٧
فاطمة الزهراء :	عيسى بن جعفر :
٣٤٢ : ١	٤٦٣ : ١
فاطمة بنت الخرشب :	عيسى بن علي :
١٨٩ : ١	١٣٦ : ١
الفتح بن خاقان :	عيسى بن عمر :
١ : ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٣٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥٨٦	١ : ٦٤ ، ١٥٥
٤١ : ٢	أبو العيص بن حرام المازني :
	٢٢٢ : ٢

أم الفضل بن سهل :	الفراء : ٩١
٢٩٧ : ١	١٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١١٠ ، ٩١ ، ٤٦ : ١
أبو الفضل بن المميد :	٣٤٣ ، ٣٢٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٥ ، ١٩٤
٢١١ : ١	٥٩١ ، ٥٧٧ ، ٤٥٤ ، ٣٥٦
الفضل بن يحيى :	١٤٥ ، ١٢٠ ، ٨١ ، ٥٦ ، ٥٢ - ٢
١٣ ، ٩ : ٢	٢٩٠ ، ١٤٧
(ق)	القرزوق :
القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان :	١٦٩ ، ٨٠ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ٥٨ ، ٧ : ١
٤٨٦ : ١	٢٦٩ ، ٢٥١ ، ٢٣٠ ، ٢١٨ ، ١٨٥
٢٨٤ : ٢	٥٢٥ ، ٣٥٣ ، ٣٠٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦
أبو القاسم البلخي (عبد الله بن أحمد	٦٠٥٥٩١ ، ٥٨٤ - ٥٨٢
ابن محمود الكمي البلخي) :	١٤٨ ، ١١٥ ، ٥٢ ، ١٢ ، ١١ : ٢
١٩٥ ، ١٨٦ ، ١٧٨ ، ١٦٩ ، ٩ : ١	٢٨٥ - ٢٨٢ ، ٢١٢ ، ٢١١
٥١٤ ، ٤٦٨	فرعون :
٣٦٤ : ٢	٢٩٧ ، ١٦١ ، ١٢٩ : ١
القاسم المعروف بابن حيازة :	١٠٩ : ٢
٥٩٣ : ١	فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر :
القاسم بن الحسن الوراق :	١٤٩ : ١
٨١ : ١	الفزاري = مالك بن أسماء :
القاسم بن حنبل المري :	فضالة بن وكيع :
٢٥٩ : ١	١٧٤ : ٢
القاسم بن ربيعة الحوشى :	الفضل بن الربيع :
٢٨٦ ، ٢٨٥ : ١	١٤٦ ، ١٠٢ : ١
قاسم بن زنقة :	الفضل بن سهل :
١٣١ : ١	٣٨١ ، ٣٠٠ ، ٢٨٥ : ١

القاسم بن سلام أبو عبيد :
٦١٨ ، ٤١٨ ، ٣٦١ ، ٢٠٣ : ١
١٨ : ٢
قطرب بن المستنير :
٤٠٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩١ ، ١٠٦ ، ٥ : ١
٤٦٦
١٣١ ، ٥٨ : ٢
قطري بن الفجاءة :
٦٣٨-٦٣٦ : ١
القطعي :
٢٨٠ : ٢
قعب بن ضمرة الفزاري :
٣٦١ ، ٣٣ ، ٣٢ : ١
قنبر (مولى علي بن أبي طالب) :
١٨ : ١
قيس بن بجرة = ابن عتقاء الفزاري
قيس بن أبي حازم :
٥٣٢ : ١
قيس بن الخطيم :
٥٤٥ ، ٥٤١ ، ٣٩٣ ، ٣٣٠ : ١
١٤٠ : ٢
ابن قيس الرقيات = عبيد الله
قيس بن زهير العبسي :
٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٨ : ١
٢١٤
١٤٩ : ٢

القاسم بن سلام أبو عبيد :
٣٤٤ ، ٣٢٢ ، ٣١ ، ١٨ ، ١٧ ، ٧-٥ : ١
٤٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ٣٥
٨٦ ، ٨٥ ، ٨٢ ، ٥٢-٥٠ : ٢
القاسم بن عبيد الله بن سليمان :
٤٤٦ : ١
القاسم بن فراس :
٤٤٧ : ١
القاسم بن معن :
٢٥٥ : ١
قتادة :
٥١٤ ، ٥٠٣ ، ١٦٧ : ١
٩٩ ، ٩٠ : ٢
القتال الكلابي :
١٤ : ١
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
القتبي = عبد الله بن مسلم
قثم بن جعفر بن سليمان :
١٠٣ : ٢
ابن قدامة :
٩٧ : ١
أبو قرّة :
١٥٠ ، ١٤٩ : ١
قرواش بن هُني :
٢١٤ : ١

كعب (مولى حارثة بن بدر) :

٣٨٧ : ١

كعب بن زهير :

٥٥٨ ، ٤٢٤ ، ٤١٨ ، ٩٧ : ١

١٦٧ : ٢

كعب بن سعد الغنوي :

٦٠٤ : ١

الكلابي (أبو زياد)

٢٢٢ : ١

الكلبي (محمد بن السائب) :

٣٢٨ ، ٢٦٠ ، ١٩٣ : ١

٣٠٨ : ٢

ابن الكلبي (هشام بن محمد) :

٢٠٧ : ١

١٠٢ : ٢

كليب بن ربيعة :

٤٠٣ ، ٢٤٠ ، ١٢٤ : ١

الكميت بن زيد الأسدي :

١٠٢ ، ٩٩ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٠ ، ٥٩ : ١

٦١٦ ، ٥٦٨ ، ٤٥٥ ، ٤١٤ ، ٣٦٣ ، ٢٩٦

٢٥٤ ، ٨٠ ، ٣٢ : ٢

الكندي (يقوب بن إسحاق) :

٢٩٠ : ١

ابن الكواء :

٢٧٤ : ١

قيس بن زياد المبسي :

١٨٩ : ١

قيس بن عاصم :

٥٩٢ ، ١١٤-١١٢ ، ١٠٨-١٠٧ : ١

٢٨٦ ، ١٦١ : ٢

قيس بن عبد الله بن عدس = الجعدي

قيس بن عمرو = النجاشي

(ك)

ابن أبي كباش :

٦٣١ : ١

أبو كبير الهذلي :

٢٣٤ : ٢

كثير :

٢٨٣ ، ٢٧٨ ، ٢٢١ ، ١٩٦ ، ٤٦ : ١

٥٦٢ ، ٤٩٧ ، ٤١٤ ، ٣٢٥ ، ٢٨٧

٢٦١ ، ٣٥٩ ، ٢٣٤ ، ١٧٨ ، ٣٤ ، ٣٣ : ٢

كردم :

١٤٩ : ٢

كرز بن عامر :

٥٣١ ، ٥٣٠ : ١

الكساني :

٣٣٥ : ١

٢٦٦ : ٢

ليلي الأخيلية :	(ل)
٤٩٧ ، ١٣٦-١٢٤ ، ٥٨ : ١	لُبَعْلَةُ بن الفرزدق :
١١٨ ، ٢٤ ، ١٩ : ٢	٦٣ : ١
(م)	أبولبيد :
ماء السماء :	٦٦ : ١
٢٦٥ : ١	لبيد بن ربيعة العامريّ :
ابن مارية :	١ : ٢١ ، ٢٥ ، ١١٧ ، ١٧١ ، ١٨٩ ،
٣٦ ، ٣٥ : ١	١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٣١٩ ،
مارية بنت أرقم بن ثعلبة :	٦١٨ ، ٥٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٣
٧٤ : ٢	٥٥ : ٢
مارية القبطية :	اللحام الحرائي
٧٩ ، ٧٧ : ١	٥١٣ : ١
المازنيّ = أبو عثمان المازنيّ	١٨٤ : ٢
مالك بن أسماء بن خارجة الفزاريّ :	لقيط بن زرارة :
٤٣٥ ، ١٦ ، ١٤ : ١	٦٦ : ٢
مالك بن جعفر بن كلاب :	الامين النقرىّ :
١٩٣ : ١	٥٨٥ : ١
مالك الجعفيّ :	أبو لهب :
٣٢ : ٢	٢٧٦ : ١
مالك بن حذيفة :	نوط (عليه السلام) :
٢١١ ، ٢١٠ : ١	٥٠٣ : ١
[مالك بن حريم] :	الليث :
٢٧٣ : ٢	٤ : ١
مالك بن الربيع :	ليلي (أخت النثمر)
٣٠٤ : ٢	٢٤ : ٢

التوكل (الخليفة) :	مالك بن زهير :
١٤٦، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩	٢ : ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤
٢٩٩-٣٠١	مالك (بن أبي السمح) :
الثقب البدي :	٢ : ٦٥
٢ : ١٦٩	مالك بن مسمع الجعدي :
مجاهد :	١ : ٧
١ : ١٨٠	مالك بن المنذر بن الجارود :
أبو مجاهد :	١ : ٦٣
١ : ١٨٠	الأمون (الخليفة) :
مجاهد :	١ : ٨٢، ١٤٩، ١٨٦، ٢٢٧، ٢٨٤، ٢٨٥
١ : ٤٧٠، ٦١٧	٢٩٧، ٣٠٠، ٤٨٣
٢ : ١٧٠، ٢٨٠	ماني بن قانك الحكيم :
المجنون :	١ : ٢٨٦
١ : ١١٨، ٤٩٤	ماني الموسوس :
٢ : ٢٥٥، ٣١٠	٢ : ١٨٢
[عمرزاضبي] :	المبرد = محمد بن يزيد النحوي
١ : ١٧	المتطس (جرير بن عبد المسيح) أو
مبارك بن قيس بن عدس .	(جرير بن عبد المزى) :
١ : ٢٦٨	١ : ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ٥٠
أبو علم السدي :	التنبي :
١ : ٤٣٥، ٢٦٠	١ : ٩٣، ٤٠٠، ٥٦٧
٢ : ١٥١	٢ : ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠
محمد بن إبراهيم :	التنخل الهذلي :
١ : ٦٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٩، ٣٤٧، ٣٩٧	١ : ٦، ٣٠، ٤٩٣
٤٦١، ٤١١	متوج بن محمود بن مروان :
	١ : ٥٩٣

محمد بن الحسن بن دريد :
١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٦٠ ، ١٣٣ ، ١٩٣
٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١
٢٩٥ ، ٣٤٠ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧ ، ٤٣١
٤٦٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٦٣٢ ، ٦٣٥
٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩
٢ : ٢٤ ، ١٠٢
محمد بن الحسن بن مقسم :
٢ : ٤ ، ٣٠٤
محمد بن الحسين اليشكري :
١ : ١٤١
محمد الحلبي :
١ : ١٤٩
محمد بن حميد :
١ : ٤٣٧
محمد بن الحنفية :
١ : ٧٧ ، ١٢٢ ، ١٦٥
محمد بن خارجة :
٢ : ٢٩١
محمد بن خالد :
١ : ٥٣٠
محمد بن داود بن الجراح :
١ : ١٤٢ ، ١٤٦

محمد بن أحمد الحكيم الكاتب
أبو عبد الله :
١ : ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٠
٧-٤٣٧ ، ٤٥٧ ، ٤٩٧ ، ٥١١
٢ : ٩
محمد بن أبي الأزهر :
١ : ١٨٢ ، ٢٨٧ ، ٤٤٢
محمد بن إسحاق النحوي أبو نصر :
٢ : ٤٥
محمد بن بحر الأصبهاني أبو مسلم :
١ : ١٣ ، ٣٦٧ ، ٤٥٤
٢ : ٩٩ ، ٢٣٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
محمد بن الجهم :
١ : ١٨٢ ، ١٩٧
محمد بن الجواد بن علي بن أبي طالب :
١ : ١٥٠
محمد بن حازم :
١ : ٦٠٦ ، ٦٠٨
محمد بن حبيب :
١ : ٣٤٣ ، ٣٧٠ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥
محمد بن الحسن البليبي :
١ : ٤٥٩ ، ٤٦٣
محمد بن الحسن :
٢ : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم:

٤٥٠، ٣٥٠، ٣٤٠، ٣٣٠، ٣١٠، ١٢٠، ١١٠، ٥٠: ١

٤٨٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٥٤، ٥٣

٤١٢٢، ١٢٠، ١٠٨، ١٠٧، ٩٥

٤١٦٢، ١٥٠، ١٤٩، ١٣٧، ١٢٩

٤٢١٩، ٢١٧، ٢٠١، ١٨٩، ١٦٤

٤٢٧٥، ٢٧٤، ٢٦٩، ٢٦٧، ٢٦٦

٤٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٠، ٣٢٦، ٣١٨

٤٣٩٥، ٣٦٨، ٣٥٨، ٣٥٤، ٣٤٧

٤٤٢٨، ٤٢٦، ٤٠٧، ٤٠٥، ٣٩٦

٤٥٣٢، ٤٩٤، ٤٩٢، ٤٥٤، ٤٣٠

٦٣٤، ٦٣٢، ٦٣٠

٤١٦٦، ٨٥، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٦، ٥: ٢

٤٢٠٣، ٢٠٠، ١٩٥، ١٧١، ١٦٩

٤٢٨١، ٢٦٤، ٢٥٨، ٢٠٦، ٢٠٥

٤٣٠٩، ٣٠٢، ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٢

٤٣٢٩، ٣٢٣، ٣١٩، ٣١٥

٤٣٥١، ٣٤٣، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٦

٤٣٦٩، ٣٦٥، ٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٢

٤٣٩٦، ٣٩٤، ٣٩٠، ٣٨٣، ٣٨٢

٤٠٢، ٤٠١، ٣٩٩، ٣٩٨

محمد بن عبد الله أبو بكر العبدي:

٢٧٣، ١٩٣: ٢

محمد بن زكريا الغلابي:

٦٩، ٦٦: ١

٢٨٤: ٢

محمد بن زيان:

١٩٣: ١

محمد بن سفيان بن مجاشع:

٢٨٣: ٢

محمد بن سلام الجحفي:

٣٢٣، ٢٧٨، ٢٦٨، ٢٥٣، ٢٣٤: ١

٣٩٩

محمد بن سلامة القضاعي:

٥٦٠: ١

محمد بن سليمان الهاشمي (والي الكوفة):

٤٦١، ١٢٧: ١

أبو محمد الشامي:

٥١: ١

محمد بن عباد:

١٠٢: ٢

محمد بن الصباح:

١٠٣: ٢

محمد بن العباس الزبيدي:

٥٠٩، ٥٠٦، ٥٠١، ٤٦١، ٣٨١: ١

١٣٢: ٢

١٩٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٩، ٢٦٨،

٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٥،

٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٨١،

٣٨٨، ٣٩٨، ٤١١، ٤٣٤، ٤٣٧،

٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢،

٤٧٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٦،

٥٠٩، ٥١١، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٣٥،

٦٣٦

٢-١٥٤، ٢٥، ٦٤، ١٠٢، ١٠٣،

١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ٢٧٣، ٢٧٦،

٢٨٤

محمد بن عمرو بن مطا. الجاز :

١٩٧ : ١

محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر :

١-٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٣٣،

٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٦، ٤٢٨، ٤٣١،

٤٥٦، ٤٥٧، ٦٣٩، ٦٣٠،

٢-٦٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٦٠،

٢٦١

محمد بن القاسم أبو العيلاء :

١ : ٢٠، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٧،

٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٦١، ٣٨٢،

٤٦١، ٥٠٩،

٢:٦٤

محمد بن عبد الله أبو جراب العبلي :

١:٣٤٧

محمد بن عبد الله بن الحسن :

١:١٦٩، ١٧٥

محمد بن عبد الملك الزيات :

١:١٩٥، ٥٢٣، ٥٣٥، ٥٣٦

محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي :

١:١١، ١٢، ٣٧٨، ٣٩١، ٤٤١، ٤٨٢،

٥٣٩

٢:٢٧، ٩٩، ١٠٠، ١٣١، ١٦٥، ١٦٦،

١٨٧، ٢٠٦، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٥٣

٢٥٤، ٢٨٧

محمد بن علي أبو جعفر :

١:٢٨٧، ٢٨٣

محمد بن علي بن عبد الله العباسي :

١:٢٨٣

محمد بن عمران بن موسى المرزباني

أبو عبيد الله

١:١٥، ١٩، ٢٠، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦،

٦٧، ٧٢، ٨١، ١١٦، ١١٨، ١١٩،

١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨،

١٤١، ١٤٢، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٧،

محمد بن يزيد الكاتب :

٤١٦ : ١

محمد بن يزيد النحوي أبو العباس المبرد :

١٦٨، ١٦٣، ١٤٥، ١٤٣، ١٣٧، ١٢٩ : ١

، ٢٩٢، ٢٦٤، ١٩٩، ١٩٦، ١٩٤

، ٤٤٢، ٤٣٨، ٤٣٦، ٣٨٨، ٢٨٧

٥٠١، ٤٦٢، ٤٤٧، ٤٤٥

١٠٤، ١٠٣، ٤٥-٤٣، ٢٥، ٢٣-٢

٣١٧، ١٧٦، ١٦١، ١٣٤، ١٣٣، ١١٦

محمود الوراق :

٦٠٨، ٦٠١، ١٧١ : ١

المخيل السعدي أبو يزيد :

١٨٥ : ١

٨٨، ٣١ : ٢

الخزومي = الحارث بن خالد

ابن مخلد :

١٠٣ : ١

أبو مخلد :

١٣٨ : ١

مخلد بن يزيد بن المهلب :

٩٩ : ١

أبو مخنف :

٢٦٠ : ١

الدائني :

٣٧٢، ٢٨٥، ١١٣ : ١

محمد بن القاسم بن مهرويه :

٢٢٤ : ١

محمد بن كعب القرظي :

٢٦٥ : ٢

محمد بن محمد بن إبراهيم :

٦٥ : ١

محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي :

٦٥ : ١

محمد بن مكحول :

٢٩ : ١

محمد بن منصور :

٢٧٥ : ١

محمد بن منصور بن زياد (فتي العسكري) :

٥٠٦ : ١

محمد بن النكدر :

٣٩٦ : ١

محمد بن موسى :

٣٧٢ : ١

محمد بن يحيى الصولي :

١٤١، ١٣٥، ١١٩، ٦٤، ٦٣، ١٥ : ١

، ٢٩٩، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٥٨، ١٤٣

، ٤٥٠، ٤٤٦، ٣٦٠، ٣٠٤، ٣٠٢

، ٤٨٦، ٤٨٥، ٤٨٣، ٤٦٣، ٤٥٩

٥٩٧، ٥٩٦، ٥٩٣

٢٨٤، ٢٦١، ٤٢ : ٢

مروان بن الحكم :	مدرك الشيباني :
٣٨٦:١	١٣١:١
١٠:٢	مدلة بنت ذى منجشان :
مروان بن محمد اللقب بالحمار :	٢٣٢:١
٢٨٣:١	المرتضى :
مروان بن أبي حفصة :	٦٢٧،٦٢١،٦٠٢،٥٤٦:١
٥٣٢،٥٢٥-٥١٨،٢٢٦،٢٢٤:١	مرداس بن أدية :
٥٦٢،٥٥٣،٥٤٦-٥٤٠،٥٣٦	٦٣٦،٦٣٥:١
٥٨٩-٥٧٨،٥٧٤-٥٦٦	المرار بن سعيد الفقمي :
٢٧٥،٢٧٤،٤٣:٢	٥٦١،٣٠٦:١
مزاحم العقيلي :	٣٤:٢
٢٥٨،٥٣:١	المرار بن منقذ العدوي :
مساور الوراق :	١١٢:٢
١٣٤:١	المرزباني = محمد بن عمران
مسرور (خادم الرشيد) :	المرقس الأصغر :
٤٦٤،٤٦٣،٣٣٥:١	٢٥٧،٢٤٦:٢
أبو مسعر :	المرقس الأكبر :
٢٧٤:٢	٢٥٧،٢٥٥،٢٤٦،٧٨،٧٧:٢
مسعر بن كدام :	مرة بن حكان السعدي :
٢٤٩:١	٩٥:١
ابن مسعود :	
٣١:١	

مسيلة الكذاب :	أبو مسعود البدرى :
٢٩٢:١	٧٥:١
مصعب بن الزبير :	مسعود بن بشر المازنى :
٦٣٦، ٣٩٩، ٢٤٩:١	٤٦٠:١
مضر بن نزار :	مسكين الدارمى (ربيعة بن عامر بن
٢٤٤:١	أنيف) :
المضرب بن كعب بن زهير :	٦٣٣ ، ٤٧٦-٤٧٠-٣٩٩ ، ٤٣:١
٤٥٨، ٤٥٧:١	١٦٠، ١١٨:٢
مضرس بن ربيع الفقمسى :	أبو مسلم بن بحر الأصهبانى = محمد
٣٢٦:١	ابن بحر
١٩٦، ١١٩:٢	مسلم الخزاعى :
مطر الوراق :	٣٦٨:١
١٧٠:١	مسلم بن صبيح :
مطروود بن كعب الخزاعى :	٢٨٠:٢
٢٦٨:٢	مسلم بن عقيل :
مطبيع بن إباس :	٢٧٦:١
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٣١، ١٢٨:١	مسلم بن الوليد (صريع الفوائى) :
٢٧٥	٥٥٤ ، ٥٣٤ ، ٥٢٢ ، ٤٨٨ ، ٤٣٨:١
معاذة بنت بدر :	٦٠٨، ٦٠٧، ٥٦٨
٢١٠:١	٢٥٠، ٤١:٢
معاوية بن الحكم :	مسلمة بن عبد الملك :
١٦٧:٢	١٥٩:١
	المسيب بن علس :
	٥٦٠:١

الملي بن حنش المبدى :

١٨٥:١

معمر بن الثنى أبو عبيدة :

١٤٠، ١٣٤، ٩٩، ٦٠، ١٩، ٣:١

٢٤٩، ٢٣٩، ١٩٣، ١٧٧، ١٦٠

٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٠، ٣٦٩، ٢٩٧

٦٣٥، ٥١٠، ٥٠٦، ٤٦٦، ٤٥٣

٦٣٩، ٦٣٨، ٦٣٦

٢٨٤، ٢٤٤، ١٥٠-٢

معن بن أوس :

٢٥١:١

٢٦١:٢

معن بن زائدة الشيباني :

٢٢٢:١ (٢٢٣) ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦

٥٩٦، ٥٨٧، ٥٧٥، ٢٧٦، ٢٧٢

معود الحكام = معاوية بن مالك

الغيرة بن سعيد المجلى :

١٤٠:١

الغيرة بن شعبة :

٣٤٠:١

الغيرة بن محمد المهلبى :

١٣٦، ١٣٥:١

الغيرة بن المهلب :

٣٠١، ١٩٩:٢

معاوية بن أبي سفيان :

٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٣، ٢٥٦، ٢٥٤، ٨٠:١

٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٦، ٢٧٧

٣٨٦، ٢٩٨، ٢٩٧

معاوية بن عبد الكريم :

٦٣:١

معاوية بن عمر الفلابي :

١٧٣:١

معاوية بن مالك (معود الحكام) :

١٩٣:١

معيد (بن وهب) :

٦٥:٢

ابن المتر :

٥٨١، ٥٣٤، ٤٣٨:١

١٣٠، ١٢٧، ٤٢:٢

المتصم :

٣٠٠، ١٩٥، ١٨٦:١

٢٤٩، ٢٤٧:٢

مديكرب الحميرى :

٢٥٣:١

المفل بن غيلان :

٣٣٢، ١٧٩:١

مقر بن حمار البارقي :

٣٢٥:١

- الفضل بن سلمة الضبي :
٣٩١ ، ٣٩٧ ، ١٣٣ : ١
٥٨ : ٢
الفضل بن المهلب :
٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١
ابن مقبل :
٤٦٧ ، ٢٩١ ، ٢١٧ ، ١٠٤ ، ٥٣ : ١
١٩١ ، ١٧٣ : ٢
ابن المقفع = عبد الله بن المقفع
المقفع الكندي :
١٦١ : ٢
المكتفي بالله (الخليفة) :
٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٣ : ١
ابن مكرم :
٣٠١ : ١
أبو مكية = الفرزدق
ابن ملحان :
٦٣٩ : ١
مليكة بنت حارثة :
٢١٠ : ١
المزق العبدي :
٣٢٥ : ١
ابن منذر :
٥٧٤ : ١
المنذر بن وهب الباهلي :
٢٢٩ ، ٩٦ : ١
٢٠ ، ١٩ : ٢
المنذر بن محرق (المنذر بن امرئ القيس
ابن عمر بن عدى اللخمي) :
٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ : ١
المنذر بن المنذر بن امرئ القيس :
٢٩٥ : ١
المنصور (الخليفة العباسي) :
١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ، ١٠٠ : ١
١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣
٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤
٥٩٦ ، ٣٠٢
١٠ - ٢
منصور النمرى :
٦١٢ ، ٦٠٦ : ١
٢٧٨ - ٢٧٤ : ٢
منفوسة بنت زيد الفوارس :
٢٨٦ ، ١٦١ : ٢
منقذ بن زياد الهلالي :
١٣١ : ١
أبو النبال المهلبى :
٣٨١ : ١

٣٠٠:١	المهدى (الخليفة المباسى) :
موسى بن عيسى بن موسى :	١٠٠:١، ١٣٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥،
٢٩٧:١	١٧٤، ١٧٩، ٢٧٦، ٥١٩، ٥٢٣،
موسى الكاظم :	٢٨٨
١٥١:١	١٢٩:٢
المؤمل بن أميل المهاربي :	مهدى بن سابق :
٥٨٠، ١٠٠:١	٦٦:١
٩٦:٢	مهدى بن علي الأصهباني :
ميمون بن إبراهيم :	١٤١:٢
٣٦١:١	أبن مهرويه :
ميمون بن هارون الكاتب :	١٣٨، ١٣٣:١
٥٠٦، ٩٥:١	المهلب بن أبي سقرة :
(ن)	١٩٩:٢
النايقة الجمدى = الجمدى	مهمل بن ربيعة :
النايقة القدياني :	١٢٥-١٢٣:١
٢٠٢، ١٨٥، ٩٧، ٥٥، ٥٤، ٥٢، ٣٤:١	٥٦٨، ٢٥٧:٢
٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٢٩، ٢١٦	موسى (عليه السلام) :
٥١٢، ٤٨٦، ٤٤٦، ٣٧٩، ٣٣٣	٣٤٩، ٢٩٧، ١٧٩، ١٦١، ١٤٩: ١
٥٦٢، ١٦١، ٥١٣	٢: ٢، ٤، ١٦٦، ١٩٧، ٢١٥، ٢٢١،
١٦٠، ١٦١، ١٧، ١٦٢	٣٨٩، ٥٧٣، ٢٥٨
نايقة بني شيان :	أبو موسى الأشعري :
٦٣٠، ١٨٥:١	٢٩٢: ١
الناس بن مضر :	موسى بن جعفر :
٢٤٤:١	٢٧٥.١
	موسى بن عبد الملك :

النعمان بن امرئ القيس :	نافع :
٢٦٥ : ١	٨٩ : ١
النعمان بن بشر :	الناقص = يزيد بن الوليد
١٢٦ : ١	النجاشي قيس بن عمرو :
النعمان المناني :	٢١٠ : ٢
١٨١ : ١	أبو النجم العجلي :
النعمان بن النضر :	٣٥٠ ، ٢١٦ ، ٤٠ : ١
١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٥ ، ٣٣ : ١	٢٦٦ ، ١٤٧ : ٢
٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ١٩٢	أبو نجيعة :
١٦١ : ٢	٥٨٢ ، ٥٨٠ : ١
نفلويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة	أبو نصر (صاحب الأسمى) :
نقيم الأنصاري :	١٥١ : ٢
٢٧٥ : ١	نصر بن سيار :
النمر بن توب :	٤١٤ : ١
٣٢٥ : ١	نصيب الأصغر أبو الحجناء :
١١٩ : ٢	٤٣٨ : ١
نهل بن حري :	نصيب الأكبر :
٥٦٨ ، ٥٤٦ : ١	٤٣٦ ، ٣٣٠ ، ٢٨٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ : ١
٢٢٨ - ٢٢٦ : ٢	٥٨٠ ، ٤٤٧
نوح (عليه السلام) :	النضر بن شميل :
٥٠٤ ، ٥٠٣ : ١	٥ : ١
١٧٠ : ٢	النظار القمسي :
النوار (زوج الفرزدق) :	٤٨٨ : ١
٦٥ : ١	النظام = إبراهيم بن سيار

ابن هرمة (إبراهيم):	أبو نواس:
٥٧١، ٤٦٢، ٣٣٦: ١	١٧٢، ١٤٣، ١٣٢، ١٣١، ١٠٢: ١
١١٦، ١١٣: ٢	٢٨٢، ٢٧٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٨٩
المروى:	٥٩٦، ٥٧٣، ٥٢٥، ٤١٥، ٤٠٠
٦١: ١	٦٠٧، ٥٩٧
أبو هريرة الدوسي (عبد الرحمن بن	٢٥٥، ١٣٤، ١٢٦: ٢
صخر):	(أ)
٦٣٠، ٤٥٤، ٦٦، ٥٥: ١	المادى (الخليفة):
٢٠١، ٨٢: ٢	٢٧٦: ١
هشام بن حسان:	هارون (عليه السلام):
٤٥٤: ١	١٩٧-١٩٦: ٢
هشام بن الحكم:	هارون الرشيد = الرشيد
١٧٧، ١٧٦: ١	أبو هاشم الجبائي (عبد السلام بن أبي علي)
هشام بن عبد الملك:	١٠: ١
٤٠٩، ٢٨٤، ١٦٦، ٦٩، ٥١: ١	٣٦٣، ٣٢٧-٣٢٥، ٣١٥، ١٦٥: ٢
٢٦١: ٢	أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية:
هشام بن محمد الكلبي:	١٦٥: ١
٢٦٥: ١	هاشم بن عبد مناف:
هشام بن المنذر:	٢٦٩: ٢
٩٧: ١	هبيرة:
أبو هفان:	٢٠٦: ١
٥٩٩، ٥٠١، ٤١٤: ١	ابن هبيرة = عمر بن هبيرة
٢٤٢: ٢	أبو الهذيل العلاف:
هلال بن خثعم:	١٨٦، (١٨٣-١٧٨)، ١٤٤: ١
٣٧٩: ١	
هام بن غالب = الفرزدق	

هوامل بن عطاء :	هام بن محمد بن السائب :
١٧٨٤ (١٦٩٤، ١٦٣) ، ١٤٠ ، ١٣٩ : ١	٩٧ : ١
وأبنة بن الحباب :	هند بنت أسماء بن خارجة :
١٣٢ ، ١٣١ : ١	١٥ : ١
الوالي = رفيع	هند بنت الفضل :
أبو الوالي :	٤٠٧ : ١
٢٢٦ : ١	أبو الهندي :
وحوح بن عبد الله :	٢٩١ : ٢
٢٦٨ : ١	هودة بن علي :
أبو وجزة السمدى :	١٧٢ : ٢
٤٦١ : ١	أم الهيثم :
١١١ : ٢	١٧٦ : ٢
ودفة الأسدى :	الهيثم بن الأسود :
٢٢٣ ، ٢٢٢ : ١	٢٩١ : ١
ورقاء بن زهير .	هيثم بن الربيع = أبو حية التميمي
٢١٣ : ١	الهيثم بن عدى :
الوزير المغربي (أبو القاسم) :	٢٤٩ ، ١٤٢ : ١
٣٢٩ : ١	٢٦١ : ٢
وكبيح :	هيان بن أبي قحافة :
٣٠٢ ، ١٩٧ : ١	٢٦٦ : ٢
ولادة المهزمية :	(و)
٢٤١ : ٢	الوأواء :
الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد :	١٢٩ : ٢
٣٠٢ : ١	الوائق (الخليفة) :
	٤٨٦ ، ٢٨٦ ، ١٨٦ : ١

الوليد بن عبد الملك :	٢٩٥:١
	٦٥:٢
الوليد بن عتبة:	٣٤٢:١
الوليد بن عقبة :	١١٠:١
الوليد بن المغيرة :	١٢١:١
الوليد بن يزيد :	٢٧٧، (١٣١-١٣٨):١
وهب بن زمعة = أبو دهب	
وهب بن منبه :	٦٠:١
(ى)	
يحيى (رجل من بني حنيفة) :	٣٥٢:١
يحيى بن أكرم :	٦٥:٢
يحيى بن البحترى :	٤٨٣:١
	٤٤:٢
يحيى بن الحسن العلوى :	٦٧:١
يحيى بن خالد البرمكى :	
	٦٠٩، ٥٢٤، ٢٩٠، ٢٨٣، ١٠٢:١
يحيى بن زياد الحارثى:	
١: ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦ (١٤٢)-	
(١٤٤)	
يحيى بن طلحة :	
٢٨٧:١	
يحيى بن علي النجم :	
١: ١٣٤، ١٤٢، ٤١٤، ٤٨٥، ٥٩٣،	
٥٩٦، ٥٩٥	
٢٦١:٢	
يحيى بن مولى الكاتب :	
١: ١٣١	
يحيى بن يامر :	
٢: ٢٨٠	
يزيد بن عبد الملك :	
١: ١٥٩	
٢: ٦٥، ٦٦	
يزيد بن عمر بن هيرة :	
١: ٢٢٣، ٢٢٤	
يزيد بن الفيض :	
١: ١٣١	
يزيد مزيد الشيباني :	
١: ١٤٦	
يزيد أبي مسلم :	
١: ٢٩٥	
يزيد بن الكسر :	

٢٧٥:١	٥٧٣:١
يعقوب بن داود:	يزيد بن معاوية:
١٤١:١	٢٨٦، ٢٧٧، ٢٧٥:١
يعقوب بن السكيت:	يزيد بن مفرغ الحميري:
٤١٨، ١٧١، ٩٦:١	٤٤٠، ٥٢:١
١٩٠، ١٨٩، ٨٣:٢	يزيد بن الهباب:
يموت بن الزرع .	٥٩:١
٤٣٧، ١٩٩، ١٩٧:١	١٠٥:٢
٤٤٩:٢	يزيد بن الوليد الناقص:
يوسف (عليه السلام):	١٣٩، ١٢٨:١
٤٨٩، ٤٧٧، ٤٥٢، ١٠٦، ١٠٥:١	يسار (والد الحسن البصري):
٧١:٢	١٥٢:١
أبو يوسف:	يسار (اسم راع):
٢٥٢:١	٨١، ٨٠:١
يوسف بن يحيى النجم:	يسار (روى عن معاوية):
٢٢٤:١	١٦٧:٢
١٣٧، ١٣٤:٢	يعفر بن زرعة:
يونس بن حبيب الضبي:	٢٥٨:١
٣٠٤، ٢٥٧، ٦٠:١	يعقوب (عليه السلام):
يونس بن عبيد:	١٦١، ١٠٦، ١٠٥:١
١٧١:١	يعقوب (لقوى):
يونس بن أبي فروة:	٢٤٠:١
١٣٢، ١٣١:١	يعقوب بن إسحاق النوبختي:
يونس بن متى:	٥٦٩:١
٦٦:١	أبو يعقوب الحريري:

٩ - فهرس القبائل والأمم والجماعات

١٨٧:١	٢٧٤:٢	(١)
حمير :	بكر بن وائل :	بنو إياض :
٢٩١:١	١٠٨٠٣٧٠١٦٠٧:١	٩٣٠٩٢:١
بنو حنيفة :	٣٠٤٠٢٨٨	أرحب :
٣٥٢:١	أهل البيت :	١٩٩:٢
(خ)	٧٧:١	الأزد :
خثعم :	(ت)	٢٨٨:١
٣٣٧:١	التبابعة :	١٤٨:٢
(د)	١٠:٢	أسد :
بنو دارم :	تميم :	٤٥٨٠٣٦ : ١
٦٧:١	٣٨٤٠٢٨٩٠٦٥٠١٧:١	٢٦٩٠٢٤٠٠٠١٥٨:٢
الدؤل :	٥٠١	(ب)
٣٣٤:١	٢٨٤٠٢٦٢:٢	بنو إسرائيل :
بنو الدليل بن بكر :	(ث)	٣٢١٠١٩٦:٢
٣٤٧:١	بنو ثعلبة بن سعد :	بنو أمية :
(ذ)	٢٠٨:١	٢٩٥٠٢٩٠٠٢٥٣:١
ذبيان :	(ج)	الأنصار :
١٦٠٠١٤٨:٢	جديلة عدوان :	١٥٢:١
ذهل :	٢٥٠:١	باهلة :
١١٣:١	أولاد جفنة :	٢٨٨٠٢٢٩٠١١٦:١
(ر)	٣٥:١	بجيلة :
الرباب :	٧٤:٢	٥٠٦:١
٢٨٨:١	جمع :	بنو بدر :
بنو ربيع :	٢٩٥:١	٥٣١:١
٢٥٥:١	(ح)	البرامكة :
	الحجادون :	٣٠٠:١

٣٤٧:١	(ض)	ربيعة:
المعجم:	ضبة:	١٧١،٧:١
٣٦٠:١	١٦٣:١	٥٦:٢
بنو المدوية:	(ط)	الروم:
١٦٩:١	الطالبيون:	٥٩٣،٥٠:١
بنو المشراء:	٢٧٥:٢	(ز)
٢٠٨:١	طفاوة:	الزيربيون:
بنو عقيل:	٦٥:١	٢٩٩:١
٥٣٠،١٠٤:١	طبي:	بنو زياد:
آل عمران:	٤١٦:١	٢٢٦:١
٣١:١	(ع)	(س)
بنو المنبر:	عامر بن صعصعة:	سبأ:
٥٧١،٥٠٠،١٦:١	٤٩٩،٣٦٠،٢١٢:١	٣١٩:٢
(غ)	١١٤:٢	سدوس:
فسان:	العباد:	١٤٠:١
٣٥:١	٣٣:١	بنو سعد:
غطفان:	عبد القار:	٢٦٩،٢٤٢،٣١:٢
١٧:٢	٢٩٥:١	بنو السمط:
بنو غنم:	عبد قيس:	٤٣:٢
٢٧٤:٢	٣٢٥،١٧٩:١	سهم باهلة:
غنى:	بنو عبد المدان:	١١٦:١
٢٨٨،٢١٢:١	١٠٢:١	سهم قریش:
(ف)	آل عبد مناف:	١١٦:١
فزارة:	٢٦٢،٨:٢	(ش)
٤٣٦،٢١٠-٢٠٨:١	عبس:	آل الشريد:
٢٧٦،٢٦٤:٢	٢١٤:١	٩٧:١
	١١٨:٢	شيبان:
	العبلات:	٢٢٧،٢٢٦،١١٣:١

بنو النضير :	لؤى :	(ق)
٣٩٢،٢٦٢:١	٣٦٣:١	قريش :
النصارى :	(م)	٢٥٤،١١٦،٥١،١١:١
١٣٠:١	مجاشع :	٢٧٧، ٢٧٥، ٢٦٧
٣٨٢:٢	٧٢:٢	٣٦٠، ٣٤٢، ٢٩٦
التمر بن قاسط :	مخزوم :	٣٧٧
٢٠٧:١	٢٩٧،٢٩٥،١٣٦:١	٨:٢
بنو نمير :	بنو مرة بن عوف :	بنو قريظة :
٣٢٣،٢٨٩،١٨٦:١	١٥١:٢	٣٩٢،٢٦٢،٧٨:١
النوابغ :	بنو مروان :	قشير :
١٨٥:١	١٧٣،٥١:١	٢٨٩:١
(هـ)	المسودة :	قضاة :
بنو هاشم :	٢٩٠:١	٨:٢
٢٢٧،١٦٣،٦٧،٦٦،٦٢:١	مضر :	قيس :
هذيل :	١٧١:١	١٥:١
٣٥٤:١	٥٦:٢	٧٢:٢
بنو هني :	آل مطرف :	(ك)
٢٨٥:٢	٥٨:١	كعب :
هوزان :	معد :	٢٨٩:١
٢١٢،٢١١:١	٢٦٢:١	كلاب :
هلال بن عامر :	آل المهلب :	٥٠٨،٤٩٤،٢٨٩:١
٢٦٨:١	٥٧:١	كلب :
(ي)	(ن)	١٠٤:٢
يربوع :	نبط الشام :	كنانة :
١١٣:١	٢٢٧:١	٣٨٤،٢٥٧:١
اليهود :	النبيط :	(ل)
١١:١	٢٦١:١	الهازم :
٣٨٢،٢٨٢،٣:٢		١١٣:١

١٠ - فهرس الأماكن

	البذ:	(أ)
بيت المقدس:	٢٥١:٢	الأبرق:
٣٠٩:٢	البرقاء:	٥٩:١
(ت)	٤٣٢:١	أبرق المزاف:
تبنى:	البشر:	٢٦٩:٢
٥٤:١	٢٦٧:١	أحد:
تكريت:	البصرة:	٦٦:١
٥٩٣:١	١٦١، ١٣٦، ٦٣:١	الأحساء:
التوباذ:	١٧٦-١٧٨، ١٨٠،	٤٣٨:١
٣١٠:٢	٢٨٥، ٣٠٢، ٤٩٨،	أذرعان:
(ث)	٥٠١، ٥٠٠	٣٩٧:١
نهلان (جبل):	٢٦٢، ١٤٨، ١٨٨:٢	أصبهان:
٤٥:٢	بُصرى:	٢٦٤:١
(ج)	٥٤:١	أغدرة السيدان:
جامع:	البطحاء:	٨٨:٢
٥٤:١	٦٨:١	الأهواز:
جباء:	بغداد:	٤٨٦، ٣٨٤، ١٢:١
١٢:١	١٤٨، ١٤٥، ٦، ٥:١	(ب)
الجحفة:	١٨٦، ١٥٣	باب الجسر (موضع ببغداد):
٦١:١	٢٢٩، ٤٣:٢	١٠١:١
جدود:	بقعاء:	البحرين:
١١٤، ١١٣:١	٣٩٣:١	١٨٥:١
الجزيرة:	البيع:	٨٨:٢
٢٢٩:١	١٤٩:١	بدر:
١٤٨، ٤٣:٢	البلاكت:	٣٤٣-٣٤١:١
	٢٦٩:١	

الدينور :	الحيرة :	جفر الهبابة :
٦ : ١	٢٦٢،٢٦٠،١٨٤ : ١	٢١٤ : ١
(ذ)	١٤٨ : ٢	جيجان :
ذات الإصا : ٢٠٨ : ١	(خ)	٥٦٧ : ١
ذات أوшал :	خراسان :	الجيزة :
٦١ : ١	٥١٠،٢٢٥ : ١	٦٢ : ١
ذات الفضا :	١٠٥،٩٠ : ٢	(ح)
١٥٠ : ٢	خضراء واسط :	حباش :
(ر)	١٦٠ : ١	٢١٤ : ٢
رأس عين :	الخط :	الجبنة :
٢٧٦ : ٢	٥٦٧ : ١	٦٥ : ٢
رامة :	الخورنق :	الحجاز :
٥٢ : ١	٢٦٢ : ١	٢٩٦،٥٨ : ١
رامهرمز :	(د)	حران :
٣٨٤ : ١	دابق :	٥١٠ : ١
الركة :	٥١ : ١	حرة ليلي
١٤٦ : ١	الدرضان :	١٥١ : ٢
(س)	٨٤ : ٢	الخطيم :
سجستان	دهلك :	٦٨ : ١
٦٣٩،٢٢٨ : ١	٦٥ : ٢	حلب :
سجن مالك بن المنذر :	الدهناء :	١٤٦ : ١
٦٣ : ١	٤٣٨،١٧ : ١	حصص :
السدير :	دياف :	٤٣ : ٢
٢٦٢ : ١	٢٢٩ : ١	حنة :
	دير سمد :	٥٩٣ : ١
	٣٧٣ : ١	

١١٠:٢	الصَّيَّان :	سَرَق :
(ف)	١٧ : ١	٣٨٤:١
الفرات :	(ض)	سَرَّ من رأى :
١٤٦:١	ضربة :	٣٠٢:١
(ق)	٤٩٤:١	السقيفة :
قيام :	(ط)	٢٧٤:١
٩٩,٦٦:١	طرسوس :	سمرقند :
(ك)	٥ : ١	٢٨٧:١
كابيل :	طرطر :	السواد :
١٦٩:٦	٣٢٩:١	٢٨٤:١
كارور :	الطف :	(ش)
١٢:١	١١٨:١	الشام :
الكعبة :	الطهران (جبل) :	١٥١,٦٩,٦١,٥٤:١
١٢٩,٦٩,٦٨,٦٣:١	٤٢٠:١	٢٦١,٢٢٩,١٨٥
٢٨٤	(ع)	٣٢٩,٢٨٥,٢٦٧
الكلاب :	المراق :	٥٣٩,٥١٠
١١٣:١	٢٨٤, ١٨٥, ٣٥ : ١	١٩ : ٢
الكناسة :	٥١٠	شدن :
٣٣٢:١	١٥٣,١٤٨,١٩:٢	٧٢ : ٢
الكوفة :	عسغان :	صرخد :
١٢٧, ١١٨, ٦١ : ١	٦٩ : ١	٣٨٤:١
٢٢٤, ١٨٦, ١٦٣	المقيق :	الصغد :
٣٣٢	٦٦:١	١٠ : ٢
٣٠٦:٢	مكاظ :	صفين :
	٢٦٥:١	٢٧٦,١٥٢:١

هجر :	منبج :	(ل)
٢٩٩:١	٣٢٩:١	اللقاطة :
هراء :	منى :	٢١٠:١
٥:١	٣٣٠ : ١	(م)
(و)	الموصل :	المدينة :
واردات :	١٤٨:٢	٢٧٧,١٦٤,٦٩,٦١:١
٢٠٨:١	ميسان :	١٤٨,٦٥:٢
ودان :	١٩٢:١	السجد الحرام :
٦١:١	(ن)	١٧٠:١
(ى)	نجد :	مسجد الكوفة :
يثرب :	١٥٣,١٥١:١	٦١:١
١٤٨:٢	نجران :	مصر :
البيامة :	٤١:٢	٦٢:١
٣٥٢,٢٩٥:١	النهران :	١٤٨:٢
١٥١,٤١:٢	١٠٠:١	مكة :
اليمين :	(ه)	١٠٥,٦١,٦٩,١٦٣ : ١
٢٩١,٢٢٦,٢٢٥:١	المهاشمية :	٣٤٢,١٧٨
٣٤٣	٢٢٤:١	١٤٨,٦:٢
٧٢,٦٥ : ٢	الهباءة :	
	٢١٤:١	

١١ - فهرس الفرق

(ق)	(س)	(أ)
القدرية :	السوفسطائية :	الأئمة الإثنا عشر :
١٨٦ : ١	٣٩٢ : ٢	١٤٥ : ١
القمند :		(ج)
٦٣٥ : ١	(ش)	الجبرية :
(م)	الشرارة :	٥٢٩ ، ٢١١ : ١
المرجثة :	٦٣٥ : ١	(خ)
١٦٦ : ١	الشيعة :	الخوارج :
العزلة :	١٦٦ ، ١٨ : ١	١ : ٢٧٣ ، ١٦٦ ، ٣٦٥ ،
١٠ : ١ ، ١٩ ، ٢١ ،		٦٣٩ ، ٦٣٦
١٨٧ ، ١٨٦	(ص)	٩ : ٢
٣٦٨ ، ٣٤٨ : ٢	الصفوية :	(ذ)
المنيرية :	٦٣٥ : ١	الدهرية :
١٤٠ : ١		٣٢٩ : ٢
(ن)	(غ)	(ز)
النظامية :	الغالية :	الزيدية :
٨٧ : ١	١٤٠ : ١	١٦٦ : ١

١٢- فهرس الأيام

(ك)
يوم الكلاب الأول :
١١٣:١
(ل)
يوم الهاشمية :
٢٢٤:١
ليلة الحرير :
٢٧٦:١
يوم الهبابة :
٢١٤:١
(و)
يوم واسط :
٢٢٥:١

(خ)
أيام الختان :
٢٦٤ : ١
(د)
يوم داحس والبراء :
٢١٤-٢٠٨:١
(ذ)
يوم ذى قار :
٥٧٣:١

(أ)
يوم الأحزاب :
٦٧ : ١
(ب)
حرب البسوس :
١٢٤:١
(ت)
يوم التحلاق :
١٢٤ : ١
(ج)
يوم جدود :
١١٤-١١٣ : ١

١٣ - فهرس الكتب التي ذكرها المرتضى في كتابه

غريب الحديث لأبي عبيد:	البيان والتبيين :
٤٥٤، ١٧، ٥: ١	١٥: ١
٥٠: ٢	تفسير أبي مسلم الأصبهاني
غريب الحديث لابن قتيبة:	٧٣، ١٣: ١
٣١، ١٨، ٦، ٥: ١	٣٠٥، ٢٣٤، ٩٩: ٢
كتاب المعمرين لأبي حاتم:	ديوان الحماسة لأبي تمام :
٢٦٣، ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٣٢: ١	١١٨: ١
الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي:	طبقات الشعراء لابن سلام:
٦٢٥، ٦٢٤، ٦١٣، ٦١١: ١	٢٥٧، ٢٥٣: ١
٩٤، ٩٢، ٩١: ٢	عيون الأخبار لابن قتيبة:
نوادير أبي زيد:	١٥: ١
٢٨٦: ٢	

١٤ - فهرس مراجع الشرح والتحقيق

- | | |
|--|------------------------------------|
| الاتضاب لابن السيد البطليوسي | أخبار النحويين لسيرافي |
| بيروت ١٩٠١ م | المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٦ م |
| أمالى الزجاجي | أدب الكاتب لابن قتيبة |
| السعادة ١٣٢٤ | المطبعة الرحمانية ١٣٥٥ |
| أمالى القالى | الاستيعاب لابن عبد البر |
| دار الكتب المصرية ١٣٤٤ | حيدر آباد ١٣١٨ |
| أمالى الزبيدي | أسد الغابة لابن الأثير |
| حيدر آباد ١٣٦٧ | المطبعة الوهبية ١٢٨٦ |
| أمراء البيان لمحمد كردعلى | أسرار البلاغة لسيد القاهر الجرجاني |
| لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م | الترقى بمصر ١٣٢٠ |
| إنباء الرواة على أبناء النحاة لاقتضى ؛ | الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق وستنفلد |
| بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم | جوتنجن ١٨٥٣ م |
| دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م | الإصابة لابن حجر |
| البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد | السعادة ١٣٢٣ |
| السلام هارون | إصلاح النطق لابن السكيت بتحقيق |
| مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر | أحمد شاكر وعبد السلام هارون |
| ١٣٦٧ | المعارف ١٣٧٠ |
| تاج المروس للزبيدي | الأسمعيات للأصمعي |
| القاهرة ١٣٠٦ | ليبسك ١٩٠٢ م |
| تاريخ ابن الأثير | الأضداد لابن الأثير |
| إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨ | الحسينية ١٣٢٥ |
| تاريخ بندا للخطيب البنداى* | الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني |
| السعادة ١٣٤٩ | القدم ١٣٢٣ ، ودار الكتب المصرية |

حماسة أبي تمام بشرح المرزوق، تحقيق
أحمد أمين وعبد السلام هارون
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٥١ م

حماسة ابن الشجري
حيدر آباد ١٣٤٥

الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام
هارون

مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧
خاص الخالص للشمالي

السعادة ١٣٢٦

خزانة الأدب للبغدادي
بولاق ١٢٩٩

ابن خلكان

اليمنية ١٣١٠

ديوان إبراهيم بن العباس الصولي؛
(ضمن مجموعة الطرائف الأدبية)

ديوان الأخطل

بيروت ١٨٩١ م

ديوان الأعشى، بتحقيق جابر

قينا ١٩٢٧ م

ديوان امرئ القيس

هندية بمصر ١٣٢٤

تاريخ الطبري

المختصرة ١٣٣٣

تأويل مختلف الحديث لابن قتبية
مطبعة كردستان ١٣٢٦

تزيين الأسواق لداود الأنطاكي
الأزهرية ١٣٢٨

التطفيل للخطيب البغدادي
التوفيق بدمشق ١٣٤٦

تنوير الأبصار للشيخ الشبلنجي
المطبعة المحمودية ١٣١٣

ثمار القلوب للشمالي
الظاهر ١٣٢٦

جمهرة أشعار العرب
المطبعة الرحمانية ١٣٤٥

جمهرة الأنساب لابن حزم، تحقيق
بروقنسال

المعارف ١٩٤٠ م

ابن أبي الحديد = شرح نهج البلاغة
حماسة البحتری

الرحمانية ١٩٢٩ م

حماسة أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد

مطبعة حجازي بمصر ١٣٥٧

ديوان ابن اللمينة
النار ١٣٣٧
ديوان رؤبة
ليبسك ١٩٠٢
ديوان ابن الرومي
(مخطوطة دارالكتب المصرية ١٣٩٠ -
أدب)
ديوان ذي الرمة
كبردج ١٩١٩ م
ديوان زهير بن أبي سلمى
مطبعة دارالكتب المصرية ١٣٦٣
ديوان الشماخ
السعادة ١٣٢٧
ديوان طرفة
قازان ١٩٠٩ م
ديوان الطرماح
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان طفيل الفنوي
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان العباس بن الأحنف
الجوائب ١٢٩٨
ديوان عبيد بن الأبرص
مطبعة المعارف بمصر
ديوان أبي العتاهية
بيروت ١٩١٤

ديوان أوس بن حجر
فيينا ١٨٩٢ م
ديوان البحتري :
مطبعة هندية ١٣٢٩
ديوان بشار بشرح ابن عاشور
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٩
ديوان أبي تمام، شرح محي الدين الخياط
بيروت ١٣٦٩
ديوان جران العود
دارالكتب المصرية ١٣٥٠
ديوان جرير، حققه ونشره عبدالله الصاوي
مطبعة الصاوي بمصر ١٣٥٣
ديوان حاتم الطائي (ضمن مجموعة خمسة
دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان حسان بن ثابت
مطبعة الإمام بمصر ١٣٢١
ديوان الخطيئة
التقدم بالقاهرة
ديوان حميد بن ثور
دارالكتب المصرية ١٩٥١ م
ديوان الخنساء
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥ م
ديوان ابن دريد، جمعه وشرحه السيد محمد
بدر الدين العلوي
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٤٦ م

ديوان المتنبي ، بشرح العكبري
مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥
ديوان مزاحم العقيلي ، نشره : ف .
كرنكو
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢م
ديوان مسلم بن الوليد
ليدن ١٨٧٥م
ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري
القاهرة ١٣٥٢
ديوان ابن المعتز
المحروسة ١٨٩١م
ديوان النابغة الذبياني (ضمن خمسة دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان أبي نواس
المعمومية ١٨٩٨م
ديوان الهذليين
دار الكتب المصرية ١٣٦٤
رسالة الغفران ، لأبي العلاء المعري
هندية بمصر ١٩٠٣م
الروض الأنف للمسبلي
الجمالية ١٣٣٢
زهرا الآداب للحصري ، تحقيق زكي مبارك
المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥م
وتحقيق علي محمد البجاوي
مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٣م

ديوان عمرو بن حزام
مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب
المصرية ٧٠ أدب
ديوان عمرو بن الورد
الجزائر ١٩٢٦م
ديوان علقمة (ضمن مجموعة خمسة
دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان علي بن الجهم بتحقيق خليل مردم
دمشق ١٩٤٩م
ديوان عمر بن أبي ربيعة
المطبعة الميمنية ١٣١١ ، ومطبعة
السعادة ١٣٧١
ديوان الفرزدق ، نشره وحققه عبد الله الصاوي
مطبعة الصاوي بمصر سنة ١٣٥٤
ديوان القطامي
برلين ١٩٠٢م
ديوان كثير
الجزائر ١٩٢٨
ديوان كعب بن زهير
دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
ديوان لبيد
فيينا ١٨٨٠م
ديوان المتلمس
ليبسك ١٩٠٣

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق
أحمد محمد شاكر
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤
شعر الشنفرى، (ضمن مجموعة الطرائف
الأدبية)
شعراء النصرانية في الجاهلية، لويس شيخو
بيروت ١٩٢٦ م
الشهاب في الشيب والشباب، للشريف
المرتضى
الجوانب ١٣٠٢
كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧١
طبقات الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود
محمد شاكر
مطبعة المعارف سنة ١٣٧١
طبقات التحويين واللغويين للزبيدي
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
السعادة ١٣٧١
الطرائف الأدبية جمعها وحققها عبد العزيز
اليمنى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
سنة ١٩٣٧ م
العقد الفريد لابن عبد ربه
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٥٩
العمارة لابن رشيق
السعادة ١٩٠٧ م

الزهرة ، لأبي بكر الأصفهاني
بيروت ١٩٢٣ م
شرح العيون لابن زيدون
الموسوعات بمصر ١٣٢١
سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين
مطبعة حجازى بمصر ١٣٥٦
شذرات الذهب لابن العماد
مكتبة القدس ١٣٥٠
شرح شواهد سيوييه للأعلم
(على حاشية الكتاب)
شرح شواهد المعنى (على حاشية خزاعة
الأدب للبندادى)
شرح شواهد المعنى ، للسيوطى
المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢
شرح ابن عقيل
السعادة ١٣٦٧
شرح المختار من شعر بشار
مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٥٣
شرح مقامات الحريرى للشريشى
بولاق ١٣٠٠
شرح النقائص لأبي عبيدة
ليدن ١٩٠٥ م
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
اليمنية ١٣٢٩

الكنائيات للبحر جاني
السعادة ١٣٢٦
الآل في شرح أمالي القالي، تحقيق الأستاذ
عبد العزيز الميمني
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٣٥٤
لامية العرب ، بشرح الزمخشري
مطبعة مصر ١٣٢٨
باب الآداب، تحقيق أحمد شاكر
الرحمانية ١٣٥٤
لزوم مالا يلزم ، للمعري
مطبعة الجالية بمصر سنة ١٩١٥ م
لسان العرب لابن منظور
بولاقي ١٣٠٠
لسان الميزان لابن حجر
حيدر آباد ١٣٢٩
مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون
المعارف ١٩٤٨ م
المجالس المذكورة للعلماء
مصورة دار الكتب المصرية برقم
١٩٦٣ ز
مجمع الأمثال ، للميداني
المطبعة البهية ١٣٤٢
مجموعة المعاني
مطبعة الجوائب ١٣٠١

عيون الأخبار ، لابن قتيبة
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣
عيون التواريخ
مخطوطة دار الكتب المصرية ٩٤٩،
١٤٩٧ تاريخ
الفاضل والفضول ، للمبرد
مطبعة دار الكتب المصرية
الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٤٦
الفرق بين الفرق للبندادي
المعارف ١٣٢٨
الفهرست لابن النديم
ليبسك ١٨٧١ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر
مطبعة بولاقي ١٢٨٣
القراءات الشاذة لابن خالويه
الرحمانية ١٩٣٤ م
الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير
الكامل للمبرد ، بشرح الرصفي
مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٦
الكتاب ، لسيدويه
بولاقي ١٣١٦
الكشاف للزمخشري
المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٣
كشف الظنون، لحاجي خليفة
الأستانة ١٣٦٠

معجم ما استعجم للبكري ، بتحقيق
مصطفى السقا
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
سنة ١٣٦٤
المعلقات بشرح التبريزي
الطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣
كتاب العمرين لأبي حاتم السجستاني
مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣
مفاتيح العلوم للخوارزمي
محمد منير ١٣٤٢
الفضليات لابن الأنباري
طبع بيروت ١٩١٢ م والمعارف
بمصر ١٣٧١
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني،
تحقيق السيد صقر
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٨
مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد
السلام هارون
مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٦
الملل والنحل للشهرستاني
الطبعة المعنانية بالهند ١٢٦٣
الموازنة بين أبي تمام والبحثري
بيروت ١٣٣٢
المؤلف والمختلف للأمدى
القدس ١٣٥٤

المحاسن والأضداد ، للجاحظ
السعادة ١٣٣٠
مختارات ابن الشجري
مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٤٤
المخصص لابن سيده
ببلاق ١٣١٨
المرزباني = معجم الشعراء
الزهر للسيوطي
مطبعة عيسى الحلبي
مصارع العشاق
الجوائب ١٣٠١
المعارف لابن قتيبة
الطبعة الإسلامية بمصر ١٣٥٣
معاني الشعر لابن قتيبة
حيدر آباد ١٩٤٩
معاني العسكري = ديوان المعاني
معاهد التنصيص ، تحقيق محمد محي
الدين عبد الحميد
مطبعة السعادة ١٣٦٧
معجم الأدباء لياقوت
دار المأمون ١٩٣٦ م
معجم البلدان لياقوت
السعادة ١٣٢٣
معجم الشعراء للمرزباني
طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

نوادير أبي زيد
بيروت ١٨٩٤م
نوادير المخطوطات، تحقيق عبد السلام
هارون
مطبعة السعادة ١٩٥١ م
الوزراء والكتاب للجهشياري
مطبعة مصطفى الحلبي، مصر ١٣٥٧
الوساطة بين المتنبي وخصومه
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤
وفيات الأعيان = ابن خلكان

الموشح للمرزباني
المطبعة السلفية ١٣٤٣
الميسر والقديح لابن قتيبة
السلفية ١٣٤٢
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي
دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م
نكت الحميان، للصفدي
القاهرة ١٩١٠ م
النهاية لابن الأثير
العثمانية ١٣١١

